

THE BOOK WAS DRENCHED

TIGHT BINDING BOOK

*
الدرس التام في التاريخ العام
المختص من كتب التواريخ الاوروبية والعربية

في الساحة الخديوية

للمصنف تدرسه لطلبة العلم بـ مدرسة دارالعلوم المصرية

جمع وتعرّيب

العبد الفقير ابي السعود اتنسي

المترجم ديوان المعارف العمومية

ومدرس علم التاريخ العام في المدرسة المذكورة

جعلها الله بالعناية الخديوية من المآثر المآثورة

آمين



(طبعة أولى)

بمطبعة وادى النيل المصرية

الكائنة بخط باب الشعريه

بمصر القاهرة

سنة ١٢٨٩



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نص في كتابه العزيز أحسن القصص من أخبار القرون الأولى وآثار الأمم السابقين ما فيه أسوة حسنة وقدوة مستحسنة لاولى الابصار من الملل والاقوام اللاحقين ونص فيه أمكن النص على ما فيه أجل عبرة للعتبرين وأكمل تبصرة للمتبصرين لقصد التربية والتعليم وجعل التواريخ مدرسة مستقره للتدبر والتجرب ومقبسة نيره للحكم والتأدب يهتدي بها في ظلمات الإحصار كل ذي ذوق سليم وأتم الصلاة واعم التسليم على سيدنا محمد أفضل مؤسس لجاعة بشرية من عدان البنية الدينية وبنیان العمارة الوطنية على أقوى أساسه وأكمل مقتبس للهداية التقنية ورعاية الامنية باضواء مقياس سمعت سيرته ووضعت سنته فهو أحسن أسوة يهتدى بها المهتمون وأدق عروة يعتمد عليها المعمدون في السالك للطريق المستقيم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الناصحين على محرابه والناهبين على مثاله الذين اعتنوا بما عليه اعتمدوا ابتداء على ما كان لهم قدشيد وساعده على مارام وقاموا من بعده باعباء الامر أتم القيام ففاضوا بمنزلة التكبير وحازوا فضيلة التتبع رضي الله تعالى عنهم ورضوا عنه فهم في جنة النعيم المقيم

وبعد فيقول العيد القدير الى الله المعيد المبدى والمخلوق الحقير المدعو باسم أبي السعد أفندي اننا في عصر لا يقاس بالاعصر الاول وفي وطن وملة هم أفضل الاوطان والملل حدثت فيه حوادث جليلة من آثار عدن الملل الاورويي وغيرهم من الامم الاجنبية لم يكن مثلها في الازمان السالفة بعبود وبدع جميله لم يكن شيء منها في الاوطان السابقة بشمود كاستخدام القوة الكهر بائية في سرعة نقل الاخبار التراسلية بالاشارة التفرافية وكاستعمال القوة البخارية في قضاء الحوائج السفرية البرية والبحرية وغير ذلك من الاختراعات العصرية وترتب على ذلك حصول حركة تقدية شديدة ورغبة تعليمية أكيدة أخذ منها الملل الاوروية وغيرهم من أبناء هذا الجيل في المملك الاجنبية باور نصيب وأكبر سهم مصيب حتى صار لهم اليد العليا في أمور هذه الدنيا ولزمننا كذلك معاشرا أبناء العصر من أهل مصر ان نشمر عن ساعد الجد والاجتهاد ونسند بهذا النوع من الجهاد كل ثغرا نفتح لياننا من هذا الوجه باحكم سداد كما منا على قدر مسرتة فمدار منطقتة ولكل مجتهد نصيب من عالي همتة إما بوظيفة

بوظيفة معلم أو متعلم أو مؤلف أو مترجم أو مأمورايا كان في دائرة مأموريته وها هو سعادة
 افتد يتأخذ يوم صرنا وولى أمر صرنا **أبو القدا السماعيل بن ابراهيم** بلغه الله
 من المقاصد الخيرية كل حظ عظيم أول داع أماننا في طريق القدين والاسعاد وخير سراع قدأمانا
 في طريق التحسين والحصول على المراد يريدان بمدننا ويودان يصح احوال ديننا ووطننا
 ويرغب أن ينور عقولنا ويكثر مئة وولنا ومعقولنا وما علينا إلا أن نتقواثره في الطريقة الجادة
 وتسير وراءه في مخرج السعادة حتى نأخذ حظنا كغيرنا من الأمم المعاصرين ونستوفي حقنا بأسوة
 الملل المجاورين من هذه الحركة القهريه والبركة العصريه ونحصل لاوطننا المصريه من ذلك
 الغرض المهم على أرق نصيب وأتم وها هو أعزها الله وباقه من مقاصد الخير مناه دليلا
 على شدة عنايته بمادة التعلم والتعليم وصداقة رغبته في قضية نشر المعارف والعلوم قدأقام
 بالنيابة عن ذاته العلية في مباشرة ادارة ديوان المعارف والارواقه والإشغال العمومية الامير
 النجيب والوزير المصيب **سعادة حسين كامل باشا** ثاني لجناله الكرام فجلس
 في دست هذه النظاره وقام باعباء هذه الوزاره ينظر في الامور يعين الناقد البصير اذ كان
 قبل ذلك قد تصرف في عدة من المصالح وعرف الاصلح منها والصالح وابدى في حسن ادارتها
 ما لم يرق فيه مدح المادح وأقام في جنبه بجمام الاستشارة حضرة العام القاضل والرئيس السكامل
علي مبارك باشا أحد رجاله العلماء الاعلام وأحاطه برجال عظام وابطال خفام كلهم
 أولو حنكة في المواد التعليمية والادارة العمومية أفلا يجب حينئذ على كل واحد من الآحاد
 ان يكمل عقد نظام هذه الاعداد ويساعد على جميل هذا الاستعداد وهل يبلغ قصده من
 عمل بمفرده جهده أم هل يصفق كف وحده كلابل البركة كل البركة في تمام الحركة وكما ان
 الاتباع لا بد لهم من امام فكذلك الامام يطلب أتباعه ويدالله مع الجماعه
 وها هو من مقاصد الخلد يومية الحميدة ومشايعه الخيرة العديده انشأ في هذه الايام السعيدة
 مدرسة اصلية جديدة ومقرسة للعلم مفيدة تسمى باسم دارالعلوم الخلد يومية فضلا عن غيرها
 من المدارس الملكية والعسكريه ليتربى بها ما مست اليه الان الحاجه مع غاية الخاسح
 والنجاحه من المعلمين والحوجات اللازمين لاسائر المدارس الميريه ولاسيما المكاتب الابتدائية
 الجاري الاعتناء بانشائها في كل بندر ومدريه بالعناية الداوريه وتكون لنقل النقاتل منها
 لقصدر يتهم في أراضي المزارع التعليميه من أنفع المغارس العليميه وحيث بكم أيها الشبان
 المصريون واجتمع على ما هنا شملكم أيها الاخوان الازهريون مستوفين لشروط التجهيزات
 الاولييه اللازمة للاستفادة من الدروس العلية التي ترتبت لكم بعرفة الديوان في هذه المدرسة
 الاصلية لبراز هذا القصد السعيد من غير الامل الى حيز الوجود ومن يجب منكم بالتحجب من
 يصلح للتدريس في المدارس الانجری * وهذه امرى من ثمة هليا هي بالاجتهاد أحق واحرى

حيث نفوزون ان شاء الله تعالى من خدمة الاوطان وتأدية انافع وظيفه لامتناء الاديان بسعادة الدارين الآخرة والدنيا اما قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه من كلامه المحكم ومن أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ومن أراد هاهنا فعليه بالعلم أو كما قال وقد ترتب لكم من الاساندة في خطة التربية والتعليم من لزوم في كل فرع من العلوم حتى تتنور منكم الافهام وتربى فيكم ان شاء الله تعالى ملكة التدريس كما يجب حسب المرام و صدر لهذا العبد أيضا من لدن ديوان نظارة المعارف والاوقاف والاشغال الامرالعالى الواجب الامتثال بان يتحمل لكم اعباء تدريس التاريخ العام وروى فيه الاهلية للقيام بهذا المقام وان كان لا يرى في نفسه غير القصور عن ارتقاء مثل هذه القصور ووجب علينا المناسمة التقيد بوظيفة تدريس علم التاريخ بهذه الجديده ان نجعل براعه استهلانا وحسن ابتداء مقالنا بان نقيه هنا في هذه الخطبة هذه الحوادث التاريخية السديده والوقايح العصرية المفيدة وحيث كان الاجتهاد عبارة عن بذل المجهود لتليل المقصود وبالاجتهاد ينال المراد وبالتأني كما قيل يبلغ التمتي وكان هذا الدرس لم يسبق لاحد في ديارنا هذه ان يلقيه في محفل عام وها هو بالارادة الخديوية العلية والافادة النظاريه السنيه قد ترتب هنا هذا الكرسي لهذا المحفل الدرسي وهو بحر طام أو بحر كثير الازدهام يلزمنا وانا لكم ان نلجه وتقيم لجه ومن مواد العربية والاوروسيه بقلم التعريب والتقرير والتلخيص والتزيب نفوض عليه ونسخرجه فانه الله ولا حول ولا قوة الا بالله والهمة الهمة للحصول على هذه الشقة المهمة والبدار البدار لاجابة دعاء ولا نامورنا وجملة اعباء تدبيرنا على قدره بسورنا بلوغ هذه المقاصد الكبار فتم قيل من أحكم الاقوال في الامثال ان هم الرجال تقلقل الحبال ويقال أيضا ان جميع الاعمال انما عمل بالرجال وللرجال وهل على امام القوم الا أن يشير للطريق المستقيم ويسير فيه امامهم بالعزم والتصميم مع ارشاد القاصدين سبيل الوسائل لتحصيل المقاصد وعلى كل من أتبعه أن يقتفى أثره بقلب قوى قويم وها نحن قد عزمنا وتوكلنا لتفسير مع السائرین وصممنا على أن نؤدى فرض هذا الجهاد مع المسافرین ونبدي جهدا مقل من هذا القصد الاجل على ان نسميه باسم **الدرس التام في التاريخ العام** من قبيل حسن التفاهل في الاسماء والاعلام عسى ان يفوز هذا العمل من منزلة التمام بتحقيق الامل بعناية اخذنا ولى انتم الخديو الاكرم وبرعاية مولانا الامير اعظم بخله المكرم ومجورز بطول بقاء هذه الدولة المصرية الفخيمه والعائلة الخديوية الكريمة عند الله بالقبول والاكرام وقل بذل رب لا تقطعنى * عنك بقاطع ولا تمهمنى من نورك الابهى المزيل للعمى * واختم بخير يا كريم الربحما والامل ان شاء الله تعالى ان يطبع وينشر اولاباول وينفع سائر اندارس وجميع الخواص والعوام والله سبحانه وتعالى هو الكفيل بتبليغ كل مرام

مقدمه

في مبادئ علم التاريخ

قال العلماء ينبغى لكل شارح في علم من العلوم أرفن من الفنون ان يتكلم ابتداء على مبادئ المنظومة في الابيات المعروفة في قول بعضهم

ان مبادئ حكل فن عشره * الحسد والموضوع ثم الثمرة
وفضله ونسبته والواضع * والاسم الاستمداد حكم الشارع
مسائل والبعض البعض اكتفى * ومن حوى الجميع حاز الشرفا

وذلك ليعرف الطالب حقيقة ما هو قادم عليه من المطالب ويقف على ما هو متصدله من الرغائب ويكون على بصيرة تامه وخبرة عامه بالغرض المقصود له من الاشتغال بهذا العلم والقرن الذي يريد ان يشتغل به و يصرف فيه نفيس زمنه فينعطف قلبه عليه ويميل بكليته اليه والافالوقت سيف يتار وفلك دوار والوقت كما قيل من ذهب يجب على العاقل ان يصرفه فيما ندى اليه او وجب والاقرن منه وذهب ومن أضع ربهه من أوقاته سدى فتدخر حلة من ثروته واضاع صيرة من ميسرته وضل عن طريق الهدى وافعال العقلاء تصان عن العبث فلذلك وجب علينا هنا ان يبحث أولاً في مبادئ علم التاريخ الذي نحن بصده وننظر في اسمه وحدته وغير ذلك من المبادئ المذكوره في تلك الابيات المشهوره وذلك في عدة مباحث فنقول

المبحث الاول

في اسم هذا العلم وحده لفته واصطلاحا على اختلاف اطلاقاته وتفرع تقسيماته

اما اسم هذا العلم فهو علم التاريخ وهو الاكثر استعمالا على السنة الناس وقد يعبر عنه أيضا بعلم السير جمع سيرة وهي في اصل اللغة قال في الصحاح « السيرة الطريقة » ثم نقل اصطلاحا لما يراد بلفظ التاريخ ومنه قولهم السيرة النبوية وذكر اهل السير بمعنى المؤرخين كما لا يخفى وتسمى باسماء خصوصية بحسب اختلاف اعتباراته كما سيأتى قريباً عند الكلام على تقسيماته

واما لفظ التاريخ فعناه التوقيت أى تعرف الوقت قال الجوهري في الصحاح « التاريخ تعريف الوقت والتورخ مثله هل أخذت الكتاب بيوم كذا وورخت بهنى » وعبارة الغير وزبادى في القاموس « أرخ الكتاب وأرخته وورخته وقته والاسم الارخنة بالضم » وفي المصباح « أرخت الكتاب بالتثنية في الاشهر والتخفيف لغة حكاها الهان القطاع اذا جعلت له تاريخاً وهو معرب وقيل عربى وهو بسان انتهاء وقته ويقال ورخت على البدل والتورخ قليل الإستعمال وأرخت البينة ذكرت تاريخاً

وأطلقت أى لم تذكره ، الى آخر ما أوضحه وأوضح من هذه العبارات عبارة كشاف اصطلاحات
 الثنون للشيخ الاجل المولوى محمد اعلی بن على التهاونى المطبوع فى مدينة **كلكته** (كرسى
 مملكة الهند) فى سنة ١٨٦٣ الميلادية الموجود فى المكتب خانة الهندىوية المصریه فى ضمن
 هدية الكتب المقدمة للحضرة الداوريه ونصها : التاريخ فى اللغة تعريف الوقت فقيل هو قلب
 التأخير وقيل هو بمعنى الغاية يقال فلان تاريخ قومه اى ينتهى اليه شهرهم فعنى قولهم فعلت
 فى تاريخ كذا فعلت فى وقت الشئ الذى ينتهى اليه وقيل هوليس به عربى فانه مصدر المورخ
 وهو عرب ما هو روز واما فى اصطلاح المنجمين وغيرهم فهو تعيين يوم ظهرفيه أمر شائع من مله
 أودولة أو حدث فيه أمر هائل كترزلة وطوفان ينسب اليه أى الى ذلك اليوم ما يراد تعيين وقته
 فى مستأنف الزمان أوفى متقدمه وقد يطلق على نفس ذلك اليوم وعلى المدة الواقعة بين ذلك اليوم
 والوقت المفروض ، كذا فى شرح التذكرة الخ اه

وحاصل ما يؤخذ من مجموع كلامهم ان التاريخ فى أصل اللغة هو مطلق التوقيت أى تعريف الوقت
 ففعل من أرخ الرابحى مضاعف أرخ الثلاثى المخفف يأرخ أرخا من الباب الثالث باب فتح يفتح
 فقصاصه وأرخ والكتاب مأروخ كفاتح ومفتوح والاسم منه الارخة كالمتمع ومضاعفه أرخ يؤرخ
 تأرخا وتاريخا بالهمز والتسهيل ، وقد يقال فيه ورخ يورخ تورخا بإبدال الالف فى أوله واوا كما
 فى أكدو وكدمته قوله عليه الصلاة والسلام : من ورخ مؤمنا فقد احياه ، وأما قول بعض
 الناس ترخ الكتاب فهو من غلط العوام وسقط الكلام الخالى عن الصواب اذ لم يجمع من هذه
 المادة ابدال الواو بالهاء كما فى وراث وتراث ولعل السبب كون الواو ليست فيها أصلية هذا نهاية
 القول فى لفظ التاريخ فى اللغة

وأما فى الاصطلاح فيطلق على جملة اطلاقات

الاول على ما يعم اقتصاص الحادثة مع التنصيص على الوقت الذى وقعت فيه
 الثانى على يوم وقعت فيه سادثة شهيرة وواقعة كبيرة لامة من الامم أودولة أو قبيلة أو مدينة
 أو شخص من الأتحاد فجعلت مبدأ التفسير هامن الوقائع تنسب اليها ويعتمد فى اثباتها عليها
 كواقعة الهجرة المحمدية بالنسبة لام الاسلام وميلاد المسيح عليه السلام بانسبة لطوائف
 النصرانية ولكل مله وقبيل تاريخ من هذا القبيل ككتاريخ اليونان والروم والفرس والهندود
 وغيرهم ولا حاجة لنا هنا بتوضيح جميع هذه التواريخ المختلفة وعوائد الامم الغير المتولفة

الثالث على المدة الواقعة بين ذلك اليوم والوقت المفروض

الرابع يطلق لفظ التاريخ عند أهل الادب أيضا على ما يعرف بتدليلناهم من كل جملة
 شعرية أوثرية مستقلة بنفسها تنضمين ذكر حادثة على وجه يجعل بحيث يكون حاصل قيمة

حروفه المكتوبة بحساب الجمل المعروف مساوي التاريخ وقوع هذه الحادثة على وجه خفيف
 مألوف مثال النثر قول بعضهم في تاريخ فتح السلطان محمد الثاني للقسطنطينية « بلدة طيبة »
 ومثال النظم كقول العبد القمير جامع هذا المجموع اليسر مهنتا السعادة أفندينا خديو مصر
 وأمام العصر ومؤرخ الحادثة تقليده بولاية الامر في أول الشطرين من قصيدته محبوسكة
 الطرفين مطلعها

« تدارك اسماعيل مصر بعده وادرك ما يحيى رجاها بعقله »

سنة ١٢٨٩

ومثلهما اتفق له أيضا من تأريخ واقعة تقرر روراة الحكومة المصرية في فرعه الكبرى الكريم على
 عود النسب المستقيم في الصراع الأخير من يدين من هذا القبيل وهو قوله « يرث مصر آل
 اسماعيل » سنة ١٢٨٤

والتاريخ بهذا الاطلاق هو من التفننات الادبية والافانواع البديعية والمقصود به تخليد ذكر
 بعض الحوادث على وجه مجمل بعبارة وجيزة وكلمة على اللسان تحفيضة عن ربه بحيث تنقلها
 أفواه الناس من جيل الى جيل ومن قبيل لقبيل على هرا الزمان ويرجع اليها في توقيت
 الحادثة عند النسيان وليس البحث في التاريخ بهذا المعنى البديعي والمدلول التبعية من
 موضوع هذا الدرس بالنفس وانما تعرضنا له هنا بعض الشرح لداعي كونه من اطلاقات لفظ
 التاريخ الاصطلاحية وعلى توقع انثار بما أوردناه من شيا فها بعد لنا سبب بعض الوقايح الكبيرة
 في تاريخ لقرون الاخيرة على سبيل تشخيص الازهان والمقصود لنا بالذات البحث عن التاريخ
 بمعنى مطلق اقتصاد الحوادث البشرية مع الايضاح والبيان على قدر الامكان

والتاريخ بهذا الاطلاق الاصطلاحى عرقه المحققون من علماء أور وبأبأنه اذا حمل على أعم
 اطلاقه هو اقتصاد مطلق واقعة تستحق الذكر من أحوال الموجودات الكونية يا كانت قالوا
 ومن ثم انقسم الى قسمين عظيمين انثار تاريخ الطبيعى والتاريخ المدنى

فاما **التاريخ الطبيعى** فهو ما تعلق ببيان أحوال سائر الكائنات المنحصرة فيما يعبر عنه
 بالمواليد الثلاثة وهى المعدن والنبات والحيوان بما فيه نوع الانسان من حيث كيفية
 حياتها وتركيب بنيتها وترتيب طبقاتها وبيان أحوالها الطبيعية وأطوارها التفرزية
 أى التى طبعها الله سبحانه وتعالى عليها وهى عبارة عن مجموع العلوم التى الغرض منها تعريف
 أحوال **الاجسام العضوية** أى ذات الاعضاء بمعنى القائم بها الحياة وهى الحيوان
 والنبات اللذان يوجدان على الارض **والاجسام الغير العضوية** أى الخالية عن
 الحياة بمعنى الجهادان وهى المعادن وسائر المواد التى منها قوام الكرة الارضية
 وينقسم التاريخ الطبيعى على وجه العموم الى ثلاثة أقسام

الاول علم حياة الحيوان وهو ما تعلق ببيان أحوال الحيوانات الطبيعية ويدخل فيه نوع الانسان من حيث أحواله الجبليه وقد يطلق عليه اسم التاريخ الطبيعى بالخصوص ويسمى في اللغة الفرانساوية بعلم الزولوجيا (برأى مجمة فواوين في اوله)

الثانى علم النباتات وهو ما تعلق بخصوص أحوال النباتات ويقال له علم البوتانيق
الثالث علم المعادن وهو ما تحكى كل بترتيب أنواع المعادن والمواد الارضية وبيان أحوالها وطبائعها كل منها على حدته وبيان فائده ومزيتها ويسمى بعلم المينرالوجيا

وبما يرتبط بهذا القسم الاول من التاريخ ما يسمى في اللغة الفرانساوية (بالجيولوجيه بالجيم الاجميه) أى علم أحوال الارض من حيث ما اعترها من التقلبات والاطوار وبيان ماهي مبنية منه من الطبقات والادوار ويبحث فيه أيضا عن توزيع أنواع المعادن والاجسام التي تتركب منها الكرة الارضية وكيفية دخولها في تركيب طبقاتها الهيمولانية

وزعم بعضهم ان التاريخ الطبيعى ليس من علم التاريخ في شئ وانما هو من علم الطبيه عيات وكانه تفصل عن كون التاريخ هو مطلقا اقتصاص الحوادث التي تستحق الذكر ولعمري ان تاريخ النباتات والمعدن والحيوان لاولى بالذكر والاعتبار من تاريخ الانسان حيث كان التاريخ الطبيعى عبارة عن ذكر أحوال ثابتة وقوانين منتظمة تدل على بداعة الخلقه الالهيه وبراعة الحكمة الربانيه بخلاف تاريخ الانسان فانه انما هو عبارة عن حوادث شتى ووقايع غير ملتزمة تدل في الغالب على سلطة الاقوياء على الضعاف وغلبة الباطل على الحق وانتصار الاجحاف على الانصاف

وهذا القسم الاول بجميع فروعه تقسيماته المذكورة ليس من موضوع درسهنا هذا وفيه تأكيد على خصوصية وله رجال مخصوصون من ابناء وطننا هم به عالمون ويتدرسه قائمون

واما التاريخ المدنى وهو التاريخ الحقيقى الذى ينصرف اليه اللفظ عند الاطلاق وفى الحقيقة هو علم التاريخ المصداق فهو علم يبحث فيه عن الانسان من حيث التمدن وال عمران أى من حيث هيئته اجتماعه وتأنسه وتعاونته على تحصيل مادة معاشه ومعاده ببناء جنسه وهذا هو المعبر عنه بتاريخ الجمعية البشرىه والاضاع الحضريه التي تبلغ الانسان لدرجة الكمال الامكانيه وتسمى بالتمدن وال عمران أو تاريخ الامم والملل والاديان والنحل والممالك والدول وما اشبه ذلك

وهذا التعريف بالنسبة اليها الاخوان يحتاج لبعضه يدويان وتأسيس ينبت عليه فيما بعد فهم ما يراد علينا في سياق هذا المجموع من البيان وذلك كما أوضحه القاضي ابن خلدون رحمه الله في مقدمة تاريخه حيث قال ما ملخصه

قالت الحكام من الاصول الطبيعىه والاحكام العقلية المرعية وان الانسان مدنى بالطبع

وبين ذلك ان الاجتماع أى حالة التأنس وال عمران المعبر عنها في اصطلاح الحكمة بالمدينة أو الحالة المدنة

المدنية المقابلة لحالة العزلة والتوحش أو الحالة البدوية هو أمر ضروري لنوع الانسان وطبيع
لا بد له منه على أي حال كان وذلك ان الله سبحانه وتعالى يبدع حكمته وبلوغ تدبيره
وقوته خلق نوع الانسان وركبه في صورة بحيث علق مادة حياته وبقائه بالضرورة بمعنى ان
الانسان ليس من صفاته الذاتية صفة القيام بالنفس التي هي من خصوص الالوهية فهو
مضطور لامر من أصلين يتفرع عنهما جميع أنواع الكد والاعمال البشرية ويرجع اليهما
سائر فروع الجهد والاشغال الحضريه المنحصرة في مادة الزراعة والصناعة والتجارة (قال
القاضي ابن خلدون) رحمه الله ما معناه قال بعضهم والاماره وعلى ذلك فالتقسيم رباعي وبعضهم
يدرجها في ضمن الصناعة فأما الزراعة فهي عبارة عن سائر الاعمال التي القصد من استخراج
محصول من الارض اما مباشرة كالحبوب والخضراوات وما أشبه ذلك وأما بواسطة كالحريز
والعسل والصوف ونحو ذلك والصناعة عبارة عن جميع الاعمال اليدوية التي تحتاج للتفكير
والتفكير بهر عنما بالصنائع والفنون كالكتابة والبناء والتجارة والحياطة والنسج وما أشبه
ذلك وأما التجارة فهي كل ما كان من الاعمال القصد منه ترويج المحصولات الزراعية والصناعية
وتقلها الى حيث يسئل على الراغب فيها تناولها والامارة عبارة عن تقلد ولاية من الوظائف
العامه كالمالك والسلطنة والقضاة والوزارة وما أشبه ذلك

والا لوان من الامرين اللذين يضطرا اليهما الانسان هو عوز لمادة الغذاء البدنيه حيث خلقه
الله مضطرا لما في معيشته وهذا لا يتمسك بفطرته غير انه لا يحصل على ذلك الا بواسطة
الاستعانة ببناء جسده وجماعته قال حجة الاسلام الغزالي في الاحياء ان الرغيف لا يوضع
على المائدة الا بعد ان يمر يد ثلثمائة وستين صناعا هـ

والثاني احتياجه لمادة اندفاع عن نفسه من الصائل والتوقي من الغائل حيث خلقه الله ضعيفا
بالنسبة لبعض الحيرانات التي خلقها الله سبحانه وتعالى أشد منه قوة وجعل لها أسلحة طبيعية
لاجل حفظها وبقائها والذب بها عن نفسها من غائلة أعدائها ولم يجعل للانسان في نظير
ذلك غير ما منحهم سبحانه من قوة النطق والعقل أي الفكر واليمان ولم يجعل له سلاحا طبيعيا
يمطش به كسائر أنواع الحيوان غير البدو واللسان وهما فيه عضوان ضعيفان ولا يقيم رله هذان
الامر ان الضروريان المذكوران الا بالكون بين اقربانه والنعون باخوانه ومن ثم احتياج
للزوجة والولد والوالد وما أشبه ذلك من لوازم التناسل والتوالد وهذه الحالة هي ما سمي بالعائلة
او القبيلة او العشيرة المأخوذة من المعاشرة وهي عبارة عن ضرورة الارتباط بروابط القرابة
والمصاهرة ومن ثم احتياج للكيفية بين اخوانه في الوطن والدين والاستعانة بهم فيما يكون به
قوام معاشه ومعاد من المراتب الضرورية وسائر الحاجات الدنيوية والاخرية وهذا هو معنى
قولهم انما المرء باخوانه واليه يئان بأعوانه وذلك هو ما يعبر عنه بحالة الجمعية البشرية أو الحضرية

أوالحضارة أوالعمران أوالعنفارة أوهيئة الاجتماع الانساني أوحالة التأنيب المدني أوالعمراني
 وفما أشبه ذلك من أمثال هذه العبارات التي هي تقريباً مترادفات وكما عابرة عن الارتباط
 بروابط الاخوة الوطنية والوحدة الدينية وتركيب من العشائر والقبايل المهتدى الاوطان
 والاديان في أكثر الاحيان وقد يتعدا الوطن ويختلف الدين فيقال لها الجمعية الوطنية أوالمدنية
 وبالعكس فيطلق عليها اسم الجمعية أوالطائفة أوالجماعة الدينية كما تقول جماعة المسلمين
 وطوائف النصرانية وتسمى بحسب اختلاف الاعترافات بالملأه أوالامه أوالكافة أوالعامه
 وما أشبه ذلك من العبارات

ولابد للناس في هذه الصورة بالضرورة من دين يبنى عليه أساس الجمعية المدنية ويقال له دين
 الدولة أوالديانة الرسمية وهو عبارة عن معاملة العباد مع حضرة الاله عليه وما يلزم ان يترتب على
 ذلك بالادلة العقلية والنقلية في الدار الآخرة من الثواب والعقاب على الاعمال المستقيمة والعقاب على
 الاعمال السيئة السقيمة. ولا بد للجمعية البشرية أيضاً في هذه الدار الدنيا من وازع أى دافع
 بمعنى حاكم يرفع بعضهم عن بعض بمقتضى أصول وقوانين مربوطه وشرائع وأحكام مقيدة
 مضبوطة بالنسبة لمن لم يزدجر يتوقع الثواب والعقاب في الآخرة لما تركب في طباع الانسان
 الحيواني من الخصال العدوانية وذلك بما يكون لا وازع عليهم من العلية والصولة التهرية وهذا
 هو معنى الملك والسلطنة والدولة لولاية الامر العمومية والخصوصية ولذلك قد يعبر عن هذه
 الحالة أيضاً بالحالة الملكية بمعنى المدنية ومن ثم تسمى حالة الجمعية البشرية الراعي والرعيه
 والاستقلال كل عضو من أعضائها أى افرادها بنفسه وكانوا فوضى بينهم بمعنى أنهم لا رئيس لهم
 وخرجوا عن حالة الجمعية المدنية ووقعوا في حالة الاختلال التي هي أسوأ حال من الحالة الوحشية
 البدوية

وعما لا بأس بالاماع لكم به هنا أيضاً على سبيل الاستطراد وان كان في الحقيقة ليس من
 موضوع غرضنا الاصلى المراد ان تعلموا كذلك ان ولاية الامر العمومية ويقال لها أيضاً
 الامامة العامة أوالسكبرى أوالخلافة تنقسم الى قسمين الولاية الروحانية أوالرياسة الدينية والولاية
 المدنية أوالجثمانية أوالسياسية ويعبر عنها بالزمنية

وهذه تنقسم كذلك الى ثلاثة فروع أصاير الولاية التشريعية أى قوة تشريع الشرائع ويلحق
 بها الولاية القانونية وهي قوة تقنين القوانين السياسية اللازمة لتأويل الاحكام الشرعية
 الاصلية وتوقيعها على مقتضى الاحوال الوتية والولاية القضائية أى قوة تطبيق الاحكام
 وتوقيعها على افراد الجمعية البشرية والقوة التنفيذية والتجزية وهي المنوطة بإجراء مقتضى
 الاحكام الشرعية والقوانين السياسية وأصول الضبطية المدبر عنها لئلا يزل بالفساد بالحسبه
 وهناك ما يعبر عنه بالقوة العسكرية وهي عبارة عن الجنود المجتهد والجيش المعتد

التي تستعين بها القوة التنفيذية والقضائية عند الاقتضاء على تنفيذ الاحكام الشرعية وتجهيز القوانين السياسية اعني تخصيص الامنية لاجزاء الجمعية على نفوسهم واعراضهم واموالهم وانتظام اموالهم في داخل بلادهم والذب عن الحوزة الوطنية والمرتبة الاهلية بالجهات الخارجية لحفظ ناموس الجمعية البشرية بالقوة القهرية

وتتفرع القوة التنفيذية المذكورة كذلك الى عدة فروع أصلية قليلة أو كثيرة يتداخل بعضها ببعض وقد تجتمع عدة منها على رأس رجل واحد من أهل الكفاءة والنهض بحسب جسامه الجمعية واتساعها أو خفة كثافتها واجتماعها وهي حسب اختلاف أحوال الممالك والبلدان من امتداد الشوكية واتساع نطاق الملك والسلطان تسمى تلك الاقسام بالولايات والعمالات أو الولايات والمحافظات والحكمداريات أو المديريات وأقسام المديريات والاختطاط والقري أو النواحي وتسمى هذه الاخيرة في انحاء الاوربية بالقومونيات او المونتيسيباليته بمعنى المشيخة البلدية وهذه الفروع وهي ما يعبر عنه بالتقسيم السياسي أو التخطيط الارضية السياسية

وتتفرع الولاية العمومية أيضا الى عدة فروع أصلية تسمى بالوزارات والنظارات العمومية وهذه هي التقسيم الادارية أو الوزارية والنظارية وتسمى بالدراوين العمومية وهي اول ديوان المصالح الداخلية المنوط بالنظر في تحسين الاحوال الاهلية ومواد الضبط والرعط والحسبة ويعبر عنها في ديواننا الآن بالضبطية

ثانيا ديوان الامور الخارجية المنوط بالنظر في المواد السفارية وقضايا الطوائف الاجنبية ثالثا ديوان الحرب المعبر عنها ديوان عموم الجهادية أو نظارة الجهادية وهي المنوطة بإدارة أمور الجنود وتخصيص ما يلزم لهم من الآلات والادوات المعبر عنها بالمهمات العسكرية رابعا ديوان البحر والبحرية وهو المنوط بإدارة الاساطيل وهي السفن الحربية خامسا ديوان بيت المال المعبر عنه عندنا الآن بنظارة المسالية وهي المنوطة بالنظر في مواد جباية أنواع الخراج والجارك والعمائد الداخلية وضبط مواد المصارف والواردات الاهلية ونسوية مادة البودجه المعبر عنها عندنا بالميزانية المالية

سادسا ديوان المعارف الاهلية والاشغال العمومية والاقواف الخيرية وهي المنوطة بإدارة مواد المدارس والمكاتب ونشر سائر المواد التعليمية والنظر في الاوقاف والصدقات التبعية وصرهافي مصارفها الشرعية وفي ملاحظة الاعمال النافعة والاشغال الجامعة المصلحة عموم الناس كصحة تزيين المدن والبنادر وتحسين المساكن والحواضر (المعبر عنها بالاورناتو) والنظر في مصلحة الترع والتلججان والقناطر والجسور وما أشبه ذلك من مهمات الامور

سابعا ديوان المراد القضائية المعبر عنها في بعض الجهات بالعدلية ويعبر عنها عندنا بنظارة الاحكام المصرية أو الخقانيه وهي عبارة عن ادارة مواد القضاء والمحاكم الشرعية والمجالس المدنية والنظر في مؤاخذ الجمعيات وسائر القضايا والدعاوى التي يملكها

ثامنا ديوان المواد الزراعية والتجارية والصناعية المنوط بالتظرف في مواد ترقية المزارع والمناجر الداخلية والخارجية وتقديم الامور الصناعية الاهلية وقد تندخل هذه النظارات الثلاث في دائرة نظارة الداخلية والخارجية وقد يستقل كل منها بالخصوص بديوان مخصوص ناسعا ديوان الدائرة الملكية أو السلطانية المعبر عنها عندنا بنظارة الدائرة الخديوية السنية وهي تختص بالنظرف في كل ما يتعلق بإدارة أشغال ولى الامر الخصوصيه ومصالحه الشخصيه وكلها يعبر عنها عندنا هنا بديوان العموم والنظار والمراد به ما يعبر عنه في اصطلاح الممالك الاجنبية بطاقم الوزراء وأجاعة الوزراء أو أهل الدولة وعم أرباب المناصب الميريه واصحاب المراتب الملكية والعسكريه أو حاشية الملك أو السلطان على حسب اختلاف أحوال الممالك والبلدان وكما انرجع للوكالة أو النيابة عن ولى الامر في بعض الغروع المتفرعة عن عموم ولايته وذلك عبارة عن استعنته في تمام تأدية وظيفته بأنواع الوزراء والمستخدمين والاعوان والامراء وما يقضى لهم أيضاً أنها الاخوان ان تعلموه وتأملوا فيه وتفهموه ان ولاية الامر المعبر عنها بالدولة أو الحكومة تنقسم من حيث الهيئة والصورة الى ثلاثة صور أصلية ويعبر عنها بكيفية ترتيب ادارة البلاد الاساسية او السياسييه وهي

الاولى الحكومة الملوكية وهي عبارة عن ان تكون البلدة تحت حكومة رئيس واحد يلقب في العادة بقلب الملك أو السلطان ويقال له في الممالك الاوروبية الامبراطور بمعنى السلطان وتسمى البلاد التي يحكمها حينئذ بالملك أو المملكة والسلطنة أو الامبراطورية وهذه تنقسم أيضاً الى قسمين (أحدهما) الحكومة الملوكية المطلقة وهي ما كانت فيها قوة النفوذ العلياى مادة التصرف في أمور المملكة بيد الملك لا يشاركه فيها أحد ولا تقيد بقيد غير القوانين الاساسية والاصول السياسية الأصلية المبني عليها ترتيب الدولة (وثانيهما) الحكومة الملوكية المقيدة أو القانونية ويقال لها أيضاً المعدلة أو النيابة وهي التي تكون فيها قوة النفوذ العلياى موزعة بين رئيس المملكة ومجلس شورى النواب الاهليه وهو عبارة عن مجموع أناس ينتخبهم أهل كل خطة أرضية أى سكان كل بقعة من بقاع المملكة من ذوى الرأى والتدبير والديانة والخبرة بحقائق الامور ليبدوا رأيهم بعد المذاكرة بالنيابة عن سائر الناس فيما يطرأ من المسائل المهمة التي تتعلق بترتيب احوال البلاد وما ينزل من النوازل الوقتية على العباد وذلك بانتخاب الآحاد يظرفق المباشرة ويسمى الانتخاب حينئذ الانتخاب بدرجة أولى أو بواسطة من ينتخبونه لذلك ويسمى الانتخاب بدرجة ثانية وتسمى مجالس الانتخاب بالدوائر الانتخابية ولذلك تسمى الحكومة حينئذ بالحكومة النيابة ولا يصدق عليها هذا الاسم الا اذا كانت مبنية على ترتيب

أساسى من بوط وقانون سياسى مضبوط وقد تكون الحكومة الملوكية المباشرة بكلها فجميعها ماورأيسة في عائلة ملوكة معننة أو انتخابية الثانية

الثانية الحكومة الاعيانية او حكومة الاعيان والاشراف ويطلق عليها في اللغة الفرنسية اسم الاريستوكراسيه ويعبر عنها عندنا بولاية أهل الحل والعقد وقد كانت في الاصل عبارة عن كون ولاية أمر الجماعة بيد اتقاهم ذمة دينيه وأرقاهم محبة وطنيه ولكنها آلت لان صارت هي عبارة عن ان تكون ادارة مصلحة البلاد بيد جماعة هم اعيان الطوائف الالهيه وأكثرهم شوكة وماليه وتسمى أيضا في اللغة الفرنسية باسم أوليجارشيه أى كون ولاية الأمر بيد شزمة قليلة من الطوائف الالهيه .

الثالثة الحكومة الالهيه ويطلق عليها في اللغة الفرنسية اسم الديموقراسيه وهي المعبر عنها أيضا بلفظ الحكومة الجمهوريه وهي عبارة عن كون ادارة مصالح الملة تكون بيد هأعنى انها تتحكم نفسها بنفسهم من غير سلطة عليهم من ملك ولا سلطان ولا جماعة اعيان فهي بعكس الحكومة المملوكية والاعيانيه وتلتزم تساوى جميع افراد الجمعية البلديه في جميع الحقوق المدنية والسياسيه وانعدام الامتيازات بالكلية وحيث كان لا يمكن لجميع أفراد الطوائف الالهيه ان يباشروا ولاية أمرهم بأنفسهم لزم بالضرورة نصب رئيس للجمهوريه اما بعثت نواب عن كل خضة أرضيه بالطريقة الانتخابية السالفة الذكر لتركب منهم مجلس شورى نيابيه أو بأخذ رأى العام من جميع من يعتبر رأيهم من أحاد أهالى البلاد وذلك سميت بالجمهوريه والجمهور من الناس بالضم جلهم أى أكثرهم فهي بمعنى الحكومة الاكثرية

وسائر هذه التنظيمات والترتيبات الاداريه مع ما تدور عليه من التأسيسات الحضريه والانشات العمرانيه وما يتبع ذلك من أخلاق كل قوم وعاداتهم ومخاضهم ومشاهدتهم وقوانينهم وأحكامهم وشراعتهم وعوامهم وقنونهم ومعارفهم ومدارسهم ومزارعهم ومناجرهم وصنائعهم كل ذلك هو ما يعبر عن مجموعته بنظام الملك أو السلطان أو ترتيب المملكة أو السلطنة أو الحالة المدنية أو البلدة المتمتذنه أو هيئة الاجتماع الانسانيه وكيفية التأسس العمرانيه وغير ذلك من العبارات التي ذكرنا بعضها فيما سلف أنفاو مجموع ذلك كله هو ما يسمى بالتدتن والعمران وموضوع علم التاريخ المدني هو الانسان من هذه الحيثيه وبعبارة أخرى مختصرة تعرفه بالتاريخ المدني هو علم باصول يبحث فيه عن الانسان من حيث التدتن والعمران واذا تقرر هذا التهيدي في الاذهان على هذا الوجه من الايضاح والبيان ساغ لنا ان نقول الآن قال علماء الاوروبايين وينقسم التاريخ المدني الى عام وخاص

أما التاريخ المدني العام فهو عبارة عما يشمل تاريخ النوع الانساني وحاله العمراني كله من عهد الخليفة الى عصرنا هذا وهم الغرض المقصود لنا الاشتغال به في درسنا هذا وذلك عبارة عن مدة نحو ستة آلاف سنة التي هي عمود الدنيا من عهد آدم الى هذا العهد حسبما حققه الحكماء المحققون واقف عليه العلماء المدققون من اليهود واليهود والاسلاميين وكما

سنوضحه بعد وقد جرت عادة المؤرخين من الاقر فنج بأن يقدموا التاريخ المدني العام أعنى مدة الستة آلاف سنة المذكورة الى أربع مدد أو عهود أو مليه

الاولى مدة العالم القديم أو الدنيا القديمة ويسمونه **بالتاريخ القديم** وهوتلك الاعصار الخالية والقرون الماضية من ابتداء خلق الدنيا لغاية سنة ٤٧٦ قبل المسيح عايشه السلام وهي سنفر وال الدولة الرومانية باغارة أقوام شمال أوروبا عليها أعنى زوال دولة ملوك الروم الاولى التي كانت قائمة بمدينة رومية الكبرى (بيلا دايطاليه) وذلك عبارة عن مدة نحو ثلاثة آلاف وخمسمائة وثلاثين سنة من عمر الدنيا

والتاريخ المدني العام القديم عبارة عما يسم تاريخ الامم الشهيرة والممالك الكبيرة التي ظهرت في تلك الاعصار العتيقة بجميع أقطار الارض المعمورة وهم

اولا **القبط** أعنى دولة قدماء المصريين أو الفراعنة الاقدمين

ثانيا **اليهود** أو العبرانيين ويقال لهم بنو اسرائيل أو الاسرائيليين

ثالثا **الفنيقيون** أو الصوريون وهم سكان سواحل الشام الدالوقون

رابعا **الاسوريون** أو السريانيون والبابليون وهم قدماء سكان العراق وكرديستان وجزيرة ابن عمر

خامسا **الميديون** وهم قدماء سكان أذربيجان والفرس المعروفين عند العرب بدولة الهم

سادسا **الليديون** وهم قدماء سكان الخطة الغربية من بلاد أرمنية أو ساروخان

سابعا **السيثيون** أو أقوام بأجوج وما جوج وهم قدماء أهل بلاد الروسية والتتر والترك

ثامنا **اليونان** أو الهيلينيون

تاسعا **الرومانيون** وهم دولة ملوك الروم التي كان مقرها بمدينة رومية الكبرى بيلا دايطاليه

عاشرا **القرطاجيون** وهم أهل مدينة قرطاجنة أو قرطاجنة القديمة أي قدماء سكان ايلة تونس الغرب

فهؤلاء هم الامم المشهورون والممل المعترفون الذين اتفق جمهور المؤرخين الاورباويين على ان يعبر عنهم بالتاريخ القديم حيث بقي لهم بعض آثار دلت عليهم أو ذكر عنهم في الكتب المنزلة أو كتب المؤرخين السابقين من اليونان والروم بعض أخبار سيرة أو كتبهم على بعض أحوالهم وأما

من عداهم من سكان الارض المعمورة في الاعصار السابقة المذكورة كاهل الهند والصين

واسلاف سكان جزائر الاوقيانوس (للبحر المحيط الاعظم) المسماة باستراليتية واسلاف سكان بلاد اسبانية المعروفة بالاندلس وكذلك اسلاف سكان جزيرة العرب في أيام الجاهلية الاولى

وبلاد أمريكا وغيرهم فجميع هؤلاء ليس لهم تاريخ مستقر يذكر ولا خبر ثابت يؤثر لعدم الوقوف لهم على شيء من الآثار والأخبار وان كان الظاهر انه قد كان لهم دول كبيرة وملل بمقدنة شهيرة في تلك الأعصار

المدة الثانية الأعصار المتوسط أو القرون الوسطى ويسمونه بتاريخ القرون الوسطى أو التاريخ المتوسط وهي المدة المنقضية من بعد سنة ٤٦٧ قبل المسيح لغاية سنة ١٤٥٣ من بعد ميلاده وهي سنة افتتاح الدولة العثمانية لمدينة القسطنطينية أي زوال دولة الروم الثانية المعروفة بالسلطنة الرومانية الشرقية أو السلطنة السفلى التي كان مقرها بالقسطنطينية على يد السلطان محمد الثاني من السلاطين العثمانيين عبارة عن ألف وتسعمائة وثلاثين سنة من عمر الدنيا وهي المدة التي بانها ناشأدين الاسلام وظهرت أمة العرب واشتهرت على جميع أمم الانام

المدة الثالثة الأعصار الحديث أو القرون المتأخرة ويسمونه التاريخ الحديث أو المتأخر أو تاريخ القرون الأخيرة وهي المدة الماضية من سنة ١٤٥٣ لغاية سنة ١٧٨٩ من تاريخ المسيح وهو تاريخ العالم الجديد أو الدين الجديدة أي تاريخ الامم المتأخرين والملل المتحاربين ببلاد آسية وأفريقية وأوربية وامريكية والاقباط اوسية من الترتك والفرنسيس والانجليز والالمان والاسكنديساوية والامريكانية وغيرهم من سكان المعمورة في المدة المذكورة وهي عبارة عن مدة الثلاثة قرون الأخيرة لغاية أواخر القرن الثامن عشر من الميلاد المسيحي

المدة الرابعة مسدة العصر الحاضر ويسمى بالتاريخ العصري أو المعاصر وهو تاريخ الامم المذكورة في هذه المدة الحاضرة الاخيرة أي مدة القرن التاسع عشر من الميلاد المسيحي هذا هو تقسيم التاريخ المدني العام على الوجه الجاري عليه الانقسام عند جمهور المؤرخين المتأخرين من العلماء الاوروا بين وبعضهم يدخل هذه المدة الرابعة في ضمن المدة الثالثة أي مدة الأعصار الحادثة ويجعل الاقسام ثلاثة وهذا القسم أعني التاريخ العام هو ما كتب فيه مثل كتاب الكامل لابن الاثير الجزري وتاريخ ابن القداوتار تاريخ الخليلي والمسعودي وما أشبهها

وأما التاريخ المدني الخاص فينقسم أيضا في اصطلاح المؤرخين الى قسمين الاول تاريخ المدني الخصوصي وهو عبارة عما يختص بفرض واحد معين كتاريخ مدينة أو إقليم أو ملكة أو سلطنة أو دولة أو عائلة ملوكية أو ذات مخصوصة ويطلق عليه في هذه الصورة الأخيرة في اللغة الفرنسية اسم البيوجرافيه أي السيرة والقصة أو الحياة الخصوصية كبيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأرضه دمشق وحبس الحضرة في تاريخ مصر والقاهرة للشيخ السيوطي والروضتين في تاريخ الدولتين النورية والصلاحية للشيخ المقدسي ووفيات

الاهليان وأنبياء أبناء الزمان للقاضي ابن خلكان وخلاصة الاثر في أعيان القرن الثامن عشر
للحبيبي وما أشبه ذلك

الثاني التاريخ المدني الجزئي وهو ما تعلق بخصوص مدة شجرة أو حادثة كبيرة كتاريخ حروب
الصليب وتاريخ حرب الثلاثين سنة وغير ذلك

ويطلق على التاريخ الخاص اسم التاريخ القديمى أو السفارى أو السياسى أو الشرعى أو
القضائى أو التجارى أو الزراعى أو الصناعى أو الادبى أو تاريخ العلوم والفنون أو غير ذلك من
الموضوعات الخصوصية على حسب ما يقيد به المؤرخ تأليفه من المواد الخاصة به والاعراض
الشخصية فان كتب التاريخ على حسب ترتيب السنين بقلم قلم ووجه محل قيل له تاريخ
الحوادث السنوية وان كان بعض ما كتب على هذا الوجه قد يكتب بطريقة أدبية وان كان
المؤرخ معاصر لما سطره من الحوادث العصرية ومشاهدنا لما حرره من الوقائع الدهرية وكان
له قيم بعض مدخلية حيث شاهد بعينه مشاهدنا وعهدنا معاها سمي ما يكتبه بالتذكرة
التاريخية وان تعلق بحداته الخصوصية سمي بالحياة الشخصية

وينقسم التاريخ على وجه العموم من حيث طريقة تحريره وكيفية تسطيره أى بالنظر للطريقة
المسلوكة فى اقتصاص الوقائع الزمنية الى ما يسمى فى اللغة الفرنسية باسم الكرونولوجية أى علم
الازمان وهو ما يتبع ترتيب الاعصار على وجه الانتظام والى ما يسمى باسم الاتوجرافية وهو ما يتبع
تاريخ كل أمة من الامم على حدتها فان تتبع جميع الحوادث الواقعة من الامم الشتى فى عصر
واحد سمي باسم السنكر ويسمى التاريخ بالنظري أو الفلسفى اذا كان المؤرخ قد اقتض
الوقائع مع توضيح اسبابها ومسبباتها وغير ذلك

وينقسم التاريخ القديم من حيث أصل استمداده الى التاريخ المقدس أى المظهر الألهى وهو
تاريخ اليوم ولكونه أصل استمداده من التوراة وهو المعبر عنه عندنا بقصص الانبياء والتاريخ
الديوى أو البشرى وهو تاريخ من عداهم من الامم المذكورين آنفا لكونه من تأليف البشر
ووضعهم

ومن فروع علم التاريخ العام علم الانساب وهو معرفة أصل كل أمة أو قبيلة أو رجل من مشاهير
الرجال وكبار الابطال المذكورين فى التواريخ البشرية أو المقدسة

وما يتجدد علم التاريخ بالاتحاد الشديد ويرتبط به الارتباط الاكيد ما يعرف بعلم
الجغرافية أو الجيوجرافية أى علم وصف الارض وتقسيم احوال البلدان على ما هى عليه
فى كل عصر وأوان وما يقال ان علمي الكرونولوجية والجغرافية هما التاريخ عينان ويقال
ايضاً ان التاريخ والجغرافية اخوان يتعاونان وفرسارهما يتسابقان ويتداخلان كل
منهما فى الثاني اذ لا تتم معرفة حوادث الزمانه من علم يوقوف على ما وقعت فيه من المواضع
والامكانه

ومن فروع علم التاريخ أيضاً ما يسمى في اللغة الفرانساوية بعلم الاستاتستيك أى علم التعداد بمعنى احصاء الأشياء واستقصاء جميع المواد في كل بلدة من البلاد وليس علم الجغرافية من موضوع درسهنا هذا ولذلك تيط لعهدة مدرس فاضل من اخواننا المدرسين الذين هم لتعليمكم يتعينون ليطلعكم منه مع ما سئلفه اليكم من فوائد علم التاريخ العام على ما ينور منكم ان شاء الله تعالى الافهام ويكون لكم في معرفة حقيقة الكرة الارضية التي نحن أهلها ودار الدنيا التي نحن ساكنوها كالاعلام انيس من العار ان يجهل الانسان زوايا داره ولا يعرف كل ساكن بجواره والغرض المقصود لنا بالخصوص كما علمت وبما أوصفناه لكم الى هنا فهمتم انما هو اراد فوائده وشواهد مختصرة مفيدة تفهمها الخاصة والعامة من اخبار الامم الذين ساكنونا في هذه الدار واعتنوا فيها باسباب العمارات في جميع الاقطار والامصار على تعاقب الايام والاعصار بطريق التاريخ الاتنوغرافي والوجه التعليمي التعريفي أعني استئصال أحوال كل أمة بمفردها واستئصال أخبار كل ملّة بمقدمته على حدها من الامم المذكورة آنفا في كل مدة بعدمدة من المدد المسطورة الفارخالفنا على وجه الاختصار هذا ما تجرد اليه من الفقد لنبذل فيه ان شاء الله تعالى الجهد والله هو الموفق للصواب واليه المرجع والمآب فان توهم جاهل أو قال قائل هؤلاء أمم قد دخلت ومضت ومال أندست وانقرضت أو أقوام في أقطار نأت عنا وبعدت فمالنا ولا استئصال أحوالهم وأعمالهم وما الفائدة العائدة علينا من استقصاء أقوالهم وأفعالهم قلنا الجواب في هذا المبحث الآتي بعد

المبحث الثاني

في بيان ثمرة التاريخ واصلح وحكمه وماذا ينتج من مطالعه علمه

قال القاضي ابن خلدون رحمه الله تعالى في أول مقدمة تاريخه مانعه و اعلم ان فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية اذ هو يوفقه على أحوال الماضين من الامم في أخلاقهم والانبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرويه في أحوال الدين والدنيا اه وفي هذه العبارة كفاية للدلالة على نفاسة فن التاريخ وبيان كثرة فوائده وثمرته وشرق غايته وان المقصود به هو علم الاخلاق وهو كتاب الفضائل واجتناب الرذائل بواسطة الاقتداء بما يراه الناظر فيه من الافعال الحمودة والانتفاء عن الاعمال المذمومة في جميع أحواله الدينية والدنيوية.

وما أحسن ما ذكره الشيخ شهاب الدين اسماعيل بن ابراهيم المقدسي مؤلف كتاب الروضتين في تاريخ الدولتين الثورية والصلاحية رحمه الله تعالى في خطبة ذلك الكتاب حيث قال واصاب أما بعد فانه بعد ان صرفت جن ٤٢٠ ومغظم فكري في اقتباس الفوائد الشرعية ولتقتناص

الفرائد الادبيه عن أن أصراف الى علم التاريخ يعضه فأجوز بذلك سنة العلم وفرضه اقتداء
 بسيرة من مضى من كل عالم مرتضى فقل - امام من الائمة الاويحيى عنه من أخبار من
 سلف قوا ندجه منهم امامنا ابو عبد الله الشافعي رضي الله عنه قال مصعب الزبيري ما رأيت
 أحدا أعلم بايام الناس من الشافعي ويروي عنه انه أقام على تعلم أيام الناس والادب عشرين سنة
 وقال ما أردت بذلك الا الاستعانة على الفقه قال الشيخ المقدسي رحمه الله وأكرم مثواه قلت
 وذلك عظيم الفائده جليل العائده وفي كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من
 أخبار الامم السالفة وآباء القرون الخالفة ما فيه عبر ولاذوق البصائر واستعداد ليوم تبلى السرائر
 قال الله عز وجل وهو أصدق القائلين « ولا تفتنهم على ذلك فكلوا مما تركت لكم ولا تبغوا
 وراءه من الدنيا فمما حصدتم لفسادكم ولعلكم ترحمون » وقال سبحانه وتعالى « ولقد جاءهم من
 الانبياء ما فيه من درج حكمة بالغة فاتغن الذر » وحدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث أم ذرع
 وغيره مما جرى في الجاهلية والايام الاسرائيلية وحكي بحجاب ما رأته ليلة أسرى به وعرج وقال
 حديثا عن بنى اسرائيل ولا حرج وفي صحيح مسلم عن سمائل بن حرب قال قلت لجابر بن سمرة
 أ كنت تجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال نعم كثيرا كان لا يقوم من مصلاه الذي صلى فيه
 الصبح والغداة حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قام وكانوا يتحدثون فإأخذون في أمر الجاهلية
 فيضحكون ويتبسم وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم ما قال « كان نبي الله
 صلى الله عليه وسلم يحدثنا عن بنى اسرائيل حتى أصبح الحديث » قال الشيخ المقدسي
 رحمه الله قلت ولم تزل الصحابة والتابعون ومن بعدهم يتفاوضون في حديث من مضى ويتذاكرون
 ما سيقه من الاخبار وانقضى الى أن قال « ولقد رأيت مجلسا جمع فيه ثلاثة عشر مدرسا وفيهم
 قاضي قضاة تلك الزمان وغيره من الاعيان جفري بينهم وأنا سمع ذكر من تحرم عليه الصدقة
 وهم ذووالقربى المذكورون في القرآن فقال جرهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب وعدلوا جميعهم
 في ذلك عما يجب فتعجبت من جهلهم حيث لم يفرقوا بين عبد المطلب والمطلب ولم يدعوا الى ان
 المطلب هو وعم عبد المطلب وان عبد المطلب هو ابوهائهم فأحقتهم بلوم كل لائم ان هذا اصل
 من أصول الشريعة قد أهملوه وباب من أبواب العلم جهلوه ولزم من قولهم اخراج بنى المطلب
 من هذه الفضيلة فابتغيت الى الله تعالى الوسيلة وانفتحت نفسي من ذلك المقام فأخذتها
 بعلم اخبار الانام وتصحح نسبتها وايضاح محبتها الى آخر عبارته التي لولا خشية اطالتها
 لاوردناها هنا برمتها

ومما قال في ضمن هذه العبارة ايضا من الكلام المناسب لما نحن فيه من المقام « ورأيت ان المطلع
 على اخبار المتقدمين كأئمة دعا صرهم أجمعين وانه علم بما تفكر في أحوالهم وتذكرهم كأنه
 كان معاصرهم ومخاضرهم فبه وقائمه مقام الحياه وان كان مجهول الوفاء » قال الشيخ

المقدسى رحمه الله * قال نعم بن جاد كان عبد الله بن المبارك يكثر الجلوس في بيته فقيل له الاله
استوحش فقال كيف استوحش وأنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعني النظر في الحديث *
وأنتشد لبعض الفضلاء

كتاب أطلعه مؤنس * أحب الي من الأنسه
وادرسه فير بنى القصر * ون حضوراً وأعظمهم دارسه

قلت وقرب من هذا قول بعضهم

لنا جلساء لا يمل حديثهم * الباء أمونون غيبا ومشعرا
يفيدوننا من علمهم علم ماضى * وعقلا وتأيدوا رأيا مسددا
فان قلت أموات فلست بكاذب * وان قلت أحياء فلست مفتدا

وقال ابن الاثير ايضا في الكامل في هذا المقام رحمه الله ولا بأس هنا بإيراد ما أبداه ونصه، واقد
رأيت جماعة من يدعى المعرفة والدراية و يظن بنفسه التجرد في العلم والرواية يحتمر التواريخ
ويردريها ويعرض عنها ويغيبها ظننا منه ان غاية فائدتها الفها والنسب والاختيار ونهاية
معرفة الاحاديث والاسمار وهذه مهال من اقتصر على القشر دون اللب نظره واصح محشليا
جوهره ومن رزقه الله طبعاً سليماً وهذا صراط مستقيماً علم ان فوائدها كثيرة ومنافعها
الديوية والاخرية جمة عزيزة وهما نحن نذكر شيئاً مما ظهر لنا فيها وتكل الى قريحة الناظر
فيه معرفة باقيا فأما فوائدها الدنيوية فمنها ان الانسان لا يخفى انه يجب البقاء ويؤثر ان يكون
في زمرة الاحياء قيا ليت شعري أى فرق بين مارآه أمس أو سمعه و بين ما قرأه في ضمن الكتب
المضمنة أخبار الماضين وحوادث المتقدمين فاذا طالعها فكأنه عاصره و اذا علمها فكأنه
حاضرهم ومن ان الملوكة ومن اليمم الامر والنهي اذا وقنوا على ما فيهم من سيرة أهل الجور
والعدوان ورأوا هامة وثبت في الكتب يتناقلها الناس فيروها خلف عن سلف ونظر واما اعقبت
من سوء الذكور وجميع الاحدوثه وخراب البلاد وهلاك العباد وذهاب الاموال وفساد الاحوال
استبجوها وأعرضوا عنها وأطرحوها واذاروا سيرة الولاة العادلين وحسنها وما يقبهم من الذكر
الجليل بعد ذهابهم وان بلادهم وعما اليهم عرت وأموالها دبرت استحسنوا ذلك ورغبوا فيه
وثابر راعليه وتركوها ما ينافيه هذا سوى ما يحصل لهم من معرفة الآراء الصائبة التي دفعوا بها
مضرات الاعداء وخلصوا بها من المهالك واستصانوا نفوس المدن وعظيم الممالك ولو لم يكن فيها
غير هذا الكفى به فخراً ومتمماً يحصل للانسان من التجارب والمعرفة بالحوادث وما تصير اليه
عواقبها فانه لا يحدث أهمي الا وقد تقدم هو أو نظيره فيزداد بذلك عقلاً ويصبح لان يقتدى به أهلاً
ولقد أحسن القائل حيث يقول شعراً

رأيت العقول لعقلين * فسمع وع مطبوع

ولا يتفجع مطسبو * عاذالم بك مسجوع

كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع

يعني بالمطسبو ع العقل الثريزي الذي خلقه الله تعالى للانسان والمسجوع ما يزيد به العقل الثريزي من التجربة وجعله عقلاً ثانياً توسعاً وتعظيماً له والافهوزيادة في عقله الاول ومنها ما يتجمل به الانسان في الجالس والمحافل من ذكر شيء من معارفها ونقل طريقته من طرائقها فترى الاسماع مصغية اليه والوجوه مقبلة عليه والقلوب متألمة ما يورده ويصدره مستحسنة ما يذكره واما الفوائد الاخرى فيقن ان العاقل اللبيب اذا تفكر فيها ورأى تقلب الدنيا باهلها وبنيتها وتتابع زبكاتنا الى اعيان قاطنيتها وانها سلبت نفوسهم وذاخرتهم واعدمت اصاغرهم واكبرهم فلم ترق على حليل ولا صغير ولم يسلم من زكدها غنى ولا فقير زهد فيها واعرض عنها واقبل على التزود للاخرة منها ورغب في دار تترهت عن هذه الخصائص وسلم أهلها من هذه النقائص واعل قائلاً يقول ما نرى ناظر افيها زهد في الدنيا واقبل على الآخرة ورغب في درجاتها العالمة حميدت شعري كم رأى هذا القائل قارئاً للقرآن العزيز وهو سيد المواعظ واقصم الكلام يطلب به اليسير من هذه الحظام فان القلوب مولعة يجب العاجل ومنها التخلي بالصبر والتأسي وهما من محاسن الاخلاق فان العاقل اذا رأى ان مصاب الدنيا لم يسلم منه ذكروا ولا ملك معظم بل ولا أحد من البشر علم انه يصيبه ما أصابهم ورتوبه مانابهم شعر

وهل أنا من عزيزة ان غوت * غويت وان ترشد عزية ارشد

ولهذه الحكمة وردت القصص في القرآن المجيد ان في ذلك لذكى لمن كان له قلب او التي السمع وهو شهيد فان ظن هذا القائل ان الله سبحانه اراد بدكرها الحكايات والاسمار فقد تمسك من أقوال الزبير بمحكيمها حيث قالوا هذه اساطير الاولين اكتبها نسأل الله تعالى ان يرزقنا قلباً عقولاً واساناً صادقا ويوفقنا للسداد في القرب والعمل وهو حسبنا ونعم الوكيل انتهى كلام ابن الاثير في الكامل

وفي عبارات هؤلاء العلماء الافاضل والفقهاء الاكامل ما لا مزيد عليه في التنبيه على منية علم التاريخ وفضله والتنويه بغمامة قدر المشتغل بروايته ونقله وعالوم رتبته وانتصرح بسنته أى مسند رتبته مع التلويح بكونه قديماً كون في بعض الحسالات من الواجبات يعنى فروض الكفاية التي اذا قام بها البعض سقط الوزر عن الباقيين كسائر العلوم والفنون والصنائع والحرف الناقصة كما هو معلوم وها هو الشيخ المقدسى رحمه الله وبردثره قد نصح في ضمن عبارته المنقولة هنا بأعلاء على ان علم التاريخ هو من اصول الدين وهو كذلك بيقين وبيانه ان من الاصول المقررة والقواعد الاصلية المسطرة ان شرع من قبلنا شمع لنا اذا لم يرد في شرعنا

ما يناقضه وعلى ذلك ينبغي انه يقتضى ثمانين نعرف شرائع الامم الماضية ونقف على أحوال الملل
الخالين حتى نقف على حقيقة حال شريعتنا ونعرف كيفية تركيب جمجم جمعيتنا ونقابها
بأهوال من مضى ونعرف فضلها ومزيتها بالنسبة لاحوال الجيل الذي انقضى ولهذا المعنى
يرجع ما في قول الشيخ المقدسي "ندرج من حديث حدثنا عن بنى اسرائيل ولا حرج فضلا عما يجب
مع ذلك من معرفة توارخ نزول آيات القرآن الشريف لنعرف الناسخ منها والمنسوخ ومعرفة
علم الانساب الذي توقف عليه كما أوضحه الشيخ المقدسي رحمه الله في ضمن حكاية الواقعة المسطورة
في خطبته المذكورة من الانحراف عن الصواب والعدول عن أداء الواجب وما لا يتم
الواجب الا به فهو واجب ولعل هذا هو معنى قول الامام الشافعي رضي الله عنه فيما روى عنه
انما أقام على تعلم أيام الناس عشرين سنة وقال ما أردت بذلك الا الاستعانة على الفقه فلينظر ذلك
وليتأمل وليجعل له من وفقه الله تعالى للعمل

وذلك فضلا أيضا عما ينتج من مطالعة علم التاريخ للناظر فيه من جليل العبر والاقتداء بجميل
السير والاتباع عن الفحشاء والابتكار والبهني والضرر فيما يتعلق بتحسين الاحوال في الحال
والاستقبال كما صرح به في الآيات القرآنية المذكورة اعلاه ودل عليه حديث "من ورخ مؤمنا
فقد احياه" وقد قالوا ان التاريخ مدرسة التجارب يتعظ فيها الحاضر بالعائب وغير ذلك
وقد عهد العلماء علم التاريخ من جملة العلوم الاثني عشر الادبيه ويقال لها العربية المضبوطة
في قول الشيخ حسن الخطار المصري رحمه الله

نحوه صرف عروض بعده لغة * ثم اشتهق فر يض الشعر انشاء

كذا المعاني بيان الخطافية * تاريخ هذا لعلم العرب احصاه

واعل المراد بذلك هو ان هذه العلوم الاثني عشر بالكيفية التي هي عليها في اللغة العربية هي من
علوم العرب التي اشتغلوا بها ودونوها لانها مختصة بهم على وجه بحيث انهم هم الذين اخترعوا
أصلها وكونوها ولا نظير لها عند غيرهم من الأمم فان من اطالع على اللغات الاجنبية ولا سيما على
لغات الامم الاوروبية علم ان لكل أمة تمدنة نحوها وصرفا وعروضا ولغة وشعرا وتاريخا وغير ذلك من
العلوم المنسوبة للعرب في هذا القول الذي اشتهر وهي العبر عنها بالنسبة لكل أمة بعد علوم الادب
والتاريخ بمعنى مطلق اقتصاص الحوادث هو علم قديم بقدمه قدم العالم تصعد أوليته بالضرورة
لعهد آدم وما أخذ ذلك من قوله عند استيقاظه من نومه التي ألقاها الله عليه ليخلق حواء من
ضلعه حسب ما ورد في التوراة وهذه عظم عظمى ولحم لحمي، إذ قوله هذا هو حكاية حادثة شاهدها
وواقعة عهدها وما أشبهه ذلك ثم ترقى التاريخ بجملة المعنى شيئا فشيئا كسائر العلوم البشرية
والصنائع والفنون والحرف الحضرية حتى دونه السلف من الامم المتقدمين كالعبرانيين والقبط
واليونان والرومانيين وجاءت مله العرب المسلمين فاعتنوا به كذلك ودونوه كسائر العلوم الإسلامية

والتصانيع والفنون والحرف العملية والعلمية لقرينة الميل بالطبع لتناقل الاخبار والآثار
لقصد التفخار الى ما يأتي من الاعصار والضرورة تداول أحكام الشرع من السلف للتلف في جميع
الاقطار فان قيل وهل لعلم التاريخ هذا أصول ثابتة يستدل بها وتواعد قوية يعتمد عليها وهل
له أسانيد معتبرة يؤخذ منها وموارد مستقرة يروى عنها أم هو كقديتوهم خبط عشواء وخلط
عجاء وأقوال هوائية من روايات القصاصيين وحكايات الراويين لأصول لها والاقدام سائله
واستمداده وما حالته التي آل اليها في هذا العصر واستمداده والجواب عن ذلك في البحث الآتي
ابراه

البحث الثالث

في قواعد علم التاريخ ومسائله واستمداده وما آل اليه من حالة كماله واستمداده

لا شك في ان التاريخ علم متين وفن مكين مبني على قواعد قويه وأصول ثابتة مستقيمة سمويه
ويبان ذلك ان التاريخ كما كان عبارة عن حكاية وقائع الزمان وحوادث الحدثان كان مبنيا
اما على دلائل المشاهدة والعيان التي هي أقوى أنواع البرهان وأما على النقل عن الرواة الثقة
بالاسانيد المعتبرة والروايات المعتمدة المشتهرة كعلم تفسير القرآن والحديث بل يصح ان يقال
انهم افرغ منه فهو داخل في ضمن قول بعضهم « العلم ما كان فيه حدثا » وانما يرجع على كل
حال لامانة حاكمه وديانته وراويه على ان علم الناسم لا يكتب فيه بمجرد النقل والرواية بل
لابد من النظر فيه أيضا بنور العقل والدرابه قال القاضي ابن خلدون رحمه الله في صدره مقدمة
تاريخه في سياق قوله المنقول أعلاه « فهو (أي علم التاريخ) محتاج الى ما أخذته متعددة ومعارف
متموعة وحسن نظر وثبوت يفضيان بصاحبه الى الحق وينسكان به عن التزلزلات والمغالط لان
الاخبار اذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران
والاحوال في الاجتماع الانساني ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب فرعالم
يؤمن فيها من العثور ومن لفة التقدم والجدد عن جادة الصدق وكثيرا ما وقع للؤرخين والمفسرين
وأئمة النقل المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غشا أو سميتم
يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بعيار الحكمة والوقوف على ظاهرها
السكائفات وتحكيم النظر والبصيرة في الاخبار فضلوا عن الحق وتناهوا في بسداء الوهم والغلط
ولا سيما في احصاء الاعداد من الاموال والعساكر اذا عرضت في الحكايات اذهى مظنة الكذب
ومطية الهدر ولا بد من ردها الى الاصول وعرضها على القواعد (انتهى كلام القاضي ابن خلدون
رحمه الله)

ومن ثم يعلم ان علم التاريخ له قواعد يعتمد عليها وأصول يستمد اليها هو

أولا على دلائل المشاهدة والعيان فضلا عن النقل مع النظر في ذلك بنور العقل ومبناه في كلتا الحالتين حسبا أسلفناه وكما يفهم من أصل وضعه وتعريف معناه على أساس الصدق ومراعاة الحق من غير كذب ولا تمق ولا تعرض لقصدا كتناسب حطام الدنيا الفانية كما أنه لا ينبغي أيضا أن ينبنى على أنكار فضل الفضل وعدم الإقرار بكلال الكامل وبخس الناس أشياءهم لحقد أو حسدا أو حمية دينية أو غير ذلك من أنواع سوء الخلق فقد قالوا إن المؤرخ يقتضى أن يكون حكيم عدل وقاضٍ منصف أو شاهداً بالحق والانصاف يتقبل الشهادة عن السلف للخلاف من غير ميل ولا انحراف ومن هذا الوجه يخالف التاريخ بما يعرف الآن عند أدباء الأفرنج باسم **رومان** بمعنى الحكايات المخترعة والخرافات المصطنعة لقصد الترغيب في مكارم الأخلاق والترهيب من المساوى والنفاق وإن كانت قد تستند لاصول تاريخية وأخذوا في حقيقته مع بعض زيادات وتلفيقات وتوفيقات وقد تعنون بلفظ التاريخ أو القصة كقصة عنتر بن شداد والقصة المترجمة من اللغة الإنكليزية باسم روبنصون كروزي أو السندياد وغير ذلك.

ثانيا من الأصول التي يعتمد علم التاريخ عليها والقواعد التي يرجع قيمه إليها أصول العادة وهو المقصود بقوله ولا قيس الغائب منها بالمشاهد والحاضر بالقائب ومعنى ردها لأصول العادة قياسها بأشياءها وظواهرها من الوقائع المضاهية لها وهذا أمر لا يحتاج من الإيضاح لزيادته ثالثا منها أيضا كما نص عليه القاضي ابن خلدون رحمه الله في عبارته المنقولة عنه أعلاه قواعد علم السياسة أى سياسة الأمم والدول والممالك وما يقتضى أن يكون عليه سيرها من الطرق والمسالك ومبنى ذلك كله بطريق الاجمال هو كإكرام الفلاسفة المتقدمين وأوضح الحكماء المتأخرون على العقد الاجتماعي والإنساني أو عقد الشركة للإنسان وهو ما انعقد ضمننا في مبدأ كل اجتماع تأنيس بين كل رئيس ومرؤس أو صرحا فيما بعده بعد المباشرة بين كل راع ورعية على الحقوق والواجبات اللازمة على كل من الطرفين المتعاقدين وذلك عبارة كما قالوه ونصوا عليه في مكانه وأولوه عن كون المرؤسين مجبرين رضاهم بالسير امام رئيسهم المتقدم عليهم لمصلحة الدفاع عنهم في أول الأمر مثلا كأنهم قالوا له انما رضينا بتريثك علينا بشرط أن تقوم لنا بكل ما يجب لحفظنا وما فيه تفصيل غرض راحتنا وسعادتنا والتمزنا لك في نظير ذلك يبدل نفوسنا وأموالنا معك وكل ما يلزمك من المعونة والجنود للحصول على هذا الغرض المقصود وهو تقبل ذلك منهم مجبرين سيره بالفعل امامهم وكونه رضى بان تقدمهم وكذلك الحال فيما يترب على المباينة الشرعية الصريحة من الحقوق والواجبات الصريحة الحاصلة بين الامام والراعيه بالوجه الصريح حسبا يقع عليه في صيغتها التدرج وبعبارة مختصرة أخرى أصول السياسة ترجع كلها إلى أمرين أصليين أحدهما ما يجب على الراعى من حفظ الرعية وهو وحق الرعية عليه وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام « كل راع مسئول عن رعيته » والثاني ما يجب

على الرعية من اعانتته وهو حقه عليهم وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم عليه ولا يؤمن أحدكم حتى اكون أحب اليه من ماله وولده ونفسه التي بين جنبيه كما هو مبسوط في كتبه المخصوصة به رابعا من الاصول التي ينبنى عليها علم التاريخ كانص عليه أيضا اعلاء القاضي ابن خلدون رحمه الله طبيعة العمران واختلاف أحوال اجتماع الانسان يشير بذلك الى ما ذكره بعض الحكماء وأوضحه أيضا العلماء من انهم كما صوروا في علم تعبية الجيوش العسكر في صورة طائر له جناحان المينة والميسرة ورأس أو طليعة وذنب أو ساقه كذلك صوروا كل اجزاء انساني وتانس عمران أو دولة أو مملكة أو بلدة أو خطة أرضية ايا كانت من مدينة أو إقليم أو قرية أو غير ذلك في صورة جسم آدمي حتى وهيته شخص معنوي رأسه ولاية الامور والامر او قلبه العلماء وبه العساكر والجنود وباقي الاعضاء والاطراف هم سائر طوائف الرعية ومن ثم يعبر عن آحاد الناس في كل جمعية عماريه باعضائها الجمعية البلديه وبنوا على ذلك ان لجميع الامم والممل والاديان والنحل وكل جمعية حضريه كالملا شخاص البشريه من توالى الاعمار ما يعتره سائر الاطوار فلا بد لهم من المرور بطور الطفولية والشبية والعكوهولة والشيوخه والهرم وانه قد يعترها في اثناء ذلك من الاعراض بعض احوال مرض وسقم ويختلف تاريخ كل أمة من الامم بحسب اختلاف احوال تلك الاطوار قال القاضي ابن خلدون رحمه الله كلزوم العصية في أول أمر كل دولة من الدول أوه لة من الممل بخلاف ما اذا بلغت الحد الكمال والاستقرار وغير ذلك من الاحوال التي تختلف بحسب اختلاف الاعمار على مر الاعصار وبهذا المعنى ألم أحمد بن الحسين المتنبى المشهور في شعره المأثور بقوله

أنى الزمان ينوه في شببته * فسرهم وأتينا على الهرم

خامسا من القواعد الاصلية والاصول الكلية التي ينبنى عليها علم التاريخ بشكل الارض وطبيعة القطر والمكان الذي حصل فيه الاستيطان وبيان ذلك كما نص عليه غير واحد من المؤرخين الاوروبايين وغيرهم من المؤلفين ان لاختلاف أشكال الاراضي وتنوع طبائع البلدان تأثيرا عظيما على احوال من بها من السكان فلا تجد تزلزله بشريه ولا استيطانه حضريه اللهم الا هلى ما عجارا وعلى نهر من الانهار او على سواحل البحار ومن كان استيطانه من الامم على أرض خصبة سالحة للزراعة كان الغالب عليها العناية بالاعمال الزراعية وان كانت اراضيهم جبلية ذات مراعى واهشاب توجهت عنايتهم لتربية المواشى والدواب والا كان الغالب عليهم في تحصيل مواد معاشهم والتماس وسائل مساعدتهم واتعاشهم الاشتغال بالاعمال الصناعية وترى الممل الذين استوطنوا سواحل البحار اكثرهم بحاره واغلب عنايتهم بالتجارة الى غير ذلك من اختلاف احوال الاقطار والممالك وحينئذ فيختلف تاريخ كل لة من الممل بحسب اختلاف طبيعة اراضيها من سهل او جبل كما علم ذلك بطريق الاستصاه وثبت بدليل النظر والاستقراء

فهذا هو ما تبسرتنا استنباطه من القواعد الاصلية والاصول الاساسية التي يبني عليها علم التاريخ الخاص والعام كما به عليه هؤلاء الائمة الاعلام

واما مسائل علم التاريخ فقد قال العلماء ان مسائل كل علم هي اصوله الكلية وقواعده الاصلية التي تنفرغ عنها احكامه الجزئية وبعبارة اخرى هي قوانينه الاجالية المستنبطة من ادلته التفصيلية كقولهم في علم النحو مثلاً لكل فاعل مرفوع يتبنى عليه ان زيد في قولك ضرب زيد يجب رفعه في مثل هذا المثال وهكذا على هذا المنوال وتطبيق ذلك على علم التاريخ ان نقول يقتضى ان تكون مسائل علم التاريخ هي قواعده الاصلية واصوله الكلية التي ذكرنا بعضها فيما سلف وعسى ان يأتى من بعدنا من يستقصيها فين خلف حيث تنفرغ منها احواله الاستقرائية واحكامه الجزئية كقولهم مثلاً ان كل دولة او ملكة في اول امرها يلزم لها العصبية وان كل ملّة بلغت الهرم صعب معالجة ما لا بد ان يعترها من المرض والسقم وعلى ذلك يبني اننا اذا شاهدنا في التواريخ والاعخبار دولة او ملّة بهذه الاحوال والاثر نار ردوناتك الاحوال الجزئية الى هذه الاصول الكلية والقواعد الاصلية وهكذا على هذا المثال

واما استمداد، وأصل منبعه ويراها فهو من عدة أمور حسب ما هو بعد مذكور

الاول الكتب الدينية التي بقيت على مر الاعصار أو حصل العثور عليها في بعض الاسمار المأثورة عن الامم السانفة والملل الآتفة وأسبقها التوراة وصحف موسى عليه السلام حيث ذكر فيها تاريخ خلق العالم وقصص الانبياء السالذين وأخبار بعض الملوك المتقدمين وغير ذلك ولذلك يقول مؤلفوا الافرنج عن موسى عليه السلام انه هو اول مؤرخ يعرف وان التوراة هي اول كتاب في التاريخ تدون وتأنف ومن ثم اعتمدها المؤرخون من السلف في اقتصاص حادثة الخليقة وقصص الانبياء وأخبار العبرانيين وكثير من تواريخ الامم المتقدمين وقد ذكر منها أيضاً في القرآن المجيد مقدار عديد عبرة لاولى الابصار وتبصرة لذوى الاعتبار

الثاني الارصاد الفلكية وذلك عبارة عن مادتين أصليتين (احدهما) مجموع الارصاد النجمية التي جرت مدة ألف وتسعمائة سنة متعاقبة بمدينة بابل وبعتها الاسكندرين فيليبش حين افتتح تلك الماسدان الى بلاد اليونان فأدرجها الحكيم بطليموس اليوناني في كتابه المعروف بالمجسطى (الثانية) حادثة كسوف الشمس المركزي الذي حصل احتسابه ببلاد الصين قبل تاريخ المسيح عليه السلام بمدة ٢٢٥٥ عاماً وغير ذلك من الاكتارات التي صار الحصول عليها من هذا القبيل وبعضها ما تم بعمرة المنجسين والمعتبرين والعلماء المشهورين وافتت ما ذكر في نصوص التوراة من التواريخ والاعخبار فحصل عليها الاعتماد وصار اليها الاستناد في تعيين تاريخ الخليقة وحادثة الطوفان وغيرهما من حوادث علم الانزمان على قدر الامكان

الثالث التأليفات البشرية القديمة والقصائد لشعيرة الهيتية التي ألفها بعض مؤرخي تلك

الازمان ونظمها بعض شعراء اليونان والرومانين اوصنفها بعض قسوس قدماء المصريين كالشاعر اليوناني الشهير باسم **أوميروس** المذكور في قول بعض شعراء المسلمين ، كابي أمير وس الدين محمد ، وذكر له ترجمة مخصوصة في كتاب الملل والنحل للشهرستاني وغيره من الشعراء والمؤرخين السلف الذين ترجمت كتبهم من أصولها اليونانية واللاتينية أي لغة أهل بلاد ايطالية القديمة الى اللغات الاور وبية الحديثة ووقف عليها الخلف وطبقوها على نصوص الكتب اللاتينية المأثورة والارصاد الفلكية المذكورة وغيرها من القواعد المتقدمة واستخرجوا منها النتائج المسلمة وذلك كتأليف المؤرخ اليوناني الشهير باسم **هيرودوت** داليكارناس بمعنى الايكارناسي (نسبة الى قرية بلاد اليونان) وتأليف المؤرخ الروماني المشهور باسم **ديودور** الصقلي (نسبة الى جزيرة صقلية الكائنة في بحر سفيد والبحر المتوسط الابيض) وكالقسيس **مانيتون** المصري الذي ألف جداول ملوك الفراعنة السالفين بأمر أحد ملوك البطالسة الخالفتين وغيرهم

الرابع ما أثر عليه السياحون المتأخرون من الامم الاور وبايين المعاصرين من الكتابات القديمة والتقييدات العميقة المعروفة بالاثنية أي الآثار القديمة التي وجدت في بعض التواريخ والقبور واطلال المدن والعمارات والقصور التي كانت قد نشيدت في سالف تلك الدهور كالاهرام وغيرها من عمارات تلك الايام وذلك بواسطة ما انتدب اليه في هذه المدة الحاضرة بعض العلماء الاوروبيين من كتب حقيقة مطالعة خطوط الامم السالفين والتوصل لمعرفة كتابات الملل المتقدمين كالقلم القبطي القديم المعروف باسم **الهيورجليمف** وقلم اللغة السريانية والهندية المسمى باسم **السنسكريت** أي لغة أهل الهند القديمة وكذلك الصينية وغيرها وما سطر أعلاه من الاسانيد المذكورة والمواد المسطورة انما هو بالنسبة لتواريخ القديمة دون تواريخ القرون الوسطى والاخيرة ومع ذلك فلا ينبغي ان يتصور ان المجتهدين من العلماء الاور وبايين مع بذل غاية مجهودهم وصرف اوقاتهم ونفوقهم قصصا على تمام مقصودهم من الوقوف على حقائق احوال الامم الماصرة لئلا يهدم خلق العالم في تلك الاعصار الغابرة وغاية ما هنالك انهم توصلوا لمعرفة اسم ملك اودولة كان قد سقط من سلسلة العائلات الملوكية اول الوقوف على ايضاح بعض احوال كانت غامضة من احوالهم الملوكية ولم تزل تلك الازمان حتى العموم غامضة سقيه وتوارى عنها بعد غير مستقيمة واما بالنسبة لتواريخ القرون الوسطى والمتأخرة فباعتبار الايام والاعصار حصلت البصيرة والابصار وانتشرت التواريخ باختراع صناعة الورق الذي يكتب عليه المسمى بالقرطاس أو الكاغد من الخلقان البالية وقش القمح أو الارز وغير ذلك من المواد الاولية انتشر في الكتابة في كثر الامم والملل واعتنت الملوك والدول بضبط الاخبار وربط الاسمار وكتبه كل قوم تاريخهم وسيرهم وقيدوا قصصهم وأثرهم وجاءت بدعة

المطبعة الجيبية في هذه العصر القريبه قسملت نشر سائر المعارف والعلوم كما هو لكل أحد الآن من المعلوم وبذلك ضبط علم التاريخ كغيره وارتفع الخاص والعام بفائدته ونخيره اذ كتب فيه من المؤلفات ما لا يحصى وطبع فيه من المصنفات ما لا يستقصى وصار من الاعتماد والاستعداد لحالة الاستقرار والسداد بحيث صار يدرس الآن في البلاد الاوربيه وغيرها من الممالك المتعددة الاجتبيه في ضمن الفروع التعليميه الاصليه ومواد التربية الاولييه كالنحو والصرف وسائر الاصول العلميه الضروريه. للاطفال الصغار في المكاتب الابتدائية الاهليه فضلا عن الشبان والكهول الكبار في المدارس العاليه الميريه المائكيه والعسكريه وفضلا عن النشر منه ايضا معرفة العلماء الاعلام بين طبقات العوام من الرسائل المختصره لقصد تقريب تناوله للافهام القاصره وها هو بالعنايه الداوريه والرعايه الاميريه ساغ لنا بحمد الله وحسن توفيقه ان نستفيد كغيرنا من علم التاريخ والجغرافيه اللذين بهما اتتوير العقول وتكثير النقول وغيرهما من العلوم الرياضيه المتكمله بتربيه الافهام وازالة الابهام ما لا بد منه من الفوائد ونستعيد من تلك المعارف البشريه والعلوم الضروريه ما كان قد نذعننا من الشوارد وصار يسهل لثلاثنا ان نحصل على نتيجة مدارسهم ونأتي ثمره مغارسهم وتنقل بزبد اجتهادهم ومغارسهم ونهايه القصد من بذل هذا الجهد هو ان تلقى عليكم ايها الاخوان وتفيد في هذا المجموع بحكم وتغيركم من سائر ابناء الاوطان ومن شاء الله تعالى له ان يطالع على ايام الناس واحوال البلدان من علم التاريخ العام زيد ما استقر عليه الحال وأقره العلماء الاعلام لغايه الآن على الوجه التام الذي يقرأه بقصد التربيه في المدارس الاوربيهه مع تجمري الصدق في النقل والاتقان على قدر الامكان وهذا آخر ما تبسر لنا ان نقدمه لكم في هذه المقدمة على سبيل التمهيد الضروري لفهم ما سنبيده اليكم في سياق العرض المقصود من الايضاح والبيان

تليميه قد جرت عادة بعض المؤلفين ولا سيما المؤرخين ان يكتبوا بعض مؤلفاتهم على صورة السؤال والجواب ظنا منهم ان في ذلك تسميلا على الصبيان ودليلا للاذهان وربما كانت هذه الطريقة من الصواب بالنسبه للعقائد الدينيه وغيرها من العلوم الاولييه التي يكون جل القصد منها الحفظ واكثر الاعتماد فيها على اللفظ ولما كان علم التاريخ بقتضى ان يكون الاستناد فيه على تعقل الطلبة ومفكرتهم أكثر من الاعتماد على حافظتهم ومدكرتهم وكان يكفي فيه تعليق ما لا بد من تعليقه منه بما عني من غير حفظ اللفظ اذ لا يمكن فيه على ظهور انقلب الحفظ استصوبنا ان نسطر هنا بطريق التكرار وعلى سبيل الاختصار ما تقدم في هذه المقدمة من الفوائد المتقدمه وهكذا في آخر كل باب من الابواب الاتيه على هيئته مسائل ارشاد للمسؤل والسائل ولم نحرر الجواب بازا السؤال اعتمادا في تعصيل هذا العلم على التعقل والفهم لئلا يفتي الطالب بالجواب من مظنته ويستخرجه مما سبق له بتقريره في الباب يقر بجمته تمرينا للاذهان وتبيينا لكيفيه الامتحان على هذه الوجهه الاتيه بعد من البيان

مسائل

تشتمل على مختصر ما تضمنته المقدمة من مبادئ علم التاريخ المتقدمة

المبحث الاول

- ١ ما اسم هذا العلم وما الاكثر استعمالا لاسمائه
- ٢ ما معنى السيرة لغة واصطلاحا
- ٣ ما معنى التاريخ لغة وما كيفية تصريفه
- ٤ علام يطلق لفظ التاريخ اصطلاحا وما المراد منه في اصطلاح البلغاء على الخصوص
- ٥ ما تعريف التاريخ اذا اخذ على اعم اطلاقاته ومن ثم الى كم قسم ينقسم
- ٦ ما المراد بالتاريخ الطبيعي وما كيفية تقسيماته
- ٧ ما المراد بعلم حياة الحيوان
- ٨ ما المراد بعلم النبات
- ٩ ما المراد بعلم المعادن
- ١٠ ما المراد بما يسمى في اللغة القرائن ساوية بعلم الجيولوجية
- ١١ هل جعل التاريخ الطبيعي من ضمن علم التاريخ هو مسألة اتفاقيه وما خلافه وما توضيح هذا المقام
- ١٢ ما المراد بالتاريخ المدني وما منشأ قول الحكماء ان الانسان مدني بالطبع وما بيان ذلك
- ١٣ ما هي الاقسام التي تنحصر فيها الاعمال التقدمية او الحضريه
- ١٤ ما ضابط الزراعة والصناعة والتجارة والامارة
- ١٥ ما هما الامر ان اللذان يضطر اليهما الانسان بالطبع وما المراد بالعائلة او القبيلة والعشير
- ١٦ ما المراد بقولهم حالة الجمعية البشرية او الحضريه او القمدن او ديشة الاجتماع الانساني وما أشبه ذلك من العبارات
- ١٧ ما المراد بالجمعية الوطنية او المدنية والجماعة الدينية أو الجمعية الدينية
- ١٨ ماذا يلزم لان نظام الجمعية البشرية من الامور الاصلية الضرورية
- ١٩ ما المراد بالدين وما المقصود بقولهم دين الدولة والديانة الرسمية
- ٢٠ ما معنى الوازع وما المراد بالملك والسلطنة او الدولة وولاية الامر العامة وما أشبه ذلك
- ٢١ الى كم قسم تنقسم ولاية الامر العمومية
- ٢٢ ما المراد بالولاية الرومانية والجمانية
- ٢٣ ما المراد بالولاية التشريعية والقانونية والقضائية والتنفيذية او التعجيزية
- ٢٤ ما المراد بالقوة العسكرية وما الغرض المقصود منها

- ٢٥ إلى كم فرع تقتصر ع الولاية التنفيذية وما المراد بالتقسيم السياسي او الخطط الارضية وماهى
- ٢٦ ماهى التقسيم الادارية والوزارية والدواوين وما المراد بكل واحد منها
- ٢٧ ما اقسام ولاية الامر من حيث الهيئة والصورة
- ٢٨ ما معنى الحكومة الملكية وكيف تنقسم وما الفرق بين الحكومة الملكية المطلقة والمقيدة او النيابية وما المراد بمجلس شورى النواب
- ٢٩ كيف تنقسم الحكومة الملكية من وجه آخر
- ٣٠ ما معنى الحكومة الاعيانية وحكومة الاشراف وما المراد بهذا اللفظ
- ٣١ ما معنى الحكومة الاهلية والجمهوريه
- ٣٢ وحيثما المراد بنظام الملك والسلطان وما المراد بالتمدن والعمران وما أشبهه ذلك
- ٣٣ ما موضوع علم التاريخ المدنى وما تعريفه بطريق الاختصار وكيف ينقسم
- ٣٤ ما المراد بالتاريخ المدنى العام والمدة التي يستغرقها من الدهر على الاصح من اول عهد الخليقة الى هذا العصر
- ٣٥ كيف قسم المؤرخون من الافرنج التاريخ المدنى العام
- ٣٦ ما المراد بالتاريخ القديم وما المدة التي يستغرقها من عمر الدنيا
- ٣٧ يقتضى تعداد الامم الشهيرة الذين يعبر عنهم بالتاريخ القديم
- ٣٨ ألم يكن يوجد فى الاعصار القديمة غير هؤلاء الامم المذكورين وهل لهم تواريخ ثابتة
- ٣٩ ما المراد بالتاريخ المتوسط وما المدة التي يستغرقها من عمر الدنيا
- ٤٠ ما المراد بالتاريخ الحديث وما المدة التي يستغرقها من عمر الدنيا
- ٤١ ما المراد بالتاريخ العصرى وما المدة التي يستغرقها من عمر الدنيا وهل هو قسم مستقل بذاته أم كيف الحال
- ٤٢ ما المراد بالتاريخ المدنى الخاص وما تسمياته
- ٤٣ ما المراد بالتاريخ المدنى الخصوصى والجزئى والقيسى والسفارى وغير ذلك وما المراد بقولهم تاريخ الحوادث السنويه والتذكرة التاريخية والحياة الشخصية
- ٤٤ كيف ينقسم التاريخ المدنى من حيث طريقة تحريره وما المراد بما يسمى فى اللغة الفرنساوية باسم الكرونولوجيه والاتنوغرافيه والمكرونيسم والتاريخ النظرى او الفلسفى
- ٤٥ كيف ينقسم التاريخ من حيث اصل استمداده وما المراد بقولهم التاريخ المقدس والتاريخ الدنيوى او البشرى

الدرس التام (٣٠) في التاريخ العام

٤٦ مانسبة علم الانساب وعلم الجغرافيه وعلم الكرونولوجيه وعلم الاستاتستيك لعلم التاريخ
المبحث الثاني

٤٧ ماثرة علم التاريخ لقارئه وهل هو عبارة عن مجرد اقتصاص قصص واخبار للتمسك
بها بين السمار وما القوائد الحقيقية والشعرات الدنيوية والاخرويه التي تنتج عنه
حسب ما يؤخذ من كلام العلماء الافاضل والنقهاء الاكامل الاسلاميين الذين صنعوا فيه
ما حكم علم التاريخ

٤٨ ما مزية علم التاريخ خصوصا بالنسبة لعلم الاخلاق
٤٩ هل علم التاريخ معدود في جملة العلوم الاثني عشر المة لسوية للعرب وما المراد بذلك
٥٠ ما أصل علم التاريخ وما كيفية ترقيه على مر الازمان الى ان صار لالة السكالم التي هو
٥١ عليها الآن

المبحث الثالث

٥٢ هل لعلم التاريخ اصول ثابتة يستند اليها وقواعد مستقرة يعتمد عليها أم كيف الحال
ومن أين يؤخذ ذلك

٥٣ ماهي القواعد التي يبنى عليها علم التاريخ
٥٤ ما اول اساس يقتضى ان يبنى عليه علم التاريخ وما الفرق بينه وبين ما يسمى باسم الرومان

٥٥ ماهي القاعدة الثانية التي يبنى عليها علم التاريخ وما المراد برده لاصول العاده
٥٦ ما القاعدة الثالثة التي يبنى عليها علم التاريخ وما المراد بقول الحكماء العقد الاناسي

او السياسي او عقد الشركة الانساني
٥٧ ماهي القاعدة الرابعة التي يبنى عليها علم التاريخ وكيف صور الحكماء في صورة محسوسة

كل اجتماع انساني ومكان عمراني وما المراد بذلك وهل يستأنس لهذا المعنى من قول
بعض الشعراء المشهورين

٥٨ ماهي القاعدة الخامسة التي يبنى عليها علم التاريخ وما المراد بذلك
٥٩ ما مسائل علم التاريخ وما كيفية تطبيق ذلك عليه

٦٠ ماهي الامور التي منها استمداد علم التاريخ وما توضيح كل مادة مادة منها وهل هذه المواد
التي منها العلم التاريخ الاستمداد هي بالنسبة للتاريخ العام بجميع اقسامه ام كيف الحال

وماذا آل اليه علم التاريخ الآن من حالة السكالم
٦١ ما فائدة تكرار ما تقدم في المقدمة السالفه وفي آخر كل باب من الابواب الخالفه

بطريق الاختصار في صورة مسائل بالنسبة للمسئول والسائل
اذا تقره في الاذهان ساخ لنا ان نشرح الآن في الغرض الموضوع له هذا المجموع منقسم

الى ثلاثة اقسام او فروع على مقتضى الترتيب الطبيعي والله سبحانه وتعالى هو المسئول في تمام
كل مشروع

القسم الاول

في التاريخ القديم

معلومات اوليه وتقسيمات اصلية

مسألة عمر الدنيا

ذكرنا في المقدمة ان التاريخ القديم عبارة عما يشمل احوال عدة أمم شهيره وملل كبيره في مدة القرون الاولى من ابتداء سادئة خلق الدنيا لغاية حادثة زوال دولة الروم الاولى باغارة اقوام شمال اوربية عليها في سنة ٤٧٦ من ميلاد المسيح عليه السلام

والقرن في اصطلاح المؤرخين وفي بعض اطلاقاته عند اللغويين وعلى حسب ما يفهم من مدلول هذا اللفظ عند جريانه على الالسنه هو عبارة عن مسافة من الزمن معينة على الاصح بمائتة سنه كما صرح به في القاموس وتوضيح في شرحه المسمى بالاوقيانوس وقد يطلق هذا اللفظ ويراد منه الجليل أى اهل زمان واحد من غير تعيين مدة سنوات معينه قال في الصحاح ٥ والقرن من الناس أهل زمان واحد ٤ (قال الشاعر)

« اذا ذهب القرن الذي أنت فيهم * وخلقت في قرن فانت غريب »

٥ والسنة او العام عبارة عن مدة من الزمن متكونة من اثني عشر شهرا والشهر أربع أسابيع والاسبوع سبعة أيام واليوم عبارة عن المسافة الزمنية التي تدور فيها الشمس حول محورها حسب ما يفهم ذلك من مبادئ علم الفلك والهيئة أو قسم الجغرافية الفلكية المندرج في ضمن فروع علم الجغرافية العمومية وقد جرت العادة عند الملل المعنبره والامم المشتهره بتقسيمه الى اربع وعشرين ساعة والساعة الى ٦٠ دقيقة والدقيقة الى ٦٠ ثانية والثانية الى ٦٠ ثالثة وهلم جرا اذا حوجت الى ما فوق ذلك الضروره

والشهر ما قرى او شمسي فالشهر القمري عبارة عن مدة الزمن المنقضية من ظهور هلال الى آخر وهي المسافة التي يدور فيها القمر حول الشمس وهي مدة ٢٩ يوما ١٢ ساعة و ٤٨ دقيقة ولكن جرت العادة في المعاملات المدنية يجعل الشهر القمريه على التعاقب شهرا ٢٩ يوما وشهرا ٣٠ يوما

والشهر الشمسي عبارة عن مدة الزمن التي تسيرها الارض حول الشمس مسافة ثلاثين درجة وعدة أشهر الشمسية تارة ٣٠ يوما وتارة ٣١ يوما الا الشهر المسمى باسم فبراير وافبريوس حيث يكون دائما ٢٨ يوما في السنة البسيطة و٢٩ يوما في السنة الكبيسة

وبناء على ذلك تكون السنة القمرية اوشمسية وكتاها اما بسيطة او كبيسة فالسنة القمرية هي التي تتركب من الشهور القمرية اعنى من دوران القمر حول الارض اننتى عشرة مرة وعدة ايامها ٣٥٤ يوما و٨ ساعات و٤٨ دقيقة ولكن جرت العادة بجعل السنة القمرية ٣٥٤ يوما عددا كاملا وتسمى حينئذ بالسنة القمرية البسيطة واما السنة القمرية الكبيسة فهى ما يضاف اليها فى كل اربع سنين يوم يتحصل من حاصل جنس الزيادة المذكوره فيتكون عددا يامها ٣٥٥ يوما والسنة القمرية هي الجارى عليها العمل فى المواد الشرعية الاسلاميه والتواريخ العربيه

والسنة الشمسية هي المركبة من الشهور الشمسية وهى عبارة عن مدة دوران الارض حول الشمس وعدة ايامها ٣٦٥ يوما و٥ ساعات و٤٨ دقيقة و٤٥ ثانية فهى أكثر من السنة القمرية بخواحد عشر يوما وينبئ على ذلك ان كل دور ٣٢ سنة شمسية يساوى نحو ٣٣ سنة قريه والسنة الشمسية هي المستعملة عند جميع الامم الاوروييه وسائر طوائف النصرانية فى معاليمهم الشرعية واستعمالهم السياسيه لكنهم يقرضون عدة ايامها ٣٦٥ عددا كاملا فقط وتسمى حينئذ بالسنة الشمسية البسيطة وفى آخر كل اربع سنوات يضمنون مدة الزيادة التي هي نحو ست ساعات فيتكون منها يوم يضمنونه الى تلك السنة الرابعة فتتم ايامها ٣٦٦ يوما وتسمى بالسنة الشمسية الكبيسة وانما ينقص عندهم عددا السنوات الكبيسة فى كل اربعة ترون سنة واحدة لداعى نقص مدة الزيادة المسطوره نحو ١١ دقيقة فى كل سنة كبيسة ومن السنوات الشمسية ما يسمى بالسنة القبطيه وغاية الفرق ان الانباط يجعلون شهورهم الشمسية كلها مربعة بريقة مطردة من ٣٠ يوما ويضمنون اليها فى آخر كل سنة عدة ايام لوافق يسمونها بايام التسمية (وهو فى اصل اللغة التأخير) وهو خمسة ايام فى السنة الشمسية البسيطة وستة ايام فى الكبيسة تتأخر فى كل سنة قبطية فيضونها اليها لتمام عددا ايام سنتهم ٣٦٥ او ٣٦٦ يوما كعددا ايام السنة المستعملة عند سائر الطوائف النصرانية والسنة القبطية هي التي عليها العمل فى مواد الحسابات الديوانيه والمواقيت الزراعيه بالديار المصريه

والقرن ان تتركب من سنوات قريه فهو قري والافه وشمسى وهناك ما يعبر عنه أيضا فى اصطلاح علماء الكرونولوجية اى علم الأزمان بالدور وهو عبارة عن المدة التي تدور فيها الحوادث الفلكيه وتعود الى مثل احوالها الاولى وهو كذلك بقري او شمسى فالدور الشمسى ٢٨ سنة والقمرى ١٩ سنة ولكنهم جعلوه فى العمل ٣٠ سنة واما العصر فهو الدهر بمعنى مطلق الزمن والذي نحتاج معرفته هنا من جملة نواحي الامم المتنوعة بمعنى الحوادث الشهيرة والوقايح الكبيرة

الدرس التام ٣٣ في التاريخ العام

التي جعلوها مبدأ النسبة غير هامان الوقائع التاريخية التي سما على حسب عوائدهم الغير المؤتلفة
كلما سبق توضيحه في المقدمة عند الكلام على الاطلاقات لفظ التاريخ الاصلاحية المتقدمة
هو تاريخان

الاول التاريخ المسيحي او الميلادي لئلا يحى انه هو الجارى عليه العمل في كتب التواريخ الاورويه
التي نعت عليها ونستند اليها في ترجمتها هذه الى اللغة العربية . والثاني عليه في توقيت الحوادث
التاريخية الاعتماد حيث يقال وقعت الحادثة الفلانية في عام كذا قبل الميلاد او بعد الميلاد
ومبدأه من ميلاد السيد المسيح عليه السلام والثاني تاريخ الحجارة المحمدية لكونه في تاريخ القرون
الوسطى هو مبدأ أتمدننا الوطني المحيى ومنشأ تاريخنا الديني الاهلي والجارى عليه العمل عند
جميع أهل الاسلام ومبدأه على الاصح من يوم الجمعة السادس عشر من شهر يولييه الاقربحى
سنة ٦٢٢ ميلاد عيسى عليه السلام كما حقه العلماء الاعلام وهو يوم هجرة سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم وشرف ومجد من مكة المحترمة الى المدينة المنورة المسكرة كما هو
مقرر في الاقحام

اذا علمنا هذه المعلومات الاولية ساغ لنا ان نقول ان مسألة تعيين مبدأ خلقة العالم او المدة التي
مكثها الغاية الان المعبر عنها بعمر الدنيا وعبر عنها بالمؤرخ المحققي والملوك العالم المدققي أبو
العلاء السماعيل ملاك سماه في مقدمة تاريخه بعم الزمان هي مسألة خلافية حيث لم يحصل فهم الغاية
الآن التوفيق على قول ثابت صحيح ولا رأى واحد صحيح بطمان العقل اليه ويسكن القلب لديه
وذلك ان العلماء الاورو ياربين والمؤرخين المتأخرين مع بذل غاية ميسورهم وفضل مساعدة ولاة
أمورهم لم يصلوا بعد لأن يعينوا لعلم الكرونولوجية مبدأ ثابتا عليه يعتمد ولم يعرف أحد لغاية هذا
العهد متى خلقت الدنيا ولا وقف على اول الوقت الذي أخرج الله فيه آدم من جنه عدن الى
الارض السفلى وان اصل الاشياء انما هو بعد مجهول حيث لم تصل اليه العقول واختلقت
فيه النقول ولذلك تشعب الخلاف في هذه المسألة الى نحو مائتي مذهب لا اقل قال بعضهم
والذي هو للحكمة والاعتقاد من جميع هذه المذاهب اقرب هو قولان معتبران وأيان شهران

الاول ان المادة المنفضة بين حادثه الخليقة وولادة عيسى بن مريم عليه السلام هي ٤٠٠٤
اعوام وهذا هو التاريخ الذي قال به المؤرخ المدعو باسم اوسيريوس الاراندى (نسبة لجزيرة
ارلندة من الجزائر المحقة بجملة انجلترا التي هي بلاد الانجليز) قال به المؤرخ المذكور في سنة
١٦٥٠ بعد الميلاد وهو مشى عليه أشهر المؤرخين من الفرنسيين كلاسقف بوسوه والمؤرخ رولان
ردانو وهذا القول هو المشهور والاكثر اتبعا عند الجمهور وبناء عليه فيكون مجموع مدة عمر الدنيا
من أول عهد آدم الى الآن عبارة عن ٨٧٧٧ عاما حافلة من جمع مبلغ الاربعة آلاف وأربع
سنوات المذكورة آنفا على مبلغ ٨٧٧٣ سنة التي بلغ اليها التاريخ المسيحي في هذا العام وهو

قريب مع بعض نقص من مبلغ الستة آلاف سنة الذي ذكرناه في المقدمة سالفا (١٣٣ سنة)
 القول الثاني ان المدة المنقضية بين الحادتين المذكورتين هي ١٣٨٤ عاما وهذا القول
 هو الذي أبداه المؤرخ الانجليزي المعنى باسم كلاتون في سنة ١٨٢٩ للبلاد ومضى عليه
 المؤرخ ويكتور دوروي وزير المعارف العمومية في عهد الدولة الامبراطورية الفرنسية الاخيره
 ورفقاؤه من جماعة المدرسين والمؤرخين الذين ألفوا تحت ادارته الرسائل التاريخية الشهيره
 وبناء عليه فيكون مجموع مدة عمر الدنيا عبارة عن ١١ ٠ ٦٠٠٠ سنة من جملة المسطوره مع
 مدة التاريخ اليلادي المذكوره وهو قريب من مبلغ ٤٠٠٠ الذي ذكرناه في مقدمتنا مع بعض
 زيادة يسيره (١١٠ سنة)

ومن اطلع تفصيلا على جميع الاقوال التي ادى اليها الخلاف في هذا المجال علم انها كلها انما
 هي مبنية على حسابات مؤسسه على الاعداد الواردة في أصل التوراة عند ذكر تواريخ الولايات
 والوفيات ومدد الولايات والاعمار لبعض الانبياء وغيرهم من ذكر فيها من مشاهير الرجال وانه
 لم يكن واحدا من القائلين بهذه الاقوال يقول بان المدة المنقضية من ابتداء خلق العالم لغاية ميلاد
 المسيح تزيد عن ٧٠٠٠ سنة ولا تنقص عن ٣٧٠٠ سنة وهذه الاقوال كلها لا مجال لها اللهم
 الا عند الملل الذين يتعدون تقديس التوراة وكونها منزلة من عند الله تعالى على موسى بن عمران
 عليه السلام واتضح له ايضا ان هذا الخلاف انما هو ناشئ كاتبه عليه الملك المؤيد ابو القادى مقدمه
 تاريخه عن تنوع نسخ التوراة وهي ثلاثة أصل النسخة السامرية والعبرانية والترجيحة اليونانية التي
 نقلها اثنا عشر سبوعون حبرا بالاسكندرية قبل ميلاد المسيح بنحو ٣٠٠ سنة لبطليموس ثاني الملوك
 اليونانيين الذين تولوا مصر بعد الاسكندر وتعرف بتوراة السبعين وهي التي لها على ما عداها
 الترجيح كما سأتى لذلك في موضعه زيادة توضيح على اننا اذا خرجنا عن تلك المعلومات المستنبطة
 من نسخ التوراة وجدنا في هذا المقام اشبع الحسابات واشنع المبالغات وذلك ان كل واحدة من الامم
 الاقدمين والملل السالفين ارادت ان يكون لها قصب السبق والتقدم في مادة العنقاقة والمهرم على
 غيرهما من سائر الملل والامم فحبت لنفسها من مدد الاقدمية في مبداء تواريخها الاولى اعدادا
 تعدد بالآلاف الملايين من السنين لاجل الفخار ولقصد تقديم ادل وجودها في بحر ظلمات
 الاعصار فانهم من زعم انه متوغل جدا في مادة القدم حتى انك ترى بعض ملل جعلوا لانفسهم قبل
 ان يترتب لهم عائلات ماو كبة من الشرعة دول من آلهة وانصاف آلهة مكشوات تحت حكمهم على
 حسب زعمهم مسددة من الازمنة تبلغ ستة آلاف سنة وبعضهم أربعة وعشرين ألفا وبعضهم
 اثنين وسبعين ألفا وبعضهم أربع مائة واثنين وثلاثين ألف سنة

ومن هذا القبيل ما قال به وألف فيه رساله مخصوصة بعض المؤلفين المتأخرين من علماء الفرنسيين
 المعاصرين بقبول ما ذكره القسطين المصري المعنى باسم مانيتون السائف الذي ذكر من ان ديار مصر

في سالف الدهر قبل ان يابها ملوك من البشر كانت محكومة بدول عديدة من الآلهة ووارواح
اناس من الاموات مدة مسافة من الزمن تبلغ ٥٧٣٠ سنة قبل الملك مينيس الذي كان اول من
ولي مصر من البشر في سنة ٥٧٧٣ قبل ميلاد المسيح حسبما اعتمده ذلك القائل وعارضه غيره
من علماء هذا العصر

والذي يقتضيه الذوق السليم ويتضى به العقل المستقيم هو انه لا حاجة للناقضة في الستة قرون
الاولى التي يقول بها الهنود ولا في شأن الدول الالهية التي يزعمها اهل الصين واهل جزيرة
يابونية وقدماء المصريين وما يخرج عن حد العقل من عتاة نسبة قدماء السكندانيين أي
العراقيين بل ولا في ما والظف من ذلك واخف من جميع ما هنالك مما حاسبه لانفسهم قدماء
الفرس المعروفين عند العرب الآن بالانجم وانما الذي يصح التشبث به في تحقيق هذا المقام
هو ما يستنبط من النتائج التي هي اكثر علمية وان كانت هي ايضا حدسية تقريبية عن تأمل
الارصاد الفلكية كمنطقة فلك البروج وغيرها من الآثار السماوية واكبر من ذلك كما اني الصحة
اقربية هو ما نتج عن دقة النظر في أحوال الكرة الارضية وكيفية تكونها وما اعتراها من التغيرات
والاحوال الى ان صارت الى ما هي عليه الآن من المآل وهو ما يعرفه بعلم الجيولوجية وذلك
ان طائفة العلماء الاوروبيين المتأخرين المدعوين بالجيولوجيين (يعني علماء الجيولوجية أي
علم طبقات الارض كما سلف ذكره) قالوا باختيارهم ان الكرة الارضية على الحالة التي هي عليها
الآن لا ينبغي ان تكون اولية خلقهم مؤرخة من مدة زمنية أكثر من ستة آلاف الى ثمانية آلاف
سنة شمسية حسبما أثبتته الفيلسوف المحقق والعالم الطبيعي الفراساي المدقق المشهور باسم
كوفيه في رسالته المعنونة بخطابة في مادة تقلبات الارض فهم يرجعون ما يعرف في اصطلاح
المؤرخين بحدثة خلقة الدنيا الى زمن قريب مما يضعه فيه الكرونولوجيون (علماء الكرونولوجية
أي علم ترتيب الأزمان) من احبار الانصارى العيسويين

قال المعلم كروس دريس (بكر الدال وفتح الراء وسكون اليااء المثناة من تحت) في آخر بحث
الخلقية من كتاب الكرونولوجية العمومية الذي ألفه من ضمن كتب التواريخ المؤلفة تحت ادارة
ويكتور دو روى السالف الذكر ما نصه وهو على كل حال قمتين تاريخ لوقت الذي حصل فيه
نفع الروح المتفكر في الحياة البشرية على الكرة الارضية بالقوة الالهية هو من قبيل الجراءة الكلية
ومع ذلك فن اللزوم الضروري ان تقدم عليه جريا على العادة التعليمية لتختلنا بمبداء نحى عليه
في ترتيب الأزمان بكتابتنا هذا وهو قول المؤرخ كلا تون الانجليزى القائل بان حادثة خلقة الدنيا
كانت قبل ميلاد المسيح عليه السلام بقدر ٤١٣٨ من الاعوام ٥١٣٨ م

قلت وهكذا قياسا على هذا الكلام يقتضى لنا ان نختلنا ايضا في سياق
هذا الدرس التام في انتاريخ العام مبدأ تاريخيا نرجع في توقيت سائر الحوادث اليه ومنشأ
زمنيا نعتد في تاريخ الوقائع عليه وهو هذا القول الاخير والمذهب التاريخي الشهير بلاسيا

وهو الجارى عليه العمل في سائر الاصول الاوروبية التي ننقل منها ونزوي لكم عنها في سياق درسا هذا باللغة العربية

طريقة تحويل التواريخ الميلادية الى الهجرية

وطريقة تحويل التواريخ الميلادية الى الهجرية أعني ارجاع التواريخ الشمسية الى القمرية بالعمل حسب ما قد تمس اليه الحاجة وكما قد يتعلق بذلك منكم الامس وليكون عليه في معرفة تواريخ الحوادث التاريخية الاعتماد سواء كان ذلك قبل الميلاد او بعد الميلاد هي ان تجمعوا بالقواعد الحسابية الاصلية المعلومة لكم الى تاريخ كل حادثة مؤرخة بالسنوات الميلادية اذا اردتم ان تعرفوا تاريخها بالسنوات الهجرية وكان التاريخ المطارب تحويله قبل الميلاد مبلغ ٦٢٢ الذي هو مقدار الفرق بين الهجرة المحمدية والولادة المسيحية او تطرحوا هذا العدد الاخير من اصل التاريخ المطلوب تحويله اذا كان ذلك بعد الميلاد ثم نقشه واعلى كل حال من الحسابين حاصل الجمع او باقى الطرح الجارى بين على العددين المذكورين على عدد ٣٢ على حسب اختلاف الصورتين وخارج القسمة يضاف الى نتيجة احدى العمليتين فيكون مجموعها هو التاريخ الهجرى المطلوب حسب المرغوب وتوضيح ذلك بالمتثال لاجل ان يقاس عايه في سائر الاعمال

مثال الصورة الاولى المطارب تحويل تاريخ خلقه الدنيا وهو ٤١٣٨ قبل الميلاد بناء على القول الذى جرى عليه الاعتماد انى التاريخ الهجرى المعتاد اعنى معرفة تاريخ الخليفة كم كان من السنوات بالنسبة للهجرة كما حسبه المؤرخون الاورباويون بالنسبة للميلاد والجواب هكذا اعلى حسب ما هو مما قرناه بالضرورة يستفاد

	٤١٣٨	
	٠٦٢٢	
	٤٧٦٠	٣٢
١٤٨	٣٢	١٥٦
٤٧٦٠	٣٢	١٢٨
٤٩٠٨	٣٢	٠٢٨٠
٤٩٠٨	٣٢	٢٥٦
٤٩٠٨	٣٢	٢٤

ومن ثم ينتج ان حادثة الخليفة قد كانت قبل الهجرة بقدر اربع مائة وثمانية وستين سنة ونحو ثلثي سنة قريية وذلك هو المطلوب وهو قريية بمسجد كبره الشيخ الكبير والعالم الولي الشهير محي الدين بن العربي رضى الله عنه في بعض تأليفه ومن عليه في بعض تصانيفه

مثال الصورة الثانية المطلوب تحويل تاريخ فتح القسطنطينية على يد احد سلاطين الدولة العثمانية وهى سنة ١٤٥٣ الميلادية الفاصل بين مدتى التواريخ المتوسط والاخير حسبما ذكره من مؤرخى الاقرب فتح الجبل القهبرى الى التاريخ الهجرى الذى هو فى التواريخ الاسلامية مذكور والجواب عن ذلك حسبما هو بعد مسطور ١٤٥٣

	٢٢	٠٨٣١
	٣١ ٣٢	٦٤
	٢٥	١٩١
	٨٢١	١٦٠
	٨٥٦	٠٣١

ومن ثم يتضح ان حادثة فتح القسطنطينية قد كانت بعد الهجرة النبوية بقدر ثمانمائة وست وخمسين سنة هجرية مع زيادة سنة قريظة واحدة ناشئة من كسر $\frac{31}{32}$ بعد فرضه دورا كاملا وعدد اصحاحا ساءلا حتى تتم جملة ذلك ٨٥٧ وهذا هو المطلوب ودعوى تاريخ هذه الحادثة الشهيرة حسبما ذكره مؤرخين الاسلاميين وارخصه فى حين قوله (بلدة طيبة) بعض الادياء المعاصرين كما أسلفنا ذكره فى المقدمة

مثال آخر من الصورة الثانية - المطلوب تحويل سنة ١٨٧٣ الميلادية الحاضرة الان الى سنة هجرية اعنى معرفة السنة القمرية المقابلة للسنة الشمسية الحاضرة والجواب هو كما يظهر من هذه العملية الاتية ١٨٧٣

	٢٢	١٢٥١
	٣	٩٦
	٣٩	٢٩١
	١٢٥١	٢٨٨
	١٢٩٠	٠٠٣

ومن ذلك يتضح ان السنة الهجرية المقابلة لسنة ١٨٧٣ الميلادية التى هى العام الميلادى الحالى هى سنة ١٢٩٠ القمرية مع زيادة بعض اجزاء كسرية ($\frac{3}{32}$) ليس لها اقيمة اعتبارية حيث كانت هذه الطريقة العملية انما هى فى الجلة تقريبا وبالاجزاء المقابلة السنوات الميلادية بالهجرية على وجه الضبط مع معرفة مبدأ السنة القمرية باليوم والشهر من السنة الشمسية فليراجع الجدول الزمنى المسطور فى آخر الكتاب المنهى بنظم القاملى فى السلوك فيمن تحبكم فرانسوا من قابلهم على مصر

من الملوك تعريب العبد الحقر المطبوع مطبعة بولاق سنة ١٢٥٧ في عهد أفندينا المرحوم محمد علي باشا الكبير حيث ذكر فيه مقابلة كل سنة قرينة بظهير تمن من السنوات الميلادية من اول هجرة النبوية الشريفة لغاية عقد ١٣٠٠ من السنوات الهجرية المنقبة

تقسيمات خاصة بالتاريخ القديم

ثم ان المؤرخين الاور وباوين قسموا التاريخ القديم بالخصوص من حيث السقاة وعدمها الى ثلاثة اجزاء اصلية وهي الاعصار الاولية والاعصار الخرافية والاعصار التاريخية ثم قسموا الاجزاء الاصلية المذكورة الى مداد اصلية أخرى بالطريقة التي هي بعدمسطوره فاما الاعصار الاولية فهي في اصطلاحهم عبارة عن مدة من الازمان اولها حادثة خلق الانسان وغايتها حادثة الطوفان وتبليغ اللسن وتفرق الناس الى البلدان ومن ثم انقسمت تلك الازمان الى مدتين عظيمتين احدهما مدة الخليفة النبيويه والثانية المدة الطوفانية واما الاعصار الخرافية فهي عبارة عن المدة المنقضية بعد تلك المدة من ابتداء تفرق الناس على الكرة الارضية وتأسيس الدول والممالك ببلاد الصين وآسية وبلاد مصر واليونان وما تلا ذلك من انشاء المدن والقرى وسائر أنواع العمران لغاية المدة التي نشأ فيها الانبياء المعتمرون والشعراء المشهورون من الامم المتنوعين ووضعوا أوائل اسس تمدن العالم النبيوي ولذلك انقسمت تلك الاعصار أيضا الى ثلاثة مداد اصلية

الاولى تسمى في اصطلاحهم بالازمان الوثنية وهي تلك الازمان المتميزة بنشأة الدول والممالك ببلاد الصين وآسية ومصر وبلاد اليونان وانما سميت وثنية لداي ميل جميع الامم الذين تكوّنوا في تلك الازمان لترقية ملوكهم الاولين وارباب دولهم السالطين في مرتبة الالهة المقدسين

الثانية تسمى عندهم بالازمان البطلمية (نسبة للبطل بمعنى الشجاع) وهي تلك المدة المنقضية بعد ذلك مما حدث فيه من نوع البشر رجال اختطوا المدن واسسوها وابطال تعدي بعضهم على بعض في تلك المدن واقتحوها وكان الناس حينئذ قد اخذوا في أن تتورث قرومهم وانشرت علومهم وشرعوا في أن يميزوا بعض التمييز الحقيقية الالهية عن الطبيعة البشرية فاقصروا على ان يدعوا من تميز من الرجال بخصلة من تلك الخصال مجرى لقب الابطال او انصاف الالهة بمعنى كبار الرجال ولذلك سميت تلك المدة الزمنية بالازمان انبظالية

الثالثة تسمى عندهم بالازمان النبوية والشعرية وهي المدة التي نشأ فيها الانبياء الكرام والشعراء العظام ووضعوا أوائل اسس تمدن الامم والمبطل وتمكن الممالك والدول ولذلك سميت تلك المدة الزمنية بهذه النسبة الاصطلاحية واما الاعصار التاريخية فهذه الخمسة ففي المدة التي اخذ علم التاريخ فمسا في أن يكون على بعض درحة من

الثبات والاستقامة بخلاف المدد السابقة على تلك المدة حيث كانت يمكن تمكين من التعموض والبقاءه ولذلك سميت هذه المدة الأخيرة بهذا الاسم فهي تنقسم في العادة الى ستة أقسام عند أهل العلم

الاول يقال له المدة التشريعية وهي المدة التي ظهر فيها في عصر واحد تقريرا لكل من المشرع اليوناني المتقدمي (نسبة الى قدمونية اقليم بلاد اليونان) وهو المسمى باسم ليكورجه اوليكورغه (بالجيم او بالعين المحجمة) في مدينة اسبرطة ببلاد اليونان والمشرع الروماني المعروف باسم نومس يونيوليوس ثاني ملوك رومية الكبرى ببلاد ايطاليا والمشرع اليوناني الاثيني المشهور باسم سولون بمدينة أثينة او أثينة (بالثاء المشناة الفوقية او بالثاء المثناة احدى مدائن بلاد اليونان الشهيرة) وهو احد الحكماء اليونانيين السبعة المشهورين والمشرع الصيني المشهور باسم كونفسوس (بضم الفاء الموحدة) في بلاد الصين

الثاني مدة فخر بلاد اليونان

الثالث مدة الفتوح الرومانية اى فتوح دولة الروم الاولى للكثير من البلدان

الرابع مدة الخلاف الذي حصل في الجمهورية الرومانية

الخامس مدة استفعال الامبراطورية الرومانية اى سلطنة دولة الروم الاولى

السادس مدة اضمحلال السلطنة المذكورة وهذه المدة تنتمى بنا الى سنة ٤٧٦ قبل الميلاد

التي هي مبدأ تاريخ القرون الوسطى حسبما ذكرناه في المقدمة

ملحوظات عامة

تعلق بتاريخ القديم على وجه العموم

ذكرنا في المقدمة ان التاريخ القديم في اصطلاح المؤرخين الاورو باويين هو عبارة عن تاريخ عدة أهم شعيرة وملل كبرى كانوا في تلك الاعصار العتيقة موجودين وهم المصريون والعبرانيون والفينيقيون والاسوريون والميديون والليديون والسيثيون واليونانيون والرومانيون والقرطاجيون

لكن تاريخ جميع هؤلاء الملل والامم ليس على حد سواء من حيث كونه منتظما او غير منتظم ولذلك نرغمنا قبل ان نتكلم على كل واحدة منها بالخصوص ان نلقي نظرة عامة اليها وذلك بعدة ملحوظات كما هو بعدآت

الملاحظة الاولى . انتظام تاريخ الرومانيين واليونانيين .

اما تاريخ الامة الرومانية فانه كما هي ترجمة عبارة ويكتوب دبروي وزير المعارف العثمانية

في متأخر عهد الدولة الفرنسية السلطانية يتكون منه مجموع جليل وعقد منتظم جميل كأنه قصيدة شعرية من نوع القصائد الجسدية والهزلية التي تؤلف للعجبها في المجال التياترية أي الملاعب التصويرية اذ برامقاريه يتوارد على نظره وينكشف ابصره شيئاً فشيئاً من أول عهد نشأة مدينة رومية مع ما كانت عليه في أوائل امرها من حالة الخمول على يد اندعوا باسم رومولوس الى ان بلغت الى اعلى درجة الكمال فألقت الى النزول حتى نزلت بهم المصيبة الكبرى التي اوقعت هذه المدينة العظمى بعد ان كانت سلطنة حلاطين الدنيا اجعين تحت ايدام رئيس قوم متوحشين وانما مثل مدينة رومية هذه كمثل حبة انبذرت في ارض فخبثت وفتت وامتدت وسمت حتى صارت شجرة عظيمة ودوحة ذات قروع جسمة فأثمت اكلها واثرمت واسمكت عملها واشجرت حتى استقال في ظلها واستقنت بأكلها نحو ثمانين مليوناً من الناس ثم ماتت وذبلت وسقطت من ثقل ما حملت وانقطعت منها الانفاس وانفضت منها ايام الحياة فاحترمتها الوفاة قال ويكتور دوروي المروي عنه أعلاه : واما بلاد اليونانيين فقد كان سكانها اقواماً متنوعين ومدائن شتى عاصرية يقابل متشعبين ولم يكن ما يجذب نظر الناظرين في تاريخ بلاد اليونان من حيث التمدن والعمران مدينة واحدة بل مدناً متعددة واقواماً مترددة فان من أراد ان يقف على احوال مدينة اتيته واوثنته واسيرطه وكورنثه وأرجوس (سكون الزاء المهملة) ومدينة تيبه اوطيبه (اليونانية بالهاء او بالياء) ومملكة مقدونية وغير ذلك من قبائل اليونان المستعمرة وزيارتهم المنقلة الى بعض البلدان الغير النامره لزمه ان يرد نظره ويعد بصره على سائر نواحي بلاد اليونان وجميع سواحل البحر الابيض المتوسط او بحر سفيدي بل والى اقصى بلاد آسية الى امد بعيد غير انه يري من ذلك كله منظر واحد ومعدنا متحداً وامتد لم يتغير احوالها وعهدنا اظهر الوضوح والمعلومية من جملة كيفيات الحياة البشرية العمومية ومعيشة الملل والامم في هذه الدنيا الدنيوية .

المحفوظة الثانية عدم انتظام تواريخ الامم الباقية المعبر عنهم بالتاريخ القديم وأما تواريخ الامم الاقدمين الباقين غير اليونانيين والرومانيين وهم المعبر عنهم في اصطلاح المؤرخين الاوروبيين بالتاريخ القديم الحققي فليس لها رابطة معنوية تربطها ولا جامعة معدنية تضبطها بل ترى قدماء المصريين والاسوريين والقرطاجيين والليديين والميديين والفرس وغيرهم من الامم المتقدمين يعيش كل منهم في بلاده امة وحده بحيث لم يخلط بغيره عقائده الدينية ولا مصالحه المدنية ولا شيئاً من احواله الدنيوية والاخرى بل الدم الا في الازمان الاخيره من مدة تواريخ القديمة حين اجتمعت جميع هذه الامم غير القرطاجيين تحت ولاية ملك واحد وهو ملك النجم الملقب في ذلك انصر بالملك الاعظم غير ان جميع هؤلاء الامم يجتمعهم امر عام واحد وهو انهم اقامه دواجن ربي التمدن والعمران لا يعنى الزرمانيين واليونان وساعدوا

على ما تحصل عند الملتين المذكورتين من ترقى درجة هيئة اجتماع الانسان وسبب ذلك كون الملوك اليونانيين الخالفين للاسكندر حكا وافاليم اللحننة الفارسية وكذلك دولة رومية استولت على ممالك القروطاجيين ويمكن لنا ان نقول ان ما كان قد حصل في تلك الاعصار السالفة من العقائد الدينية والعلوم والفنون عند الاسوريين والمصريين انما هو والذي جوهز في بلاد اليونان وجاءت بعد ذلك رومية فورثتها وواخذتها عنها بحيث اننا اذا اردنا ان نعرف اولية المعارف البشرية فلا ينبغي لنا ان نقف عند مدنية رومية ولا اتيه بل يجب ان نبحث في ما قبلها من المداين القديمة التي كانت هي الخوض العظيمة لتلك الممالك المشرقية الفخيمة قومي مدينة مينييس (ماترهينه) وبابل وايكباتان (قال المعلم بوليبيت في مجسمات تاريخ الجغرافية العمومية واعلمها ما يعرف الآن به مدائن) ومدنية پرسپوليس (المسماة الآن اشيل مينار وهي التي توجد آثارها على القرب من استخر في الشمال الشرقي من شيراز كما في المجمع المذكور)

المخوطة الثامنة ليس التاريخ القديم بعد الاعبارة عن تاريخ الامم المتوطتين على سواحل البحر المتوسط الايض (اوبهرسفيد)

قال ويكتور دوروي المذكور اننا « يظهر لنا في التاريخ القديم انه لم يشتمل على توارخ جميع الامم السانثين الذين ذكرنا في تلك الاعصار القديمة على الارض الممورة ككثيرون وان لم يتعد على وجه العموم سواحل البحر الايض المتوسط (اوبهرسفيد) انما هم الى امد غير بعيد من جهة بلاد الفرس رانما يعرف بعد من توارخ الامم الموجودين في ذلك العهد خارجا عن المنطقة الضيقة المحيطة بذلك البحر غير مبني زور وفي الواقع ونفس الامر نحن لانعرف من التوارخ القديمة فيما يتعلق باسلاف سكان بلاد اسبانية (المعروفة عند العرب بجزيرة الاندلس) المسلمين بالايبير او الايبيريين واسلاف سكان بلاد الجول او الغالة (فرانسة) المسلمين بالسلت او السلتميين ولا في ما يتعلق باسلاف سكان بلاد الالمان المدعوبين باسم الجرمان او الجرمانيين واسلاف سكان بلاد مسامية (بلاد اوروة) المعروفين باسم اليبلاوا والاسلاوين غير بعض اخبار مبهمة وآثار مظلمة لان تعرف غير الاسم من احوال الاقوام المسلمين باليبتيين (وهم باجوج وما جوج اى اسلاف سكان بلاد الروس والترك) وأما المترو فان لهم علوما عظيمة وآدابا جسيمة لم تزل تنكشف للماء الاور وباو بين المتأخرين شيئا فشيئا غير انهم ليس لهم تاريخ يؤثر له كونهم وان كانوا قد حفظوا ابغاية الذوق والحرى عقائد هم الدينية في ضمن قصائد شعرية ذكروا فيها وتوسياتهم التخيلية فيما يتعلق باآلهتهم غير انهم لم يتعرضوا فيها للذكك وحوادثه تاريخية من احوالهم الدنيوية وكذلك لشمله العرب المسلمين لا يعرفون شيئا من اخبار اسلافهم المتقدمين وأما الصنديون فان لهم حوادث سنوية منتظمة وتوارخ زمنية محققة مسماة تصعد الى اخصى الاعصار القديمة غير انهم يعيدون بكيفية معاشية لم تزل ابغاية الآن من اهل كيبية عيشنا بالكلية ولم يروا بعد لغاية هذا

انه قد متخصصين خلف أسوارهم العظيمة كائنين في عالم واحد هم بحيث يبقى البحث «بما يتعلق بالوقوف على حقيقة أخلاقهم وعوائدهم وكيفية دياناتهم وعبادتهم وترتيباتهم السياسية وهيئات اجتماعاتهم التأسيسية وما اعتري بلادهم من التحولات والاحوال منذ ورافيه بعدد بين العلماء الاوروبواو بين لغاية هذا الوقت الحال

ولان تعرف شيئا ايضا من تاريخ هذه الطائفة السردانية المعمرة لبلاد افريقية ولا من تاريخ الانوام التابعين للطائفة المسماة بالمايزية الكاثية في بعض جزائر البحر المحيط الغربي المسماة بالاروقيانوسية ولا تاريخ القبائل الامريقية المعروفين بذوى الجلود الحمراء مع انهم كانوا قد اسسوا بلادهم الاصلية في تلك الاعصار الخالية مما تلك دواية قبل ان تنزل عليهم انبثايل الاوروية قال المنكرم ويكتور دوروي المذكور وحينئذ لم تؤت من العلم فيما يتعلق بتاريخ الامم القدم الا قليلا جدا وان كانت اجتمادات العلماء الحاصلة مع شدة العزم لم تنزل ترديفيه وتوسعه وتقويه هـ

هذا ما سطره ويكتور دوروي في الباب الاول من مختصر تاريخ القديم وبنى عليه بهما لرفيقه الموسوي جيلمان أحد أعضاء جمعية العلماء والمدرسين الذين انشأوا الكتب التاريخية تحت ادارته المشي على ما حرت به عادة مؤرخين الاوروبواو بين السلف من تقسيم التواريخ القديمة الى قسمين أصليين

الاول توارخ الممالك المشرقية وهي ممالك آسية وافريقية القديمة يعني الامم الكبارين والملل الشهيرين الذين كانوا قد انتشروا في تلك الافار الشرقية ونظروا في تلك الاعصار العبادية ما عدا اليونان والرومانين

الثاني توارخ الممالك المغربية يعني الامم الاوروية الذين حصل التوقف لهم على توارخ حقيقية وهم اليونان والرومانيون ولذلك انقسم هذا القسم الثاني أيضا في طريقة سلف المؤرخين الاوروبواو بين بالطبع الى قسمين متميزين أحدهما تاريخ اليونان والثاني تاريخ الرومانين ولم يتعرض ويكتور دوروي المذكور من التواريخ القديمة لتاريخ من عدا هؤلاء الامم المذكورين من الامم السالفين كالعرب والهنود والشميين وغيرهم من الامم المتقدمين وهذه هي الطريقة المدرسية القديمة أي الجارية عليها العمل في تدريس التاريخ القديم بالمدارس الاوروية من قديم الزمان وهي المعروفة بطرقة المؤرخ ريدان وهي عبارة عن الاقتصار في تأليف الكتب التاريخية القديمة وتدريبها للتعليم على ما كان قد انقطه قديما مؤرخي اليونان والروم في تلك الازمان من أفواه الناس المعاصرين لهم على حسب الروايات المتداولة بينهم في تلك الاعصار الغابرة بآثارهم في ممالك المشرق العامرة وادعوه في ضمن كتبهم للقديمة التي بقيت على ممر الازمان فنقلت الى اللغات الاوروية الحديثة تنضية مسلمة من غير تدقيق نظر ولا دعان وذلك كما مؤرخ هيرودوت الالكارناسي ويودور الصقلي وغيرهما واثرا من هذا على حدو هما وهي

الطريقة التي مشى عليها ابن الاثير الجزري في الكامل والمكامل المؤيد بأبوالفدا والقاضي ابن خلدون في تاريخهما وغيرهما من سائر علماء المسلمين في جميع ماسدورود وكتبه ووجه حروبه من أخبار الامم المتقدمين مع ما اعتدى ذلك من الخلط والخطب والقاط والسقط في أسماء الرجال والبلدان الأجمية بتحرير جهلة النسخين وتخصيف العملة الماسخين من المترجمين وغيرهم في أثناء النقل الى اللغة العربية اذ لا سبيل لهم غير ذلك ولا مواد عندهم سوى ما هنالك هذا وأما الآن فان العالم المدقق والمؤرخ المحقق الذي اشترى باسم فرانسوا وقرانيسس لونيومان أمين كتبه انة الانستيتوت (أى جمعية العلماء الفرنسية بمدينة باريس كرسى دولة الفرانسيس) انتدب لتأليف كتاب في قسم التاريخ القديم فريد وانصب لتخفيف مؤلف في هذا الفن وحيد اشتمل على ثلاثة جلود يسمى بعامناه الرسالة اليدوية في تواريخ الامم القديمة المشرقية لغاية الحروب اليونانية الميديدية وقد طبع عدة طبوعات اخرها المؤرخة في سنة ١٨٦٩ الميلادية أعنى من منذ نحو أربعين سنة فدخل الى اللغة الإنجليزية وشرع اليه من الناس ببلاد اوربوة الجح انغفير فاختطفوا نسخة المخطوط في مسافة بعض شهور حتى صارت نادرة الوجود منوعة لا يوجد منها غير اليسير وذلك انة اقترح في قسم التاريخ القديم طريقة نظرية يتبدده بدنة فلسفية مفيدة واحداث فيه عدة اصلاحات عديدة على غير الطريقة القديمة المدرسية التي كانت لغاية تمام تأليفه هي اليهودية وضم اليه منها لم تكن في كتب التواريخ القديمة المتداولة في أيدي الناس بالمدارس الاوربية مشهوده وعقد فيه ابوابا وفصولا لا يجازي بعض اعم من المال الاقدمين كذات لغاية الآن في التواريخ القديمة مقفولة فكلم فيه فضلا عن الامم المذكورة فيه بعد على تواريخ اهل الهند وأخبار القبائل العربية في أيام الجاهلية مستندا في ذلك كله لنعرف الاستكشافات التاريخية التي وقف عليها السياحون الافرنجيون المتأخرون ومعتمدا على نتيجة المجادلات العملية التي انتدب اليها العلماء الاوروبيون المعاصرون مينا بازاء كل باب من الابواب التي عقدها أصل الموارد المعتمدة التي اعتمدها والمواد المعتمدة التي أخذ عنها واستخدمتها ثم اختصر تاريخه هذا الكبير حسبما التمس منه الجح الفقير من الملقين ولا سيما دولة القوم المعروفين بجمهورية الاسويجيرة والسويسيين في جزئين مختصرين وجمدين صغيرين الحاجة للتدريس على مقتضاها في المدارس الاوربية من الآن فصاعدا على حسب هذه الطريقة النظرية الفلسفية عنون أحدها بعنوان تاريخ القوم اليهود والثاني بتاريخ الامم المشرقيين والهند والاول هو المبر عنه في اصطلاح المؤرخين الاوربوا وبين السلف بالتاريخ المقدس كما اوضحنا في موضعه من المقدمة فيما سلف قال المؤرخ فرانسيس لونيومان المذكور في دياحة الجزء الاول من تاريخ القديم المسطورا معناه وانما عنونت كتابي هذا بعنوان لا بتاريخ المقدس حسب الجارى فيه لغاية الآن لكوني بنيت في الاكثر على ملحظ تأسيسه على الوقايع البشرية أكثر من بناءه على مجرد اقتصاصه في التوراة العيسوية

وأستسه على أساس الاستكشافات العلمية العصرية كثيره من توارخ الامم السالفين في تلك
 المدة الدهرية مع ملاحظة ما هو مبني عليه من التأسيس في التأليف والتدريس على صفة
 التقديس اعنى كون هذه الامة الاسرائيلية لم تزل ملحوظة بعين العناية الالهية الى ان فسدت
 وبلغت للحالة الاضحلالية ولم يتعرض المؤرخ المذكور في الجزء الثاني لتسارخ العرب والصين
 وغيرهم من بعض الامم المتقدمين الذين ليس لهم تاريخ ثابت معين وان كان قد عقد بابا مخصوصا
 للعرب قبل الاسلام في تاريخه الكبير وقال في ديباجة تاريخه المذكور ما ملخصه وانما لم تعرض
 في كتابي هذا لتسارخ أهل الصين مع كونهم من الامم القديمة اولى التوارخ المنظومة كما أشار على
 به بعض المشيرين لكوني لم أجد نفسي في الحقيقة أهلا لتحرير تاريخ هذه الامة المشيقة ولداعى انه
 تراءى لى ان تاريخ الامة الصينية وان كان من التوارخ اليقينية هو دائما معزول بالكتابة عن
 سائر توارخ العوالم الدنياوية وعلى وجه بحيث لا يلىق ان يدخل في دائرة كتابي هذا ولا يكونه
 لاندخل له مطلقا في اقتصاص أخبار أنواع الهيئات التمدنية التي كان لها تأثير قريبا او بعيد
 على كيفية التمدن المتخصصة عند الامم الاوروبية في هذه الحقبة الزمنية (اهمها بالمعنى)
 والحاصل من نتيجة هذه الملحوظات الهمومية والفوائد التاريخية التقديرية ان الكتابة قسم
 التسارخ القديم وتدرسه من حيث كيفية بنائه وتأسيسه مذهبين مختلفين وطريقتين
 متباينتين

أحداهما الطريقة التقليدية القديمة وهي المبنية على ما تراه كتعب قدماء مؤرخى اليونان
 والروم من الروايات الالهية والحكايات الالهية من غير تدقيق نظر ولا معان وهي طريقة
 المؤرخ رولان ومن تبعه من مؤرخى الافرنج اعيايا لان وهي طريقة معربة وكيفية في اغلب
 تأسيس قسم التسارخ لتقديم على وجه العموم غير مصيبة ولذلك صارت متر وكفة في هذا الاوان
 لاعتماد عليها ولا استناد اليها اللهم الا فيما اثبتوه في بعض تلك الاوراق من أخلاق القدماء
 وعوائدهم ودياناتهم وعقائدهم لاستنادهم فيه الى دليل المشاهدات حيث يتحقق فيما هو من
 هذا القبيل ان لا يأس بالاسترشاد بهم والاعتماد عليهم اذ هم في ذلك خير دليل بخلاف ما يتعلق
 بسلاسل الملوك وترتيب العائلات الملوكية وسائر أحوال الدول القديمة فان أكثر أقوال مؤرخى
 اليونان والروم العتيقة وجدت في ذلك كله بالتحريرات الاخيرة غير صادقة للحقيقة

الثانية الطريقة الاجتماعية الجديدة وهي المبنية على أسندات الاصلية والتحريرات الرسمية
 أى الكتابات الدولية المعتمدة والآثار الاولية المعتبرة التي كانت تلك الدول والملوك قد حروها
 في كتاباتهم الالهية بنفوسهم وأودعوها في داخل قبورهم ولواويسهم وعبروا قيم اعن حقيقة
 أحوالهم وتفاصيل وقائعهم وأعمالهم جسميا اتضحت حقيقة ذلك في هذا العصر الاخير بالبحث
 والتحرير جمعرة لجم البقير والعهد المذكور الباقين الى حمد التواتر من السياحين المعتمدين

والعلمة المناهدين من الافرخ المتأخرين والعلماء المجتهدين المعاصرين حيث عثروا على تلك الآثار العتيبة واختبروا هذه الاخبار المحررة بقراءة كتاباتهم المسطرة بعتيق أقلامهم في اطلال قصورهم وعمارتهم وهذه هي الطريقة التي اقترحها المؤرخ فرانسيس لوفورمان السالف الذكر والبيان وهي الطريقة الجادة والمذهب الغويوم الذي يقتضي ان يكون لكل مؤرخ محقق ومعلم العلم التاريخ القديم مدقق هو المادة ولذلك التزمنا ان نقبع في تمرير قسم التاريخ القديم بطريقة هذا المؤرخ العظيم اعنى اننا نترجم ما يلزم من كتبه هذه غنجة بارده ونضم اليه من مظانه المعتمدة المتفق عليها ما لم يكن نوجده قديما من كل شارده عملا بقوله تعالى في نص القرآن الكريم وهو اصدق انقائين « وأسألوا أهل الذكوان كنتم لاتعلمون » قال المفسرون المراد بالذكوان في الآية الشريفة التوراة كانه عليه ابراهيم الحسيني في كتاب الكليات وايست التوراة المنزلة بمبدلتي في نصوص نسخها الاصلية ولا محرنة في أصل كتابها التتريلية كما هر شائع من قبيل الاوهام على السنة أتر العوام من أهمل الاسلام والتغيير والتبديل انما حصل فيما طارأ عليها بعد ذلك من الشرح والتأويل كما قد يتخلف علماء المسلمين في تفسير بعض الآيات المتشابهة القرآنية اذ لا يعقل ان أمة تجارى على تبديل كتاب مقدس متصف بالتنزيل عليهم من لدن الحضرة القدسية كانه عليه المحقق ابن خلدون رحمه الله في أوائل الجلد الثاني من تاريخه المذكور أعلاه

وجدة فلامر وقع للاعتراض علينا بتضعيف سدرنا من بعض سقماء الافهام يدعوى ان العدالة الشرعية مشروطة بالاسلام لاننا نقول ان ذلك انما هو في دعاوى والخصومات وغيرها من أنواع المعاملات والامبادات حيث كانت الشهادة فيها هي مظنة الكذب والتدليس اللذين كثيرا ما ينشأن عن الحية الدينية بخلاف المواد العلمية فان الاصول الفقهية لا ناى فيها الاعتماد على أهمل الكتاب اذ التدليس قيمامون ولو اختلف الذين لان علماء كل أهل دين يؤاؤون هذه الكتب فيما لانفسهم ويدرسونها بدارسهم ولا شبهة فيها للنفس والتدليس ولم يرزل العلماء الاسلاميون السابقون يأخذون السنون والعلوم بتعريب كتب اليونان والروم ويعتمدون عليها كل الاعتماد في عهد الخلفاء العباسيين بدارس بغداد وفي أيام الخلفاء الامويين وغيرهم بدارس قرطبة وخرناطة بالاندلس كما يؤيد ذلك وله يستأنس بما يروى عن النبي عليه الصلاة والسلام من الاحاديث المشهورة والاحخبار المأثورة في قوله « أطلبوا العلم ولو بالصين » وقوله ايضا « الحكمة ضالة المؤمن يلبتظها حيث وجدها » أو كما قال عليه الصلاة والسلام وما أحسن قول القائل من بعض الأوائل في هذا المقام

خذ العلوم ولا تنظر لقاتلها * من أين كان فان العلم مذوح

كدرة أنت تلقها من بلة * ألت تأخذها والزل مطروح

وانما العبرة بضبط التعريب لا بالترجمة على وجه التقريب والعمدة على ضبط أسماء الرجال

والبلدان الاجمعية سواء كان النقل من التوراة او من الكتب التاريخية الأوروبية المنقول منها إلى اللغة العربية وهذا هو اختصاره وتلزمه وتموضاه على قدر الامكان ان شاء الله والله المستعان في كل ما نتعناه

وكل يدعى وصلابيلي * وليلى لا تقر لهم بذلك

وبناء على ما توضع اعلام من هذه المعلومات الاولية والتقسيمات الاصلية لزمانان تقسم هذا التسم

الاول حسب اصار عليه من المؤرخ فرانسيس لوتورمان المعول وكما هو الصواب الى عدة أبواب

الباب الاول وهو كالمقدمة لسائر الابواب التسالية له في تاريخ الاعصار الاولية والازمان الاصلية من ابتداء عهد خلق الانسان الى عهد تبديل اللسان يسابل وتفرق الامم ومنشأ الملل والدول بعد الطوفان

الباب الثاني في تاريخ قدماء المصريين ودول الفراعنة المتقدمين

الباب الثالث في تاريخ الاسرائيليين او العبرانيين وبلاد يهودا و فلسطين

الباب الرابع في تاريخ الاسوريين والبابليين وأهل بلاد العراق واذربيجان السالفين

الباب الخامس في تاريخ الميديين ودولة الفرس الاصليين

الباب السادس في تاريخ الفنيقيين والصوريين وسكان سواحل الشام الاولين

الباب السابع في تاريخ قدماء الليديين أي أهل أسية الصغرى أو بلاد أرمنية وأهل

الشام المسماة سورية

الباب الثامن في تاريخ قبائل العرب في أيام الجاهلية وسالف الحقب

الباب التاسع في تاريخ بلاد الهند وما عرف من أخبارهم بعد

الباب العاشر في تاريخ بلاد اليونان ودولها وحكوماتها في سالف الزمان

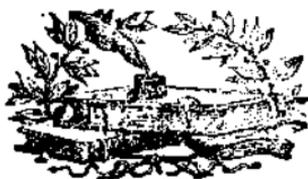
الباب الحادي عشر في تاريخ الامة الرومانية ومنشأ مدينة رومية العكبرى بلاد

إيطاليا

الباب الثاني عشر في تاريخ القرطاجيين والامم الليبيين وهم سكان بلاد برقة وما والاها

من الاقوام المغربيين

وحيث تجهزت منكم الافهام أيها الطلبة الكرام بهذه الافكار العامة والفوائد العلمية النافعة التي أردنا ادخالها في أذهانكم على هذا الوجه الثام قبل الشروع في تعليمكم واعلانتكم بعلم التاريخ العام فلنشرع الآن في الكلام على تاريخ كل قوم من هؤلاء الأقوام في بابها بالخصوص على هذا الترتيب المخصوص عازين ما سنسطره لكم في هذه الابواب من النصوص فيما يتعلق بأساطير هؤلاء الأمم الاولين بقلم التعريب الى الأصل المؤلف الذي أخذنا منه واعتمدنا حتى تستندوا الى أصل الاستناد ونعتمدوا عليه كل الاعتماد فتفهوا معنى هذه القصص والاحبار وتعلموا معنى تلك الحكايات والاشعار الذي هو حسن التذكار والاعتبار باحوال من تقدمنا من السلف الصالح في تلك الاعصار كما علمت مما أسلفناه وكما هو الغاية القصوى من تعلم كل علم وتحصيل فحواه ولكن نأخذ الأذهان منه * على قدر القرائح والفهوم



الباب الاول

في تاريخ الاعصار الاولية والازمان الاصلية من ابتداء عهد
خلقة الانسان الى عهد تفرق الامم بعد الطوفان
وفيه فصلان

(معربا من تاريخ اليهود المختصر للمؤرخ فرانسيس لونيومان وأصل ما أخذه الباب الاول لغاية الباب
الحادى عشر من سفر الخليفة من التورات)

أفكار تقديميه وفوائد عوميه

هذه المدة تشتمل على تاريخ نوع الانسان من أول عهد مباديه أعنى من أول ما خلقة الرحمن فثأ
غريبا وحصل له على الارض ايل الاستيطان قبل الطوفان وبعد الطوفان فنزل الى عهد تفرق
الامم وانتشارهم فى البلدان وهى تنقسم كأسلفنا آتنا بقا صل حادثة الطوفان سالفنا وخالفا
الى عهدين مختلفين ومدتين أصليتين

الاولى من عهد خلق الانسان لغاية حادثة الطوفان أعنى من ابتداء سنة ٤١٣٨ ف. ازل لغاية
سنة ٢٤٨٢ قبل ميلاد المسيح وهى سنة حصول حادثة الطوفان على الاصح أو الاقرب للصحيح
كالاختاره علماء الازمان وهى عبارة عن مدة ١٦٥٦ سنة شمسية حسب ما يؤخذ من نسخة
ترجمة التوراة اليونانية المعروفة بالسبعين وكالاختاره المؤرخ الانجليزى المسمى باسم كلا ترون وغيره
من جمهور المؤرخين الفرنساوا بين وبعبع عن فى اصطلاح المؤرخين الاوروبوا بين بالمدة السابقة على
الطوفان

الثانية من عهد الطوفان لغاية تفرق الامم فى البلدان أعنى من ابتداء سنة ٢٤٨٢ قم
فنازل الى النهاية هى غير محققة بعد اذ لم يعلم تاريخ معين لهذا العهد وانما يفهم من كلام بعض
علماء الازمان الاوروبوا بين لامن قبيل اليقنيات العلية بل من قبيل الحدسيات التاريخية
ان النمرود كان قد اختط مدينة بابل العراق على شاطئ الفرات واخط أسور مدينة نينوى على
نهر الدجلة فى سالف الزمان قد كان بعد الطوفان فى نحو سنة ٢٢٠٠ قم وبناء على
ذلك تكون هذ المدة عبارة عن نحو ٢٨٢ سنة شمسية ويقال لها فى اصطلاح المؤرخين
المدة اللاحقة للطوفان وذلك بعيدا من انص عليه أبو الفدا فى تاريخه حيث قال ه ثم ولد لقاغ
(بالعين المهملة فى آخره) (رعو) ولقاغ مائة وثلاثون سنة وعند ولد (رعو) تبا لقاغ

الانسان وقامت الارض وتفرقت بنورح وذلك ما عني ستمائة وبعين سنة للطوفان ، اه ما ذكره ابو
القدمان التفصيل والبيان والفرق جسيم فلينظر ومثاله ابوالنذر اهنا ايضا ومختلفا اما نقله
بعد عن المؤرخ فرانسيس لوزرمان (في الاصل الثاني من هذا الباب) ان تلبيل النزل وتفرق
اللام كان في زمن فالغرين سام بن نوح عاب السلام وبابا لافاقوال المؤرخين في تلك الايام الاولى
ليدها عن اناهي مضطربة فليتبدر وعلى كل حال فقد لزم ان يكون في هذا الباب الاول فصلان

الفصل الاول

في تاريخ الانسان من عهد الحماية انما هي حادثة الطوفان (من سنة ٤١٣٨ خذرا
الى سنة ٢٤٨٢ ق م) وفيه عدة مطالب

بمطلب اصل. أخذ تاريخ احوال الانسان وعدم امكان الوقوف على حقيقة احوال اديته
الدنيا قبل الطوفان وبعد الطوفان

قال المؤرخ فرانسيس لوزرمان لا تعرف من تاريخ احوال الانسان لغاية حادثة الطوفان
ولا في شأن اصل النوع البشري كيف كان غير ما افادناه الكتاب المقدس (بني التوراة)
وان كان بعض الحوادث الالهية من هذه التواريخ لازلية توجد ما تورد به بعض تغيير وتبدل
في الروايات الالهية والحكايات المادية المتداولة في عدة تقاطر شتى من الارض ، تباعدت بعضها
عن بعض وليكن اهلها يتخاطرون بمذملايين من السنين

ومن المستحيل في الحقيقة التي صارت اليها المعارف البشرية في هذا الجبل ان يتوجه اهل اخذنا
تعيين تاريخ معين لأول نشأ النوع البشري على وجه معين فان التوراة ليرد فيها عدة وضع في هذا
القرص وليس لها في الحقيقة علم ارضان لا فيما يتعاقب لانه ان الابدان التي السابقة على عهد
الانسان ولا في الماقبة الماضية من عهد الحماية الى عهد الطوفان بل في ما بعد الطوفان
اغاية عهد بنو ابراهيم (عليه الصلاة والسلام) وانما وثيقات التي زعمها المذمورون للتوراة انما هي اقوال
هو اية ايس لاقية ماعقادية من الحبيبة الاعتقادية بل هي من قبيل المديونات اشارة
لا غير وما يتمايخ ان يقمان في هذا المجال هو ان نظور نوع الانسان على الكرة الارضية انما هو
حديث عهد بل انما يتبعه عدة الاغصان الجولوجية التي تواتر على مدار الحياة الكونية
وان ما يدعيه بعض الامم الاقدمين كالمصريين والكلدانيين (العراقيين) والهنود والهنديين
من اسبقية وجودهم على غيرهم من العالمين بلالين من السنين في روايتهم من الحرافة على
سبب زعمهم في سالف الدهور انما هو بل كناية وبالزمية ، سبب خوفه يأم عمرو

طلب حقاقة الانسان في كرتي اول سائر المذمة التي هو المذمة الاولى من التوراة ان الله
سبحانه وتعالى خلق على هذا الترتيب النور فالنور فالارض فكذلك كبر الله يارفة فالنور
فالاهم سلك فالطوبى وسائر اراع المذمومات ثم سبب حقاقة الامم التي وكلت في آدم اولاً

في حالة البراءة مطلقاً من الذنوب ونزاهة محققة من العيوب وسعادة تامة ثم صرى ربه كبراني جنة عدن اللذيذة حيث كان أولاً قد أسكنه فيها ثم أخرجه منها وحكم عليه لداعي هذا العصيان هو وخلفه بالكثرة والاموال والموتان وصرى في سفر الخليفة المذكور بان الله سبحانه كان قد خلقه من أول أمره للعمل غير ان هذا العمل صار ناقصاً وأصعب تركه الخاطيئة حيث قال الله تعالى له كما مؤنص التوراة وستأكل خبزك بعرق جبينك ، وصرى هذا الحكم على سائر ذريته

صطلت تاريخ الآباء الاولين والانباء السالفين - ولداً آدم وحواء اللذين هما أول زوج خرج الى حيز الوجود من يد الخالق المعبود ولدان

أحدهما قايين (وهو ما عرّب في القرآن الشريف باسم قابيل)

الثاني هابيل وكان الاول قد اتخذ حرفة الفلاحة والثاني حرفة رعاية المواشي وهكذا نصت التوراة على أصعاده أولية هاتين الحرفتين الى أول عهد الخليفة البشرية وقتل قاييل أخاه هابيل حسداً منه وبغض العه حيث كافأ الله أخاه على تقواه ثم هاجر بحالة بأسه على قتل أخيه التي صار اليها يلوم نفسه وتوطن مع بنيه وعائلته وذويه على شرف جنة عدن حيث أنشأ هناك أول مدينة حدثت من خلق العالم من المدن سماها أنوشية (بالشين المحجمة في آخره) باسم ولده البكرى المدعو باسم انوش وكان الله سبحانه قد خلق الانسان على حالة من الهبات اللدنية العقلية والبدنية بحيث بقدرته على أداء القرص المقصود من ابراهه الى حيز الوجود أعنى كونه ينشئ اجقاعات بشرية منتظمة ويحدث شركات تأنسية وترتيبات تمدنية تامة وقد نص سفر الخليفة المروى عنه أعلما على ان عائلة قايين واقاييل هي التي ينتسب اليها أولية اختراع القنون الصناعية ثم ذكر فيه انه ولد لانوش بن قايين واقاييل

لامك اولايخ (بالكاف في آخره وقد يعرب بالخاء المحجمة من فوق) وولد للايخ عدة اولاد منهم

جاييل الذي هو كما منصوب من التوراة أبو الرعاة والقاطنين تحت الخيام

وجوبال مخترع الموسيقى (وهو من الاخنان والمغاني)

وتوبال قايين اوتوبال قاييل الذي هو مبتدع فن سبك المعادن وصناعتها

ومنهم أيضاً البنت المدهاة نعيمه (على صيغة التصغير) وهي المخترعة لصناعة غزل صوف

المواشي ونسج الاقشة منه

ثم ولد لآدم ولد ثالث يسمى باسم شِيث ووهب الله آدم عدة اولاد آخرين كثيرين لكن كان

ولده شيث هو الذي عمره تسعمائة واثنى عشرة سنة وصار له خلف كثير حافظوا بياقيه الامانة على بقاء

الروايات الدينية المأثورة عن النبوة الاولى قيمه الى عهد الطوفان بخلاف ما كان عليه غيرهم من

بقية ذراري آدم في تلك الازمان من الاعتكاف على عبادة الاوتان والانهماك على الرذائل

التي تغل عبرتة الانسان ثم بعد ذلك صارت هذه الفضيلة وآلت تلك المنقبة الجليلة من أبناء شيث

ابن آدم الى بنى سام بن نوح (عليه السلام) ومن أبناء شيث بن آدم

اينوس (بالسين المهملثة في آخره)

وقاينان اوقينان (بتشديد الياء او بتخفيفها للتعريب)

ومهاثيل (بياء مهموزة ثم ياء اخرى مشناة من تحت)

ويرداويزد (بالدال المهملثة او بالذال المعجمة كما في تاريخ بني الفدا)

وحنوخ (بجاء مهملثة ونون ياء او افتحاء معجمة في آخره وهو ادريس كما في تاريخ أبي الفدا)

وهو الذي سار في سبيل المولى الباقى مدة ثلاثمائة وخمس وستين سنة ثم رفع الى السماء

ومن ولد حنوخ ايضا ما تورايم اومتو شلخ (بياء مشناة من فوقها وقيل بشاء مشناة و آخرهما

مهملثة كما ضبطه ابر الفدا) وهواطولم عمرا عاش تسعمائة وتسعا وستين سنة

ثم لا ملك اولاخ (آخر غير لاخ بن اوش بن قاي نوقايل السالف الذكر)

ثم نوح وهو اوسام وحام ويافت وقد كان كل منهم اصلا نسل كثير وخلف كبير (كاسياني

توضيحه بعد) اه معريامن مختصر تاريخ فرانسيس لوتورمان

تثبيته حصل في هذا الفصل من تاريخ ابي الفدا نقله ابن الاثير وغيرهم رحمهم الله تعالى

أجمعين في عمود نسب الآباء الاولين والانباء السابقين خلط كبير وخط لا يخفى على الناقد

الصير وكلاهما في ذلك معذور بالنسبة لما هو هنا مذكور من تصحيح النسب نقله عن اصل

التوراة الاصلية وهو اخرى بالاتفات اليه والتعويل عليه والشئ من معدنه لا يستغرب (رجع

للتقل من مختصر تاريخ فرانسيس لوتورمان)

مطلب ما حصل عليه العصور من الآثار الواهية للاجيال الانسانية الخالية

دلت الاستكشافات العلمية الجيولوجية الاخيرة على تمام تصديقي ما قص في نص الكتاب المقدس

(يعنى التوراة) في شأن اصل نوع البشر وكيفية مباديه في اول الامر وذلك بواسطة ما حصل

العصور عليه من الآثار العديدة والعلامات المفيدة الدالة على اصل وجود الانسان قبيل

الطوفان في طبقة الاراضي المتكونة بجمدة العهد السابق على مدة عهدنا هذا المنفصل منه بفاصل

هذه الحادثة الكبيرة المذكورة فان بعض اتمة منزلية وآلات معاشية عمارية مصطنعة بيد

الانسان مع بعض عظام بشرية من بقايا اجسام الناس في تلك الازمان وجدت في تلك الطبقة

الارضية مختلطة بآثار عظام الحيوانات الغائثة والوحوش الهائلة التي كانت موجودة بتلك

العصر فيما نحن مقیمون عليه الآن من الاطوار ثم زالت بحادثة الطوفان كنوع الحيوان

المسمى باسم الماموت (او الفيل ذى اللبد) ونوع الحيوان المعروف باسم الكركدان او الحرقيط

(أودى القرن القاتل للفيل) ذى الشعر الطويل وفرس الجهر والنمر والذئب والضبع والذئب

وقد وجدت جميع تلك الحيوانات كلها اكبر جسمها واكثر قوة وعزما من انواعها الموجودة الآن

بل قد كانت درجة الهواء الجوفية من الكرة الارضية على العموم اربابا على المنزلية من بالخصوص

واقدمت يدليل الاستكشافات الجيولوجية ان النوع البشري كان قد انشرب قبل الطوفان على جميع سطح الكرة الارضية وانه لم يكن شاعرا منها الاقل من المسافة التي هو عليها الآن ودل كل ما استكشف من هذا القبيل من آثار ذلك الجبل على ان نوع الانسان قد كان في كل مكان من الارض في ذلك الزمان على مثل حالة التوحش التي كان عليها الجميع لا يتفاوت في ذلك بعضهم عن بعض غيرانه مما ينبغي التنبه عليه و يقتضى التيقظ انه ان البحث عن تحقيق هذا المقصد لم يحصل بعد في اقصار بلاد اسية التي اتفق جمهور العلماء وما على انها كانت لنوع الانسان هي اول عهد وفي الواقع ونفس الامر قد كانت الامم الذين هاجروا من نبت القطر في اواخر ذلك العصر قد مكثوا على الحالة التي كان عليها آدم عند خروجه من جنة عدن بخلاف القبائل الذين بقوا منهم على اقرب من ذلك الوطن الاصل والمهد الاولي فانهم كما يؤخذ من ذات حكاية التوراة كانوا هم الذين حصل فيهم تقدم التمدن الانداني الحسي المتصور في مادة انشاء اول المدن والتشيت بأول تربية المواشي وزراعة الارض واختراع صناعة المعادن وحرفة الغزل والحائك وذلك هو غاية ما كان قد وصلت اليه درجة تمدن الانساني فيما هنالك

مطلب قصة الطوفان ومع ذلك فقد كان فسادا حلقا للناس في ذلك الوقت لا يزال يزيد الى ما لا نهاية من الحدود وبلغ بهم وطغيانهم لغاية ان المولى سبحانه وتعالى غضب عليهم واراد ان يدمر ديارهم ويستأصلهم من اوطانهم في آخرهم وكان نوح الذي هو من نسل شيث قد بقي وحده بحال الاستقامة والسلاح فلذلك اتم الله عليه وامر ان ينشئ سفينة ليقيم عليها هو وبنوه مع سبعة ازواج من جميع انواع الحيوان ثابته ان طامة الطوفان وهي عبارة عن غرق هائل عم جميع سطح الارض واناف على أعلى رؤس الجبال العليا وأهدت سائر الناس ان الذين كانوا موجودين في ذلك العصر بجميع اقطار الدنيا غير نوح وعشيرته حيث التحيا والى سفينته

وقد بقي في ضمن الروايات الادلية المتدالة عندها كثيرا الامم القديمة ذكرى حادثة الطوفان والرجل السالح الذي أبحاه الله لقصده عمارة الارض بالثاني واستكشف العلم الجيولوجيون عدة آثار عديدة تثبت حصول هذه الحادثة الطبيعية الشديدة وترووا انها آخر الحوادث الكبيرة التي كانت سبب التكوين الكرة الارضية وصورتها الى الحالة التي هي عليها الآن وقالوا ان الانقلابات التي هي من هذا القبيل كانت كثيرة في سالف عهد خلق الكون قبل ظهور الانسان وان كل دور جديد من ادوار تكوين الارض كان مسببا عن طامة كبرى من هذا القبيل وكان دور هذا الطوفان الاخير هو الذي قارن وجود الانسان على الارض وانه هو آخرها وبه تسكنت الاراضي القارة (أي البرور المتقابلة للجزائر والبحور) على الهيئة التي رزاه عليها الآن من الجبال والسهول والوديان لم يتغير منها شيء فيما بعد عما كانت قد صارت عليه في ذلك الزمان بحادثة هذا الطوفان اللهم الا في بعض بقع يسيرة وفضع من الارض غير كبيرة لاسباب حوادث خصوصية وبواعث محلية

مطلب تحقيق عينية الجبل الذي وقت عليه سفينة نوح عليه السلام

ثم أنه بعد أن مكثت المياه الطامية على سائر سطح الأرض مسافة مائة وخمسين يوماً أخذت في التناقص وفي الشهر الثامن من ابتداء تاريخ الطوفان وقتت السفينة على جبل ارارات أو عرارات (قال المؤرخ فرانسيس لونورمان) والمراد به الجبل المعنى باسم اراراته عند سلف القبايل اليفاقية الأولى وباسم ميرو عند أهل الهند وباسم جبل البرج عند الفرس أعني بولورداغ أي جبل بولورداو الرهوة الالبيية (نسبة إلى جبال ألبه) بالسجادة باسم باميري ولاية بخارى الصغرى (أي بلاد تركستان الصينية) وليس على الجبل المسمى باسم عرارات بلاد أرمينية قال المؤرخ المذكور هذا ما يدل عليه صريح التوراة وقضية ذلك أنه قد تصرح فيها بأن بني نوح انما وصلوا إلى سهل سنار الكائن فيما بين دجلة والفرات من الموضع الذي وقتت عليه السفينة سائر دلتان من المشرق إلى المغرب وهذا دليل لا يروج معه أن يظن كون مبداء أسرهم كان من بلاد الأرمن بل من الكتلة الجبلية الكائنة بولاية بخارى الصغرى (بلاد الصين) كما ينطبق عليه هذا الدليل على وجه تام مبين اه فتأمل هذا مع كون المكرم وبكتوردوروى مشى في تواريخه على أن سفينة نوح وقتت على جبل ارارات بلاد الأرمن وقال أبو الفدا (صفحة عدد ١٠ من نسخة تاريخه المطبوع بمدينة القسطنطينية في سنة ١٢٨٦ الهجرية) ما زنه وكان استقرار السفينة على الجودي من أرض الموصل اه كلامه بلفظه ومعناه وهو مخالف لما حققه المؤرخ فرانسيس لونورمان أعلاه فان أرض الموصل هي بلاد أرمينية بعينها وانما أخذ أبو الفدا قوله هذا من أقوال مفسرى القرآن الشريف حيث قال الزمخشري في الكشاف « الجودي جبل بالموصل » اه و زاد المولى أبو السعود في تفسيره « الجودي هو جبل بالموصل أو بالشام أو بآسد » اه وفي اتفاق السيوطي « الجودي جبل بالجزيرة » اه ومن المعلوم يبين أن جميع هذه الأماكن هي في جهة الغرب من المكان المدعى باسم سنار الواقع عند ملتقى دجلة والفرات من إقليم بابل القديمة (ولاية بغداد الآن) لانها كلها من ممالك غرب آسية كما هو مذكور في جغرافية المعلم فورتبيرر الفرنساوي الشهير وإذا كان مبداء أسرى بني نوح بعد الطوفان قد كان من أيرترب عليه أن سفرهم كان من المغرب إلى المشرق بخلاف الوارد بتصرح التوراة فليتظروها هذا مع ما حققه المؤرخ المحقق والعالم المذوق فرانسيس لونورمان السالف قال المؤرخ المذكور في تاريخه الكبير ما لمخصه وأما سبق الظن لكونه هو جبل ارارات الكائن ببلاد الأرمن فذلك الالهامي ان القبائل الذين هاجروا من بلاد تركستان إلى تلك الأوطان في سالف الأزمان اطلقوا على بعض الأماكن من أوطانهم الجديدة أسماء بعض أوطانهم القديمة كما هي العادة المعهودة اه معربا باختصار (رجع للتفصيل فيما يتعلق بالطوفان من كتاب مختصر تاريخ اليهود للمؤرخ فرانسيس لونورمان) قال مؤلف الاصل ثم أخذت الأرض في الانكشاف فارتحل نوح عليه السلام جماعة من الخليل

الذي كان معه بالسفينة طارت ثم رجعت عند غروب الشمس وفي مقارها غصن من شجرة زيتون استندل به على ان المياه قد تقشعت عن الارض وانه يمكنه ان يخرج اليها ويسئول عليها حيث جفت ونشفت ولما خرج نوح من السفينة مع بنيه الثلاث ومن كان معهم من الاناث قرب للوحي سبحانه وتعالى فربانا شكرا له على ما اولاهم الخصال وعاد يزرع الارض كما كان وكان نسله كثيرا جدا حيث عر بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة وصحكان مبلغ عروحين لحقته الوفاة تسعمائة وخمسين عاما

الفصل الثاني

(في تاريخ نوح الانسان بعد الطوفان من سنة ٢٤٨٢ فنادى لغاية نحو سنة ٢٢٠٠ ق م)

مطلب تفرق الامم بعد الطوفان الى البلدان

قال مؤلف الاصل وكانت ذرية نوح قد تكاثرت جدا في اسرع وقت غير انه من ابتداء ذلك العهد كانت اعمار بني آدم قد تناقصت نقصا كبيرا وصاروا لا يعيشون كثيرا بل صاروا الاعمار البشرية في ذلك العصر على العموم لا تتيف على متوسط الاعمار المعتادة في هذا العصر كما صار ذلك من المعلوم بدليل ما شوهد من هذا القبيل في اقدم الكتابات المصرية العتيقة المؤرخة من نحو الف سنة قبل بعثة ابراهيم عليه السلام وان كان سام بن نوح (وكذلك اخواه المذكوران بحسب التخمين) قد عر عدة قرون وقد ذكر في التوراة ان اهل البيت الذي نشأ به ابراهيم عليه السلام كانت اعمارهم لغاية نشأة ابراهيم فيهم تطول أكثر من اعمار غيرهم من الناس الذين كانوا موجودين في ذلك الوقت وذلك من غير شك ولا نكر لادعى ما كان قد اعتمد عليه الآباء الاولون والانبياء السالفون في طريقة معاشهم من اخلاق القناعة والاكتفاء من العيش بالثمن التزر

وكان كل اهل بيت من البيوتات واعضا كل عائلة من العائلات في ذلك العصر يتكلمون في أول الامر بلغة واحدة ويتفاهون بلهجة متحدة فلما توالى بعد الطوفان عدة قرون من الزمان كانت ذرية نوح عليه السلام قد كثرت جدا واستقرن في السهول المتسعة الكائنة من بلاد آسية فيما بين دجلة والفرات من تلك الاقطار وهي القطر المعمر في مبادئ ذلك العصر باسم سسهاقر ومعناه بلغة بني سام القديمة بلاد النهرين ثم تمكك فيهم الكبر والجب بانفسهم لادعى كثرتهم وزيادة قوتهم وشوكتهم حتى تخيل لهم انهم على كل شئ قادرين وتوهوا وجاهلهم انهم بكل امر جديرون فقال بعضهم لبعض هيا بنا نبنى مدينة وصرحا لياتبلغ رأسه السما فالتقم الله من كبرهم بان خلط لغاتهم بحيث صاروا لا يفهم بعضهم بعضا فاضطرر والافتراق في البلدان وذهبت كل عائلة أو جملة عائلات بجمعة بما بقي معها من اللهجة التي حفظتها فكلت بها من حيثئذ ومن ثم تولدت في اقطار العالم انواع اللغات المتنوعة والالسن المتفرعة التي رتبها العلماء على عدة مراتب متميزة بحسب ما يوجد بينها من علائق المشابهة والموافقة وعلى هذا الوجه كان أصل منشأ الانسال البشرية

الثلاث الفين عمرتهم الدنيا بالثاني بعد الطوفان وهم
ولد حام انتشر في قطعة من آسية وافر بيه
ولد سام باقار آسيه
ولد يافث باقار اوروبه

وبقي الصرح المذكور غير تام التشييد والتعمير يسمى باسم **يابيل** ومعناه بطنه في سام السلف
 الاختلاط لدعى اختلاط اللسان واللغات في ذلك الموقف وكانت سادثة ثيابل اللسان واللغات
 وتفرق الامم الى سائر الجهات كما ينخذ ذلك من ظاهره معنى عبارة التوراة وان كانت قد كثرت عليها
 من المفسرين لها الشروح والتأويلات في زمن ولد سام المعنى باسم فاتح (بالعين المجمة في آخره)
 وكان خامس ولده وقد وقعت تلك الواقعة على عهد قريب من مولده قد دعى بهذا الاسم ومعناه
 الفراق نذكار منهم لهذا الحادث

تتميمه قف على هذا القول مع ما سبق عن ابي القدامن النقل

قال مؤلف الاصل على انه لا يوجد في نص التوراة ما يمنع من الظن بأن عدة عشائر من ابناء نوح
 الذين كان قد أعدهم الله اعماراً الارض بعد الطوفان بالثاني كانوا من قبل قدها جبر وامن ذلك
 المكان الذي كان قد اجتمع فيه بآدم والتأم فيه شعوبهم وانما وبعض نزائل مستحرة متسارجا
 عن مركز هذا المجمع العام ودليل ذلك أن ناسل اولاد نوح عليه السلام من يافث وسام وحام على
 الوجه الذي ورد به في سفر الخلدية فمن التوراة لا يتعرض فيه الا لام الطائفة الابيضان نوع البشر
 ولم يذكر الطائفة الرضخية والود والاولاد الثلاثة المذكورة (بني الاصفر) التي منها سكان بلاد الصين

مطلب ذراري بني نوح عليه السلام - نسل حام

يظهر ان من قبيل اليقين ان الرجحة والحوادث التاريخية الصحيحة كون بني حام كانوا قد توطنوا
 اولاً في أكثر اقطار بلاد آسية الغربية والجنوبية قبيل بني سام وأن هؤلاء الاخيرين طردوهم منها
 وازالوهم عنها ودليل ذلك ما ذكر في التوراة من أن النمرود الذي هو واد كوش بن حام حكم ولاية
 بابل وانتطد مدينة آراش وشالانه (مدينة أور) في بلاد سنهار وكان اول من انشأ اقدم دولة او
 سلطنة في سالف الاقصار وان جماعة من بني حام كانوا اول من عمر البلاد المحاطة بنهر جيحون
 لقاية الله عيد الاعلى من بحري نهر السند وقد اتفقت كافة جميع العلماء الا ان على الاعتراف بان
 الاقطار السكانية على شواطئ نهر الدجلة من بلاد المديية والفرس لغاية بلاد الهند كانت عامرة
 في سالف العهد من بني كوش بن حام قبل ان يتغلها بتوسام والقوم المسجون باسم الأريال أو
 الأريين الذين هم من ولد يافث بن نوح عليه السلام ولنا من الاسباب القوية ما يقتضي أن القوم
 المدعون بالسكر بينوهم اول سكان الجزء الاعظم من بلاد الارمن في سالف الزمن كانوا أيضاً من
 ولد حام ولا شبهة لاحد في أن ولد حام المذكورين كانوا هم القوم المتحكمين دون غيرهم من الاقوام

السالفين في أول الامر على سواحل بلاد القرمات وبلاد الجيدرو زية (وهي الاقليم المدعو الآن من بلاد ايران التي هي مملكة الجهم باسم ميكران) وعلى طول سواحل البحر المحيط الهندى وسائر الاطراف الجنوبية من الجزيرة العربية

وهكذا يرى مما ذكر ان بنى حام هم الذين كانوا أول المهاجرين عن مركز اجتماع الناس الاولين من الانسال الثلاثة الاصليين الذين تفرقوا بعد تبديل اللغات والالسن بصرح بابل في سالف الزمن وانتشروا اولافى اوسع مسافة من الكرة الارضية وانشأوا أقدم الدول الملوكية وانهم كانوا هم الذين حصل فيما بينهم أسرع الحركات التقدمية في امور التجدين المادية غير ان زحاهليه السلام كان قد دعا باللعنة على ولد حام لادى انه كان قد آسأه الادب في حقه اذ كان أبوه قد شرب خرا عسكرا فكان كشفت عورته فضحك منه فغضب عليه أبوه فقال له انك لتكون خادما لياقت وسام ولقد تحققت تلك اللعنة على الوجه التام وذلك ان الممالك التي كان بنو حام قد انشأوها لم تلبث ان تخالطت مع اقوام من نسل اخويه المذكورين فتنازها هو هام معهم وكانت الدائرة على أبناء حام والقلبة لانشاء ياقت وسام فاخذوها منهم واستوطنوها بدلا عنهم واقام ولد حام في بلاد كلدة والشام وفلسطين وجزيرة العرب واقام منهم القوم المدعوون باسم الاربيين في بلاد الهند وفارس (بلاد الجهم) ولم يبق لتسل ولد حام الملايين دولة الا بافرقية وخصوصا بالدار المصرية حيث كان لهم بمصر في ذلك العصر ابراهيمي نزلة مستعمرة واهمج دولة ظاهرة (يعنى دولة الفراعنة الغابرة) بل استجيبت الدعوة الابوية باللعنة على بنى حام حتى في تلك الاقطار فيما بعد على توالى الاعصار حيث كان بنو حام وان مكثوا مستبدين بدولتهم مستعلين بصولتهم في تلك النواحي أكثر من غير هالكتم كانت عاقبة امرهم في آخر عصرهم بأن صاروا فيما بعد خدما لانشاء سام وكذلك بعد ان مكثت بلاد الفنية والديار المصرية وشمال افريقية مدة مديدة من الدهر في قبضة اليونانيين والرومانيين الذين هم من ولدياقت صاروا بعد ذلك ايضا تحت طاعة العرب المسلمين مسافة مديدة من القرون واستولى الحبش الذين أصلهم أيضا من ولد حام على الايتوبيين (وهم سكان بلاد الحبشة الاقدمون) وبالجملة فاننا كان ولد حام قد بقى والغاية هذا الاعصار متوطنين في بعض الاقطار على وجه بحيث يتكون منهم دائما اصل اهلها فانهم منذ آلاف من السنين لم يتيسر لهم فيما ان يكون لهم حياة اهلية ولا هيئة اجتماع ملية خاصة بهم أعنى انهم لم يعودوا لان يكونوا على صورة دولة او املة مستقلة

مطلب ذكر ولد سام واما ولد سام فقد كانوا ثمانين من انتشر في الارض بعد مهاجرتهم من مركز التجمع الاصلي والمكان الاوى الذي كان قد اجتمع فيه افراد الانسان بعد الطوفان وتوطنوا في النواحي المتمدنة من هند النواحي العليا من بلاد الميزور ووتاميه (بلاد الجزيرة) لغاية جنوب جزيرة العرب ومن عند سواحل بحر عرصة يد لهند ما وراء نهر الذهب له وحينئذ من ولد سام بن نوح

كان أصل الاسوريين (او السريانيين) والعبرانيين (أى اليهود والاسرائيليين) والعرب والوريين (الساميين) **مطلب ذكر ولد ياقث** وأما ياقث بن نوح فمدلول هذا اللفظ في اللغة العربية القديمة الانتشار وانما سمي بذلك لكون خلفه انتشر واهلى مسافة تسعة من الاقطار وقد كانوا آخر من اجتمع ثملهم فاجروا من المكان الذى كان قد اقام فيه نوح عليه السلام عند خروجه من السفينة (على الخلاف السالف الذى حصل في هذه المسألة بين العلماء الاعلام) قال مؤلف الاصل وانما يذكروا في التوراة تعدا جميع شعوب بنى ياقث الذين توطنوا في جميع البلدان بعد الطوفان لدعى ان موسى عليه السلام كان قد اقام صرمنهم بالضرورة على الامم المعروفة للعبرانيين المعاصرين له واما علماء هذا العصر الاوروبيون فانهم استدلوا بالبراهين المستنبطة من المشاهات الغيبرولوجية (نسبة لعلم الغيبرولوجية أى علم منافع الاعداء الحيوانية ومعرفة كيفية تركيب البنية الجسمية) ودلائل العلائق الغريبة فتوصلوا في هذه المسألة بطريق الاثبات لتتميم ما ذكر من شهادة سفر الخليفة من التوراة وارجعوا عدة عديدة من الامم التي هي الآن موجودة لاصل الشجرة النافثة واتفق جمهورهم على وجه العموم على ان من ولد ياقث بن نوح في بلاد اوربقة اليونان والرومانيسين والجرمان والالمان والسليتين والاسكندنيايين والاسلاويين وفي بلاد آسية فارسا واميديين والبيكتريين والطبقات العليا من أهالي بلاد الهند وذلك ان هؤلاء الاقوام المتأخرى المذكور كانوا قد اجتمعوا في سالف العصر باسم الآريين وكانوا مدمدة وأهصارا عديدة ملتصقين في الاقطار التي يسقىها كل من نهري جيحون وسيحون أعنى بالقطن المسمى أحدهما بلاد البيكترية (وهي المسماة الآن بخراسان) بلخ من بلاد اتارامستة له بلاد آسية) والثاني بلاد السوجديان (وهي ما يسمي الآن بخراسان بخارى وخوقند وما يليها من تلك البلدان) وقد كانت تلك الاقطار هي أول الأوطان التي اقام فيها جميع بنى ياقث في سالف تلك الازمان ثم فرغ منهم فرغ توجهه الى جهة الجنوب وتعدوا الى ما وراء الهند كوش والهند كوه (بالسين المعجمة نوابها ماء في آخره) وهي سلسلة الجبال الكائنة في وسط بلاد آسية فيما بين ٢٤ الى ٣٦ درجة من العرض الشمالي و ٥٩ الى ٧٣ درجة من الطول أعنى البلاد الممتدة من عند تخوم مملكة فارس الى حد الشاطئ الايمن من نهر الهند) وتوغلوا في بلاد الهند بازالة من كان قد سبقهم اليها من ولد سام عنها وبادخالهم تحت طاعتهم وغلبتهم عليهم وتوطن فرغ آخر منهم بالبلاد الممتدة فيما بين بحر الخزر والديجلة وفي جبال بلاد الميديه وفارس بل يرى انهم كانوا قد خالطوا في بعض الاحيان من سالف الازمان الاسوريين وحكموهم مسافة عدة قرون من الزمان وحيث كان الامر كما ذكر يتتضح ان يكون ولد ياقث هم من يعبر عنهم أيضا باسم التسل الهندي الأورو باوى الاشارة الى سعة ما استعملوا عليه من الممالك والبلدان (قاله مؤلف الاصل) وهذا هو التسل الذى نحن نمسه

وهو النسل الشريف الصحيح والفرع النورى المدعوله بالوجه المصرى الذى ينط اليه من الملك المدرى لجميع الكائنات امانة تبليغ ذرجه الفنون والعلوم والفلسفة وسائر المعلومات الى درجه كمال ليصل اليها غيرهم من النسلين الاخرين فقد ورد في نص التوراة ان نوحا عليه الصلاه والسلام دعا لياضات بقوله وبارك الله في يافث وأمدعته الى امد بعيد واسكنه فى خيام سام وجعل حامله من الخدام والعبيد ، ولقد تحقق هذا الدعا وتصدق هذا الرجا وظهر من هذا الخبر بالقياس ان الاثر فان نسل يافث لم يكونوا فقط أكثر عددا وأكبر ملكا وهددا من سائر من عداهم من نسل أخويه بل هو النسل المسلطن على المملكة الدنياوية ولم يزل يتقدم فى كل يوم الى ان يصير ليدسه مقاليد السلطنة العمومية

مطلب مراتب اللغات البشرية الاصلية اعلم ان كل واحدة من الفروع البشرية الاصلية الثلاثة التى ذكرنا كيفية نسبتها بناء على سفر الخليقة من التوراة بقابلها مرتبة أصلية وفصيلة اولية من مراتب اللغات البشرية التى حصل الاستدلال على ترتيبها بواسطة اشتقاق اللغات الانسانية ومقابلة بعضها ببعض من حيث المشابهات اللسانية وذلك انه قد تحقق بالادلة النظرية انه يوجد أظهر المشابهة اللغوية بين اللهجة الهندية المقدسة القديمة الاسما باسم السنسكريت ولغات فارس واليونان وايطالية القديمة والسنة الجرمانيين والاسكندىناويين والسلتيين والاسلاويين (بلاد اوروبية) وثبت عند العلماء الاورواويين المتأخرين اتحاد المواد الاصلية والاصول الاولى التى قد كان منها نشأ اشتقاق جميع هذه اللغات المتنوعة واللهجات المتفرعة وعلم انها كلها تهجم الى ائمة أصلية ولهجة اولية وهى لسان القوم المسلمين لآريين السالفين فى قديم الزمان حيث استدل على معناه الآن ومن ثم استنبطوا العنى انهم بنوا على ما تحقق عندهم من النسبة بين اللغات بانضمامها الى ما ثبت من الروايات عن التوراة انه يوجد أصل عام لجميع فروع نسل يافث بن نوح عليه السلام

وغاية ما هنالك ان أصل ما جوج بن يافث هو المستثنى وحده من ذلك كله حيث تحقق ان اللغات التوراتية (نسبة الى بلاد توران التى هى بلاد التتار المستقلة الآن فى مقابله بلاد الفرس المسماة بآيران) وهى اللغات الانتارية (أى لغات قبائل التتار ببلاد آسية) واللغات الفنلندية (لغات بنى ما جوج ببلاد اوروبا) أعنى سائر لغات ولده ما جوج المذكور يتكون منها جملة لغوية منفردة وحدها وفصيلة من اللغات مقيزة عن غيرها مستقلة بقردها لكن هناك بعض علامات تدل للظن بأن تقدمات العلم لا بد وانها متصل ذات يوم لارجاع فصيلة اللغات المذكورة الى أصل اولى وما أخذ سابق من أصول مرتبة اللغات الهندية الاوروبية وهى ان تكون هذه الطائفة اللغوية الارجوجية انما هى فرع انفصل من أصل شجيرة مرتبة اللغات الهندية الاوروبية العدمومية قبل غيره من سائر الفروع اللغوية

وليس التقاد لغات بني سام باقل ومنوحا من اتحاد مرتبة لغات بني ياقث وذلك انه قد تحقق عند علماء
 الأفرنج الآن ان لغات الكلدانيين (أى البابليين اوقدماء العراقيين) والسوريين (أى قدماء
 أهل الشام) والعبرانيين والاسوريين والعرب والحبشة كلها مرتبطة ببعضها مع بعض بأشد الروابط
 القرابية واوكذ العلاتى النسبية بحيث يتكون منها مجموع مرتبة لغوية تام وأصل فصيلة لسانية
 عام ويقتضى ان يضم اليه أيضا لسان الفنيقيين (أى الصوريين) وان كانوا من ولد حام بواسطة
 ولده كنعان لكنهم لما كانوا قدامنا الطوائى سام بمخالطة شديدة مدة أعصار مديدة امتزجوا بهم
 بطريقة أكيدة جدا حتى تكلموا بلغتهم وصاروا من حيث ترتيب اللغات يعدون فى مرتبتهم
 وكذلك لغات بني حام يتكون منها مرتبة لغات متميزة وفصيلة لهجات متباينة لم ينزل نظر علماء
 اشتقاق اللغات البشرية يؤدى للوقوف عليها وأحسن ما عرف منها واهم وأقوامها اللغة
 القبطية القديمة حوت ثبوت بواسطة معرفتها والوقوف عليها الآن انه يرجع اليها بالضرورة لغة
 اللبيين (سكان جبال ليبيا وهى بلاد برقة وما والاها من بلاد افر يقية) وهذه اللغة هى التى
 لم ينزل يتكلم بها الغاية الآن الاقوام المعزوفون بالقبائل والطوارق بشمال بلاد افر يقية وكذلك اللغة
 الايتيوبية القديمة التى لم ينزل يتكلم بها الغاية عصرنا هذا قبيلة العرب البشارية المقية هى شواطىء
 نهر النيل الأهل

تتمة

تشملى على عدة مسائل

المسألة الاولى (من تاريخ جيلمان)

(قال مؤلف الاصل) قد تحصل لنا مما ذكرناه ان تاريخ تمدن بلاد المشرق الذى ذكرت أخباره
 وانتشرت آثاره عن السلف فى قديم الزمان يصح ان يقال انه يرجع لتاريخ طوائف ذرارى نوح
 الثلاث الذين تعمرت منهم الارض بالثانى من بعد الحوادث الطوفانى وهى متباينة كل منها
 عن الأخرى كل التساين فى الاخلاق والعوايد والالسن والعقائد وهى كاليمين بعد
 الاولى طائفة بني ياقث ويعبر عنها أيضا بالنسل الهندى الاوروبوى وهى تشغل كما ذكرناه آنفا
 على الطبقات الشريفة العليا ببلاد الهند وفارس واعلى جبل قوه قاف او القوقازية واهالى أقطار
 أوروية كلها

الثانية طائفة بني سام وهى تشملى على جميع اهالى بلاد اسيية الغربية والجنوبية من عند نهر
 الفرات الى حد بحر سفيد

الثالثة طائفة بني حام وهى تشملى على جميع اهالى أفر يقية وخصوصا المصر بين والايثيوبيين
 غير ان الفنيقيين والقرطاجيين الذين هم خلفهم وان كانوا من بني حام بولادة ولده كنعان

لكنهم لم يدعي اختلاطهم ببني سام صرح أن لمخوارجهم وبغدا منهم والذي دل على تمييز الظروف أو الاتصال الثلاثة المذكورة هو ما حصل بعناية علماء الافرنج المتأخرين من أمعان النكر الدقيق وزيادة التأمل بعين التحقيق فضلا عن الاخبار التوراتية والآثار التاريخية ومقابلة الاشتقاقات اللغوية وكيفية تركيب البنية الجسمية في افراد كل واحد منهم حيث دلهم كل ذلك على اخوية سائر الامم المتنوعة والاقوام المتفرقة عنهم ورجوعهم الى أصل واحد منهم فمن ذلك ما ثبت عندهم مثلا من ان اللغة الهندية المقدسة القديمة المعجمة بالسكريت يوجد بينها وبين لغات فارس واليونان والبطالية القديمة مشابهة عظيمة جدا وان هذه اللغة العتيقة قد كانت مستعملة بالحقيقة فيما يتعلق باصولها الاصلية في الاعصار الاولى لا اقل في سائر الاقطار الممتدة من اول بلاد الهند لغاية بلاد الاسكندرية (بلاد اوروبا) ومن ثم استنبطوا ان الهنود والفرس والجرمان والالمان واليونان كلهم يرجعون الى أصل واحد عام وهو دايت بن نوح عليه السلام وان عينية بنى يافت مع الطائفة الالهية التي يعبر عنها في اصطلاح العلماء المتأخرين من الملل الاخرى بالغة الهندية الجرمانية أو الهندية الاوروبية قد صارت من أوضح الواضحات والعلوم البديهيات على الوجه التام

وكذلك ثبت لديهم فيما يتعلق بطائفة ولد سام ان اللغة هي الرابطة العامة والعلاقة الثابتة الجامعة بين الكلدانيين والسوريين والعبرانيين والعرب باضافة الفنيقيين اليهم ولا غرابة فيما لوحظ من اتحاد لغة الفنيقيين مع لغات بني سام وان كانوا هم من بني حام اذا نظرنا لساهل من شدة اختلاطهم وما ثبت خصوصا من كون الفنيقيين المذكورين كانوا قد صاروا تحت سلطة الساميين من اول الامر في سالف الدهر (قال المؤرخ جيلمان المحكي عنه أهلاه) وما كان يظن الا منذ مدة مديدة من الزمان بين العلماء الاوروبيين ان لغة قدماء المصريين هي لغة مستقلة بذاتها ولهجة متفرقة على حدتها غير ان الم يزل يتحقق عند العلماء المتأخرين من العلائق العديدة والمناسبات الاكيدة بين اللغة الفرعونية والعبرانية يؤخذ منه كما هو المتبادر انه يقتضي ارجاع اللغة القبطية الى أصل جماعة اللغات السامية كما هو الظاهر (اه الى هنا معرمان تاريخ جيلمان) قلت وهذا لا يخالف ما نقلناه آنفا عن مختصر تاريخ اليهود للتورخ فرانسيس لوتورمان من ان لغات بني حام وهم المصريون والليبيون واليتوبيون هي مرتبة من اللغات البشرية مستقلة وفصيولة متميزة من اللهجات التي اخص بها كل قوم من بني نوح عند تفرقهم بعد الطوفان وذلك ان مرتبة اللغات السامية وان كانت كذلك لكن ثبت عند بعض علماء الاشتقاقات اللغوية المتأخرين ان بينها وبين اللغات السامية مناسبة شديدة وقربا كيدة بحيث لا يمكن الا ان تكون كلتا الطائفتين طائفة واحدة وكان لغات بني سام وحام قد كانت في الاصل واحدة كما في ذكره فرانسيس لوتورمان في تاريخه الكبير فليتأمل .

(ثم قال المؤرخ جيلمان بعد ذلك أيضا) ومن ثم استقر الحال على ابن نبي سام وحامو يافث هم الذين تكونت منهم الاقسام الثلاثة الاصلية التي ترجع اليهم المرتبة الالهية البشرية البيضاء المسمّاة في اصطلاح العلماء الاوروا بين المتأخرين بالقوقازية التي عمرت بلاد آسية الغربية وسائر الاقطار الاوروبية وشمال افريقية غير ان هناك مرتبتين اخريين وهما المرتبة الصفراء او المغلية (اي التتارية) التي اقامت دائما بالاقطار الشرقية والشمالية من آسية والمرتبة السوداء او الزنجية التي انحصرت ببلاد افريقية اما السوداء، فلان تاريخ لها واما الصفراء التي من اقبا بل المغل او التتار والصينيون فقد بقيت معزل تام عن مركز المدن العام فلذلك لم تتعرض لتاريخ هاتين المرتبتين من المراتب الالهية البشرية الى آخر ما ذكره وبنى عليه طريقته التاريخية

المسئلة الثانية

مطلب ترتيب سكان الكرة الارضية على ثلاث مراتب اصلية

نما ذكر اعلاه في ضمن عبارة المؤرخ جيلمان فيما عنه تفلناه هو وجه المراتب البشرية الالهية التي تنقسم اليها سكان الكرة الارضية من حيث الصفات الطبيعية والعقلية التي تميز بها كل مرتبة منها عا سواها وذلك ان علماء الانثوغرافية والجغرافية تروا جميع سكان الكرة الارضية من هذه الحيثية على ثلاث مراتب اصلية يعبر عنها بالانسال او الانواع الالهية البشرية وهي تميزت بظاهرها وتباينت بباينها وافترا باختلاف الالوان وتقاطيع الوجه وشكل الرأس والشعر والصفات وغر ذلك جميعا بعدات

الاولى المرتبة البيضاء وهي عبارة عن النسل او النوع الابيض من جنس البشر والادميين وتسمى أيضا بالمرتبة القوقازية والقوقازية (نسبة الى جبال قوقازة او قوقاف المسماة في كتب العرب بجبال قاف وهي بسلسلة الجبال السكائية فيما بين البحر الاسود وبحر الخزر وهي بلاد البحر كس والاباطة وجرجستان) وانما نسبت هذه المرتبة اليها لكون تلك الجبال هي موضوعة تنزيها في وسط الاقطار التي توجد فيها هذه المرتبة الالهية ولذا هي انه اعلمنا وجد في نواحي تلك السلسلة الجبلية اكل اقراء هذا النوع واهل النموذج لهذا الفرع من الخلقة البشرية ونقتصر هذه المرتبة في غربي القارة القديمة اعني في جميع بلاد اوروبية والنصف الغربي من بلاد آسية وشمال افريقية وقد نزل منها عدة زرائل مستعمرة وقبائل متكاثرة في بلاد القسم الثالث والرابع من اقسام الدنيا العاصرة ولا سيما في بلاد ارمورية

والصفات الاصلية التي تميز بها هذه المرتبة الالهية هي كون الرأس منها على شكل بيضاوي منظم والوجه عريض تكاد ان تكون اقلية وسعة العينين مع كونهما في اكثر شقراوين او زرقاوين وشعورها جعدة دقيقة متضفرة في الغالب وعلى وجه العموم سمراء او شقراء الا في الانظار الجنوبية من الكرة الارضية حيث تكون شعورها هذا النوع سوداء وزاوية الوجه متهمة على العموم

مختفجة جدا (ويعني بزواوية الوجه المتكونة من خطين متوهين يتعدى أحدهما من ثقب الأذن والثاني من ابرز موضع من الجبهة ويتقاطعان عند اطراف الاسنان القواطع العليا) وأظهر ما تتميز به هذه الطائفة الالهية من الصفات المميزة الاصلية هو كون البشرة الجلدية متهايبضا ووردية وقد يكون لونهما نائلا للصفرة بل قد يكون أسودا بالكلية في الاقطار الجنوبية وهذه هي صفاته الجسدية بمعنى الظاهرية واماما ما يتميز به من الصفات العقلية والاعنوية بمعنى الباطنية فهو وكونه ذات نشاط وأقدام على الامور وطمع كبير واليه ترجع جميع الامم والملل الذين يبدونهم مقاليديرياسة التمدن ومقاويديسياسة قوة الدول

الثانية المرتبة الصفراء والنسل أو النوع البشري الاصفر (وهو لما برعنه عندنا بيني الاصفر) وتسمى هذه المرتبة أيضا بالمرتبة المغلبية (نسبة الى المغل بمعنى التتار أي التتارية) وانما نسبت هذه المرتبة البشرية بهذه النسبة الاصطلاحية لتكون اقوام انتشارهم الذين يوجد فيهم سم أتم أنفوذ من افراد هذه الطائفة الالهية وهي تنتشر في جميع الاقطار الشرقية من بلاد آسية وقد يوجد منها اقوام قلائل وبعض قبائل في شمال هذا القسم من الارض وفي النهاي الشمالية من بلاد أمريقية وأوروبية وفي شمال الاوقيانوسية

والصفات الاصلية التي تمتاز بها هذه المرتبة البشرية الالهية هي كون وجوههم عريضة مستور وأنفوسهم قطسار أعينهم مستطيلة جدا مع كونها ضيقة مرتفعة مائلة الى الخارج وشعورهم سوداء مصقولة متوترة والوانهم صفرة اوزيتونية وزواوية وجوههم أقل انفرجا من زواوية وجوه المرتبة البيضاء وكثير من الاقوام الذين هم من المرتبة الصفراء هذه ولا سيما أهل الصين قد كانوا من أقدم الامم المتعدنة في سالف الالهصار واعتق الملل المتحصرة في جميع الاقطار وكانوا قد عرفوا من قديم الزمان كما عرف ارباب المرتبة البيضاء عدة فنون بدعية وجملة صنائع عجيبية غير انهم بقوا في مادة التمدن والحضارة على سالف واحدة من غير تقدم حتى فاقهم ارباب المرتبة البيضاء بكثير الا ان واقصر سكان الارض المعروفة قامة وهم الاقوام المسكون بالاسكيميين واللابونيين (وهم سكان أقصى شمال اوروبا وآسية) هم من هذه المرتبة (وأطولهم قامة يبلغ أرمه أقدام أي نحو متر و ٣٥ سنتيمترا في الاكثر)

الثالثة المرتبة السوداء والانجليزية وهي تنتشر في وسط بلاد افريقية وفي جهة الجنوب منها وفي جنوب بلاد الاوقيانوسية كبلاد الاسترالية منها ويعرف أهل هذه المرتبة بكون ألوانهم أما سوداء أو مسودة وحبها هم مخفضة مع كون الفكسين بارزين والاسنان مائلة مع كونها أطول من اسنان المرتبتين الأخرين وأنوفهم قطساء عريضة وشفاةهم غليظة واذا هم متمسعة جدا واصداغهم حمر تفتحة وشعورهم صوفية وزواوية وجوههم قليلة الانفرج وأهل هذه المرتبة هم أقل تمدنا والظاهر انهم أقل فهمها وقلة من ارباب المتدين السالفين وقد استقرت منهم الاوروبيون اقواما كثيرين

وقالوا هم الى بلاد امر بقية بحالة المأسورين فاستخدموهم هناك في نزائلهم وأدخلواهم في مستعمرات قبائلهم

هذه هي المراتب الالهية الاصلية التي ارجع اليها العلماء الاورورباويون جميع أنواع الامم والملل الموجودين على سطح الكرة الارضية من الخلقة والبشرية وهناك عدة فروع أو انسال بشرية ثانوية بمعنى انها غير مستوفاة للصفات التي تمتاز بها على وجه بحيث تعد من احدى تلك المراتب الاصلية بل يوجد فيها بعض صفات من كل واحدة منها فهي مشتركة بينها ولذلك سميت بمراتب البين بين الالهية أو المراتب القرعمية او الثانويه فيها

أولا المرتبة الجرداء ويقال لها الامر بقية وهي سكان بلاد امر بقية المتوحشون أي اهلها البلديون الاصليون وهم ذراري الاقوام الذين كانوا متوطنين بتلك القارة الجديدة قبل أن يقبل الاورورباويون اليها ويستولوا عليها ويتميزون بكون جلودهم حمراء نحاسية وشعرهم مستوي بقمة تديلية واعينهم متسعة ورؤسهم مستطيلة وجباههم مخفضة وانوفهم كبيرة بارزة

واطول سكان الارض المعمورة وهم القوم المسمون بالمتحونيين أو البتفونيين (بالجيم المجهمة التحتية أو بالعين المجهمة القوية) هم من أقل هذه المراتب الالهية القرعمية (وهم أناس يبلغ ارتفاع متوسط قاماتهم من ٦ الى ٧ اقدام أي الى أكثر من مترين لا إلى أكثر من ٨ اقدام أي الى ما يقرب من ثلاثة امتار كما يبلغ في ذلك بعضهم)

وقد ثبت عند العلماء الاورورباويين أن بعض الاقوام الامر بيقين الاصلين في الاعصار السالفة قبل أن تنزل عليهم النزائل من الاورورباويين قد كان لهم دول قوية وملك ممتددة غير انهم الآن انما هم اقوام متوحشون وقبائل ضعاف بدويون (انتهى الكلام على هذه المسئلة معربا باختصار من جغرافية فورتبير الكبرى)

المسئلة الثالثة

مطلب حل مسئلة كبيرة ومنظرة هي بين العلماء الاورورباويين شهيرة وهي هل جميع سكان الأرض من مراتب الانسان هم من أصل نسل واحد ونوع متحد كسائر أنواع جنس الحيوان وهذه المراتب انما هي فروع عنه متفرعة أم هم أنواع مستقلة متنوعة وبعبارة أخرى هل افراد العالم هم من نسل آدم واحد بمعنى أنهم هل كانوا في أصل نوعهم متحدين أم هم من انسال عدة أو ادم متعددين وباهل ترى كيف الحال في هذه المجال وحاصل ما يقال في الجواب عن هذا السؤال هو ان هذه المسئلة خلافية فيما اتولان شهران ومذهبان مختلفان

القول الاول - قال بعض علماء الطبيعيات من الافرنج الآت وهم القائلون بتعدد أصل الانسان ان أصل جميع الناس من العالم متعدد وانهم ليسوا من نسل آدم واحد ولا نوع متحد قالوا بل هم انواع متنوعة لافروع متفرعة وبواعلى هذا الكلام أن الطوفان لم يكن بعام واقوى دليلاً

دليل لهم على ذلك وغاية ما يروج مذهبهم هذا فيما هناك هو ان سفر الخليفة من التوراة لم يتعرض فيه عند الكلام على عمود تناسل الامم والملل الاقدمين من ابناء نوح الثلاثة ياقث وسام وحام لغير المرتبة البيضاء و بعض المرتبة الصفراء من العالمين ولم يتعرض لكيفية تناسل الاقوام الزنجيين والالاهل الصين وغيرهم من كثير من الامم والملل الذين يقتضى أن يكونوا من اول عهد خلقة العالم في الاقطار المتنوعة من الارض المعمورة موجودين مع تنوع انسالهم وانواعهم وتباين تقاطيع بنيتهم وطبائعهم اذ منهم الابيض والاسود والاصفر والاحمر وما بين ذلك

القول الثاني - مذهب الطبيعيين الفاضلين بوحدة نوع الانسان على جميع الكرة الارضية من كل مكان سواء الابيض منه والاصفر والاسود والاحمر وعموم حادثة الطوفان على سائر البلدان فالواو اختلاف الصفات والالوان انما هو ناشئ عن اختلاف احوال الاكوان المعبر عنه عندهم بالوسط الذي يكون عليه الانسان أى اختلاف الاحوال الجوية والوسائل المعاشية والعوائد العتمدية التي يكتون عليها الشخص بحسب اختلاف الاوطان وهذا هو القول الصحيح والمذهب المتقدم الذي عليه جمهور علماء الانام من الافرنج وأهل الاسلام قال أبو الفدا في تاريخه ما نصه

« والصحيح ان جميع اهل الارض من ولد نوح عليه السلام لقوله تعالى « وجعلناذر ينهم هم السابقين » فجميع الناس من ولد سام وحام وياقث اولاد نوح عليه السلام « الى آخر ما ذكره واستدل علماء الافرنج على وحدة النوع البشرى فضلا عن هذا الدليل النقلى بدليل آخر واقى عقلى وهو ما مشوه في جميع أنواع الحيوان من انه اذا حصل تزاوج نوعين مختلفين تولد منهم ما نتاج يصير عقيا ما كالبغل المتولد عن مزاجفة نوع الفرس والجار وبالعكس وما أشبه ذلك من أنواع الحيوان بخلاف نوع الانسان حيث يتولد عن مزاجفة انساله كلابيض مع الاسود مثلا ذرية مولدة فرعية لا يزال يوجد فيها الصفات النوعية من التناسل وغيره كما يحصل تعلية الفرس العربى على البرذون اذ يسترتب على ذلك تحسب من مادة النتاج لا عديم الانتاج ومن ثم استنبطوا ان مراتب الانسان ترجع كلها الى نوع واحد وأصل متحد بمعنى انها فروع عنه متفرعة لا انواع متنوعة واجابوا عن اقتصار التوراة في توزيع نوح على الارض وذكر البعض دون البعض بأنه اغاذا كرفها الامم المعلومة للبرانيين في ذلك العصر واستدلوا على عمومية حادثة الطوفان بما تحقق عندهم أيضا من البرهان على وجود طامة كبرى من هذا القبيل في روايات اغلب الامم السالفة في ذلك الجليل مع ذكر الرجل الصالح الذى نجاه مولاة وان اختلف منه الاسم في رواية كل قوم منهم كما قدمناه وعلى كل حال من هذين القولين والمذهبين الشهيرين فبيان كيفية تناسل بنى نوح عليه السلام وانتشارهم في اقطار الارض حسبما لخص في الباب الحادى عشر من سفر الخليفة من التوراة وكما دل عليه ما تحقق وثبت عند علماء

الافرنج المتأخرين من المعلومات هو كما في هذا المطلب التالي آت

المسئلة الرابعة

مطلب تفصيل ما اجل فيما تقدم عن المؤرخ فرانسيس لونورمان من الكلام فيما يتعلق
يتناسل جميع أهل الارض من بنى نوح عليه السلام

عائلة حام نص في سفر الخلقه من التوراة على أنه ولد حام بعد الطوفان أربعة صبيان وهم
أولاد كوش (بالشين المجتمة في آخره)

ثانيا مصر او مصراثيم (ببائين أولاهما هموزة في آخره)

ثالثا - قوت (بهاء مثناة فوقية في آخره)

رابعا - كنعان (بفتح الكاف في أوله ونون موحدة في آخره)

قال المؤرخ فرانسيس لونورمان في تاريخه الكبير أما كوش فولده الايتيو بيون وهم اسلاف اجس
حيث تحقق كون الكوشيين هم عين الايتيو بيين وذلك أن كل ما عثر عليه من الكتابات
الهيروغليفية المصرية العتيقة وجد فيه التعبير باسم كوش عن جميع الامم والاقوام الساكنين
على شواطئ الصعيد الاعلى من النيل بجهة الجنوب من بلاد النوبة وبذلك ثبت ان كوشا هذا
هو أبو السودان

وأما مصراثيم فهو أبو المصريين لما أنه كان يهجر عن وادي مصر في التوراة دائما بما يلفظ مصراثيم ولم
ينزل العرب لغاية هذا العصر يعمون جميع وادي مصر بتمامه أو كزنى ولايته فقط باسم مصر
(واخطأ من زعم أن مصراثيم هذا هو عين مينيس الذي هو أول ملوك مصر كما سيأتي توضيحه
في الباب الثاني)

وأما قوت فلم يثبت بهد على وجه التحقيق في الجدد عند العلماء الاوروا بين بهذا العند
أنه أبو الامم والاقوام الساكنين على السواحل الشمالية من افريقية وان كان قد ذهب جماعة من
اعلمهم بهذه المادة ان اسم قوت هذا اذا أخذ على اعم اطلاقاته انما يدل على الاقوام النوبيين
الاوليين (أي أهل جبال برقة وما والاها من قبائل البربر النوبيين) الذين نزل بهم فيما بعد بعض
قبائل من بنى يافث وتوطنوا معهم

وأما اسم كنعان فلا شك في أنه يشمل الفتيقيين (أي الصوريين) وكل من انساب اليهم بأكد
القريبة من القبائل الذين كانوا قبل ان ينزل عليهم العبرانيون متوطنين بالقطر المدعو باسم كنعان
(من سواحل الشام) أي فيما بين صيدا وغزة لغاية سدوم وجومورة (من قرى قوم لوط عليه
السلام) أعني سائر البلاد المحصورة فيما بين بحر صيد وبحيرة لوط وهي البلاد المسماة باسم يهودا
أو فلسطين أو بلاد القدس الشريف

قال المؤرخ قرانيس لو نورمان المذكور وما يظهر من قبيل الامور المحققة والظنون المصدقة ان بني حام سكنوا في اول الاجر الجزء الاكبر من بلاد آسية الغربية والجنوبية قبل ان يتوطن بها بنو سام حيث جاء هؤلاء فطردوهم منها وازالوهم عنها يدايبل ان الثرود الذي هو من نسل حام حكم ولاية بابل واختط فيما المدينتين المسميتين باسم (اراش وشالانة) بلاد سبهار أو شتغار وانه كان اول من أحدث دولة وأنشأ سلطنة في قديم الاعصار وقد كان في ذلك العهد من بني حام أيضا اول من سكن البلاد المحاطة بنهر جيحون مما يتدلغاية نهر السند ولذلك سميت سلسلة الجبال الكائنة بتلك البلدان باسم هندكوش وبقي هذا الاسم يطلق عليها لغاية الآن وقد اتفقت كلمة جميع العلماء الاورو باويين في هذا الاوان على ان سواحل نهر الدجلة وبلاد فارس الجنوبية وجزءا من ذات بلاد الهند (حيث يدعون القبائل الذين هم هناك من أصل بني حام لغاية الآن باسم الكوشيكاس) قد كانت كاهام معمورة بأقوام من بني كوش بن حام قبل ان ينزل بها عليهم أقوام من بني سام ومن الآريين الذين هم من بني يافت وهناك أدلة قوية تدل للظن بأن القوم المسمين باسم الكاريين الذين هم أول من توطن بجزء عظيم من بلاد آسية الصغرى أو أرمنية هم أيضا من ولد حام ولقد تسلطت عائلة حام أيضا على سواحل بلاد القرمان وبلاد اليمسدر وزية (المسماة الآن باسم ميكران من بلاد فارس المسمية باسم ايران) وعلى طول البحر المحيط الهندي وجميع جنوب جزيرة العرب كما ذكر آنفا في غير هذا المكان

بعائلة سام — قال المؤرخ المذكور في تاريخه الكبير أيضا ما معناه ذكر بنص التوراة انه ولد لسام بعد الطوفان خمسة صبيان وهم كالمسطر أدناه

أولا - ايلام (بكسر الهمزة في أوله)

ثانيا - اسور (بمد الهمزة في أوله)

ثالثا - ارخشند (بالذال المعجمة في آخره) ومن ولد ارخشند عابر وقحطان

رابعا - لود (باللام والواو والذال المهملة في آخره)

خامسا - آرام (بمد الهمزة والراء المهملة والميم في آخره)

قال المؤرخ المذكور أعلاه ما معناه كان أول من ولد لسام بعد الطوفان جسما وورث في سفر الخليفة من التوراة مع غاية الايضاح والبيان هو ولد المدهو بايلام وهو أبو القوم المذعوبين بالايلاميين الاقدمين الذين كانت مساكنهم بلاد سوزيان (وهي المسماة ببلاد خوارزم الآن)

وأما اسور فهو والوالد الثاني لسام وهو أصل القوم أولى الدولة القوية والصولة الشديدة المعروفة باسم الاسوريين أو السريانيين الذين كان لهم أعظم مدخلية في تاريخ بلاد آسية الجنوبية قال في

التوراة مانعه ، اختط أسور كلاً من مدينة نينوى وريزاة . (مدينة رأس العين ببلاد الجزيرة) ومدينة كالاش ، ودل على ذلك ما تحقق الآن عند علماء الأفرنج المتأخرين من قراءة الكتابات الاثرية القديمة من أن اللغة التي كانت مستعملة في إقليم بابل وبلاد كلدنة (أى بلاد العراق القديمة) هي عين اللغة التي كانت يتكلم بها في مدينة نينوى وهي اللغة السريانية العتيقة وكان أكثر الأهل في تلك البلاد من نسل أسور وهذا وان كان أصل أساس الفوائف الالهية الاصلية فيها هم من بني حام بواسطة ولده كوش المذكور آنفاً حيث كان أول تأسيس السلطنة فيها على يد النمرود كما ذكرناه سابقاً وخالفاً وبذلك علم ان سكان تلك الاقطار في سالف الاعصار كانت مختلطة من بني سام وحام وغيرهما من اصول الانام

وأما أرفخشذ فهو نالك أبناء سام ومعناه في اللغة السريانية متناخم كادة (العراق) ومن ثم علم انه كان أصل جميع الامم الذين كانوا بأصيق واطقة النسب من تيطين وفي تلك الازمان بعد الطوفان بتلك الاقطار متوطنين ومنهم تناسل العرب والعبرانيون ويان ذلك ما ذكر بالتوراة من ان من ولد ارفخشذ المذكور عابر الذي هو جد ابراهيم والملة العبرانية وقحطان الذي هو أبوقبائل العرب الجاهلية الأولى الذين اختلط بهم فيما بعد بنو اسماعيل وصار لهم الغلبة عليهم وبديل على ذلك أيضاً ما سبق ذكره (في الباب الثالث) من ان ابراهيم عليه السلام في وقت بعثته كان متوطناً بين أظهر الكلدانيين

وأما لود فهو أصل أسلاف القوم الاقدمين المسمين بالليديين وبحسب الظن القوي قد كان هؤلاء القوم قد أقاموا في اول الامر على القرب من بلاد الآسورية والجزيرة ثم هاجروا بعد ذلك في سالف العصر وتوطنوا في النهاية الغربية من بلاد آسية الصغرى (وهي أرمنية) حيث دلت انظار علماء هذا العصر الاخير فيما بقى من اللغة الليديّة ورواياتهم الالهية من الشيء اليسير على انهم من أصل الذرية السامية

وأما آرام فهو وكان نصت عليه التوراة اربع أبناء سام وهو أصل نسل قديما أهل الشام الذين كانوا متوطنين في الجهات السكّانة فيما بين بحر سقيند والفرات بل قد كان ايضا من الآراميين جماعة كثيرة في الجهة الغربية من بلاد الجزيرة ولذلك كان العبرانيون يعدهون بلاد آرام الى عدة أقسام فيقولون

الاول آرام النهرين ويريدون بذلك ما كان يعبره نهره عند اليونان من الجهات ببلاد الميزوبوتامية اى ما بين النهرين دجلة والفرات (وهي المعبر عنها عند علماء الاسلام بجزيرة ابن عمر أو بطلق الجزيرة على الوجه العام)

الثاني بلاد آرام الحقيقية ويعنون بذلك بلاد الشام الاصلية التي كان أقدم كراسيها وأعظمها من قديم الازمان هو دة شق الشام.

أدرس التام ٦٩ في التاريخ العام
الثالث آرام سبا وهي القطر الذي فيه فيما بعد نشأ ملك مدينة بلير (وهي تدمر)

عائلة يافث — ذكر سفر الخليفة من التوراة انه ولد ليا فث بن نوح عليه السلام بعد

الطوفان سبعة صبيان وهم

أولاً جومير (بأمانة الميم على الراء المثناة من تحت والراء المهملة في آخره)

ثانياً ماجوج

ثالثاً ماداي (ببهاء مثناة تحتية مشددة في آخره)

رابعاً نوبال (بالتاء المثناة الفوقية في أوله)

خامساً مسوخ (بضم الميم في أوله وتاء مججمة في آخره)

سادساً تيراس (بكسر التاء المثناة الفوقية في أوله وسين مهملة في آخره)

سابعاً چاوان (وهو المعرب بيونان)

قال المؤرخ فرانسيس لونورمان فلما جومير فقه وأصل العشار القديمة والقبائل العتيقة التي كانت

قد توطنت في غابر الأزمان حول بحر بنطس (بضم الباء الموحدة في أوله وسكون النون وضم الطاء

المهملة وبالشين المجهمة في آخره) وأبحر بنتسكسان وهو المعنى بالبحر الاسود الآن وفي شمال

البحيث جزيرة الهيلينية (وهي بحيث جزيرة المورة ببلاد اليونان) وقد نسب لجومير هذا في التوراة

ثلاثة أولاد وهم

أولاً اسكيناز (بفتح الهمزة في أوله والراء المهملة في آخره) وهو أصل الاقوام المعروفين الآن

من الاوروبايين باسم الجورمان أو الالمان أو الجرمانيين أو الالمانيين والاسكندنافية أو

الاسكندنافية وكانوا حينذاك منضيين بالشمال الشرقي من بحر بنتسكسان

ثانياً قدرفات وهو أبو السلت والستيين والغالين (أي اسلاف أهل البلدة المعروفة

باسم قرانسة الآن) وقد كانوا في أول الامر قبيل أن يأتوا الى فرانسة مشوطنين بالجبال المسماة

في قديم الزمان باسم جبال الريفقة وهي المعروفة الآن بجبال السكرات (ببلاد اوروپه)

ثالثاً توجارمة وهو أبو الارمن كما علم ذلك من الروايات المأثورة والحكايات التي هي لغايتها الآن

بين هؤلاء القوم مذكوره

وأما ماجوج (قال المؤرخ فرانسيس لونورمان في تاريخه الكبير السالف الذكر والبيان) فلا

يزال مذكوراً في نصوص التوراة (كما هو كذلك في نص القرآن) معجوباً باسم يا جوج والذي

يفهم من اشارات انبياء بني اسرائيل العديدة الى كثرة مفاسده هؤلاء الاقوام العنيدة هو انهم اقوام

رحلة التزالة كانوا لما زلزلت ارضهم في الشمال الشرقي للمجاور لبحر الخزر وقيل هم قرييون مما عبر عنه

عند اليونانيين باسم الماسيحيين وسماهم يوسف مؤرخ اليهود باسم السيتيين وانظروهم جميع

ما ذكر في الكتاب المقدس أن يأجوج وماجوج عبارة عن جميع القبائل العديدين المعبر عنهم عند العلماء الاور وبادو بين المتأخرين بالمرتبة التوراتية وهي تنقسم الى نوعين كبيرين أحدهما الاوجريون الفنلنديون والثاني أيضا الى فرعين آخرين أحدهما الفرع التركي وهم أهل بلاد تركستان وحصارى بلاد آسية الوسطانية (ومنهم نسل اترك بنى عثمان المستولين على مدينة القسطنطينية الآن) ومنهم كذلك القوم المعروفون بالبحر المقيون ببلاد اور وبة من مدة مدينة من الدهر والثاني الفرع الاوزاقي الفنلندي وهو يشمل القوم المعروفين باسم الفنلنديين والاستونيين والايثوويين وسائر القبائل المتوطنين بالمنطقة الشمالية من اور وبة وآسية بخلاف قبائل الفرع الثاني من الفرعين المذكورين آنهاؤهم الدراويديون حيث كانت مواطنهم بالجهة الجنوبية فهم ما يتركب منهم الاهالي البلديون ببلاد هندستان وغيرهم من الاقوام الذين غلبت عليهم الاقوام الآريون واستولوا على ما كان لهم هناك من الاوطان

وأما توبال فهو أصل القوم المعبر عنهم عند اليونان باسم التيباريين ومن نسلهم القبائل المتوطنون لغاية الآن باودية جبل قوه قاف

وأما مسوخ فهو أبوالقوم المعبر عنهم في تاريخ هيرودوت باسم المسوخيين الذين كانوا مقيمين بالارض الكائنة بين بلاد التيباريين المذكورين واقليم افر بيجية (بلاد آسية الصغرى) وأما تيراس فهو أصل القوم المعين عند اليونانيين باسم الاتراسيين (أى أهل اقليم تراسية القديمة وهو الجزء الشمالي الشرقي من الابالة المسماة باسم الرومى الآن) ودليل ذلك ما ذكره بكتيب مؤرخى اليونان من أن الاتراسيين كان أصلهم من بلاد آسية الصغرى ثم هاجروا في تاريخ لم يزل بعد مجهولا من اقليم بثنية (بكمه البهاء الموحدة فى أوله) وهو الجزء الشمالى الغربى من الابالة المسماة باسم الاناضول الآن) وتعدوا بوغاز هيلسبون أو هياسبونوس (وهو بوغاز الدردانيل المدعى الآن باسم بوغازش: فى قلعته على اسان اترك بنى عثمان) وتوطنوا بالاقطار الكائنة على شمال اقليم مقدونية من بلاد اليونان

وأما جاون العرب يونان فهو أبوالقوم اليونانيين المعبر عنهم الآن بالاجريكيين أو الهيلينيين فى بعض الاحيان وذلك انهم كانوا قد خرجوا من الاقطار الجنوبية من آسية الصغرى وامتدت اوطانهم على سواحل البحر المسمى فى سالف الزمان باسم بحر ايجية (وهو ما يسمى الآن ببحر الارخبيل أو بحر جزائر اليونان وهو جون أى جزء من البحر داخل فى الارض من أصل البحر الابيض المتوسط أو بحر سفيد) وكذلك فى الجزائر الكائنة فى البحر المذكور ومن ابناء يونان أيضا سكان جزائر الارخبيل اليونانى وجزيرة كرىدا وجرىدوس كذلك أهل اقليم الايبير (وهو القوم المعروفون الآن باسم الارثوطة) وأصل كثير من سكان بلاد ايطاليا الاقدمين والحاصل ان العلماء الاور وبادو بين المتأخرين اتفقت كلمتهم على وجه العموم لما صار عندهم من

المقرر بالمعلوم على ان من بنى ياقث بن نوح عليه السلام ببلاد اور و بقه كلاً من اليونان والرومان
والجرمان أو الألمان والسلت والاسكندرية و في بلاد آسية الفرس وعلية الاقوام
المدعورين بالميديين والبيكرين والطيقة العليا من أهل بلاد الهند المجتمعين تحت اسم الآريين
هذا حاصل ما وضعه المؤرخ فرانسيس لونورمان من التفصيل والبيان في تاريخه الكبير وان كان قد
يستغنى عنه بما عرشناه آنفاً من تاريخه الصغير وهو يبين ما ذكره أهل النسب والتواريخ من مجمل
قولهم ان جميع أهل الارض بعد الطوفان هم من أولاد نوح الثلاثة وهم ياقث و سام وحام فسام بنو
العرب والنجدي والروم وحام أبو الحبشة والزنج والنوبة و ياقث أبو الترك والخزر والصفالية
ويأجوج وماجوج وهو القول الصحيح كما قدمناه وذلك بواسطة ما توضح اعلاه من تعدد سلهم فليعلم
ذلك وهو غاية ما هنالك

المسألة الخامسة

مطلب - تفصيل ما اجل في ما سلف عن المؤرخ فرانسيس لونورمان من الكلام على
صراحت لغات نوع الانسان

قال في القماموس ما نضه واللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم جمعها لغات ولغون ولغنا
لغواتكم اه وفي المصباح و نغى بالامر يلغى من باب نعب ليج به و يقال اشتقاق اللغة من ذلك
حذفت اللام و عوض عنها الهاء وأصلها القوة مثال غرقه و سمعت لغاتهم أى اختلافى كلامهم
اه وفي الصحاح و اللغة اصلا الهى أو لغوا والهاء عوض و جمعها لغى مثل بره و نرى ولغات أيضا
وقال بعضهم سمعت لغاتهم بفتح التاء وشبهها بلقاء التي بوقف عليها بالهاء والنسبة اليها لغوى
ولا تقل لغوى اه صحاح

وحاصل ما يفهم من أقوال اللغويين المنقولة أعلاه فضلا عن اختلافهم في أصل ما أخذ لفظ اللغة
واشتقاقه ومبناه هو أن اللغة عبارة عن أصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم في معاملاتهم
وخصائطهم ويعبر عنها أيضا بالاجبة قال علماء اللغة الالهجة اللسان ويعبر عنها أيضا باللسان من
باب تسمية الشيء باسم آتته الأصلية وهل اللغات الانسانية هى من الاوضاع الالهية أو البشرية هذه
مسألة خلافية مشهورة بين العلماء الاوروبيين والاسلاميين والاصح عند الاقرنج انهما من الاوضاع
البشرية ناشئة عن القوى الادراكية الخصوصية والمزاجية النطقية التي اودعها الله سبحانه وتعالى
في نوع الانسان دون سائر أنواع الحيوان وعلى كل حال من هذه الاحوال وبناء على كل قول من
تلك الاقوال فتاريخ أصل منشأ اللغات البشرية في مبادئ تلك الحقبة الدهرية هو امر لم يرزل بعد
من قبيل النجهول اذ لم يستدل على حقيقة حاله معقول ولا معقول كما ان حقيقة حال ذات الانسان
في مبادئ أمرها لم يوقف عليها غاية الآن وغاية ما يصح أن يقال في هذا المجال كما هو

ملخص ما شرحه المؤرخ فرانسيس لونورمان في تاريخه الكبير نقلًا عن بعض علماء اشتقاق اللغات فيما يتعلق بهذا الأمر في هذا العصر الأخير هو أن اللغات البشرية هي في العموم لا بد

وانها مرت بثلاثة أحوال دورية وإن منها ما وقف عند بعضها ومنها ما يتجسم به وهي الأولى الحالة المقطعية بمعنى أن اللغات الآدمية كانت مركبة في الأصل من مقاطع لفظية أي كلمات ساذجة بسيطة غير متصرفة ولا متغيرة الآخر ينطق بها الصوت دفعة واحدة وكانت تلك الكلمات أسماء وأفعالاً في أن واحد بحيث تدل على معناها بقطع النظر عن كيفية استعمالها والذي يخصص المعنى المراد منها من الفعلية والاسمية إنما هو كيفية اتحادها مع غيرها من الكلمات المستعملة في الجملة الكلامية وهذه هي حالة أغلب لغات المرتبة الإلهية الصغرى المعبر عنها باللغات التورانية (أي التوراتية ولغات أهل الصين القديمة والحديثة ولغات أهل الهند الصينية على وجه العموم وغيرهم ومن هذا القبيل أصل اللغة التركية العثمانية وإن كانت قد ترفت بالأخذ من اللغة العربية والفارسية على حسب ما صار إليه أهلها من الحالة التمدنية)

الثانية الحالة الالتصامية أي اللغات التي ينضم فيها إلى أصل بنية الكلمات الاصامية حروف زوائد للدلالة على اختلاف الأحوال المرادة منها وهي وإن كانت متصرفة متغيرة الأواخر أيضاً كاللغات المتصرفة التاليفية لكنها لم تبلغ من حسن الحال ما عليه لغات الحالة الآتية بدم من درجة النكاح

الثالثة الحالة التصريفية أي اللغات ذوات التصريف بمعنى التي يعتري كلماتها من أحوال التغيرات الآخريّة وانتصريفات الفعلية ما يدل على اختلاف أنواع الدلالات المتنوعة حسبما يقتضيه اختلاف أنواع الاستعمالات المتفرعة من العدد والافراد والتثنية والجمع والجنس أي التذكير والتأنيث والزمن أي الماضي والحال والاستقبال وما يتفرع عنه من أحوال الغيبة والتكلم والحظاب وغير ذلك من الأحوال حسبما يقتضيه المقال وهذه هي حالة لغات بني سام وياقت المعبر عنها باللغات السامية واللغات الأوروبية الهندية واللغات الآرية (أي لغات سكان بلاد الهند الأقدمين الساميين بالآرية والآخرين) ومن ثم فهم إن مرتبة اللغات المتصرفة تنقسم إلى طائفتين كبيرتين وفصيلتين أصليتين أحدهما اللغات السامية والثانية اللغات الأوروبية الهندية والآرية وإلى هاتين الطائفتين اللغويتين ترجع لغات جميع الأمم المتمدنة الشهيرة والملل المنحضرة الكبيرة التي تذكر تواريخها في ضمن قسم التاريخ القديم ولذلك أئتمنا هنا بما الاخوان إن سرد هالكم لتكون عندكم من المعلوم فنقول

أما اللغات السامية فهي ثمانية

الأولى اللغة العبرانية وهي التي سكان بتسكلمهم بابنوا إسرائيل والفنيقيون يدين وسائر القبائل

الكنعانية

الكنعانيين بطريق الظن والتخمين

الثانية اللغة الآرامية وهي التي كان يتكلم بها في سالف الزمان ببلاد سورية (بلاد الشام) وهي تنقسم الى عدة فروع أو أقسام احدها ما يعرف باللغة الآرامية التوراتية وهي التي تألف بها بعض أسفار التوراة في القرن السادس قبل ميلاد المسيح عليه السلام الثاني الآرامية الترجمة وهي التي كتب بها ترجمة التوراة أي تفاسيرها التي تحورت في أوائل التاريخ المسيحي الثالث اللغة السورية الكلدانية وهي اللغة العامية التي كان يتكلم بها اليهود ببلاد فلسطين بعد قساد لغتهم العبرانية في وقت ظهور عيسى عليه السلام وكتب بها تأليفات احبارهم المسماة باسم التلمود (بالشاء المثلثة في أوله) الرابع اللغة النبطية وهي لغة قدماء سكان الشمال الغربي من جزيرة العرب الخامس اللغة السامرية (نسبة الى الارض المسماة باسم سامر ببلاد فلسطين) وهي اللغة التي حدثت على الارض المسكونة باحد الاسباط أي قبائل بني اسرائيل القديمة المدعو بسبط افرايم بعد ان افتتحها الاسوريون ثم بقيت بصفة اللغة الادبية عند القوم المعروفين من اليهود بالسامريين وهم معتزلة أندياة اليهودية

الثالثة اللغة السبئية (نسبة الى سبأ) وهي اللغة المستعملة لغاية الآن عند القوم المدعوين بالنديين المتوطنين في جنوب حوض الفرات وهم قوم وثنيون يتدينون بذهب ديني مخصوص متكون من بة ما يجاهلية الاسوريين والفرس الاقدمين

الرابعة اللغة السورية وهي اللغة التي كان يكتب بها في كل من بلاد اديس (وهي أورفة) ونصيبين أو نصيب (وهي انطاكية) من بلاد الجزيرة في القرن الثاني لغاية القرن السادس من تاريخ المسيح

الخامسة اللغة الاسورية او السريانية وهي التي كان يتكلم بها أهل مدينتي بابل ونيوى وبها هتر الآن على بعض كتاباتهم المأثورة من قديم الزمان السادسة اللغة الحبرية وهي لغة أهل جنوب جزيرة العرب في سالف المدة العصرية ولا يوجد منها الآن غير بعض كتابات أثرية

السابعة اللغة الغيزية (بالعين المجهة في أوله) وهي لغة بلاد الحبشة القديمة وقد كانت موجودة في تلك البلاد الافريقية حتى بعد ان تمكن بهادين النصرانية أعني في القرن الثالث من تاريخ المدة الميلادية

الثامنة اللغة العربية وهي التي يتكلم بها لغاية الآن دون جميع اللغات السامية التي كانت مستعملة في سالف الزمان وتتفرع الى بعض لغات يسيرة لا يختلف بعضها عن بعض مخالفة كبيرة وهذه اللغة وان كانت في سالف الزمان لم تكن الا لغة بني اسماعيل أو معدل كما ما قد انشرت

فيلعبد بانشار القرآن في كثير من البلدان بهذا الزمن من عند أقدم بابل لغاية مراكش ومن عند بلاد سور لغاية بلاد اليمن

فهذه هي جملة اللغات المعبر عنها بالسامية وهناك طائفة لغوية أخرى من اللغات الحامية تشاركها فيما لها من الهيئة والمزجة يعبر عنها باللغات النيلية لتكون معظمها ولا سيما أهمها وأعظمها وهي اللغة المصرية القديمة كان يتكلم بها من أبناء حام الاقوام المتوطنون بوادي النيل وأعظم اللغات التي هي من هذا القبيل هي

أولا - اللغة المصرية القديمة المعبر عنها بالقبطية أو بالهيوريجلية وهي أقدم اللغات التي بقيت لسانها كتابات أثرية وكانت قد بقيت يتكلمها لغاية القرن السابع عشر من المدة المسيحية ثم غلبت عليها اللغة العربية فانعدمت بالكلية ولم يبق لها أثر الا في صورة الادعية والصلوات التعبدية المستعملة عند قس الطائفة النصرانية المصرية المعروفة بالقبطية

ثانيا - لغة القوم المعروفين باسم الجلي (بفتح الجيم المحجمة واللام المشددة المفتوحة) ببلاد الحبشة وما لحق بها من سائر اللهجات المتنوعة التي يتكلم بها الطوائف السودانية المتوطنة فيما بين النيل الابيض (المعبر عنه بالبحر الابيض) والبر الاحمر واهل جزيرة مدغشقر ولغات بلاد النوبة وكردفان وهي كثيرة لا حاجة لحصرها غير ان لا بأس بأن يقال ان منها اللغة المسماة بالبشارية التي لم ينزل يتكلم بها القوم المسمون بهذا الاسم والظاهر انها بقايا اللغة التي كان قد كتب بها الكتابات الهيوريجلية المأثورة عن الدولة الاثيوبية بمدينة ميرويه القديمة (التي كانت موجودة في سالف الزمان ببلاد السودان وهي بامالفة قهنة الميم على يامثنا فتحتمية يليها راء مهسلة معصومة ثم وامفتوحة بعد يامثنا فتحتمية ساكنة فهما ساكنة أيضا كما تحموسيمويه) وكذلك لغات أم البربر (بلاد المغرب) وهي بقايا اللغة الليبية القديمة ولم ينزل يتكلم بها القبائل المتوطنة في جهة الشمال والشمال الغربي من أفريقيا كاللغة المعروفة بلغة القبائل ببلاد الجزائر المغربية ولغة الطوارق وغير ذلك مما يطول شرحه

فهذه هي طائفة اللغات الحامية النيلية وهي وان كانت مرتبة لغوية بخصوصية تقابل مرتبة بني حام في جملة ما سلف ايضا من مراتب الانسال النوحية غير انه استقر الحال عند علماء اشتقاق اللغات من الافرنج المتأخرين على ان يثبتوا بين لغات بني سام من العلاقات القرابية والروابط النسبية ما يقتضي ان تعد منها وان كانت هي مرتبة من اللغات منفردة عما وكان لغات بني سام وحام كانت في الاصل واحدة كما قال به بعضهم وذهب اليه وتقدم في موضعه التنبيه عليه

وأما اللغات الباقية المعبر عنها ايضا بالهندية الاورواوية واللغات الآرية فهن كثير جدا لا تركاد تنحصر عدا ولا كتبها مرتبة على ست مراتب فرعية

الاولى - اللغات الهندية وأصلها اللغة المعروفة باسم السنسكريت أي اللغة الالهية وهي اللغة المقدسة بمعنى المطهرة المحترمة عند أهل الهند حيث يوجد بها كتابات أصول ديانة أرباب المذهب المعروفين بالبراهميين وتدوين علومهم وهي لغة عتيقة كان يتكلم بها في بلاد الهند مدة أكثر من عشرين قرناً بقيت عندهم فيما بعد بصفة لغة أدبية وتولد من اللغة المصماة بالبالية التي كان يتكلم بها في سالف الزمان بشرقي ولاية هندستان ثم صارت هي اللغة العليا لارباب المذهب المعروفين باسم البوديين في جزيرة سملان والما دورة والهند الصينية وسلطنة برمان (بكر الباه الموحدة في أوله) وكذلك لغيات بلاد الهند العامة التي كان يتكلم بها في تلك البلاد فيما قبل الميلاد ثم الالسنة المتنوعة المتفرعة عنه فيما بعد وهي الهندى والهندستانى والبنغالى والجززانى والمهراتى والنيپالى وغير ذلك

الثانية - اللغات الإيرانية وأصلها اللغة المصماة بالزندية وهي أصل اللغة الفارسية ومن هذه المرتبة أيضاً من اللغات التي يتكلم بها لغاية الآن اللغة الافغانستانية والبيلونشيه والكردية والارمنية وغير ذلك

الثالثة - اللغات اليونانية اللاطيفية المصماة أيضاً باليبلاجية فأما اليونانية فهى معلومة وأما اللاطينية فهى لغة أهل بلاد ايطالية القديمة ومما تفرعت في مدة القرون المتوسطة جميع اللغات الافرنجية المستعملة الآن في بلاد أوروبا الجنوبية ككالاطالانية والفرنساوية والبرونسية والاسبانية والبرتغالية ولغة بلاد الجريزون (من جمهورية أسونجوير ميلاد الأوروبية) ولغة ولايتى الافلاق والبعغان المصماة الآن باللغة الرومية

الرابعة - اللغات اللتية الاصلاحية ومن هذه المرتبة اللغوية اللغة الليتانية والبروسانية والاسلاوية وهي المستعملة في صور الادعية والصلوات التعبدية بكائس بلاد الروسية والبلغارية والروسية والصربية والمجارية والتشكية واليهودية وغير ذلك

الخامسة - اللغات الجرمانية او الالمانية وهي على فرعين أحدهما الجوتى أو الفوتى (بالجيم أو الفين المجهمة) واليه ترجع اللغة الاسكندنافية القديمة المصماة بالنورسية وهي أصل اللغة الدانميركية والاسويجية وكذلك اللغة السكونية التي هي أصل الانجليزية واللغة الالمانية السفلى التي هي أصل الفلمنكية والشانى الفرع الالمانى الاصلى واليه ترجع اللغة الالمانية العليا والسوايبية والنساوية والفرانكونية

السادسة - اللغات السلتيه وهي أيضاً على فرعين أحدهما الابرطانية والشانى الغلية والى كل منهما يرجع بعض لغات فرهية لم يزل يتكلم بها لغاية الآن في بعض الجزائر الابرطانية (جزائر بلاد الانجليز) وبعض الاقاليم الفرنسية (اه هذا المطلب وانتهى قبله معربان تاريخ فرانسيس لوزمان الكبير)

المسألة السادسة

مطلب - ابن كانت جنة عدن التي كان قد وضع فيها أبونا آدم في أول الأمر ثم أخرج منها وهل كانت في السماء أم في الأرض وماذا كان صنف نوع الشجرة التي كان الله سبحانه قد نهاه عنها هذه مسألة لم تحل بعد لعناية هذا العهد عند العلماء الأورباويين ولا عند العلماء الإسلاميين أما الشق الأول منها فهذا هو تعريه بما ذكره فيه المؤرخ فرانسيس لونورمان عند الكلام عليه في تاريخه الكبير كما هو بعد مسطور قال المؤرخ المذكور وكان مسألة تعيين تاريخ معين لاولية خلق الإنسان هو مما لا حاجة اليه ولا سند قوي يشهد له ولا عليه فكذلك يقال في حق من تتعلق منه الآمال بتعيين المكان الذي قد كان فيه أول مهذب نوع الإنسان ولا ين كان موضع جنة عدن من الجهات على حسب ما يفهم من التوراة حيث لم يرد فيها دليل قطعي في هذا الموضوع ولكون العلم المفسرين لها وأكثرهم تعلقا بالاعتقاد فيها توقفا في هذا الموضوع فوجب علينا أن نتقدي بهم في ذلك ونقتصر على ما اشتهر من القول العام فيما هنالك وهو القول بان بلاد آسية هي التي كانت أول مكان لأول عائلة من نوع الإنسان وأول مهذب لكل تمدن و عمران أه كلامه وهو الصواب وان كان أكثر المتكلمين من العلماء الأورباويين على ان جنة عدن كانت بالأرض فيما بين دجلة والفرات وكثيرا ما يعبرون عنها بالجنة الأرضية ومن المعلوم ان معنى الجنة البستان وكون جنة عدن بالأرض هو ما يوجب اليه أكثر ميل علماء الإسلام وان كانوا توقفا في هذه المسئلة أيضا هند تفسير ما ورد فيها من الذكر في القرآن قال المولى أبو السعود رحمه الله عند تفسير قوله تعالى «وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامنا فيها حيث شئتم ارعدوا ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين» ما نصه « والمراد بها (أي بالجنة) دار الثواب لانها المعهودة وقيل هي جنة بأرض فلسطين أو بين فارس وكرمان خلقها الله تعالى امتحانا لآدم عليه السلام وحمل الابهاط على النقل منها الى أرض الهند كما في قوله تعالى «اهبطوا مصر» لما ان خلقه عليه السلام كان في الأرض بلا خلاف ولم يذكر في هذه القصة رقهه الى السماء ولو وقع ذلك لكان أولى بالذكر والتكبير لما أنه من اعظم النعم ولانها لو كانت دار الخلد لما دخلها ابليس وقيل انما كانت في السماء السابعة بدليل اهبطوا ثم ان الابهاط الاول كان منها الى السماء الدنيا والثاني منها الى الأرض وقيل الكل يمكن والادلة النقلية متعارضة فوجب التوقف وترك القطع هـ

وأما الشق الثاني اعني تعيين نوع الشجرة المأكول منها فهو أيضا مما كثر فيه الاقوال قال المولى أبو السعود رحمه الله في تفسير الآية لثمر بفة المذكورة اعلاه والمراد بها (أي بالشجرة) الجنة أو العنبة والتي وقيل هي شجرة من اكل منها حدث والاولى عدم تعيينها من غير قاطع هـ والله سبحانه وتعالى اعلم بحقيقة الحمال

المسألة السابعة

مطلب - أصل منشأ الأمم الكلدانية في وادي النيل والفرات والجزيرة (معر يامن مختصر التاريخ القديم تأليف ويكتور دوروي) قال مؤلف الاصل مامعناه ان ما ذكر اعلاه فيما يتعلق باولية الدنيا هو ما اقتصر في سفر الخليفة من التوراة وتخص فيها ايضا على أن النمرود قد كان أول رئيس تقلد سياسة الامم والمثل غير أن سفر الخليفة من التوراة لم يتعرض فيه لبيان تأسيس اقدم الدول فيما سلف من تلك الاعصر الاول ولم يصل علم العلماء بعد من الاستكشافات التي حصلت في هذا الوقت لما سدفراغ ما حصل عليه منها الصمت وغاية ما يمكن أن يقال في هذا المجال هو انه يظهر كون الناس قد اجتمعوا من أول الامر على هيئة الاجتماع والاتناس والتعاون بعضهم ببعض على نهر الارض وانهم توطنوا في سالف العصر على شواطئ الانهار الكبيرة التي اخصبت مياها تلك الاقطار الشهيرة من الديار المصرية وبلاد الآسورية (بلاد العراق) حيث كانت طرق المعاش في تلك السهول سهلة الحصول لكون الاقوات الضرورية فيها تكاد ان تخرج منها بمجرد القوة الطبيعية (أي من غير معالجة صناعية) (قال مؤلف الاصل) ولكن متى كان أول اجتماع الناس على هيئة الجمعية البشرية وباهل ترى من كانوا رؤساءهم الاولين وزعماءهم السابقين وكيف كانت احوالهم وماذا كانت افعالهم لاندرى ولا يتخال ندرى بل لانزال نجهل حقيقة هذا الامر الى آخر الدهر (اه معر يامن مختصر التاريخ القديم للتورخ ويكتور دوروي)

مسائل

تتضمن على وجه الاختصار ما تقدم في هذا الباب الاول من الفوائد والافكار

مسألة عمر الدنيا

معلومات أولية وتقسيمات أصلية

- ١ - ما المراد بالقرن لغة واصطلاحاً
- ٢ - ما المراد بالسنة أو العام والشهر والاسبوع واليوم والساعة والدقيقة والثانية والثالثة الزمنية
- ٣ - ما المرام بالشهر القمري أو الشمسي
- ٤ - ما المراد بالسنة القمرية أو الشمسية وما المراد بالسنة البسيطة أو الكبيسة وما عدد أيام كل واحدة منها
- ٥ - ما الفرق بين هذين أيام السنة القمرية والشمسية البسيطة والكبيسة وماذا ينبغي على ذلك
- ٦ - ما السنة القبطية وما الفرق بينها وبين السنة الشمسية المتأداة
- ٧ - ما المراد بالقرن القمري أو الشمسي
- ٨ - ما معنى العصر والنهار
- ٩ - ما هما التاريخان اللذان يحتاج اليهما في تعليم علم التاريخ العام هناس تواريخ الامم المختلفة
- ١٠ - ما المراد بالتاريخ المسيحي أو الميلادي وما مبدؤه
- ١١ - ما المراد بالتاريخ الهجري وما مبدؤه
- ١٢ - ما قدر الفرق بين التاريخ الميلادي والهجري
- ١٣ - ما المراد بمسألة عمر الدنيا وهل هي مسألة اتفاقية أم خلافية
- ١٤ - ما هما القولان الاقرب للصحة من جملة الاقوال العديدة التي تشعب اليها الخلاف في هذا المجال وما أصل تشعب هذا الخلاف
- ١٥ - ما الذي يقضيه الذوق السليم ويقضى به العقل المستقيم فيما يدعيه بعض الامم من الاسبقية في القدم وماذا يمع التثبت به في تحقيق هذه المسألة التاريخية
- ١٦ - ما هو القول الذي يلزم اتخاذه مبدأنا ونحيا ومنشأ زمنا لشي عليه هنا طريقة تحويل التاريخ الميلادية الى الهجرية
- ١٧ - ما هي القاعدة العمومية في تحويل التاريخ الميلادية الى الهجرية وما كيفية توضيحها بالامثلة العملية

- ١٨ - كيف قسم المؤرخون الاوروبيون التاريخ القديم بالخصوص من حيث السقاية وعدمها
- ١٩ - ما المراد بالاعصار الاولية
- ٢٠ - ما المراد بالاعصار الخرافية وانى كم قسم تنقسم
- ٢١ - ما المراد بالاعصار الوتزية والبطالية والنبوية والشعرية
- ٢٢ - ما المراد بالاعصار التاريخية وانى كم قسم تنقسم وما المراد بالمدة القشرية

ملحوظات عامة

تعلق بالتاريخ القديم على وجه العموم

- ٢٣ - الملحوظة الاولى — ماذا يلحظ فيما يتعلق بتاريخ اليونان والرومانين في جملة التاريخ القديم على وجه العموم من حيث كونه منتظما أو غير منتظم وما هو القول المروى في هذا المعنى عن المؤرخ ويكتور دوروى
- ٢٤ - الملحوظة الثانية — ماذا يلحظ من حيث الانتظام وعدم الانتظام في شأن تواريخ باقي الامم القدام وماذا قال المؤرخ ويكتور دوروى في هذا المقام
- ٢٥ - الملحوظة الثالثة — ماذا يلحظ في شأن تاريخ جميع الامم المذكورين فيما يعبر عنه ما اتاريخ القديم على وجه العموم حسبما تراكى للمؤرخ ويكتور دوروى وماذا بنى على ذلك لتاريخ القديم من التقسيم
- ٢٦ - يقتضى التوضيح والبيان للطريقة التاريخية الجديدة التي مشى عليها المؤرخ فرانسيس لوتورمان وماذا بنى عليه طريقة هذه من أقوى الاساس والبديان
- ٢٧ - وحينئذ فما هما الطريقتان التاريخيتان المستعملتان عند متأخرى علماء الافرنج الآن وما اساس كل واحدة منهما وما اصولهما
- ٢٨ - ما درجة قوة الاعتماد التي يعتمد عليها وما كيفية الاستناد التي يستند اليها في تعليم علم التاريخ العام بهذا الدرس التام
- ٢٩ - ما عدد الابواب التي يخصص فيها الكلام على قسم التاريخ القديم على مقتضى هذا الوجه من الاستناد القويم

الباب الاول

أفكار تقديمه وفوائده العمومية

٣٠ - ماهى المدة التى ينحصر فيها بالبَاب الاول الكلام وكيفية تجري عليها الانقسام على حسابا يؤخذ من كلام بعض علماء الازمان الاورورباريين وما مقدار تلك المدة على حسب قول بعض المؤرخين الاسلاميين وما حال أقوال علماء التاريخ فى توقيت الحوادث بتلك الاعداد التاريخية على وجه عام

الفصل الاول

٣١ - ما مقدار المدة التى يتكلم عليها فى الفصل الاول من الباب الاول وما مبادئها وغايتها من أصل جلهة الزمان

٣٢ - ما أصل ما أخذ تاريخ أوائل الانسان وهل يمكن الوقوف على حقيقة أحوال أولية الدنيا قبل الطوفان و بعد الطوفان

٣٣ - ما كيفية ترتيب خلق المخوقات حسب ما ذكر فى التوراة وما الحالة الاولى التى كان الله سبحانه وتعالى خلق عليها الانسان ثم ماذا وقع منه بعد ذلك وماذا ترتب على ما حصل منه من العصيان

٣٤ - من هاولدا آدم الالان وماذا كانت حرفة كل واحد منهم ما واول خطيئة قتل نفس وقعت فى الدنيا وماذا ترتب على هذا البنى والعدوان

٣٥ - ما أول مدينة أنشئت فى الدنيا

٣٦ - كيف كان الله سبحانه وتعالى قد خلق نوع الانسان من حيث الهبات اللدنية العقلية والبدنية وأى عائلتى ولدى آدم الاولين ينسب اليها اختراع الفنون والصناعة

٣٧ - من ولد أوش بن قابيل ومن هم ولداه وماهى الخاصية التى ذكر بها كل واحد منهم فى التوراة

٣٨ - من هو ولد آدم الذى بقيت فى عقبه فضيلة حفظ الروايات الدينية المأثورة عن النبوة الاولى والى من انتقلت هذه الفضيلة بعد الطوفان

٣٩ - من هم أبناء شيث بن آدم وماذا ذكر فى التوراة من تنوخ أو ادريس بن شيث من خواص الصفات

٤٠ - من هم ولد حنوخ وماذا ذكر فى التوراة لكل واحد منهم من خواص الصفات وما عمود النسب من آدم الى نوح عليهما السلام

- ٤١ - هل ما ذكره تقي الدين التوراة من تناسل بني آدم لغاية نوح عليه السلام هو موافق لما تناقلته أقلام الرواة من مؤرخي الاسلام أم كيف الحال في هذا المقام
- ٤٢ - ماذا دللت عليه الاستكشافات العلمية الجيولوجية الاخيرة فيما يتعلق بأصل وجود نوع البشر وكيفية مباديته في اول الامر
- ٤٣ - كيف كانت درجة الهواء الجوفية من الكرة الارضية في تلك الازهار الاولى وماذا ينبغي على ذلك من حيث ما قضى الله به من العقوبة على بني آدم في تطير الخطيئة الابوية
- ٤٤ - كيف كانت حالة الناس قبل الطوفان من حيث مادة التمذّن والعمران وماذا ثبت بدليل الاستكشافات الجيولوجية من حيث انتشار نوع الانسان على سائر البلدان من الكرة الارضية بالنسبة لما هي عليه الآن واين كان اول مهد لنوع الانسان وماذا كانت قد بلغت اليه غاية درجة التمذّن والعمار في تلك الازهار
- ٤٥ - ما زبدة قصة الطوفان على حسب ما ورد في نص التوراة من الايضاح والبيان وهل لذكرى هذه الحادثة العظيمة آثار في ضمن الروايات الاهلية المتداولة عند بعض الامم القديمة غير العبرانيين وما قول العلماء الجيولوجيين في شأن هذه المسألة الجسدية
- ٤٦ - في أي مكان كان الجبل الذي وقعت عليه سفينة نوح عليه السلام وما كيفية تصديق هذا المقام
- ٤٧ - كيف عرف نوح عليه السلام ان المياه قد تقشعت عن الارض وماذا فعل من العبادات والاعمال بعد انجاة حسيما ورد في التوراة وكم عمر نوح بعد الطوفان وما خلة عمره من الزمان

الفصل الثاني

- ٤٨ - ما مقدار المدة التي يتكامل عليها في الفصل الثاني من تاريخ الانسان بعد الطوفان على مقتضى بعض الاقوال التي قيلت في هذا الشأن
- ٤٩ - هل كانت مدة اعمار بني آدم بعد الطوفان كما كانت قبل الطوفان وماذا آتت اليه بالنسبة للاعمار البشرية المعتادة الآن وهل هذه القاعدة كانت كلية ام لم بعضها بعض احوال استثنائية
- ٥٠ - ما قصة حادثة تفرق الامم بعد الطوفان الى سائر البلدان وما عم المكان الذي كان قد اجتمع فيه بنو نوح عليه السلام من بلاد آسية بعد الطوفان واين كان ذلك المكان وما منشأ تنوع ضرب اللغات والانسال الثلاثة البشرية التي تعمرت بهم الارض بعد الطوفان

- ٥١ - ما كيفية توزيع ذراري نوح عليه السلام في أقطار الأرض المعمورة على وجه عام
- ٥٢ - في زمن أي ولد من بني سام كانت حادثة تلبيل اللسن وتفرق الأمم في سائر البلدان على حسب ما ذكره المؤرخ فرانسيس لونورمان وما القول الذي يقابله من أقوال علماء الإسلام
- ٥٣ - هل في نصوص التوراة ما ينفع من الظن بأن بعض عشائر من بني نوح كانوا قد هاجروا من مركزهم قبل حادثة تفرق أكثرهم وما دليل ذلك
- ٥٤ - من كان أول المهاجرين من بني نوح عليه السلام عن مركز الاجتماع الأصلي وما كيفية سير بني حام في عمارة الأرض بعد الطوفان وأي بني نوح دعا عليه أبوه وماذا ترتب على ذلك الدعوة من المتربات حسب ما ورد في التوراة
- ٥٥ - من كان ثاني المهاجرين من بني نوح عن مركز الاجتماع الأصلي وما كيفية سير بني سام في عمارة الأرض بعد الطوفان ومن هم الملل المتناسلون منه
- ٥٦ - من كان آخر المهاجرين من بني نوح عليه السلام عن مركز الاجتماع الأصلي وما معنى لفظ ياقث في اللغة السريانية القديمة ولما ذا هي بذلك وما الداعي لعدم ذكر شعوب بني ياقث في التوراة وماذا توصل علماء الأفرنج المتأخرون لارجاعهم إلى ذلك التسل الأولى
- ٥٧ - ما منزلة بني ياقث على التسليين الآخرين وما أصل ذلك حسب ما ورد في نص التوراة
- ٥٨ - ما مراتب اللغات البشرية الأصلية وما هي الأدلة التي توصل بها علماء الأفرنج المتأخرون لترتيبها وما حاصل ما تحقق عندهم في هذه المسألة العلمية
- ٥٩ - ما ذاتها عند علماء الأفرنج المتأخرين في شأن اللغة القبطية القديمة بالخصوص

تتممة

المسألة الأولى

- ٦٠ - ما حاصل ما ذكر في شأن عمارة الأرض ببني نوح عليه السلام بعد الطوفان وما الدليل العقلي على هذا الإثبات فضلا عن الدليل النقل الذي يؤخذ من صريح التوراة
- ٦١ - ماذا كان يظن أولاً في شأن لغة المصريين القديمة وماذا تحقق عند علماء الأفرنج المتأخرين في هذا الخصوص وما كيفية التوفيق بين هذا القول وما سبق عن المؤرخ فرانسيس لونورمان من النقل في النصوص
- ٦٢ - ما الذي استقر عليه الحال في كيفية عمارة الأرض من بني نوح عليه السلام بعد الطوفان

المسألة الثانية

- ٦٣ - ما كيفية ترتيب سكان الكرة الأرضية على ثلاث مراتب أصلية وما حيثية تباينها
- ٦٤ - ماهي المرتبة الأولى وما المراد بها وما الداعي لتسميتها بالفرقانية وما مكانها من الكرة الأرضية وما الصفات الأصلية التي تتميز بها هذه المرتبة الإلهية من الصفات الحسية والمعنوية
- ٦٥ - ماهي المرتبة الثانية وما المراد بها وما إذا سميت بالمعلية وما مكانها من الكرة الأرضية وما الصفات التي تتميز بها هذه المرتبة الإلهية من الصفات الحسية والمعنوية
- ٦٦ - من أقصر سكان الارض المعمورة ومن أي مرتبة أهلية هم من هذه المراتب المذكورة
- ٦٧ - ماهي المرتبة الثالثة وما مكانها من الكرة الأرضية وما الصفات الأصلية التي تتميز بها هذه المرتبة الإلهية من الصفات الحسية والمعنوية وما درجتها من حيث التمدن والفهم بالنسبة للمرتبتين السالفتين
- ٦٨ - ما الفرق بين المراتب الإلهية الأصلية والثانوية
- ٦٩ - ما أشهر المراتب الإلهية الثانوية وما هي الصفات التي تتميز بها عن المراتب الإلهية الأصلية
- ٧٠ - من أطول سكان الارض المعمورة وما المرتبة الثانوية التي هم منها
- ٧١ - ماذا ثبت عند علماء الأفرنج المتأخرين في شأن تمدن أهل امریقة الأصليين في سالف الزمان وما حقيقة حالهم الآن

المسألة الثالثة

- ٧٢ - هل جميع سكان الارض من نوع الانسان هم من أصل نسل واحد ونوع متحد كما سائر أنواع جنس الحيوان ام كيف الحال يقتضى توضيح ما قيل في هذه المسألة من الاقوال وما الحجج به كل صاحب مذهب بمذهبه من وجوه الاستدلال وما القول الاصح والمذهب الاربع من هذه الاقوال

المسألة الرابعة

- ٧٣ - بيان تماثل ابتناء نوح عليه السلام - من هم اولاد حام وسام ويافت ومن هم الامم والاقوام المتفرعة عن ذرية كل واحد منهم

المسألة الخامسة

٧٤ - بيان مراتب اللغات البشرية - ما المراد باللغة وما هي اللفاظ المرادفة لها وما هي الاحوال الدورية التي يقتضى ان اللغات البشرية قد مرت بها على تمادى الاعصار وما مرتبة اللغات السامية وكم هي وما هي والحامية والياقنية وما مراتبها والفرع المتفرعة عنها

المسألة السادسة

٧٥ - اين كانت جنة عدن التي كان قد وضع فيها آدم في أول الامر وهل كانت في السماء ام في الارض وما معنى الجنة وما نوع الشجرة التي أكل منها وماذا قال علماء الافرنج والاسلام في هذا المقام

المسألة السابعة

٧٦ - ماذا قيل في شأن منشأ الممالك القديمة بعد الطوفان وما اقدم الممالك في سالف الازمان



الباب الثاني في تاريخ المصريين والفراعنة المتقدمين

اعني تاريخ الديار المصرية والنيل وما يعتره من الاحوال السنوية واخبار دول الفراعنة السالفين في الاعصار الغابرة من اول عهد تأسيس الدولة الفرعونية في الديار المصرية لغاية افتتاحها بالدولة الفارسية

وأصل ما أخذ هذا الباب الاصلية هو

اولا من كتب التواريخ المأثورة عن مؤرخي السلف من اليونان والروم وغيرهم ثانيا من مجاميع النصوص الاصلية وذات الكتابات الاثرية الاولية التي حصل العثور عليها

في نواويس قداماء مصر بين قبورهم واطلال عماراتهم وقصورهم وغير ذلك

ثالثا من تأليفات متأخرى العلماء الاوروبين واهل الخبرة بأحوال المصر بين المسلمين بالانجيبيتيه ولوجيين وسياحات السياحين من الافرنج العصرين

افكار تقديمه وفوائده العمومية

تجرت عادة المؤرخين الازور وباو بين انهم يتدثون من الامم المذكورين في قسم التاريخ القديم بتاريخ العبرانيين وكثيرا ما يفردونه بالتأليف ويعلمونه لاطفالهم في المدارس الابتدائية باسم التاريخ المقدس أي المظهر الشريف وأكثرهم على الابتداء من ذلك بتاريخ قدماء المصريين والفراعنة المتقدمين وهي طريقة الجمهور ومذهب الجمل الغفير وقد استصوبنا المشى على هذا المسلك الاخير ليكون هذا البلد العظيم هو بلدنا وهذا الوطن الكريم هو وطننا وأول ما يقتضى للانسان أن يتخلى به من انواع العرفان هو ان يعرف تاريخ وطنه ويفقه على حقيقة التغيرات التي اعترت هيئة تمدنه واذا كان هؤلاء الاقوام من الافرنج الذين هم بديننا كفار وليسوا مصرنا من العمار يضربون آباط آلات البخار ويوفدون لسرعة سيرها في البرور والبحار

فتأثر الفهم المحرى من شسديد وقود النار و يبرعون من أقصى بلادهم لمشاهدة ما بقى على
 جمر الاعمار لاوطاننا هذه من بعض الآثار و يساهون للوقوف منها على حقائق التواريخ
 والاختبارو يذلون نقاس أنفسهم وأحوالهم و يصرقون اهزواقاتهم وأحوالهم في السفر له اياته مثل
 الاهرام وهي اقرب البنامن يدنا الي فينا وقائمة برأسها الي عنان السماء فينا وما مننا من تتعلق
 رغيته بما ينبتا وتشوق علقته لمشاهدتها حتى ان من جملة ههناهم وزمرة فلاسفتهم و حكمائهم
 طائفة من أهل العلم عندهم مخصوصين يعتنون بعرفة أحوال ديار مصر بالخصوص ويحتمون
 بمطالعة ما يتعلق بهامن الآثار والنصوص يقال لهم الايجيبتيلوجيون يعنى أهل العلم والخبرة
 بأحوال مصر في سالف العصر افلسنا ولى منهم بالعناية بمثل هذا الامر وهل لا يقتضى أن يكون
 صاحب الدار ادزى بما فيها وأولى بعرفة حقائق ظواهرها وخوافيها ورحم الله عصرنا بمصر
 معنى ودهرا انقرض وانقضى كان فيه مثل الشيخ عبد اللطيف البغدادى النقيب القوى الطيب
 نزيل مصر رحمه الله وأكرم في أعلى عليين من الجنان مشواه يذهب بنفسه ويتسلى على
 الاهرام بمجالات قدره ويقبس ما عليه بناؤها من الابداد والبقا ويرى في حقيقة احوالها نظير
 العالم البصر ويرجع الى خلوته فيكتب مثل رحلته المسماة (بالافادة والاعتبار في الامور
 المشاهدة والحوادث المعانية بأرض مصر) واقدس حسانا ثم الفكر الى ما آل اليه الحال
 من حيث العناية بالعلم في هذا العصر ولا حول ولا قوة الا بالله واليه يرجع كل امر فلنكف عنان
 القلم ولا نقطع بعناية الدولة الخديوية اعزها الله من اصلاح الاحوال في الحال والاستقبال حبيل
 العثم ورجع لما نحن بصده من تاريخ ديار مصر في سالف الدهر ونبذة دئى به جراح على الغالب
 فتقول ان في هذا الساب مقدمة وعدة فصول تشتمل على جملة مطالب

مقدمة

في بيان جغرافية ديار مصر الطبيعية و ذكر احوال نهر النيل

المبارك وما يعتره من احوال الزراعة والنقص السنوية

مطلب - ما المراد بما يعز عنه بمصر في كل عصر - قال الجوهري في الصحاح ما نعه مصر
 هي المدينة المعروفة تذكر وتوث عن ابن السراج والمصر واحد الامصار والمصران الكوفة
 والبهرة والمصر ايضا الحد والمجاز بين الشيبين قال (الشاهر)
 وجاعل الشمس مصر الاخفاء به * بين النهار وبين الليل قد فضلا

وأهل مصر يكتبون في شروطهم اشترى فلان الدار بصورة اى بحدودها الى آخر ما ذكره
من المعاني اللغوية المعهودة في هذه المادة العربية

وقال الفيروز بادى في القاموس في ضمن عبارته ايضا مانصه والمصر بالكسر الحاجز بين
الشينين كالناصر والحديد بين الارضين « الى أن قال « ومصر والمكان تصيرا اجعلوه مصرا
فمصر والمصر المدينة المعروفة سميت لقصرها ولانه بناها المصربن توح وقد تصرف وقد تذكر
وجرمصار ومصارى جمع مصرى والمصربان الكوفة والبصرة ونز يدوم مصر يحدث « الى آخره
وقال صاحب المضباح مانصه ومصر مدينة معروفة والمصر كل كورة يقسم فيها الفئى والصدقات
قال ابن فارس وهذه يجوز فيها التذكير فتصرف والتأنيث فتتبع والجمع امصار « الى آخر ما أوضحه
ومن ثم يفهم ان لفظ المصروان كان في الاصل علما جامدا مر تجللا لاحاديثه جام من نوح عليه
السلام لكنه في أصل اللغة العربية صار من جملة هذلولاته اللغوية وهو الحاجز بين الشينين والحديد
الارضين وان من اطلاقه اللغوية ايضا المدينة المعروفة وهو في هذه الجلالة المعروفة تامة من
حالة الاعلام الخاصة وحينئذ يجوز فيه التأنيث على ارادة البهة او البلدة فيمنع من الصرف للعلية
والتأنيث ويجوز تذكيره بناء على القاعدة النحوية المساوية لكونه ساكن الوسط كهنندام
امرأة مخصوصة ويجوز فيه التذكير على ارادة البلد او المكان فيصير مجراه وقد يطلق على
القطر بتمامه كما أسلفناه وقد يكون نكرة عامة يطلق على كل مدينة عامرة وفي هذه الصورة
الاحيرة يذكر ويؤنث ايضا ويجمع على امصار وفي عبارة بعضهم ان المصربى كل بلدة اجتمع
فيها حكم شرعى وسياسى اى قاضى ووال وحينئذ تكون مثل بنها العسل وطنسدا ودمشور
ومنية ابن خصيب واسيوط وقنا واسنا وما اشبهها من مقر كل مدير بة فضلا عن مثل القاهرة
ودمياط ورشيدو الاسكندرية من المدن المحكومة بما يجر عنه بدو ابن المحافظات يصدق عليها
اسم الامصار وهكذا المثال في سائر الاقطار وفي هذه الصورة ايضا اشتق منه فعل
متصرف يقال مصر بالبلدة تصير اقتصرت اى صارت مصرا كما يقال مذهبنا تمدننا تمدنت
بمعناه فاللفظان مترادفان وعلى كل من الحالتين يجوز ان يدخل على لفظ المصربا اذ التمر يف
كيجوز فيه التذكير والتأنيث والتصرف وعدم التصريف كما يفهم من صريح عبارتي
القاموس والهجاء بخلاف صاحب المضباح حيث خص جواز التأنيث والتذكير مع هذا
الجواز الاخير بحالة التنكير كما يفهم من نص عبارته الذى هو بأعلاه مسطور

ومن الحالة الاولى ورد قوله تعالى « ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين » وقوله تعالى « وأوحينا الى
موسى وأخيه ان تبوا القوم كما بصريوتا » وعلى الحالتين المذكورتين ورد قوله تعالى « اهبطوا
مصر » بالتثنية في القراءة المشهورة وورد ايضا فيما يعرف « اهبطوا مصر » بدون ان يفرض
قال المولى أبو السعود رحمه الله في نفسه هذه الآية بشر بفة ناصه « والمصر البلد العظيم وأهله

الجلديين الشيثيين وقيل اريديه العلم وانما صرف لسكون وسطه أو بتأويله بالبلدون المدينة
ويؤيده انه في مصنف ابن مسعود رضي الله عنه غير مثنون وقيل اصله مضر اثم فخرت به اه
وقد تحصل لنا مما ذكر اهلا ان لفظ المصرفة سالسان تشتلان على ثلاث اطلاقات الحالة الاولى
ان يكون منكر ا يطلق على كل مدينة من سائر الاقطار اجتمع فيها بعض شروط على حسب
اختلاف الاقوال في ذلك وانما حينئذ تجتمع على أمصار واشتق منها فعل يتصرف كسائر الافعال
بمعنى التمدين والاستحضار

الثانية ان يكون معروفا وله في هذه الحالة اطلاقان احدهما ان يكون علما على كرسى مملكة
قطر مصر في كل عصر وحينئذ في كل من مدينة منفيس أو منف (مائة رهينة) وطيبة الصعيد
(مدينة أبو) وكذلك القسطاط (مصر القديمة) والقاهرة المعزبة كلها يطلق عليها اسم مصر
بطريق العلية الثاني انه قد يطلق على سائر القطر المتمدد من أعلى الصعيد يعني من هذه المدينة
اسوان الى غاية البحر المتوسط الايض أو بحر سقيم

ومصر بهذا المعنى الأخير تسمى ايضا في اللغة اليونانية واللاتينية باسم ايجيبتوس (بجيم فارسية
بعدها ياء مشناة تحتية ثم ياء فارسية بعدها ناء مشناة قوفية ينتهي بين مهملتين في آخره كما
الاسماء اليونانية) وهو المرخم بلفظ (ايجيبت) في اللغة الفرنسية واما المعرب بلفظ القبط في اللغة
العربية وحينئذ فلفظ القبط كما يطلق على ذات القطر يطلق كذلك كما لا يخفى على هذه الطائفة
النصرانية التي هي بقايا قدماء اهل مصر وجمعا قباط كما يجمع لفظ العرب على اعراب والتركة على
أترك وهكذا

وتسمى مصر ايضا في اللغة القبطية اي المصرية القديمة باسم (كيمي والكيمية اي التسمية بمعنى
أرض حام بن نوح عليه السلام)

ويعبر عنها في التوراة بالعبرانية باسم مصر ايم (سائين تحتيتين اولاهما هموزة) كما سلف تعريف
ذلك ومصر بهذا الأطلاق الأخير (قال المؤرخ فرانسيس لوفورمان في مختصر تاريخه الصغير) هي
هذا القطر المستطيل من الجنوب (المبرع) على لسان اهل البلاد القبلي الى الشمال (المبرع) عنه
عندهم بالبحري) وهو الكائن في الزاوية الشمالية الشرقية من قسم افرقية او كما كان السلف
الاقدمون يقولون من بلاد الليبية (وعى برقة وما يليها من الاقطار افرقية) ذلك حيث تتصل افرقية
ببلاد آسية بواسطة برزخ السويس وحده مصر من جهة الشمال هو البحر الايض المتوسط أو بحر سقيم
ومن جهة الشرق برزخ السويس والبحر الاحمر أو بحر القرم ومن جهة الجنوب بلاد التوبة حيث
يخترقها النيل قبل ان يدخل مصر من عند جنادل اسوان (المهامة ايضا بإشلالات اسوان)
وحدها من جهة الغرب صحارى يوجد فيها بعض الواحات أى أراضي خصبة ينبع فيها بعض
عيون من الماء فتزرع أرضها ويسكنها الناس وهي المهامة بسلسلة الجبال الليبية أو البرقية
وتتدفق جهة الجنوب الغربي الى قريب من البحر الايض كما ان الجبال الشرقية المهامة بسلسلة
الجبال

الجبال الغربية تمتد الى سواحل البحر الاحمر وتمتد تلك الصحارى ايضا الى امد بعيد في داخل ذات بلاد مصر وكل ما كان من ديار مصر لم يصل اليه الري بزياة نهر النيل السنوية فهو غير قابل لسكنى الناس فيه لكونه لا يخرج به اثمار من حبوب ولا خضراوات ولا اشجار ولا اعشاب مطلقا ولا يوجد فيه ماء غير بعض آبار على مسافات متباعدة بعضها عن بعض في تلك القفار وبعض تلك الآبار اقل عرضة من بعض لان الفيض ماؤها في درجة من الجوهى على الدوام متقدمة النار وفي صعيد مصر اى في الجهة الجنوبية (الوجه القبلى) منها ترمى المطر حادثة نادرة جدا وجميع ارض مصر عبارة عن رمال او صخور ما عدا ارض وادى النيل وهو وادى لغاية نزع النهر فيه الى عدة قرواع اعنى في مسافة أكثر من ثلاثة ارباع طول الديار المصرية لا يتيف متوسط عرضه على أربعة قرواع او خمسة وفي بعض المواضع منها هو دون هذا القدر بكثير كما ذكره المؤلف رويو

ولقد أصاب المؤرخ اليونانى المعروف باسم هيرودوت حيث قال ان ديار مصر كلها انما هي هبة من هبات النيل اه وذلك انه لو انعدم النيل من ارض مصر لكانت كلها صحراء جديبة وأرضا غير خصبة لاما فيها ولا زرع ولا نبات بها ولا ضرع ولو انصرف مجرى النيل من الجهة العلوية لانعدمت الديار المصرية بالكلية وكانت قد حطرت هذه الفكرة بخاطر أحد سلاطين بلاد الحبشة السالقين في القرن الثالث عشر من التاريخ المسيحي ثم رجل برتغالى يقال له الذونس دالبوكيرك كان عامال لدولة البرتغال (احدى الممالك بأوروبا) على ما كانت قد استولت عليه مدة حقبة من الزمن ببلاد الهند الشرقية في القرن الرابع عشر وأراد كل منهما أن يصرف نهر النيل عن طبيعى مجراه بأن يسده من اعلاه ويوجه مصبه الى جهة البحر الاحمر فلم يتيسر له تحقيق ما تمناه وفي الواقع ونفس الامر ترى نهر النيل فيه خاصية ظاهرة ذون غيره من الانهار وهى كونه في جميع الجزء الاصل من مجراه لا يأتبه مادة أخرى تنضم اليه وانه بخلاف سائر الانهار يعتبر به النقصان كما تنزل الى أدناه بدلا عن أن يزداد كما اسفل لداى كونه يفرغ ماؤه في الترع والخججان المعدة لرى الاراضى ولا يصب فيه ما يجبر هذا النقصان (اه معر با من مختصر التاريخ القديم للأورخ فرانسيس لوزيمان)

وعبارة المؤرخ ويكتور دوردى في تاريخه القديم عند الكلام على ديار مصر لا بأس بايرادها هنا أيضا وهى هذه قال المؤرخ المذكور في هذا الشأن ما تعريه ان ديار مصر عبارة عن واد تبلغ مساحته ٨٨٠ كيلومتر اطولا (والكيلومتر عبارة عن الف متر والمتر ذراع وثلاث ذراع بالذراع المصرى المعماري المعتاد) وهو منحصر من جهة الجنوب بين سلسلتين جبليتين صوتائيتين لا يبلغ عرض ما بين سفحهما ومجرى النهر غير بعض مئين من الامتار ثم تتباعدان شيا فشيئا حتى تكاد ان تزولا بالكلية كلما نزل النهر الى جهة الشمال وتنتهى ديار مصر

من هذه الجهة بحرسفيد واما حدها من جهة الجنوب فقد كان غير ثابت ولا شك في أنه إنما تعيّن حدودها على وجه القطع من هذه الجهة بمجنادل أسوان من بعد حروب طويلة حصلت بين المراعنة المتمدنين وملوك بلاد الاثيوبية (ملوك الحبشة السالفين) وذلك أنه يوجد في ذلك الموضع من النهر بعض منحوتات تمثل مجراها كأنها حادفاصل للسرغ فيه (وهي المبرع عنها بمجنادل أسوان أو شلالات أسوان) ويمتد على ممنة هذا الوادي ويمسرتة بحاري جديدة متكونة من رمال غير ثابتة تحركها الرياح كأنها بحر من الجهار وكثيرا ما يحصل الغرق على هذا الاوقاف من البرارى وذلك ان تلك الرمال في أغلب الاحوال قد تنقلها الرياح فتهجم عند ما يعاقبها من بعض الصخور والجبال فتبتلع عواقف من السيارة كاملة مما معها من الاحمال والجبال ودائما ينشئ من هذا الامر على وجود أرض مصر قال المؤرخ اليوناني المشهور باسم هيرودوت ما معناه ان أرض مصر هي هبة من هبات النيل ومعنى ذلك كما يظهر هو ان بحرسفيد قد كان في سالف الزمان باخلا الى آمد بعيد في هذا الوادي المديد ثم صار النيل على توالي الاعصار يأتي من أعلى الاقطار بما يجرمعه من المواد الراسبة الكثيرة (وهي المبرع عنها بالطمى) حتى ارتفعت الارض التي راقبها عليهم اوبدها فيها بالترجيح شيئا فشيئا الى ان انسد البوغاز (بمعنى الجزء من البحر الداخلى في البر كما هو معلوم من التعمير فان الاصطلاحية المستعملة عند علماء الجغرافية) الذي كان متكونا من البحر الايض المتوسط في موضع ما يدعى من أرض مصر عند اليونان باسم (الداتيه) من ذلك المكان وقد صار أرضا جافة تزرع بعد ان كان بحرا فيما بالسفن يقلع ولفظ الداتيه هذا عبارة عن الجزء الاسفل من وادى مصر من عند اقتراق النهر الى فرعين (المسمى على اسان أهل مصر بطن البقرة أو قم البحر) الى سواحل بحرسفيد سمي بذلك لكون هذه القطعة الارضية من الديار المصرية مقلدة من جهة الشمال بالبحر الملح محاطة من جهتي الشرق والغرب بفرعي النيل الاصليين على وجه بحيث يتكون منها شكل على هيئة أحد حروف الهجاء اليونانية المسمى باسم الداتيه وبعبارة أخرى أحسن من هذه إنما سميت تلك القطعة بهذه اللفظة لكونها يتصور منها شكل مثلث قاعدته بحرسفيد ورأسه مفرق نهر النيل الى الفرعين الاصليين (انتمت عبارة المؤرخ ويكور دوروى) وانما وردنا هنا في هذا المكان مع عبارة المؤرخ فرانسيس لونورمان لاشتمالها على فوائد زائدة عنها وان كان فيها تكرار لبعض المعاني المفهومة منها وشكل حرف الداتيه هذا اقرب من شكل حرف الدال من حروف الهجاء العربية وذلك ما كان يسمى في عهد الحكومة الخديوية السابقة بهذا العصر باسم مديرية روضة البحرين وهو مجموع مديرتي المنوفية والغربية (رجع للنقل من مختصر التاريخ القديم للمؤرخ فرانسيس لونورمان)

مطلب الكلام على نهر النيل وصفة هذا الوادي الجميل — قال مؤلف الاصل ما معناه ان وادى النيل يكاد ان يكون في جميع الامكنة من طوله مخصرا بين سلسلتين من الجبال

تسمى احدها وهي الشرقية بسلسلة الجبال العربية والثانية وهي الغربية بسلسلة الجبال الليبية (أو البرقية أي جبال برقة وما والاها من سلسلة الجبال الغربية) وهاتان السلسلتان الجبليتان تتقاربان في بعض الاماكن جدا احدهما من الاخرى ولا سيما في جهة الجنوب من هذا الوادي حتى يتكون منهما ما يسمى (في الاصطلاحات العسكرية بالمضيق أو الدريند الحقيقي) ومع ذلك فانك ترى الاقليم المعروف من ديار مصر باسم الفيوم الكائن على غربي النيل في جملة الاقاليم المصرية الوسطى فوق المكان الذي كانت مدينة منفيس أو منف كائنة فيه يروى بواسطة خليجان تخرج من النيل بواسطة بحيرة هناك مصعدمة ولذلك ترى ديار مصر وان كانت من عند شلالات أسوان لغاية ذلك المكان ليست الاعبارة عن واحد أكثر يأخذ عرضها عند هذا الاقليم في بعض اتساع عظيم ثم اذا بلغ الوادي الى مادون مدينة القاهرة التي هي كرسى دولة مصر الآن) وهي كائنة على القرب من اطلال مدينة منفيس كرسى دولة الفراغة في سالف الزمان) ترى النيل يتفرع الى فرعين احدهما وهو فرع رشيد يتوجه الى جهة الشمال الغربي والثاني وهو فرع دمياط الى جهة الشمال ثم يتصرف الى جهة الشمال الشرقي وقد كان السلف من الامم الاقدمين يعرفون النيل خمسة فروع أخرى غير هذين الفرعين الاصليين ارتدمت الآن أو صارت غير صالحة للسفر بالسف فيها وترى عدة ترع وخليجان ثانوية تتفرق داخل ديار مصر السفلى أو الوجه البحري من الديار المصرية

ثم ان النيل يتكون منه على القرب من البحر الملح عدة بحيرات أو برك كبيرة مقلدة من جهة البحر بيرازخ من البرم مكونة من طين أورمل متصلة ببحر سفيد بواسطة فرجات والبحيرات الاصلية منها ثلاث احدها بحيرة المنزلة في جهة الشرق من الجهات البحرية الثانية بحيرة البرلس في وسط السواحل المصرية الثالثة بحيرة مروط وهي المسماة في سالف الدهر باسم بحيرة مريوطيس في جهة الغرب من سواحل مصر على القرب من مدينة الاسكندرية الشهيرة التي أنشأها الاسكندر الاكبر في المكان الذي قد كان به القرية القديمة المسماة باسم راكوتيس وقد كانت تلك الجهة معمورة في سالف العصر وتسمى المسافة المنحصرة فيما بين ابعدهم فروع النيل باسم الدلتا (أو حرف الدال) لداعي موافقة شكلها الذي يكاد يكون شكلا مثلثيا الشكل الحرف المسمى بهذا الاسم من حروف ألف باليونانية اذا كتبت بقلم الثلث (قال مؤلف الاصل) اه هذا القول منقول من كتاب المؤلف رويو

مطلب زيادة نهر النيل الدورية — قال مؤلف الاصل وفي كل سنة في وقت الانقلاب الصيفي اعني عند اخر شهر يونية الا فرنجي أو حيزران الرومي (أي عند منتصف شهر يونيو القبطي) يأخذ النيل في الزيادة وفي مدة يسيرة تبلغ مياهه الى حد ضيقه ثم تفيض عنها فتطفو وتنشرب غطاء في سائر الوادي لكونه على وجه العموم هو أسفل من ضفتي النيل وقد توصل أيضا

بواسطة أعمال الري الصناعية لتشرخيرات النيل على أرض الديار المصرية الى أكثر من حدود زيادته الأصلية ثم في اواخر شهر سبطم - بر الافرنجى أو ايلول الرومى (منتصف شهر توت القبطى) تبلغ مياهه الى أعلى درجة من الزيادة وتكث على هذه الحالة مدة أيام قلائل ثم تأخذ في التناقص شيئاً فشيئاً حتى اذا جاء شهر دسم - بر الافرنجى أو كانون الاول الرومى (أواخر هاتور القبطى) رجعت النيل لحالته الأصلية وعاد مجراه لدرجة ارتفاعه الاوليصة وأخذ أهالى مصر في بذل الارض (المعبر عنه عندهم بالخضير) واستمر على هذا العمل كلما تنازل النيل وسفل وينضج الزرع عندهم فيحصل في شهر مارس الافرنجى أو شهر اذار الرومى (برمهاث القبطى) وان أعمال الحرثة عندهم أسهولة كثيراً حيث كانت أرض مصر خصبة مستعدة للزرع استعداداً كبيراً وفي مدة فيضان النيل ترى الناس منحصرين في المدن والقري حيث كانت كائنة على ربوات من الارض إما طبيعية أو صناعية قائمة في وسط المياه كأنها جزائر في وسط بحيرة أو بركد من الماء، تسعة ينتظرون مع غاية التعلق والضجر متى يعرفون الى كم تبلغ درجة فيضان النيل في العام اذ بذلك يتعلق أمر كثرة الحصاد وقتلها وهو عندهم ميزان السخاء والرخاء أو القحط والغلاء (قال مؤلف الاصل انتهى هذا القول منقولاً من كتاب رويو ثم قال بعد ذلك ما معناه) وهذا الامر العجيب القائم بنهر يخرج من طبيعى بمجره في أوقات معلومة ليروى الارض ثم يعود الى حالته الأصلية قد كان استغربه الامم الاقدمون لكونهم لم يكونوا يعلمون ان جميع الانهار التي منابعها بالمنطقة الحارة هي بهذه المنابة فتوجهت أفكارهم وتوعدت أنظارهم في تأويل هذه الحادثة الى عدة حدسيات غريبة وتوهوا في هذه المادة جله أو هاهم عجيبية من أراد ان يطالع عليها فليقرأ تاريخ المؤرخ هيرودوت واليكارناس المؤرخ اليونانى وديودور الصقلى السالتي الذكر والقول الصحيح في سبب زيادة النيل انما هو كثرة نزول الامطار الدورية التي تنزل في أعلى بلاد الحبشة حيث ينزل النيل منها وينقل فيضانه هذا عن الاخير (هـ) معرباً من مختصر التاريخ القديم للمؤرخ فرانسيس لوتورمان)

وعبارة المؤرخ ويك دوروروي في هذا المطلب لا بأس ببارادها هنا أيضاً لاشدة الها على زيادة توضيح وهي هذه كما هو معرب قوله الصريح

ان نهر النيل كل عام عند حلول الانقلاب الصيفي في يوم يكاد أن يكون معيناً في ما بين ٢٠ شهر يونيولغاية أول شهر يولييه (١٤ الى ٢٥ يونيو) يزداد بالتدرج شيئاً فشيئاً مدة مائة يوم ثم يطفو على ضفتيه في الاقاليم الوسطى وفي القطعة المعبر عنها من الديار المصرية باسم الدلتة وينتشر في سائر البلاد الى آخر شهر سبطم بر (أواخر شهر توت) فيمصر منه في أراضي مصر كية من الماء باجتماعه مع الانداء التي تساقط عليهم بالليل تكفي لغذاء النباتات فيما ثم في أوائل شهر اقطوبر الافرنجى أو تشرين الاول الرومى (أواخر شهر توت القبطى) يأخذ في التناقص حتى اذا

حل الانقلاب الشتوي يعود إلى مجراه الأصلي ويترك على الأراضي التي رواها راسبادسما تحفيقا يكون للارض جنزة العماد (أو الدبال بالدال المهملة كلاهما بمعنى ما يعبر عنه عند العوام بالسباخ وذلك هو المعبر عنه باسم الطمي على لسان أهل البلاد) ولا يزال النيل ينقص لغاية آخر شهر رمايس أو ما يه الا فرنجي أو أيار الرومي (أو خربشش القبطي) ولا بد من ان الزيادة تبلغ من ٧ الى ٨ أمتار ونصف متر حتى تعلو المياه على جميع سطح الارض الصالحة للزراعة فتأتي المزارع بالحصيدة الوفرة فان وقفت الزيادة دون ذلك المقدار لزم الاقتصار في زراعة الارض على مالحة الري فقط وبقى ما عداها منها غير منزرع (يعبر عنه بالارض البورا والشرافي) وان انافت الزيادة على ثمانية أمتار كانت مضرة حيث كافت المياه حية تضر كعد على الارض مدة مديدة فان كانت الزيادة فوق ثمانية أمتار ونصف كان الغلاء متحققا لان الارض تصير مستحجرة فلا يمكن زراعتها ويخشى على الديار المصرية حينئذ من وقوع الوباء فيها ولما كان النيل في جهة الصعيد مخصرا بين ضفتين عاليتين لزم ان يتدارك فيه أمر ري الأراضي الزراعية بالطريقة الصناعية وقد علم بالسبب ان اردام الطبقة الارضية العليا من وادي مصر الناشئ عن تراكم راسب مياه النيل المعروف بالدهم يقتضى ان يكون يقدر ١٢٦ ر. ٠ ميليمترا (أي مائة وستة وعشرين جزءا من الالف من المتر الواحد) في كل قرن من الزمن وهذا الحادة وان كان قد تخيل للسلف من الامم المتقدمة بين انما من الجسائب التي لم تعلم أسبابها صار لوجه الآن لاستعراها فانما من المعارف الضرورية وليست لغير النيل بخصوصية حيث كانت جميع الانهار التي منابها في الاقليم الحار يعترها أحوال فيضان ينشأ على وجه الانتظام عن الامطار اندورية التي تسقط تلك الاقطار الارضية وذلك ان جبال بلاد الحبشة التي ينزل منها النيل لما كانت موضوعة في جنوب دائرة الانقلاب لزم ان ينزل عليها في كل عام في موسم رياح الجنوب الغربي أعنى في موسم سقوط الامطار على تلك الاقطار مقدار جسمية من الماء تقجر إلى مجرى النيل فينقلها مع ما يتبعها من المواد التي تأتي معها من اعالي اراضيها إلى اسفل وادي النيل ولولا ذلك الدال لكانت ديار مصر تسترهما الرمال وكانت الصحارى تمتد بها هي عليه من حالة الجذب والقهولة إلى حد البحر الاحمر بالسهولة وبأيت شعري ماذا كان يترتب على ذلك من المتربات وما الذي كان يلزم عليه من جسم المضرات لاشك اننا لو فرضنا ان ثنية من الارض منعت مجرى النيل من السير في طريقة المعتاد إلى جهة البحر الأبيض المتوسط وصرفته إلى جهة البحر الاحمر لزم عليه ان ديار مصر على الحالة التي تعرفها الآن أعنى كونها أحد مرا كرتن العالم الديوي ومر بط بلاد أور وبة بلاد آسية وافريقية تنحس من خريطة بلاد الدنيا بالكلية وكانت بلاد اليونان لا يهيمر لها أن تستمد شيئا منها وكان الاسكندر لا يأتي إليها ولا يفتيحها وبعثت بلاد افريقية أمة وحدها وبعثت عن سائر بلاد الدنيا إلى الابد وقام

مانع حصين وقاطع رصين لا يمكن تجاوزه بعد بين بلاد اورو وبلاد الهند حيث كان وادي النيل فيما بينهما هو الطريق الاعظم والمسلك الاقوم

مطلب - مصاب النيل (مصر) من مختصر التاريخ القديم للتورخ وبيكون دوروي (قال التورخ المذكور) لما كان النيل في الديار المصرية لا يستمد مادته مائة تلتقي معه طبيعة وهناك بخرج منه عدة ترع وتخلجان صناعية تنفر عنه لقصد ري الاراضي منه لزم ان يتناقص كلما قرب من البحر وهو بحر عند وصوله الى ديار مصر ببعض قطع من الصخر توجد في جبراه وتظهر رؤسها منه على سطح الماء عند بلوغه لادنى درجة الارتفاع (المعبر عنها في اصطلاح أهل البلاد بالتحاريق) وهذه الصخور هي ما يسمى بشلالات النيل او جنادل النيل وكان لها شهرة كبيرة عند الامم الاقدمين ومنع ذلك فلما كانت هذه الصخور قريبة من وجه الماء كانت غير مخوفة جدا وغاية ما هناك انما تعطل السفر على النيل بعض التعطيل حيث يترتب عليها حصول بعض انفجارات مائية وتيارات نهريه ولكنها غير ممانعة للسفر فيه بالكلية ثم ان النيل يجري من عند اسوان الى مدينة منفيس او منفى في بحري واحد حتى اذا بلغ الى قاعدة المثلث الذي يعرف باسم الدلتا تفرع الى عدة فروع وذهب حتى يصب في بحر سفيد بسبعة مصاب اصلية كانت تسمى في سالف الزمن احدها بصب قانوب او قانوبوس (بوقير الان) والثاني بصب النوبلية وهو المعروف الان بفرع دمياط والثالث بصب سينيت او سينيتوس (بالسين المهملة في اوله) وهي الان سمود والرابع المصب الفاتمي او الفاتمي (بالميم او بالنون الموحدة الفرقية) وهو فرع رشيد والخامس مصب منديس او الدنية والسادس مصب مدينة تانيس (المسماة ام فرح اوسان الان) والسابع مصب مدينة ييلوز (وهي المسماة في سالف الزمن بمدينة اواريس وفي التوراة باسم لبنه (بضم اللام) والان باسم تينه) بالهاء المثناة الفوقية في اوله) ولم يبق الان من فروع النيل التي ينصب بها في بحر سفيد غير فرعي دمياط ورشيد وساعداها صاران الان من قبيل الترع والخلجان ولما كان النيل يطفو ماؤة في انحاء جريانه على كذا ضفتيه بدون مانع منعه لزم ان الحطبة الارضية المتشكلة بين فرعيه الاصليين بشكل الدلتا لا تمتد في البحر الملح الا شيئا قليلا اعني نحو ثلاثة امثارات اربعة في كل عام حد اوسطا (قال التورخ وبيكون دوروي) وهذا بخلاف النهر المسمى باسم البو (بالباء الفارسية بعدها وا في آخره) وهو المسمى بنهر بادوس (ببلاد ايطاليه) فانه حيث كان محصورا بين جسرين كانت خطته الارضية المنحصرة بين فرعيه المسماة ايضا بالدلتا ترتدم من قاع البحر بما يجسره ماؤه معه من الرمل والحصا وهو ٢٥ مترا في مئوسه كل عام (اهم مصر من مختصر التاريخ القديم للتورخ المذكور)

مطلب - اختلاف مناظر الديار المصرية بحسب اختلاف الفصول (وهو من الكتاب المذكور انفا ايضا منقول)

يظهر لعين الناظر لهيئة شيطان الجبهات البحرية من الديار المصرية ثلاثة مناظر أولها يختلف بحسب اختلاف فصول السنة الزراعية من أول منتصف فصل الربيع من السنة العادية فجمع المصائد وتشال عن الأرض فلا يرى الناظر من مجموع أرض الديار المصرية في هذه الجهة البحرية حينئذ غبار أرض زرقاء غبارية يتخللها شقوق عميقة جدا بحيث لا يتيسر للسائر فيها أن يربها إلا بغاية المشقة فإذا حل وقت الاعتدال المربى ترى الأرض كأنها بساط ممتد من ماء أحمر ملح يبرز من باطنه رؤس نخيل وتوى وجوزضية هي الطرق الموصلة بين القرى بعضها البعض ثم متى نزلت المياه عن الأرض لا يرى الناظر إلى آخر الفصل غير أرض سوداء وحلوة ولا تظهر بحسب الطبيعة وخيراتما البدية إلا في مدة فصل الشتاء بالديار المصرية حيث ترى حينئذ من طرارة الهواء وقوة النباتات الحادث وكثرة الغرات التي تملأ سطح الأرض ما يفوق كل جيل استغربه الرأي في أجل بلاد الدنيا من هذا القبيل وذلك أنك ترى ديار مصر من الأول إلى الآخر كأنها مرج جبل اوروس أزهار جليل أو أوقيانوس زاهر ويشتمد ظهرو هذا المنظر الخصب بما يشاهده من ضده خصوصا من الرمال والجبال المحيطة به حيث لا ترى منها غير مطلق القهولة والجدب

وفي هذا الاقليم السعيد لا ترى الماء ينجم والتلح أمر مجهول لا يوجد والأشجار لا تكاد تنسقط أوراقها إلا ليخرج لها أوراق أخرى تستجد ولا ترى النباتات في الأرض يتعطل عن العمل وترى الزراعة فيما حيث لا يخيب منهم الأمل لا يرون جميع فصول السنة إلا كأنها فصل واحد ينبغ الكثير من المحصول لولأن تغير أحوال فيضان النيل يوجب الاقتصار على الزراعة في بعض الفصول ومن ثم يعلم أنه إذا تم استبدال أعمال الري الطبيعية بأعمال صناعية لزم أن تعطى الأراضي المصرية حصيدتين إلى ثلاث حصائد في كل سنة زراعية وينضم لما منح الله سبحانه وتعالى ديار مصر من المزايا الطبيعية ذكرى تمدن عتيق يصعد إلى أقصى الأزمان يسهر خصوصا نظوكل سباح ذى تبصر وعرفان وذلك أن بلاد صعيد مصر يكثر بها من مآثر الأمم الأقدمين وتذاكر الأقوام السالفين في الأعصار الغابرة ما يتخيل لناظره أن تلك الأبلاده في الحقيقة مسهورة وذلك هو ما يترآى حتى لاقل ذوى العقول تبصروا وأدناهم تدرأوه فكرا فإنه برجد فيها نحو عشرين مدينة عتيقة وكثير من الأماكن العبر المعمورة كلها تظهر لعين السباح وهو على الدوام لا يزال يتعجب منها أنها أطلال قصور وهياكل قديمة وآثار يدائع من فن العمارة عظيمة لأن حيث عظم اجرامها الجسمية وهيتم الدينية السكرة فقط بل كذلك من حيث بساطة تركيبها وحسن هندسة ترتيبها وظرافة ما يوجد عليهما من الصور والتماثيل الاشارية وكثرة ما هي مزينة به من أنواع الزينة التي تقف عندها الافكار وتنبهل منها الابصار حيث كانت كلها لا تتلوه عن دلالات معنوية ومعاني تاريخية قال المؤرخ وپكتورد وروى (ناقلا هذه العبارة الآتية عن نص العالم الفرانساوى المدعو باسم دوروزير الذي كان متوظفا بوظيفة رئيس المهندسين في الهند من واحد اجناسا جمعية العلماء

الفرانساوية الذين كانوا حضروا مع غزوة الفرنسيين لديار مصر في مبادئ هذا القرن الثالث عشر كقصد النظر في أحوال هذا القطر ما معناه بالعربية هو ومن ذلك مدينة طيبة صعيد مصر فانها وان كانت قد توالى عليها الكثير من تقلبات الدهر وصارت الآن اطلالا خربة وتلا لاجسدية لم تزل تلامن العجب والاستغراب قاب من اطلع على العجائب القديمة والغرائب العظيمة التي توجد بمدينة رمسية الكبرى (كرسي ملكة ابطالية) ومدينة ائينة العظمى (كرسي بلاد اليونان) ولقد وقف عند منظر مدينة طيبة هذه على حين فجأة منهم جميع عساكر الفرنسيين المنصورة صائحين كلهم من شدة العجب والاستغراب صيحة واحدة يا للعجب العجيب وهذه المدينة التي اشهرها الشاعر اليوناني المشهور باسم أوميروس في أشعاره وقد كانت في عصره اجل مدينة في العالم الانساني لم تزل لغاية الآن بعد مدة أربعة وعشرين قرنا من تخريب الزمان اعجب مدينة تنظر واغرب حاضرة تذكر فان من تأمل الجسامة اطلالها ونظر لعظمة آثارها وتلاها وفخامة عمارتها وما بقي بعد مما لا يحيط به العدد من بقايا عظم سعتها تخيل لانه انما هو في عالم رؤى نامية وحالة توهية لاحقيقة علمية (٥٩) معر بان مختصر التاريخ القديم للأورخ وبيكتور دوروي

تنبیه

مطلب صفة ديار مصر على حياهي عليه في هذا العصر يقتضي أن يتنبه هذا الكون بعض ما ذكره المؤرخ وبيكتور دوروي وأبداه من أحوال النيل ومناظره ليار مصرية على حسب اختلاف السنة الزراعية في ضمن المطالبين المسطرين اعلاه هوليس بمحقق الآن ولا صادق في حيز الوجود والعيان وان ما ذكره من وصف النيل ومصر من التفصيل والبيان انما هو بحسب ما كان في سالف الزمان وأما الآن فقد تغير منظر البلاد بحسب ما حدث فيها في هذا العصر من الاصلاح والاستجداد بالنسبة لما كانت عليه في العهود السابقة من الالهال والنساد وذلك ان ديار مصر منذ اولها المرحوم محمد على باشا الكبير عليه سبحانه الرحمة والرضوان وهكذا جمدة ولاية بعض خلفه الاجداد لغاية الآن صار يترأى عليها في جميع فصول السنة على وجه العموم والاجمال والحق ينبغي أن يقال انها كأنها فردوس من الجنان أو كما قال فيه وتحقق قوله بعض التحقق تخيل الشاعر الملقب حيث قال

لعمر ك ما مصر بمصر وانما * هي الجنة العليا من يتفكر

فاولادها الولدان من نسل آدم * وروضتها الفردوس والنيل كوثر

ولقد صدق فيها كل الصدق قول الآخر

من شاهد الارض وأقطارها * والناس أفاعا واجناسا

ولا رأى مصر ولاههلا * فخراى الدنيا ولا الناسا

ولذلك ترى افاضل الناس في سائر الاعصار من سائر الاقطار يهرعون اليها ليتفرجوا عليها ويقتبسوا منها المعارف والانوار دون سائر الابعصار وبيان ما صارت اليه الآن ديار مصر من المنظر الحسن بطريق التخصيل والبيان وبدليل العيان الذي هو أقوى برهان انه لو وقف من ديار مصر على مكان عال ناظر ذوبصر مديد او مسافر في عربات سككة الحديد يقرب نظره ذات العين وذات الشمال كما انتقل من مكان الى آخر على حسب اقتضاء احوال التنقل والارتحال اظهر له من حسن منظر هذا القطر وظاهر مآل اليه من اصلاح احوال الامكنة في هذا العصر بالنسبة لما كان عليه في سالف الازمنة من اختلاف المنظر بحسب اختلاف الفصول حسبها هو اتفاق منقول ما ينتج على فوائده نتيجة عمل السهر وبيع من قلبه نقعات الشعر حيث يرى (اولا) ان جميع جهات القطر صارت متقطعة يفروع شجرة من سكك الحديد اصلها في محطة مصر القاهرة وأغصانها متنوعة ظاهرة تمتد من نهايات الجهات السائرة الى آمد بعيد كما سدره المنتهى المذكورة من القرآن الشريف في بعض الآيات ويرى القطاران المجرورين تظاهرا للناظر على البعد كأنها هي ماذ كرها من عجيب الثمرات ويرى الناظر (ثانيا) منظر آخر يمر الناظر وورق الخاطر وهو ان هذا النهر الأكرم يخترقها ويزين فروع سكك الحديد ما هو قائم عليهما من جميع الاطراف من قوائم الخشب الجمالة لتسلوك التلغراف محصر الآن بين جسرين عظيمين يسكنانه عن الطغيان يسميان بجسرى العموم وجسرى البحر الاعظم (لا كما ذكر في الوصف السالف البيان وانما ذلك بحسب ما كان) ومبداه انشائه ما بعده مدته عهد المرحوم محمد علي باشا الكبير عليه صائب الرحمة والرضوان ولم تزل العناية بالحفاظه عليهما في مدة الفيضان من الحكومات الخديوية الخالفة لغاية الآن ويخلفها على النيل من الحافتين ويخرج منهما من الضفتين اخمام نحو مائة من كبير الترع والخجان منحصرة كذلك بين ما يطبق بها من متين الجسور والقناطر ومكين البنيان شبيهة بغير ان صالحة للسفر فيها بالسفن في كل زمان وكلها صناعة مستحذفة في مدة عهد الدولة الخديوية العصر يقيد الانسان واكثرها يبلغ من الطول من خمسة عشر الى عشرين او ثلاثين فرسخا يفرع عنها مساق وزرع اصغر منها كثيرة تروى سائر الجهات المتباعدة عن شواطئ النيل والترع والخجان الكبيرة الى حد يبلغ جدا بحيث يصعب حصرها عدا وان كان البصر المديد قد يحيط بهامدا وهي تأخذ ماء النيل المسارك في وقت الفيضان وتوزعه الى سائر النواحي والبلدان بحيث لا تبقى ناحية من فلوات ديار مصر منه بحاله الحرمان وتسمى حيثئذ بالترع والخجان النيلية ومنها ما يبر عنه بالترع الصيفية وهي ما يبلغ قاعها الى استواء أدنى قاع مجرى النيل في وقت تحاريقه فلا يزال يجري فيها وفي غير مدة الفيضان حتى يعود لمادة فيضانه فتسقى منها المزارع الصيفية أما الراحة او بالالة فمن ذلك مثل الترع الصيفية المسماة بالشرقاو وهو بالسوسية والاسمعية المعروفة ايضا بالترع الحلووة الموصلة ماء

النيل الى جهات الترع المصلة بين البحر من الابيض والاسود بجهة السويس وكذلك بحرموس والقطاطية والمحمودية الموصلة بماء النيل الى نواحي الاسكندرية ورياحات القناطر الخيرية بالجهات البحرية ولا سيما الترع الصيفية المستجدة باسم الابراهيمية في الاقاليم الوسطى ونواحي الصعيد مصر وغير ذلك مما تعبره تظاهرة هذه الديار في هذا العصر وصارت لا يصدق عليها اكثر ما قيل في وصفها في سالف الدهر حيث صارت جميع اراضي الوجه البحري وكثير من اراضي الوجه القبلي من القطر المصري الى ما يعبر عنه على لسان أهل البلاد في العادة في الجهات البحرية بالرواتب وفي جهات الصعيد بالنباري بمعنى ما يستقى من ماء النيل بالراحة والارادة في مقابلة ما كان يدعى بالملق بمعنى ما يهجمه ماء النيل الجارى بطبيعته ولا يمكن الحصول على زراعته بالمزارع النيلية والذي ينطبق عليها في الحقيقة من الوصف الصادق والقول المتحقق الآن هو كما يأتي بعد من وصفها بالتفصيل والبيان على قدر الامكان في كل موسم واوان وذلك ان السنة الزراعية بالديار المصرية تنقسم الى ثلاثة مواسم فصلية

الاول موسم الزراعات الصيفية

الثاني موسم الزراعات النيلية

الثالث موسم الزراعات الشتوية

فاما ما سطره المؤرخ ويكتوز دوروى في شأن منظر الجهات البحرية من الديار المصرية في هذا الجزء من السنة الزراعية أى في موسم الزراعات الصيفية أعنى من أول منتصف فصل الربيع من الوصف البديع فهو صكها وصف وتفنن في التعبير عما عليه وقف غير انه وصف شيأ وغابت عنه أشبه وحكى ظاهرا بارق حال تلك البلاد في ذلك الاوان من كونها حفر اقفر كأنها صحرا حسبا كان ولكن فاته شنب ما حدث فيها في هذا الزمان من حسن المنظر بالاسجداد والاستحيا ولا بأس بان يقال له هنا على وجه التمثيل مع بعض تغيير في البيت وتبديل كما قال الشاعر الفصيح

تغيرت البلاد من عليها * فوجه الارض مخضر ملج

المير الرائي الآن ان منظر البلاد في مثل هذا الاوان بالوجه البحري من القطر المصري بل وفي الاقاليم الوسطى وبعض نواحي الصعيد قد تتحول الى منظر حسن جديد بواسطة ما حدث الآن في منظر تلك البلدان من تقطع الارض البور بما يتخلل المنظر المذكور من أصناف الزراعات الصيفية المعهودة لاهل مصر من سالف العصر مع ما ابتدع او توسع فيه من أصناف الزراعات الصيفية الجديدة كالنيلة والارز وقصب السكر والتبناك والاقطان حيث يمتلئ قلبه سرورا ويتفأله به حجة وجورا اذا نظرت لآلات الجمل العبر عنها بالثوابير قائمة بما اخنها الشاحنة

في وسط تلك القفار وعلى الجانبين من شواطئ النيل وسائر الترع والمخارج تشغل معالم السكّر ودواليب حليج الاقطان وتسقى تلك المزارع الخضرا مع السواقي المعروفة بالتنوع وبدلا عن عمل الانسان مع حسن منظر القرى والدواحي والمدن محتفة باليساتين والاشجار مصطفة في وسط تلك الصحرا بما فيها من التين والزيتون والخيل والاعناب وغير ذلك من أنواع الاثمار

المبر المسافر في خط سكة الحديد المتوجهة الى جهة الصعيد من سعة الاراضي المترعة بالقصب السكري ما يقضى منه العجب المبر عند نظره الراكب على عربات خط سكة الحديد المتوجهة الى جهة السويس فيرى تلك المدن والعمارات المصرية القائمة برؤس منارات مساجدها وقباب معابدها في وسط تلك الاراضي المتسعة المستحياة من تلك الجبال على الجانبين من التربة الاسهليلة المسجدة المعروفة بالترعة الحلوة وعلى ترعة برزخ السويس الحادثة المسماة بالترعة المألحة حيث يجد ان الارض الزراعية قد اغارت من تلك الجهات على الاراضي الرملية واستولت منها على مقدار وافرح عن حالة الموات وصار ارضا منزهة تسر الناظر وتروق الخاطر ولا يخجل ان يلاقى نظر الناظر في خلال تلك المزارع الوسيعة والمنظر البديعة حقير منظر رجل فلاح ضئيل يعمل بالشاطوف على بئر مصطنعة لسقى مقدار قليل من ارض له ضيقة مترعة بالذرة البلدية اربعض الاقطان (نحو نصف فدان) ولعمري ان هذا المنظر الحقير لا يلبث بان يقف عليه نظر الناظر البصير من تلك الوسايا المتسعة من حيث سايديل عليه ذلك المنظر القدير من صبر الفلاح المصري على كذا العمل وكونه بكل مشقة على مصلحة معاشه بتجمل

فاذا حل موسم الزراعات النيلية أعنى وقت الاعتدال الخريفي او اوان فيضان النيل مع من وصف الواصف المسطر آتفا ما قيل غير انه فاته انه بصيرة ضرورة أضحك كثير الاراضي من قبيل الرواتب والنبارية صارت ترزح أكثر تلك الاراضي الشبيهة بالقفار والبراري بالمزارع النيلية كالا صناف الخضارية والذرة المعروفة بالذرة الشامية وغيرها من المزارع المتنوعة البلدية وينضم اليها ما يبيق على الارض من المزارع الصيفية فيحدث من مجموع ذلك منظر جميل حيث تسقى المزارع من الآن بالراحة من ماء النيل فيستمر توجه الارض في ذلك الاوان في كثير من الجهات بما هو أشبهه ببساط من سندس أخضر جليل

تم اذا حل موسم الزراعات الشتوية وعمت عملية التخصير كان منظر وادي مصر في مثل هذا الاوان بهذا العصر ابيض وازهر وافر وازهى واخضر ما هو في الوصف السالف مسطر يفوق خصوصا في ذلك الاوان ما هو في كتب الادب العربية في جملة منزهات الدنيا السبع قديذ كر من وصف غيضة دمشق الشام بلجنة عدن التي سبق عليها الكلام وكل ذلك بعناية الدولة الحديوية ورعاية الهمة الدورية في هذه الحقبة العصرية

وبالجملة فاعلموا ايها الاخوان ان وطننا هذا المحسم موقعه المحقر في الجليل الشأن وبعض ما يذكر

أيضاً من وصفه التعريفى أعنى كونه الوصلة بين بلاد آسية وأوروبية وأفريقية والطريق الاعظم الى بلاد الهند الشرقية ومخزن ميرة الحرمين الشريفين والجماع الآن خصوصاً بواسطة ما حدث من جدول برزخ السويس بين البحرين (الاحمر والابيض) هو اجل الاوطان وان بلدنا هذا هو افضل البلدان ولعل هذا هو معنى ما سارت به الركبان من القول بان مصر هي ام الدنيا ومصداق ما ورد فيها من الايات القرآنية والروايات النبوية ذات السندات العليا كقوله صلى الله عليه وسلم ومصر اطيب الارض ترابا وعجمها اطيب الحميم وغير ذلك مما ذكره المقرئ وغيره فيما يعلم وان هذا البلد العظيم والمقام الكريم لا يحيط به الوصف ولا يسع التكميل عليه غير ان يقف متممًا بقول سيدى عمر بن الفارض الشاعر المصرى رحمه الله فيما نراه بقوله هذا وعناه

وعلى تفنن واصفيه يوصفه * يقضى الزمان وقبه ما لم يوصف

مطلب - الكلام على ما ورد فى بعض التواريخ القديمة من ذكر دولة ميرويه (مصر) من مختصر التاريخ القديم للأورخ ويكتور دوروى

قال المؤرخ المذكور طالما قيل انه كان يوجد فى قديم الزمان على جنوب الديار المصرية فى القطر المسمى على وجه المجاز باسم جزيرة ميرويه أعنى فيما هو كائن من البلدان فيما بين نهر النيل والتقدير المعروف عند السلف باسم الاستابوراس (وهو الغدير المسمى الآن فى بلاد الحبشة بأسم ادبرة او التاجازة) دولة ايتيوبية قديمة ذات شوكة عظيمة كان منها على ما يقال قد قامت أقوام من أسلاف سكان بلاد الحبشة تحت قيادة بعض قسوس معبود قدماء المصريين المسمى باسم اوزيريس وساروا على مجرى النيل الاسفل الى جهة الشمال حتى نزولوا بصعيد مصر وانحتطوا بمدينة طيبة الصعيد وانشأوا هناك معاينة مدينة قيس (بكسر التاء المثناة من فوق مدينة مصرية عتيقة بصعيد مصر لم يوجد لها الآن أثر) وفى جزيرة ابلينتين (المسماة عند العرب بجزيرة السباح وهى جزيرة اسوان) وجعوا ما كان متفرقاتها تلك على شواطئ النيل من رعاة اماشى وحراث الارض واحداثوا منهم دولا صغيرة ثم عمروا بالتدريج نواحي الاقاليم الوسطى من الديار المصرية ثم ما عرف باسم الدلتة من الجهات البحرية وهذا القول لاصل له فلا يفتى بالالتفات اليه ولا التعويل عليه اذ لم يعثر لغاية الآن فيما يوجد بصعيد مصر من البلدان على آثار عمارات قديمة سابقة على عهد العائلة الملوكية المصرية الثانية عشرة من البنين (انتهى كلام المؤرخ ويكتور دوروى فى هذا المقام)

والقول المعتمد الآن فى اصل عمارة ديار مصر فى سالف الزمان هو ما يأتى بعد منقولنا عن المؤرخ فرانسيس لونيومان (ترجم للنقل من مختصر التاريخ القديم للأورخ فرانسيس لونيومان)

مطلب - تقسيم قديم تاريخ الديار المصرية الى ثلاثة أقسام أصلية - قال المؤرخ فرانسيس لونورمان في مختصر تاريخه القديم ماعناه اعلم ان تاريخ ديار مصر هو اقدم تاريخ علم له على حوادث تاريخية مؤرخة بالسنوات تذكر وأنه يشمل على أكثر مدة من القرون الصاعدة الى أقصى الدهر تحصر وقد عدت قدماء المصريين لانفسهم في تلك المدة المديدة والاعصار العديدة احدى وثلاثين دولة او عائلة ملوكية تداولت الولاية بطريق التوالى واحدة بعد واحدة على بلادهم. وقد جرت عادة المؤرخين السابق ان يميزوهن بصفات تعدادهم على حسب ترتيب وجودهم فيقولون العائلة الملوكية الاولى والثانية والثالثة وهكذا الى آخرها ثم جاء المحققون من المؤرخين الخلف فاثبتوا للديار المصرية في تلك المدة الدهرية ثلاث مدد كبيرة او عهد تاريخية شهيرة بناء على ما تحقق عند العلماء الاوروا بين المتأخرين من التحريات العلمية والنقصات التاريخية ورتبوا تلك العائلات الملوكية الكثيرة والدول المصرية المذكورة الى ثلاث مراتب أصلية وهي ما يعبر عنه في اصطلاح المؤرخين الاسلاميين بدول الفراعنة السابقين وهي هذه

الاولى ما يعبر عنه بالدولة المصرية القديمة وهي عبارة عن وادي ديار مصر في سالف العصر من ابتداء العائلة الملوكية المصرية الاولى لغاية العاشرة وذلك عبارة عما يشمل مدة من الزمن يمكن حصرها بوجه التقريب قيا بين سنة . . . ٤ فنأزلا الى سنة . . . ٣٠٠٠ ق م

الثانية الدولة المصرية الوسطى وهي عبارة عن العائلات الملوكية المصرية من ابتداء العائلة الحادية عشرة لغاية السابعة عشرة وتشتمل على المدة الزمنية المنقضية من بعد نحو سنة . . . ٣٠٠٠ فنأزلا الى سنة . . . ١٧٠٠ ق م

الثالثة الدولة المصرية الحديثة ومبدأها من العائلة الملوكية الثامنة عشرة أى من القرن السابع عشر قبل ميلاد المسيح عليه السلام لغاية العائلة الملوكية السادسة والعشرين اعنى سنة . . . ٥٢٧ ق م

ولنتسكلم على تاريخ مصر في سالف العصر على هذا الترتيب حسبما سطره المؤرخ فرانسيس لونورمان الملقب كور في مختصر تاريخه الصغير موزعا على عدة فصول فنقول

الفصل الاول

في الكلام على الدولة المصرية القديمة

مطلب ذكر أصل الامة المصرية ومنشأ عمارة ديار مصر في سالف المدة الدهرية - قال المؤرخ فرانسيس لونورمان لاشك ولا تردد الآن في ان اول السكان لمصر في سالف العصر هم من ولد حام بن نوح عليه السلام ومن ذرية ولده المسمى باسم مصر او مصرايم وانهم وفدوا الى الاقطار النيلية من بلاد آسية بطريق صحارى بلاد سورية وتوطنوا في وادى النيل الكريم وهذه حادثة تاريخية ثابتة من طريق العلم وواقعة محققة اكدت كل التأكيد ما ورد عن موسى عليه السلام بنص التوراة من الذكر المقيد وأما ما كان يقال سابقا وكان مقبولا عند الجمهور من القول بان أصل الامة المصرية ينتسب الى نسل من الانسال الافريقية كان أول مصر كرتة سده في مدينة ميرويه وانه نزل بالتدريج من أعلى صعيد شواطئ النيل الى حدسواحل بحرسفيد فهذا قول بعيد لا يسوغ ان يعتد به الآن بدليل ما ثبت بطريق العلم من البرهان وقضية ذلك اننا نعلم علم اليقين الآن بدليل قراءة ما وجد على العمارات المصرية القديمة من النص والبيان على ان أقدم مركز للتمدن بالديار المصرية قد كان في القطر السكائن حوالى مدينة منفيس اعنى في الاقاليم الوسطى والسفلى أى البحرية من الديار المصرية قبل ان يحصل للمدينة طيبة الصعيد بمصر العاليا التأسيس وانه يمكننا ان نتبع أثر التمدن المصرى ناشئ بالتدريج في سالف العصر من ثمة فصاعدا مع صعود وادى النيل في اتجاه بلاد الايتيوبية بعكس ما كان قد توهم أولافى بادئ الامر غير ان أخبار الاعصار الاولية التى كان قد أقام فيها بنو مصرايم على تلك الارض التى كانوا قد توطنوا عليها قد ضاعت في بحر ظلمات الروايات الخرافية وانقطعت عنها بالكلية وصارت تاريخ الديار المصرية لا يعتمد الا من حين ان قامت بهادولة وراثية وولاية سياسية محضة خالصة عن الولاية الدينية يظهر عليها ظواهرنا اثر القوة العسكرية اعنى انها جاءت فاحدثت الولاية الملكية بدلا عما كانت الديار المصرية محكومة به لغاية ذلك الحين من الولاية الالهية بمعنى نوع الولاية التى ولاة الامر فيها معتبرون كأنهم يابون امر الزعامة بطريق الوزارة والتفويض من لدن الحضرة الالهية (اتسمى معربا من تاريخ فرانسيس لونورمان الصغير)

مطلب ما ذكر في كتب التوارىخ القديمة للديار المصرية من الولاية عليها بالدولة القديمة (معربا من مختصر التاريخ القديم للمؤرخ ويكتور دوروى) - قال المؤرخ المذكور اعلم ان تاريخ الديار المصرية في سالف الحقبة العصرية يكاد ان يكون مجهولا لنا بالكلية وانما حكى القسيس المصريون للمؤرخ اليونانى الشهير باسم هيرودوت ان الالهة المعبودين للمصريين كانوا قد حكموا هذا القطر في سالف العصر مدة حقبة طويلة من الدهر يريدون بذلك ان خرفة

القسم كانوا قد مكثوا مدة مديدة من الدهر ويبدوهم في ولاية الامر على ديار مصر ثم احوجت ضرورة المداخلة عن تلك البلاد من غارات الاقوام الرحالة النزالية الصحارى والجنبال لاحداث الطبقة العسكرية بعد توالي عدة اجيال قام بعض الجنود فاجبر الطبقة القيسية على ان تقسم معها الولاية الامرية العمومية وتعرف بصفة الملوكية لاجل درء القوة العسكرية (هـ) (رجع للنقل من مختصر التاريخ القديم للمؤرخ فرانسيس لوفورمان كما كان)

مطلب أحداث الولاية الملوكية بالديار المصرية - قال المؤرخ فرانسيس لوفورمان السالف الذكر والبيان وقد كان المباشر لهذه الحادثة السياسية رجلا جنديا من قواد العساكر المصرية يدعى باسم **ميميس** اصل مولده مدينة **تينيس** بالاقليم الوسطانية وهي التي دعيت فيما بعد من ذلك العهد بمدينة **آيدوس** (بمذاخرة في اوله) وقد كان هو الذي اختط مدينة منف اومنفيس واتخذها قاعدته ملكته وكرسى سلطنته ولقد نص على اسمها المؤرخين اليونانيين والرومانيين المعتمد على تأليفاتهم في تدريس علم التاريخ بالمدارس الاوروبية عند ذلك على ديار مصر في سالف العصر واكد ما ذكره عنه من طوق السندات الاصلية الاهلية حيث لم يزل ميميس هذا يذكر فياد انما تبعت مؤسس السلطة المصرية وبالجملة فلم نعر لغاية الان على اثر عمارة معاصرة لعهد هذا الملك الذي قد كان من ذريته ملوك العائلة الملوكية المصرية الاولى

مطلب ذكر العائلات الملوكية المصرية الاولى - قال المؤرخ فرانسيس لوفورمان ثم جاءت العائلة الملوكية المصرية الثانية وكان اصلها كالاولى من مدينة **تينيس** المذكورة آنفا ولا شك انها كانت من اقرابها حيث لم يميزها المؤرخون السالفون دائما عنها وكثيرا ما يخطونها بها وقد عثرنا على بعض عمارات اثرية معاصرة لعهد هذه العائلة الملوكية المصرية يشاهد عليها اعلامات البداوة الاولى والغشامية الاصلية وعدم ثبات طريقة الابنية العمارة مما يدل على ان الفنون الصناعية المصرية في عهد العائلة الملوكية الثانية كانت لم تزل تبحث عن الطريق المستقيم وانها لم تكن قد بلغت بعد لغاية ذلك العهد لتعام الاهتداء الى سواء السبيل اللهم الا بشئ قليل

وبعد انقراض هذه العائلة الملوكية الثانية كانت قد جاءت عائلة ملوكية ثالثة اصلها من مدينة **منفيس** واخذت بزمام الولاية المصرية في تلك الحقبة العصرية ومن هذه العائلة الملوكية كان اول من خرج فيما يعرف من القراعنة الفاتحين للممالك الاجنبية من تلك الارض الفرعونية وذلك انه عثر في صحور جبل الطور على نقش بارز يشاهده فيه تمثال الملك المسمى باسم **اسنقر** (بهمزة مكسورة في اوله يليها سين مهملة ساكنة فنون موحدة قوية عمالة على فاه موحدة قراء مهملة يليها واو في آخره) الذي هو الملك السلف لآخر ملك من ملوك العائلة الملوكية الثالثة

مصنوعاً على هيئة الزاجر لقبائل عرب البوادي السائدة بالشمال الغربي من بلاد العرب واقصد
استدل بما حصل عليه انعمور من العمارات المعاصرة للعهد المذكور على ان هيئة التمدن
المصرى في ذلك العهد الدهرى كانت قد بلغت من درجات التمام وحسن الانتظام لمثل
ما كانت قد صارت عليه في مدة اقتتاح ديار مصر بدولة الفرس والمقدونيين (أى اليونان
أو الروم) غير انها كانت في ذلك العصر متكيفة بكيفية خصوصية وصفة شخصية قائمة
بها مع جميع العلامات التي تدل على انها قديمة جداً متوغلة في حيز وجود سابق طويل من سالف
الدهر وبيان ذلك ان مكان وادى النيل كانوا قد بلغوا في ذلك العصر لتأين سائر أنواع الحيوان
النافعة لنوع الانسان بل وبعض أنواع حيوانية من ذوات الثدي لا تعرف لنا الآن
الاباحالة الوحشية فمن ذلك أنهم كانوا يستخدمون البقر والطيور العوامة في مصالحهم منذ
مدة مديدة وكان المقتنون منهم لتلك الحيوانات قد توصلوا الى ان يحصلوا من كل نوع من هذه
الانواع على أصناف عديدة وكانت اللغة المصرية قد تكونت فيكونا تاما وتحصلت تحصلا
منتظما بما هي عليه من الصفات الخاصة بها وتميزت عما سواها من سائر اللغات المجانسة لها
مطلب عمر الاهرام الكبيرة وبيان تاريخ انشاء هذه العمارات الشهيرة - قال المؤرخ
فرانسيس لونورمان فيما سطره بمختصر تاريخه القديم وانشاء ما معناه
فلما جاءت العائلة المالكية الرابعة وهى من مدينة منفيس أو منفى كالثالثة استنار تاريخ الديار
المصرية وتكاثر فيها العمارات الاثرية وفي ذلك العصر كان انشاء الهرم من العظمين اللذين
انشأهما في أرض مصر بجوار مدينة منفيس الملوك الثلاثة المصريون وهم الملك **كيوسيس** (بامالة
الكاف على ياء منجمة تخشية فواو قباء فارسية بعدها سين مهملة في آخره) والملك **كهرمين** (بامالة
الكاف على فاء موحدة) والملك **ميسيرينوس** فأما **كيوسيس** فقد كان ملكا حريا كما دل على
ذلك ما عثر عليه ببحر جبل الطور من النقش البارز الذى فيه مسطور ما يشهر نصرات الملك
المذكور على قبائل البدوان العربية حيث كانوا يئسا وشون نزائل العمال المصريين الذين كانوا
متوطنين بذلك القطر من أرض مصر لقصد استخراج معادن النحاس التي كانوا يعملون عليها
في ذلك العصر والذي خلده ذكر هذا الملك على عمدة قرون من الدهر انما هو الهرم الذى انشاءه
وشيد بنه حيث تحقق بذلك ان يتخذ اسمه مادام يوجد على ظهر الدنيا نوع بشر وذلك ان مائة
الف عامل كانوا يعملون كما يقال بطريق التبادل في كل شهر على اعمال هذه العمارة الهائلة مدة
ثلاثين سنة كاملة من العمر لقصد ان تكون له بمنزلة القبر ولقد صارت اعجب المصنوعات التي
صنعها يد الناس من العمل من حيث جسامتها لا اقل وان ما يدل عليه بناء الاهرام من تقدم
قدماء المصريين في فن العمارات لعظيم جدوا ولم يكن قد فاقهم فيها اخداً أبداً حتى في عصرنا هذا

حيث أنه مع ما وصلت اليه العلوم من درجات التقدم لم يزل يصعب حل مسألة كون المهندسين المعمارية من قدماء سكان الديار المصرية كيف توصلوا لأن يبنوا في مجسم عظيم كالأهرام بيوتا ودهاليز في باطنها لم تنزل على ما كانت عليه من كمال الجمال الاصلى وحين الانتظام الاولى ولم يعثرورها أدنى شئ فى أى مكان منها كان بعد نحو ستمين قرنا من الزمان مع ما عليه مجسم تلك الأهرام من التحمل بثقل ملايين من الكيلوجرام (والكيلوجرام ألف جرام والجرام عبارة عن نحو ثلث درهم بالوزن المصرى) .

وبالجملة فإن عصر العائلة الملوكية الرابعة هذه هو نقطة أوج تاريخ مصر فى سالف الدهر والظاهر ان ما كانت قد بلغت اليه الديار المصرية فى عهد ملوك هذه العائلة الملوكية من العظمة والغروة الداخلية كان أمرا عظيما جدا كما يدل عليه عماراتهم الجميلة وتأسيساتهم الغربية وكانت حدود مملكتهم تمتد للغاية جناسدال النيل غير ان قاعدة دولتهم كانت بمدينة منف أو منفيس وس كتر حياة سلطنتهم بأقياحواليم الاخير

مطلب بيان كيفية تمدن ديار مصر فى ذلك العصر - وقد كانت عمارات العائلة الملوكية الرابعة هذه التى مكنت حاكمه على الديار المصرية مدة ٣٤٨ سنة وعمارات العائلة الخامسة التى كانت كذلك منفيسية وقد أقامت مستولمة على كرسى المملكة المصرية مدة ٢٥٨ سنة مع ما كانت عليه تلك العائلة الملوكية الرابعة من درجة التمدن المرتفعة عديدة جدا وذلك انه قد استكشف بناس العمال حول مدينة منفيس عدة قبور تحت الارض لجملة أناس من اعيان ذلك العصر كانوا من أرباب المناصب العالية فى دولة ملوك هاتين العائلتين من فراعنة مصر وبها استدل على ان الجمعية البشرية المصرية فى تلك الاعصار الغابرة جدا من الحقب الذهبية كانت متعكيفة بهيئة سيادية تامة وذلك ان القوة التفوذية أعنى ان ولاية أمر العامة بتلك البلاد كانت منحصرة بيد طبقة عسكرية قليلة للأفراد يذعن لها بقام الطاعة والانتقاد سائر الطبقات الالهية من الامة المصرية وكانت تلك الطبقة البندية على درجات قرابية بعيدة او قرابية كهاتن تسب لاصل العائلة الملوكية الاصلية وكانت افراد هذه الهيئة السيادة بصفة كونهم ارباب اوسية عظيمة اعنى اصحاب املاك جسيمة يقطعهم السلطان اياها بشرط أن يكونوا تحت الامانة والطاعة له يتوارثون جميع المناصب العلية والوظائف السقية العسكرية والسياسية ويتعاقبون من الآباء الى الأبناء على ولاية الاقاليم المصرية بل تغلبوا ايضا على الوظائف القيسية واحتكروها لانفسهم كسائر الوظائف السيادة السالفة فى مدة الاعصار الوثنية وذلك ان ما عثر عليه بالاستكشاف من قبور الملوك المنفيسيين والاعيان المصريين السالفين فى مدة العائلة الملوكية الرابعة والحماسة انما يشاهد على جوانبها صور مناظر من أطوار الحياة البشرية المنزلية والزراعية وبواسطة هذا التصور يراى تيمر لنا أن نقف على أسرار كيفية وجود الهيئة

السيادية التي كان عليها اعيان اهل مصر منذ ستمين قرنا من الدهر وتفرج على ما كانوا يتخذونه في چنالكهم وأملاكم الارضية من متسع الضياع والمواطن الزراعية وتعرف رؤايتهم حيث بعد فيها رؤس المواشي بالآلاف وتوجد فيها الحيوانات ذوات القرون الفارغة والطير المعجن بالسكر والاوز من سائر الاصناف يقتنونه في منازلهم بالحالة الانسانية ويعتنونه على اختلاف الجفسيمة وتساوهم ذاتهم في داخل مساكنهم الجبلية محاطين بفاية الاحترام والطاعة من أتباعهم بل يصح أن يقال من عبيدهم وتعرف أنواع الازهار التي كانوا يزرعونها في بايتهم واطعمة المغنيات والراقصات وأنواع الملاهي التي كانوا يجوزونها في منازلهم وترويح أنفسهم وزاهم من أشد غواة الصيد والقنص وغير ذلك

مطلب ذكرنا في آخر الدولة المصرية القديمة - قال المؤرخ فرانسيس لونورمان - وباتهاء مدة العائيلة الملوكية السادسة انتهت المدة التاريخية الحقيقية التي يطلق عليها اسم الدولة القديمة المصرية وذلك ان الديار المصرية بعدة عهد العوائل الملوكية الخمس الاولى كان لظاهران حالة السلم الداخلية فكانت فيها قذ بلغت الى درجة التمام وان حالة البلاد كانت في غاية الانتظام وان أبواب الوسايل الجار كانوا منضبطين تحت الطاعة والوفار والرعايا يتحملون ثقل الظلم والصغار وكذلك العمل الذي كان يجبرهم عليه كبرولة الامور المنشئين للاهرام حتى جاءت العائيلة الملوكية السادسة فظهرت في عهداها وائل الفتن الاهلية والمحن الداخلية وانظاهران مدة حكم الملوك الاولين من أعضاء هذه العائيلة الملوكية فكانت ساكنة وان البلاد كانت في عهدهم آمنة مطمئنة ومنهم الملك المسفي باسم فيوبسيس (بفتح الفاء الموحدة في أوله يليها ياء مثناة تحتية فوارق باء فارسية فسين مهملات في آخره) حكم ديار مصر مدة قرن كامل من الدهر وهذا صفة تاريخية فريدة لم يعهد لها نظيرة معهودة في تاريخ العالم بتمامه وقد كانت مدة - كما هذه على ديار مصر لا تقتصر على فتح اذ وقف له على آثار بعض عمارات نصر فيها على انه غزاه بعض غزوات واتصرت عدة نصرات على أقوام التزوج المتوطنين بصعيد وادي النيل الاعلى وغيرهم من القبائل الرحالة التزالة الواردين من نواحي بلاد آسيية حيث كانوا يسعون بالفساد على ثغور البلاد من تلك الجهات غير انه قد كان في مدة عهد هذا الملك المديد ان قام رجل من ذوى البغي والطغيان يقال له اكتويوس (بفتح الهمزة في أوله) ورفع لواء العصيان بمدينة هيرقل وپوليس أو هيرقلية الصغرى (مدينة مصرية قديمة كانت موضوعة على مسافة ٢٥ كيلومترا من شرقي مدينة تانيس وهي المسماة الآن باسم أهناسر المدينة) بنواحي الداتة الليبية وعزل من بلاد السلطنة الفرعونية عدة أقاليم مصرية واتخذها لنفسه مملكة مستحصية وجاءت بعد الملك فيوبسيس هذا الملكة المصرية المسماة باسم نيتوكريس (بكسر النون الموحدة في أوله) المعروفة في التواريخ بنعت (الجساة ذات الحدود الوردية) وقد اطرى القسيسين ما يتنون المصري والمؤرخ

هيروdot اليوناني ما كانت هليته هذه المملكة من درجة الحكمة والكمال وشدة الحسن والجمال فأرادت ان تجتهد في اطفاء نار الفتنة والاختلال وكانت قد اشتهت حتى وصلت الى كرمى المملكة الفرعونية الالهية فلم تبلغ تلك الامنية بل أدركتها المنية في اثناء المباشرة لهذا العمل فهلكت وقد خاب منها الامم ومكثت الديار المصرية مدة تقرب من ثلاثة قرون دهرية وهي منقسمة الى مملكتين ومتوزعة بيد دولتين متفرقتين احدهما مستولية على نواحي الدلتاه المصرية والثانية على بلاد مجرى انديس الصعيدية وكانت العائلة الملوكية التاسعة والعاشره من ترتيب المؤرخ مايتون امصرى حاكمة على الجهات البحرية والثامنة والحادية عشرة على الجهات القبلية

مطلب بيان انحطاط درجة التمدن المصرى في ذلك العهد العصرى قال المؤرخ فرانسيس لورنمان في مختصر تاريخه القديم السالف الذكر والبيان ما عناه ومن وقت ان افتتحت حادثة تعدى الرجل الباغي المسمى باسم اكنويس المذكور آتفاعه الشن الاهلية بالديار المصرية كان قد اعترى شمس التمدن المصرى في ذلك العهد العصرى على حين بغته منه حادثه انكساف كلى من حوادث الزمان لا يعلم لها سبب بعد لتأية الآن وذلك انه اقتضت بعد ذلك مدة نحو ثلاثة قرون دهرية ونحن لانرى للديار المصرية آثار عمارة أثرية مطلقا وكان ديار مصر في خلال ذلك العصر قد انحطت بالكيفية من مراتب الامم والملل ولما انقضى من رقدة تمدنها هذا الاجل كأنه قام يستأنف السير في طريقه بالثاني بدون ان يقفوا اثره الماضى قال المؤرخ فرانسيس لورنمان المذكور في عبارة المؤلف مارييت المشهور (وهو مارييت بك ناظر الاتيقيانة المصرية الكائنة الآن على مينة نهر النيل ببولاق مصر المحمية اى ناظر مخزن الآثار القديمة الفرعونية وهو من لدن الحضرة الخديوية بالحفر والبحث عن المواد التي يحصل عليها الثمر في الاطلال القديمة المعروفة بالكفرية لقصد الاستدلال بها على الحقائق التاريخية العلمية مأمور) مانصه كما هو بعدمسطور

ودولعمرى ان المنظر الذي يظهر من حال ديار مصر في عهد الدولة المصرية القديمة لم يوجد جرد بان يقف عليه الناظر البصير وذلك انه ليخما كان سائر جهات الارض المعمورة في الحقبة المذكورة منقسمين في نظمات التوحش والبداءة وكان أشهر الملل والامم الذين صار لهم فيما بعد في المصالح الدينيوية من العناية والمدخلة المنصب الاعظم لم يزالوا بعد متلبسين بالحالة الوحشية كانت سواحل نهر النيل تظهر رعين الرائي في منظر حسن جميل ومرأى زاه زاهر جليل تغلى قومان الناس في سالف تلك الحقبة أول حكمة وتمدن وأدب ودولة ذات شوكة قوية تعتمد على حسن ترتيب هائل من أبواب المناصب والعمال الدولية تحكم في نوازل الملة بالاسباب والادلة ومن أول وقت لحظنا فيه همة التمدن المصرية في سالف تلك الاعصار الدهرية ولو بلغت ما بلغت

من التوغل في الاعمار الماضية لم نزل نراها بحالة كمال على وجه بحيث تكاد ان لا تمتحاج
لاكتساب فائدة جديدة من الاعمار التالية وان كانت اياما كانت عديدة بل ربما صح ان
يقال ان تمدن ديار مصر من بعض الجيئيات اعترافا للتناقص والانحطام حيث صار لا يفتى
في عصر من الاعمار من العمارات مثل الازهرام» (انتهى معربا)

الفصل الثاني

في تاريخ الدولة المصرية المتوسطة

مطلب بقطة تمدن مصر في سالف ذلك العصر - قال المؤرخ فرانسيس لوفورمان المذكور
اعلاه في مختصر تاريخه الصغير ما معناه وفي وقت ان كانت الدولة المصرية القديمة قد ظهرت
الى تلك الدرجة العظيمة من ذلك العهد لم تكن مدينة طيبة الصعيد توجد بعد والظاهر
ان تلك المدينة التي كان المصريون يعتقدونها حرم العبودهم المدهوب اسم آمون كان اول تأسيسها
في مدة الاختلال والنجول التي اعترت الديار المصرية بعد العائلة الملوكية السادسة حسبما هو
آفان من قول وكانت هي اول مهد تلك النشأة الثانية التي نتج عنها اشراق الملك والتمدن المصريين
بالشأن وقد جرت عادة المؤرخين بالتعبير عن تلك المدة في اصطلاحهم بقية الدولة المصرية المتوسطة
وكأنها هي مدة القرون الوسطى بالنسبة لديار مصر العتيقة وان كانت سابقة على كل تاريخ
يعهد في الحقيقة وقد كان من مدينة طيبة هذه منشأ الملوك الستة الذين قاتلوا عصية البعثة
الخارجين على الدولة المصرية الاصلية مع غاية الهمة والثبات بالاقليم البحرية وغيرهم بحسب
التصميم من الغزاة المتعدين على الديار المصرية من ملوك البلاد الاجنبية وكانت عاقبة
أمرهم ان استرجعوا دولة مصرهم لا يديهم بالشأن قال المؤرخ ماريت بك (في مختصر التاريخ
التقديم الذي ألفه لذي يار المصرية بأمر الحضرة الخديو بقما تعريب عبارته هكذا

ووق العهد الذي تشاهد فيه الديار المصرية بعد العائلة الحادية عشرة الملوكية قد استيقظت
من طول رقدهتها كانت الروايات المأثورة فيها من قديم الزمان قد انزوت في زوايا النسيان
وحدثت أمور أخرى جديدة فتميدلت أسماء الاعلام التي كانت معتادة للمصريين في تسمية
العائلات الالهية وتغيرت الانقلاب والنوعت بالوظائف التي كانت تعطى لارباب المراتب المصرية
وأصحاب المناصب الميرية وتغير كل شئ في مصر بذلك العصر حتى كيفية الكتابة الالهية وحقيقة
الديانة المللية وزالت وظيفة قاعدة المملكة السلطانية عن كل من مدينتي تينيس وابليقتين (جزيرة
أسوان) ومفتيس وصارت مدينة طيبة من غير سابقة ذكر لها في المأثورات المصرية السابقة
هي قاعدة السلطنة الفرعونية وكرسى الشوكه المصرية السلطانية غير ان دولة مصر في ذلك

العصر كانت قد زالت يد هاعن كثير من أملاكها الارضية وصارت مملكة ملوكها الحقيقيين لا تمتد على غير مقدار يسير لا يتجاوز حدود القطر المعبر عنه بلافظ الطيبايد (أى البلاد الطيبية بمعنى الصعيد) ولقد أكد النظر فى العمارات العصرية التى حصل الوقوف عايمها فى ذلك العهد لديار المصرية تلك المحفوظات العمومية كل التأكيد وقضية ذلك ان تلك العمارات لم يرل يتظاهر عليها اشارات الغشامة والقساوة ويتبادر منها علامات الغظ والبداوة وبالاطلاع عليهم يظن الناظر اليها ان الديار المصرية فى عهد العائلة الحادية عشرة الملوكية قد عادت تستأنف ما كانت قد تلبست به من حالة الطفولية فى عهد العائلة الثالثة الملوكية (انتهى معربا من تاريخ مصر القديم للأورخ مارييت بك)

مطلب ذكر العائلة الملوكية المصرية الثانية عشره — قال المؤرخ فرانسيس لونورمان المذكور أعلاه بعد ذلك ما معناه

ثم جاءت بعد ذلك عائلة ملوكية أخرى هى بحسب الحدس والتخمين لهؤلاء الملوك الطيبين الاولين فى النسب من الاقربين وأصل نشأهم كلهم من مدينة طيبة الصعيد المذكورة وهى التى يعبر عنها فى اصطلاح المؤرخين بالعائلة الملوكية الثانية عشره وسائر ملوك هذه الدولة المصرية كلهم يدعون أمابنم أوزورتوزان ارباسم آمونيه وكانت قد أقامت على كرسي السلطنة مدة ٢١٣ سنة ولقد كان عصر هذه العائلة الملوكية على الديار المصرية من السعادة والرفاهية وحسن الانتظام والسلم فى الامور الداخلية والهيبة الفرعونية لدى الممالك الاجنبية على وجه تام وذلك ان ملوك العائلة الحادية عشرة المصرية هذه كانوا قد استردوا ما كان بأيدي الدولة المصرية الصالفة من بلاد الجزيرة العربية الشمالية الغربية وكانت قد انزلت من ايديهم فى مذابح الفتن الاهلية والمحن الداخلية التى كانت قد اعترت الديار المصرية فى سالف الحقبة العصرية وادخلوا تحت الطاعة الفرعونية بالطريقة القطعية بلاد اثيوبية مع جزء من بلاد الايتيوبية وانشأوا بعض عمارات اثرية عجيبة وابنية غريبة تضاهى من حيثية القرابية عمارات العائلة الملوكية الرابعة وان كان بعضها أعلى منها درجة من حيث كونها نافعة فمن ذلك المغارة المشهورة والبركة المذكورة كل منهما باسم مغارة موريس وبركة موريس (سواحي الفيوم) حيث كان انشأها اثنين اعمارتين العجيبتين و بنى هذين الاثرين الغربيين فى عهد ملوك هذه العائلة الملوكية على وجه بحيث يتخلد بهم منم الذكر ويبقى لهم بهما الغرر فيما بعد على عمر الدهر

مطلب الكلام على بركة موريس وأصل الباعث على انشائها الاثر النفيس — قال المؤرخ فرانسيس لونورمان فى هذا الشأن ما تعريه هكذا .

فأما بركة موريس فقد كانت معدودة عند الامم الاقدمين من عجائب ديار المصريين وكانت مع ذلك من انفع المصنوعات الاثرية الماثورة عن المملكة الفرعونية المصرية وبيان ذلك كما أوضحه المؤرخ ماريت بك في مختصر تاريخه القديم المذکور ونص عبارته (معربة) كما هو بعد مسطوره ان في ذلك العصر قد كان نهر النيل بديار مصر اذا كانت زيادته الدورية غير كافية لرى الاراضى الزراعية بقی بعض الاراضى بدون رى وصار بالضرورة غير متردع واذا خرج النيل عن مجراه الطبيعي بشدة طغيان قلع القناطر والجسور وافسد الترع والخجان وأغرق القرى والبلدان وأجذب الاراضى الزراعية بدلا عن ان يخصبها وكانت ديار مصر على مر الدهر لا تزال مترددة بين آفتين هائلتين مخيرة بين طامتين غائلتين فلما ولّى ديار مصر الملك المسعى باسم امونته الثالث من ملوك العائلة الملوكية الثامنة عشرة استمقظ لهذه المضرة فانشأ لتذكارها عمارة جسمية جدا وذلك انه يوجد في غربى الديار المصرية بسلسلة الجبال الليبية واحة منسعة من الارض الصالحة للزراعة وهى ما يدعى الآن بالفيوم تتصل بأرض الوادى الذى يرويه ماء النيل بما هو أشبه ببربخ من الارض كما هو من العلوم وكانت تلك الواحة ضائعة لا انتفاع بها فى وسط تلك الصحرا وفى وسط الواحة المذكورة هضبة منسعة تساوى درجة استواء سطحها درجة استواء سطح أرض وادى مصر المنزوعة على وجه العموم وعلى جهة الغرب منها منخفض عظيم من الارض يتكون منه واد توجد فيه بركة طبيعية تبلغ عشرة فراعخ طولها وهى التى تسمى **بركة قارون** فى وسط الهضبة المذكورة شرع الملك امونته الثالث فى ان يحفر حفرة اوبركة أخرى صناعية على نحو عشرة ملايين من الفراعخ المربعة فتم هذا العمل وما ر النيل اذا جاء تنز يادته غير صكافية لرى الاراضى المصرية المنزرعة توجهت تلك البركة المصطنعة فسالت المياه المخزونة فيها وقت أرض الفيوم وغيرها من أراضى الشاطئ الايسر من النيل لغاية ساحل بحر سفيد وان جاءت الزيادة فوق الحد المحدود وحشى على القناطر والجسور من هذا المخدور تركت مخازنها المنسعة مفتوحة حتى اذا طغى الماء على شواطئها انصرف ما يفيض من تلك البركة الصناعية بواسطة قنطرة الى بركة قارون الطبيعية (هـ) منقولاً من تاريخ مصر القديم للمؤرخ ماريت بك

مطلب ذكر ما عن عليه من العمارات الاثرية المنسوبة الى هذه الحقبة الدهرية - قال المؤرخ فرانسيس لوفورمان فى مختصر تاريخه القديم السالف الذكر والبيان - لامناقضة الآن فى ان هصر العائلة الملوكية الثانية عشرة قد كان فى تاريخ ديار مصر من أعفام الاعصار بل يصح ان يقال قولاً لا يخشى عليه من رد ولا اسكار بأن تمدن الدولة الفرعونية فى تلك الحقبة الزمنية كان قد بلغ الى أعلى أوج الإفتخار وأتم درجة الانتشار والازهار فخران غارة الملوك

المعروفين في تاريخ الدير المصري بالملوك الزعامة الذين جاؤوا من جهة بلاد آسية وتغلبوا على بلاد وادي النيل بعد ذلك بقليل كانوا كما يظهر قد وجدوا حيلهم واملوا شدة فظاظتهم وغلظتهم نحو ائلاف كل ما يقى به الملوك العائلة الثانية عشرة هذه أدنى ذكر أو اثر فاقتفوا آثارهم واخبروا ديارهم وأزوالوا كان هؤلاء الملوك المصريون قد أنشأوهم من الابنية العظيمة والعمارات الجسيمة حتى انهم لم يبقوا لهم اثر اعظميا مطلقا من مبد ولا غيره ومع ذلك فقد حصل العثور لحالة الصنائع والفنون المدرسية في العهد المذكور على مقدار كثير من الفؤذجات والعيونات المفيدة في جملة اعمدة اثرية عديدة وجدت في قبور بعض اوتى من آحاد الناس ولم يزل يوجد منها العدد الكبير في ذات القبور الكائنة بالناسية المشهورة بين حسن من بلاد الصعيد المصرية وقد نقل منها شئ كثير الى مخازن الانثى مخازن الاوربية

وهذه المقابر الجسيمة والملاحذ العراثة هي مقابر بعض اناس من اعيان قدماء المصريين كانوا متقلدين على المناصب الميرية واكبر المراتب العمومية في الدولة المصرية وكانوا يعيشون عيين كقيمة المعاش السيادة التي كان عليها الامراء العظام والاعيان الكرام في عهد الدولة المصرية القديمة اعنى على الوجه الذى هو من ذلك العصر معهود من انهم كانوا يعيشون بمنزلة الاسياد وبقى الرعية لهم بمنزلة العبيد بل كانت حال الرجودهم الاجتماعية قد اختلفت بحسب الظن في هذا العهد من الزمن من انواع الحكومات الدولية الى صورة الحكمة الاعيانية الوراثية النامة فمن ذلك قبر رجل من ارباب الوظائف العامة يقال له **آمينى او آمونى** (بمذاهمة في اوله بايماء بهالة على يامثناة تحتية ساكنة ومضمومة يليها او ومدودة ثم نون موحدة بعدد اياه مثناة تحتية في آخره) وجد فيه عود من هذا القبيل مسطرا عليه بالقلم المصرى القديم نص اثر طويل يحكى فيه مناقب حياته بنفسه قائلا **ه** انه بوظيفة قائم عسكر غزا غزوة بلاد السودان ونيط اليه امر خفر القوافل الحاملة لبلادن الذهب المحلوبة من بلاد النوبة الى مدينة قبط (المسماة باسم قبطوس عند اليونان) **ه** واخصر قصة مدد حياته بوظيفة عامل اقليم من الاقاليم المصرية (المعبر عنها الآن بانظ المديرية) بقوله **ه** وقد كانت جميع الاراضى الكائنة تحت ولايتى من الشمال الى الجنوب محروقة مفروسة ولم يبق شئ من معاملنا ولم ازعم ما عشت طفلا صغيرا ولا اذيت ارملة قبط بل اعطيت عطائى للارملة والمزوجة بالسوية ولا قدمت كبير اعلى صغيرا فى جميع الاحكام التى صدرت عني **ه** (انتهى نص كلامه معربا بعناه حسبا نقله المؤرخ ماريت بك فى تاريخ مصر القديم ورواه)

مطلب - ما حصل فى نظام الدولة المصرية المتوسطة من الاختلالات الالهية والفن الداخلية

ثم باقراض العائلة المالوكية الثانية عشرة عادت الفتن الاهلية والمحن الداخلية في الدولة المصرية بالثاني وذلك ان العائلة المالوكية الثالثة عشرة وعدة ملوكها استولوا على كلهم من مدينة طيبة وسائرهم الا قليلا منهم يسمى اما باسم سيبينجو طيب او باسم نيهرو وطيب (بامالة الطاء المهمل على ياء مشددة تحتية يليها ياء موحدة في آخره) هي وان كانت قد ابتدأت مدة ولايتها على كرسي الدولة الفرعونية بالاستيلاء على جميع اراضي الديار المصرية من غير منازع ولا شريك بالكلية بل كانت قد امتدت حدود المملكة المصرية في تلك الحقبة العصرية من الجهة الجنوبية والشمالية بدليل ما عثر عليه مما هو من قبيل الصور الهائلة (المعروفة بابي الهول) المصورة فيها ملوك هذه العائلة المالوكية في المسكن الكائن فيه اطلال مدينة تانيس (سان) باتصى بجهة الشمال الشرقي من ديار مصر وفي جزيرة ارجو (بفتح الهمزة وسكون الراء المهمل) على القرب من دققله غير انها بعد مدة يسيرة من ولايتها كانت قد قامت عليها في الجهات البحرية من الديار المصرية عائلة ملوكية باغية أصلها من مدينة اكسويس (بكسر الهمزة في أوله وهي الآن سخا) وهذه العائلة المالوكية الحادية هي المحدودة في ترتيب المؤرخ ما ثبتون المصري بالاربعة عشرة

مطلب ذكر غارة الملوك الرعاة على الديار المصرية من القرن الحادي والعشرين فنزالا الى القرن السابع عشر ق م — وفي هذه المدة الدهرية كان قد اعترى الديار المصرية متعنية هائلة وبلية غائلة هي أعظم الصائب وأدوم النوائب المسجلة في سجلات تواريخها السنوية حيث جاءت فقطعت ثلثي ما كان حاصلها على شواطئ النيل من سير التمدين الجميل ومحت ديار مصر من حراق الملل والامم مدة حقبة من الدهر وبيان ذلك ان عدة من قبائل العرب والشام الرحالة النزلة وكان من أعظمهم شوكة وأقواهم عصبية الاقوام المسعون بالهيمثين من بني كنعان انتحروا الفرصة مما كان واقعا بين العائلة المالوكية الطيبية والاكسو يسسية من العداوة والاختصاص وما ترتب على ذلك في تلك البلاد بالضرورة من اختلال النظام فجاءوا الى الديار المصرية وأغاروا عليها وأدخلوها تحت طاعتهم وهذا هو ما عبر عنه في آه طلاح اهل التارخ الاورباو بين بغارة الملوك الرعاة على الديار المصرية (ويقال له عند المؤرخين الاسلاميين ملك العملاقة على ديار مصر) وهو آخر مدة الدولة المصرية المتوسطة وقد كان من اخبار الملوك الرعاة المذكورين انهم بعد أن تمكنوا من ديار مصر أخذوا في أول الامر كما فعل التارخ بلاد الصين في انهم وجهوا اجل همهم واعملوا كل فظاظتهم وظلظتهم نحو اتلاف كل ما قابلهم من عمارات القوم السابقين ثم انتهى أمرهم بعد مدة يسيرة من السنين بان أذعنوا العالى تمدن القوم المغلوبين وتخلوا وبالاخلاق المصرية وتعودوا بالعوائد البلدية الاهلية فاتخذوا لهم مثل العائلات المالوكية المتقدمة بيوت ملك منتظمة وكانت جهة الصعيد لم يزل بها من القوم المصريين الالهليين من لم يطرأ عليه شائبة اختلاط الدم

الاجنبي فقيت فيه العصبية الالهية والشهامة الاصلية فقام منهم قوم على هؤلاء الاغراب بمقر ملكتهم وخرجوا عن طاعتهم وانقسمت البلاد الى ملكتين وانتظم فيها امر دولتين مقبرتين احدهما في الجهة الجنوبية وهي مصرية مخضفة قام بها ملوك العائلتين الملوكيتين الطبييتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة وكانت قاعدتها ملكها بمدينة طيبة والثانية بالجهة الشمالية بيد الملوك الرعاة وقاعدتها ملكها بمدينة تانيس (سان) المسماة ايضا بمدينة اواريس وقد كان في مدة دولة احدها وآخر هؤلاء الملوك الرعاة المسمى باسم ابوفيس ان حضر يوسف بن يعقوب الى الديار المصرية فصار له وزيراً وتوطنت عائلته يعقوب على الشواطئ النيلية ودليل ما ذكر اعلاه انه لم يعثر لقائمة الا ان الملوك الرعاة على آثار عمارات ولا بنيان اللهم بمدينة تانيس هذه التي كانوا قد اتخذوها قاعدتها لملكهم وجعلوها كرسى سلطنتهم ولقد انضج بالاطلاع على الآثار المذكورة ان صناعتها كانت أجل وان العمل فيها كان ادق واكمل من العمارات الماثورة عن العائلات الملوكية المعاصرة لها بالجهات القبلية وما ذلك الادعى ان المملكة التي كانت يسكنها هؤلاء القوم البغاة كانت بالضرورة أغنى وأهنا واثري راسماً مما كان قد بقي بيد دولة الملوك المصرية الاصلية من بعض الاقاليم الجنوبية التي كانت لم تزل تقا تل مع غاية المشقة والجهذ لقصر خروجها عن طاعة الملوك الرعاة

ولقد يشاهد في تلك الآثار من صحيح الاخبار ان الملوك الرعاة المذكورين كانوا قد اتهموا امرهم بأن صاروا فرعا من حقبة قديمين وتلقبوا بعين الاقارب التي كان يتأقب بها أعضاء العائلات الملوكية السابقين بل تدنوا ايضا بدانة أهل مصر ودرجوا بطريق القهر في ضمن معبوداتهم المصرية الملية وأصنامهم الالهية ما كانوا يدعون في بلادهم الاصلية من الاله المسمى باسم (سيت) وانتهى امره بأن بقي مندرجا في جملة معبوداتهم الالهية بالطريقة القطعية لاعلى وجهه كونه في اول مرتبة الالهية كما أرادوا ان يجعلوه في اول الامر ولكن بدرجة ثانوية ولقد كانت اخلاقهم وعواظهم هم وراعياهم هي عين عوائد المصريين الاصليين مع بعض عوائد خصوصية قليلة كانوا قد حضر واياها من أقطار آسية التي هي اوطانهم الاصلية

مطلب انقاذ الديار المصرية من يد الملوك الرعاة — كانت ديار مصر قد مكثت مدة اربعمائة سنة من الدهر منقسمة بين القوم الاغراب البغاة المعروفين بالملوك الرعاة والملوك المصريين الاصليين من القوم الصعيديين بل كان هؤلاء القوم المذكورون في أكثر تلك المدة ليسوا بانفسهم مستبدين بل كانوا اتباعا لدولة القوم المتغلبين حتى جاء وقت أحسن فيه القوم البلديون بأنهم صاروا من البأس والقوة على درجة بحيث يمكنهم أن يقبلوا من ربة القوم الباغين الذين هم عليهم من بلاد آسية من الاغراب الطارين وكان قد قام على كرسى ملكة طيبة الصعيد بيت ملك جديد كان أربابه أولى شجاعة تامة وبأس شديد وأصحابه ذوي

حوب عنيد فكان أول من تقلدهم بتاج المملكة الصعيدية الملك المنسي باسم أموزيس
 (بعد الهزيمة في أوله بعد هزيمة قوا فرجاء حجة قيا، منةا ققتية فسين مهملة في آخره) وكانت
 حادثة تقليده على المملكة قد اشتهرت بحجراته بقصد انقاذ الوطن يظهر انها وان كانت غير مستطيلة
 لكنها كانت حياشيدية وذلك ان الملك أموزيس هذا غلب المملوك الرعاة وظفر بهم واستولى
 بطريق العنوة على قاعدة ملكهم وادخل تحت طاعته سائر البلاد المصرية لغاية حدود
 أرض كنعان وانتقلت عليه القوم الرعاة الى ما وراء نزع السويس وفروا الى بلاد آسية ورنح
 الملك أموزيس لمن يقي منهم في حيازة قطعة من الارض كان اسلافهم قد تغلبوا عليها
 ليزرعوها ويتعيشوا منها قال المؤرخ ماريت بك المذكور أعلاه في هذا المقام ما معناه
 ولقد تكون منهم في شرقي الاقاليم البحرية من الديار المصرية نزلة اجنبية بالشرط التي
 كان قد اقام عليها بديار مصر بنوا اسرائيل في ذلك العصر غير انهم لم يكن لهم حادثة هجرة
 وطنية اى قصة خروج من ديار مصر حكيت في سفر مخصوص من التواراة مثلهم وبالتقدير الازلية
 الجهمية نرى انهم هم الاقوام الغربية اولو البنية القوية والوجوه الكثرة المستطيلة الذين هم
 لغاية الان على شواطئ بحيرة المنزلة سكان (١٤)

الفصل الثالث

في الدولة المصرية الحادية

مطلبين - ذكر العائلة الملوكية الثامنة عشرة المصرية (اهي تاريخ ديار مصر في القرن
 السابع عشر ق م من سالف العصر)

اهم ان حادثة طرده هؤلاء القوم البغاة المعروفين في تاريخ الديار المصرية بالملوك الرعاة هي أول
 البشرية العظيمة بقدم مدة حكم العائلة الملوكية المصرية الفخيمة المعدودة بالثامنة عشرة
 وذلك ان الملك أموزيس بعد ان أعاد حدود السلطنة الفرعونية الى درجة كمالها الاصلية
 التفت لامسلاح الاحوال الداخلية وجير ما التفت يد الغارة الاجنبية فأعاد عمارة مدينة
 منفيس بالثاني وكانت قد أخربها الملوك الرعاة المذكورون واشاد المهابد والهياكل في سائر
 المجال وكانت قد صارت من قبيل الاطلال واستمر على أعمال العمارة والانشاء بالثاني سائر
 خلفائه الذين اتفقوا آثاره من الملوك الاولين المدعويين باسم الفراعنة الطوطوسيين
 والامينوفيين حيث كانت الديار المصرية في مدة عهد هؤلاء الملوك المصريين
 ايضا قد دخلت في طريق الفتح وشدت جيوشها على بلاد آسية أشد القارات وكان ذلك
 لقصد ان تنضم لنفسها مقبله بهاتمدى هؤلاء البغاة فاستولت على جميع ارض كنعان

وتعدت الما وراء صحارى الشام من البلدان واغارت على الاسوريين (البراقين) بلاد الجزيرة وقد كانوا بلغ درجة الكمال دولتهم ولم تهم مادة تكوين مدنيتهم وان كانوا في ذلك العصر قد استولوا على مدينتى نينوى و بابل ومن عتاز بهم هذه كان مصر يون قد جاءه والى الديار المصرية بنوع الفرس حيث لم يشاهد له رسم في تصويراتهم ولا عهد له ذكر في تذكيراتهم بعد بل يظهر انه قد كان امرا مجهولا لهم لغاية ذلك العهد

مطلبت — ذكر فرعون طوطميس الثالث (اعنى تاريخ الدار المصرية في خصوص سنة ١٦٠٠ ق م وكان قد حكم الملك المذكور على ديار مصر مدة نصف قرن من الدهر)

قال المؤرخ فرانسيس لوفورمان المذكور اعلاه ما عناه ان اعظم ملوك ذلك العصر ورعا صح ان يقال ان اعظم من تسجل له ذكر في سجلات التواريخ السنوية يد يار مصر هو الملك المسمى باسم طوطميس او توتيس الثالث (بالطاء المهملة او بالياء المشناة التحتية) وكان الملك المذكور قد صعد على كرسي ملكة مصر بدمعة طويلة من الدهر قد اقامها وهو بحالة القصور فاستولت على المملكة المصرية بالطريقة التوكيلية اخته المسماة باسم هاتاسو وكانت عاقبة امرها ان تقلبت على سائر الامم من ولاية مصر حتى نال اخوها هذا أشده وبلغ رشده فوضع يده على مقاليد المملكة الفرعونية وادار بنفسه فيها الحركة السياسية وان عبارات عهد هذا الملك لمسي كثيرة جدا لا تحصر عدا واتجاه الجبل الصنعة جليلة البدعة وان ديار مصر لتظهر لعين المتأمل لها في ذلك العصر في صورة الحكم المرضي الحكومة والقاضي النافذ الكفنة بين سائر الامم والملل المتدنة في تلك الحقبة من الدهر اذ كان سائر بلاد وادى النيل الاعلى مع ما يكاد ان يكون لغاية درجة خط الاستواء الاقصى داخل تحت قبضة ملك الفراعنة في ذلك العصر وكانت الاساطيل المصرية بمعنى السفن البحرية قد استولت مع ذلك على جزيرة قبرص و بعد عدة غزوات لم تزل تجدد على الدوام مدة ثمانى هشرة سنة من الاعوام كان فرعون طوطميس هذا قد اطاع لسيده سائر بلاد اسيية الغربية وكانت ملكة مصر في مدة ولاية هذا الملك المتخلفة بالجزر والقهر كما هي عين عبارة بعض ارباب الادب والشعر من أهل ذلك العصر وتضع حدودها ارنشاهت وتنتقل بثغورها حيث اشتهت وأرادت وكانت تقوم سلطنتها تمتد على ما يعبر عنه الآن ببلاد الحبشة والسودان وبلاد النوبة والشام وبلاد الجزيرة (بمعنى بلاد الموصل) و بلاد العراق العربي واليمن مع ارمينية وكرديستان ولم يعترشوكه الفراعنة الخارجية ولا كيفية سعادتهم الداخلية وهيئة رفاهتهم الالهية في مدة العهدين التاليين عهد الملك طوطميس الرابع والملك آمينوفيس الثالث اذ في الخطاط ولاشين حيث كانت آثار هذين الملكين كذلك تهاهي في الكثرة واتقان الفن والصنعة آثار لفظهما هذا من غير شك

مطلبين — ذكر ما عثرى الديار المصرية في تلك الحقبة المصرية من الفتن الدينية
والحن الوطنية (في القرن السادس عشر ق م)

قال المؤرخ فرانسيس لونورمان في مختصر تاريخه القديم السالف الذكر والبيان وبعد وفاة الملك
أمينوفيس الثالث حدثت في أحوال الديار المصرية ما نتمم أعزب الحوادث واجتجج الوقائع
المقيدة في فئات التواريخ الفرعونية وذلك ان امينوفيس الثالث المذكور كان قد توفي عن عدة
أولاد ذكور وكان أرشدهم واكبرهم سنا واشدهم ولده البكرى المسمى أيضا باسم امينوفيس
فخلف أباه على تخت المملكة المصرية غير انه في مدة ولايته على السلطنة الفرعونية ترك نفسه
بالكلية في طاعة والديه المماتة بالمملكة طيبة أو تية (بالطاء المهملة واولائه المثناة الفوقية)
وقد كانت غريبة المولد والحسب وليست بمصرية المحتد والنسب فشرع هذا الملك طاعة لسوء
تغييرها واذعانا لجأه اعنده وتأثيرها في ان ينسخ الديانة المصرية المأثورة من قديم الزمان
ويبدلها بالاعتقاد والايان باله واحد يسمى اتان (بالطاء المثناة الفوقية) يعبد في صورة اشراق
جرم الشمس قال بعضهم وليس قوله هذا مبنيا على غير اسباب قوية انه هو الاله المعبود باسم
آدوناي (بمد الحمز في اوله وتشديد الياء المثناة التهنية في آخره) بيلا داسية عند الام السامية
فتوجهت باسم هذا الملك علمية ظلم وتعذيب متمتظة على سائر افراد الرعية بسائر جهات السلطنة
الفرعونية وأهملت فيها معابد الاصنام القديمة ومجيت صورهم واسماؤهم التي كانت مشبعة في
أساطير تلك العمارات العظيمة خصوصا الم صورته الصنم الشهير المعبود باسم آمون بصفة الاله
الكبير في مدينة طيبة الصعيد وتغيرت الاسماء والنوعت المعتادة بين الناس في تلك الاعصار
الى شكل غير معهود حتى ان الملك ذاته بدل اسمه وبعد ان كان يسمى باسم امينوفيس سمي نفسه
باسم **شوا اتان** ومعناه اشراق جرم الشمس وأراد ان يقطع بالكلية والجزئية كل مواصلة تربطه
بمأثورات اسلافه السابقين واجداده العتيقين فترك كرسى مدينة طيبة المعهود واختط
لنفسه كرى مملكة في مكان آخر جديد هو ما يعرف الآن باسم تل العمارنة فوجه الصعيد
وبعد وفاة الملك امينوفيس الرابع المذكور بقيت الديار المصرية بحالة اختلاية لداعى
ما كان قد شرع فيه هذا الملك من تبديل عقائدها الدينية فقام ثلاثة من أهليان أرباب دولته
وأصحاب المناصب العالية في مملكته كان كل منهم من شرفا بجاهه منه اعنى متر وجاهل واحد
منهم بواحدة من بناته وتعاقدوا على كرسى السلطنة بعد وفاته وتنازعوا منصب السلطان
مدة حقبة من الزمان حتى قام ولده الثانى المسمى باسم **هارا نهيبي** فأعاد انتظام الامر
واخذ بزمام الولاية الصحيحة على بلاد مصر

مطلبين — ما يظن من قبيل الاراء الخمينية من تدخل الامة العبرانية في هذه الفتن
الدينية

قال المؤرخ المسطور اعلاه في هذا المقام معناه ولم بما يقال هل كان للامة العبرانية بعض مدخاية فيما كان قدمهم به وان كان لم يتم الملك آمينوفيس الثالث من اغرب الحوادث اعني ما حصل منه من الاهتمام والالزام بالاعتقاد في الوجدانية الالهية والحال انهم كانوا قد تكاثروا عددهم وتوفر مددهم بمصر حيث كانوا قد توطنوها منذ عشرة اجيال من الدهر لغاية ذلك العصر والجواب عن ذلك انه لا مانع من الحدس والتخمين بما هناك بدليل ان مبدأ اضطهاد العبرانيين بديار مصر وتحميلهم باثقال الامر والامر حسب ما روى في ضمن قصة خروجهم من تلك الديار بالتوراة قد كان بما يكاد ان يكون من قبيل الضبط واليقين معاصرا من الزمان لوقت قطع دابر من كان قد تعدت يده للاستيلاء على كرسي السلطنة الفرعونية من هؤلاء الثلاثة الالهيين البغاة واسترداد الاخذ بالناني بزمام الولاية الملوكية ايد مسخرة من أهل بيت المملكة المصرية وان لنا من التمامين العديدة والظنون الاكيدة ما يدل على ان ما ذكره في التوراة من القول بأن الفرعون الذي لم يكن يعرف يوسف هو عين سيليقوس الاول وأما ما ورد في الكتاب المقدس المذكور من أن مديفتي يتوم ورمسيس بالشمال الشرقي من بلاد مصر انما كان بناؤها مما جعل بني اسرائيل في ذلك العصر حيث كان فرعون قد حكم عليهم بالاعمال الشاقة فجدد على ذلك ما مصرح به في عدة مواضع من أساطير العمارات المصرية القديمة من الشهادة بان الملك رمسيس الثاني ملك مصر هو الذي شيّد المدينتين المذكورتين في ذلك العصر

مطلب — ذكر فرعون سبتي أوسيتوس الاول وفرعون رمسيس الثاني (اعني تاريخ مصر في القرن الخامس عشر والرابع عشر ق م من ذلك العصر)

قد كان فرعون سبتوس الاول وفرعون رمسيس الثاني من أر باب العائلة الملوكية التاسعة عشرة التي خلفت بطريق المصاهرة العائلة الثامنة عشرة وقد كانت مدّة ولاية كل من هذين الملكين ولا سيما المدعو منما باسم رمسيس الثاني وهو المعروف عند اليونان باسم سيغز وستريس متخلفة باليهبة والغضار مختلفة بوقائع حربية كبار ولم يهده الملك من ملوك مصر على عمر الدهر ان أبقى أكثر ولا أجسم ولا أغر مما وجد هذا العصر على عمر الاعصار بوادي النيل من العمارات والاشجار وكلها كان انشاؤها وتشيد عمارتها وبنائها بعمل امري الحرب الكبار الذين كان يأخذهم كل من هذين الفرعوين الشهيرين في غزواتهم المستمرة على القبائل الرحالة النزلة ببلاد العرب والكنعانيين والفينيقيين (أي الصوريين) والهيتيين وهم قوم كانوا متوطنين على شواطئ نهر الاورنت والاوروتس (وهو النهر النابيع من جبال لبنان الى حيث يصب في بحر سفيد ويعني باسم نهر الآزى الآن) وعلى الاسوريين (أي العراقيين) والارمن وغيرهم من سكان بلاد آسية الصغرى والزنج واليبين ولقد دل على واقعية تلك الحروب ما حصل العثور عليهم من القصاصد الشعرية المصرية المسطرة على قشر النيات المصرية القديمة

المسمى بالبردى (بضم الياء الموحدة في أوله) والاساطير الاثرية المحررة بغاية التطويل والبيان كالفصائد الشعرية والتصاور المنقوشة على الجدران من الهياكل والمعابد الالهية ولقد صار الحصول الآن على مقدار وافر جدا من السندات الرسمية والنصوص الاصلية التي يستدل بها على صحة واقعية هذه الوقائع الحربية ولا يتأخر ان يتيسر للثورخين العصريين ان يقصوا تلك الحوادث التاريخية على ما هي عليه من حقيقتها الواقعية بغاية اَدق احوالها التفصيلية

ولقد يظهر الآن من فحوى تلك السندات الاصلية والنصوص الالهية مزينة بمدة حكم فرعون سيزوستريس هذا بالنسبة لغيره من الفراعنة المصرية على خلاف ما كانت قد تنظرت به يلاهين مؤرخي اليونان في سالف الزمان بالكلية حيث كانوا قد اعتروا بما شاهدوه في تلك الازمان لهذا السلطان من عجيب الميادين وغريب العمارات الاثرية والذي تقتضيه العدالة التاريخية هو ان الملك رمسيس الثاني المعبر عنه على لسان مؤرخي اليونان باسم سيزوستريس هذا لم يكن قد توسع السلطنة المصرية اذ كانت من قبله قد ابلغها طوميس الثالث لغاية العظمة الدائمة ونهاية ما تيسر لسيزوستريس من ذلك الغرض النفيس هو انه اجتمدى في حفظ ما كانت اسلافه قد احاطت بهما عليه من سعة الفتوحات والقبض على ما كانوا قد استولوا عليه من الممالك والولايات ولقد دل جميع مآثر حكمه على ان الشوكة الفرعونية للغلبة والصولة المصرية العظيمة التي كانت ملوك العائلة الثامنة عشرة قد ابدعوا وشيدوا بناءها وصنعوها كانت قد كادت تريد ان تنقض وقارب بناؤها وان ينقض حيث ترى جميع الامم الذين كانت دولة ملوك مصر السالفين المدعويين بالطوميسيين والاممينوقيسيين في جميع الجهات من الجنوب الى الشمال ومن المغرب الى المشرق قد اذعنوا انوفهم وقعوهم واستولوا عليهم واظلموهم كانوا قد اخذوا في القيام عليهم والخروج عن طاعتهم وترى السودان قد اخبذوا وفي اشتغال نيران الفتن والثوران وترى حيطان الهياكل الدينية والمعابد الوطنية مملوءة بتصويرات سائر الانتصارات التي كانت ولاه بلاد الايتيوسية المنصوبون من لدن الدولة المصرية يظفرون بها على هؤلاء الاقوام الخارجين عليها وترى من جهة اخرى جزيرة صغيرة بارزة من العصاري السكائنة على غربي الدلتا المصرية يخرج منها اقوام رحالة التزالة اولوعون زرقاء وشعور شقراء (وهم الاقوام المعروفون بالليبيين) يتزلون في ذلك العهد من جزائر البحر المتوسط الابيض (او جرسفيد) على قارة افريقية فيمددون الاقاليم الشمالية والجزيرية ولا تفتبطهم الجيوش المصرية الا بغاية المشقة والجهد وترى كذلك بلاد اسية مثل هذا الامم جهاهون قبيل رد الفعل وهورد الكركرة على ديار مصر حيث يشاهد من هذه الجهة ايضا التجموع الجيوشون بالهليين وهم قوم اولوشجاعة وبطش شديد يقاوتون على عربانان حربية فدعاهوا

لأنه صلب من عهد جديد مع عشرين قوما آخرين وعقدوا فيما بينهم عقد عخالفة على المصريين من أشد ما يقدر من هذا القبيل ويعهد ويعدان حاربهم الملك رمسيس هذا مدة ثمان عشرة سنة متوالية لم يصل من نتيجة محاربتهم الغير المنقطعة الى غير عقد شروط فصالحة معهم على أن يترك لهم سائر ما يدهم من الالهلاك الارضية ولقد حفظت نسخة هذا العقد ووصلت اليانا في هذا العهد واقض منها ان الشروط التي اشتملت عليها هي أكثر عود الفخر على الهيئتين منها على فرعون مصر

مطلب ذكر ما ثبت من الظلم والجور عن فرعون رمسيس الثاني ملك مصر

قال المؤرخ فرانسيس لونورمان المذكور أعلاه ما معناه كليا تأمل الناظر البصير في حقيقة تاريخ رمسيس الثاني ملك مصر عرف ان هذا الملك كان غير جدير ببعث الملك الكبير الذي كان قد وصفه به أولا بسادئ الرأي اسلاف المترجمين لاساطير العمارات المصرية القديمة من العلماء الاورباويين ولقد استقر الحال الآن بما فيه مقنع كاف لذوى العرفان من الدليل والبرهان على انه يصح أن يقال عنه انه انما كان رجلا ذلي النفس شديد الطمع والكبر محبا للالهة والفخر الى ما ليس له نهاية وانه كان ملكا جائرا للغاية قد بلغ من حب التظاهر والفخر الى ان يحام سائر العمارات والآثار التي تبسره في ذلك العمل اسماء الملوك السالفين الذين كانوا قد أنشأوها ووضع اسمه عليها بدلا عنهم كانه هو مؤسسها وياتيها وقضى سائر مدة ولايته مفضرا بقزوة غزاهما في عصر شببته مستندا فيها لما حصل منه من الجراء وهو ابن عشرين سنة في مبدأ وفاته الحربية مع الهيئتين وقد دارت عليهم دائرة الحرب وعادت عليهم مرة التزل والضرب فوق في مكيدة كين لهم وتوصل لأن تخلص منهم وليس معه من الخفر غير نفريسير ولم يتكرره واقعة حربية على سائر العمارات التي هي عن مدة ولايته ما ثورة غير هذه الحادثة المذكورة وهي التي اشهرها الشاعر المصري العتيق المدعو باسم **بنتا قور** في قصيدته المشهورة التي اتقن ترجمتها ناع اللغة القبطية الى الفرنسية العالم الفرنسي الشهير باسم لوقونت دوروجيه (بالجيم الفارسية) ولم يصل اليانا غير هامن الاشعار الفخرية والمؤلفات الادبية المصرية

وقد وصف الملك رمسيس الثاني هذا في سفر قصة خروج بني اسرائيل من مصر في التوراة بالملك الجائر لداعي ما اتقل به على العبرانيين من افعال الظلم والاسر وقصصهاهم باحمال المشقة والاصر ولعمري ان هذا النوع هو ما يصفه به التاريخ متى تم عمل الكشف عن سائر اعماله وتحقق حقيقته افعاله وان ذات الالهة في المصريين قد كانوا هم ايضا في مدة ولايته على هذه الايام

يتأسون القسود بقدم من المذلة والصغار ولقد حصل العثور الآن على سندات أصلية أثرية وقبوات أهلية مصرية مشر وحافيا بأقوى ما يأخذ بمجامع القلب حقيقة أحوال ما كانت تقاسمه أهالي الأرياف في عهد من الضنك والكره

مطلب — ذكر فرعون ميرانفته (في القرن الرابع عشر ق م)

قال المؤرخ المحكي عنده اعلاء ماعناه وقد كانت مدة حكم فرعون ميرانفته وهو ابن رمسيس الثاني السالف الذكر وخلفه على كرسى مملكة مصر كله مصر خمس وشووم حيث تواتت فيه مصائب الدهر على رأس ديار مصر بسوء عاقبة ما كان قد حصل من ابيه في مدة حكمه من الجور والظلم وذلك ان الليبيين انضموا معهم الى الاقوام البيلايين (بالباء الفارسية في أوله والجسم الفارسية أيضا قبل يه النسبة في آخره بمعنى اليونانيين) المتوطنين في جزائر بحر سفيد على سواحله والاقوام المسمين بالاشيين والتيرانيين والسيكوليين والسوردونيين (من سكان البلاد المعماة ببلاد اوروبه الآن) كانوا قد تصبوا على المصريين وانادوا على ثغورالديار المصرية من الجهة الشمالية الغربية واضروا بجميع بلاد الدلتة والاقاليم البحرية وبلغوا من وراء مدينة منقيس الى حيث لم تحصل عليهم الغلبة والنصر من أهل مصر الابغاية المشقة والصبر ولم يكن قد حصل دفع هذه الغارة الشديدة حتى بدأ امر الفتن العديدة وظهر سرحن المتنوعة التي كان قد تسبب فيها على مصر بنو اسرائيل في ذلك العصر وانتهت بمحاربة هجرتهم بمعنى خروجه من ديار مصر حيث كانت هذه المحادثة التاريخية في مدة ولاية هذا الفرعون على الديار المصرية وانتهت مدة ولايته بتغارة أخرى جديدة حصلت على ديار مصر في ذلك العصر أيضا من الاقوام المتوحشين والامم الرحالين التزائين من الآسيين واعقب تلك النازلة الكبرى عصر فتن أهلية ومنازعات داخلية استفرقت سائر آخر مدة ولاية العائلة الملوكية التاسعة عشرة المصرية ولم تنته مدة تلك الحركة الفتنية الا بوقت ان قام على سرير مملكة الديار الفرعونية الملك رمسيس الثالث على رأس عائلة جديدة ملوكية

مطلب — ذكر رمسيس الثالث ملك مصر (وهو آخر مدة القرن الرابع عشر ق م)

قال المؤرخ المذكور اعلاء ماعناه وقد كان هذا الملك الذي بهذا الاسم وهو الذي بنى القصر المتسع المشيد الكائن بالناحية المعماة بمدينة آبومن طبيعة الصعيد هو آخر الفراعنة الحريين العظام وناقة الملوك المصريين الفخام غير ان سائر وقائمه الحربية انما كانت مجرد دفعية (يعني انهم لم تكن من قبيل الغارات البدائية) وكانت جميع هتمه متوجهة على الدوام والاستمرار نحو مقاومة ما كان يتوارد على ثغور مملكة مصر في آخر ذلك العصر من امواج الامم المتوحشين وافواج القبائل البدويين الذين كانوا يتوافدون اليها ومن كل جانب يغيرون عليها ويتذرون على تلك الديار تقاربا الخراب والاندثار فمن ذلك ان الهيثيين الذين هم اشدها أعداء فراعنة الدولة

المصرية الحديثة كانوا قد بلغوا ما عاصدهم من عقد معاهدة شديدة على المصريين وتمصوا عصبية جديدة مع اقوام كثيرين دخل فيهم لغاية القوم الاقدمين المسمين بالدردانيين الذين هم سكان اقليم تروادة الشهيرين وانصدوا عصبية الامم البيلاجيين وقد كان رأس عصبتهم في ذلك الحين القوم المعروفون بالفلسطينيين الخارجين من جزيرة كريد وكان هؤلاء القوم المذكورون قد عقدوا سالف عهدودهم على المصريين من جديد مع الاقوام الليبيين وشنوا الغارة كلهم دفعة واحدة على سائر الاقاليم والولايات الداخلة تحت طاعة الدولة القرعونية من جهة الشرق والغرب والشمال فنزل الليبيون على غربي الاقاليم البحرية واليهييون على الديار الشامية ونزلت الاساطيل البيلاجية على سواحل أرض فلسطين ودارت رحى الحرب والقتال على البر والبحر معاني عدة محال وقد عثر في آثار أهل مصر القديمة على صورة جميع وقائع هذا الحرب المنظمة منقوشة على واجهة ابواب القصر الملوكي الكائن بجهة مدينة أبو حيث ترى الملك رمسيس الثالث هذا صورا فيها على هيئة الخارج منصورا من المعركة وفي صورة الحامى لجميع عمالكة التسعة من غائلة المهلكة وأنه يدفع صائفة الليبيين ويقمع شوكة الاقوام الآسيين ببلاد الشام مع كون اساطيل البحرية راقعة الاعلام تلتف الاساطيل البيلاجية والسفن الفلسطينية غير ان ظفره بجميع هؤلاء الاقوام لم يكن على وجه تام بحيث أنهم يضطرون بفعل كما فعل امبراطرة الرومانيين بوقت الحفاظ دولتهم حين كرت عليهم داهية الاقوام المتوحشين ولم يصكهم الظفر بهم بالكفاية وذلك انهم بعد ان انتصروا عليهم وغلبوهم اضطروا لأن اقطعوهم اقطاعات أرضية من بلاد الدولة الرومانية وهكذا فعل فرعون رمسيس الثالث في آخر تلك الحوادث حيث نرى عدة قبائل عديدة من الليبيين مكنوا متوطنين بالاقاليم البحرية من الديار المصرية ونرى الفلسطينيين وان كانوا قد اضطروا للاعتراف بسيادة فرعون مصر عليهم لكنهم بلغوا غرضهم الاصلى من شن الغارة على بلادهم حيث نراهم قد استقروا في ما حوالى غزة ومهسقلان ونشاهددهم وقد صاروا قوما اولى قوة عظيمة وصوله تجسية بعد قرن من الزمن لا أكثر كما هو في

سفر القضاة من التوراة تدذكروا
 مطلب — ذكر مبدأ ضبط الكرونولوجية المصرية (أى ذكر الحوادث التاريخية بتواريخها الزمنية على وجه الضبط والصحة اليقينية)
 قال المؤرخ المحكى عنه أعلاه ما معناه ان الكرونولوجية المصرية بمعنى علم الازمان التاريخية أى اقتصاص الحوادث بأوقاتها الزمنية كان قد أخذ من بعد مدة ولاية فرعون رمسيس الثالث هذا فى أن يكون على وجه الضبط والصحة اليقينية وذلك انه قد عثر على تاريخ فلكى متيد بزيج منقوش على جدران قصر مدينة أوالمذكور أيضا فحسبه العالم الفرنساوى المشهور باسم ليوت ومنه استنبط ان تقليد هذا الملك بولاية الديار المصرية قد كان في سنة ١٣١٢

قبل ميلاد المسيح عليه السلام وقد دلت نصوص القيودات الهيرودية بجميلة التي استكشفها المؤرخ ماريت بك في اطلال مدينة منفيين أو منفي فيما يتعاقب بمدة ولاية الملوك الخلف في داخل قبور الاثوار المقدسة التي كان يعيدها المصريون السلف ويسمونها باسم ايبس (بمذاهزة في اوله يليها باء فارسية قيامه مشنا تحتية في سن مهملة في آخره) على تاريخ ولاية كل ملك تقلد فيما بعد على كرسى الديار المصرية من هؤلاء القوم بالسنة والشهر واليوم ونسخة اصل هذه القيودات موجودة بمخزن الاثنيقحانات المحفوظة بسراية ملوك الفرنسيين المسماة بقصر لورد (في مدينة باريس)

مطلبان — ذكرنا خطا المملكة المصرية (من القرن الثالث عشر قنار الى القرن العاشر ق م)

قال المؤرخ المذكور أعلاه مامعناه وقد تعاقب على ملكة مصر عشرة ملوك كلهم يدعون باسم رمسيس من العاقلة الممتدة للعشرين مائة قرن ونصف من الدهر وفي مدة تعاقبهم على سرير المملكة الفرعونية كانت قد انزلت من ايديهم شيا فشيا سائر الاقاليم الاسمية التي كانت تابعة لدولة المصرية وكان هؤلاء الفراعنة المذكورون من قبيل الملوك الكسالي الذين هم في جملة ملوك ديار فرانس بهذه الصفة مشهورون وذلك انه في مدة سلطنتهم على ديار مصر كانت كبار القسس عبادة الصنم المبود للمصريين السالفين باسم (أمون) في مدينة طيبة الصعيد بذلك العصر قد تغلبوا شيا فشيا على جميع ولاية الامم المصرية وانتهى امرهم بأن تجاروا على التنوع بتاج المملكة الفرعونية غير ان تعديهم هذا لم يترهم عليه كافة اهل البلاد بل كانت قد قامت عليهم بالاقليم البحرية عائلة ملوكيه أخرى وانصبت خصمها طائفة كبار القسس الصعيدية وحيث كانت هذه العائلة الملوكية الجديدة قد نظرت بهم وانتصرت عليهم في وقائع حربية عديدة كانت بالضرورة هي التي تسجلت في جملة بيوت الملك التالية بصفة كونها هي العائلات الملوكية المصرية والدول الصحيحة الشرعية

مطلبان — ذكرنا العائلات الملوكية المصرية الناشئة بالاقليم البحرية (من القرن العاشر قنار الى القرن الثامن ق م)

قال المؤرخ المذكور أعلاه مامعناه ومن وقت ان انتهت كبار القسس الذين كانوا قد تقلدوا بمنصب السلطنة المصرية في الاقاليم القبلية من الديار المصرية ثم زالت دولتهم وتولت صولتهم كانت مدينة طيبة قد زال عنها ما كانت عليه من درجة الاعلوية بالكاكية وصارت العائلات الملوكية الخالفة تخرج كما من الاقاليم البحرية وفيها جعلوا بمقر ملكتهم واتخذوا فيها قاعدة سلطنتهم وصاروا من الآن قنار لا عياره من عائلات ملوكية حقيقية من قبيل الدول المصرية المعروفة بدول الممالك البحرية التي استولت على بلاد مصر الاسلامية بمدة القرون

الوسطى من الاقسام التاريخية وذلك ان ملوك تلك الدول المصرية الحادثة كانوا كلهم يخرجون من الطوائف العسكرية الاغراب عن الديار المصرية الذين كان الملوك الحاكون على شواطئ نهر النيل يتخذون منهم خاصة طوائف حرسهم الملوكية ومن أشهرها العائلات المذكورة العائلة الملوكية الثانية والعشرون التي كانت قاعدة مملكتها مدينة بوباستيس (وهي المعروفة بتل بسطة الآن) وقد مكنت على سرير الملك من سنة ٩٨٠ الى سنة ٨١٠ ق م اذ كانت هي خصوصاً مشهورة بأول ملوكها المسمى باسم فرعون سيمز ونخيس (سبن مهملة في أوله يليها بالامثلة تعتمة فزاي مجهزة فواو فنون موحدة فحاء مجهزة فيه، مشناة تحتية فسين مهملة في آخره) وهو الذي غلب الملك روبرو ملك يهود من أرض فلسطين واستولى على مملكة بيت المقدس واستلب خزائن الهيكل المقدس ومن تأمل في جداول انساب سائر الملوك الخارجين من سلسلة هذه العائلة للملوكية استغرب كل الاستغراب وقضى غاية الجحجح العجب حيث يظهر له بالطريقة الجلية أن أكثر أسماءهم هي محض أسورية (أي سوريانية بمعنى عراقية) كتمرو ودوجلات وسرجون وما أشبه ذلك ولا شك ان هذا دليل قطعي وبرهان اقناعي يدل على منشأ ملوك هذه العائلة الاصلى .

مطلب — ذكر الملوك الاثيوبيين والاسوريين الذين استولوا على دولة الملوك المصريين (من سنة ٧٢٥ فنزالا الى سنة ٦٦٦ ق م)

قال المؤرخ المذكور أعلاه مامعناه وكان قد دعا قب على سرير المملكة المصرية من بعد العائلة الملوكية البوسيطية خمسة ملوك أصلهم من مدينة تانيس (سان) ومدينة اكوييس (سخا) تركبت منهم العائلة الملوكية الثالثة والعشرون والرابعة والعشرون وكان آخرهم الملك المشهور باسم فرعون **بونخوريس** الملقب بالمشرع أو القانوني وهو الذي كان قد عزله عن كرسي الديار الفرعونية وقتله في سنة ٧٢٥ ق م اقوام اثيوبية كانوا قد اغاروا تحت قيادة ملكهم المدعو باسم **سباباكون** على نفور الديار المصرية الجنوبية واستولوا على سائر بلاد مصر مدة حقبة من الدهر تبلغ تسعاً وعشرين سنة وتكونت منهم عائلة ملوكية مركبة من ثلاثة ملوك لا غيرهم طرأ عليهم الاسوريون وتنازعوا معهم مملكة مصر حيث كانت قد صارت في ذلك العصر لحالة العجز وعدم القيام بالذات وأصبحت مفتحة الابواب بالكلية لكل من أراد أن يطردها من الامم الاجنبية حتى ان الملك سيناغريب (ملك العراق) كان قد استعد ليقبها ووصلت مقدمة جيوشه الى مدينة بيلوز (وهي المسماة تبنة الآن أو عين عمن المسماة أيضاً باسم اواريس في سالف الزمان) من تلك الديار ثم رحى الله سبحانه وتعالى عساكره في حصار القدس على وجه غريب بدهيمة الموتان العجيب فاضطر للرجوع الى بلاده بالشان وفي سنة ٦٧٠ ق م انتزع الملك آسارادون ملك ينوى الديار المصرية من يد الملك طهراقه ملك الاثيوبيات وبعد مدة يسيرة من الزمن قام الملك طهراقه بالثاني فطرد الاسوريين منها واستولى

فأيا عليها ولما تولى ملكة العراق الملك أسور بانيبال بعد الملك أسارادون المذكور أنفعا عاد بالكر في سنة ٦٦٧ ق م على طهراقة ببلاد مصر ومكث الايتيوبيون والاسوريون يتنازعون فيما الامر واشتد بينهما القتال وامتد الحرب والتزال مدة ثلاث سنوات مرتز على بلاد مصر وهي في غاية الذل والاضمحلال حيث كان يطأها العسكران ويدوسها الطرفان حتى تخربت البلاد وهما فيما ابتداعان وأباحت حرمة مدينة طيبة لانتهاك العسكر فسلبت ونهبت وكثر فيها الفساد وكادت أن تخرب بالكافة وتفسر من قبيل الاطلال وفي آخر الامر تمت الكثرة على الآسوريين وبقيت البلاد بيد الايتيوبيين

مطلب — ذكر الدولة المصرية الاثني عشرية وولاية العائلة الملوكية الصاخرية (في سنة ٦٦٣ ق م)

قال المؤرخ المذكور أعلاه ما عناه ولما خرج الآسوريون من الديار المصرية لم يبق للايتيوبيين ولاية ثابتة من غير منازع لهم فيها الا بالاقليم الصعيدية من تلك البلاد وأما الاقاليم الشمالية والجزرية فكانت قد تحصصت لنفسها على حزية الاستقلال والاستبداد وقام فيها بولاية الامرا اثناء شرملة كما صغار تشاركوا فيها واة تسموها وكان بعض الكهنة قد أخبر بان مصر كله ينتهي أمره لان يكون لمن يصب شرايا في اناه من نحاس على ذكر الصنم المعبود لهم باسم ملك اقتناء على انه الاله الاكبر بمدينة منفيس واتفق ذات يوم ان اجتمع الاثنا عشر ملكا المذكورون في محفل ديني ليقروا بقرابانا للصنم المذكور فقدم لهم كبير القسس أقدا سامن ذهب كائث قد جرت عادتهم باستعمالها في محافلهم ونسي اوتناسي فأقيا بأحد عشر قدحا للاثني عشر ملكا الحاضر بن بالجلاس فيأدرأ أحدهم المسمى باسم اسمماتيك اوابسماتيكوس ملك قسم مدينة سييس (صالحجر) حيث بقي دونهم بغير قدح فنزع خودته عن رأسه وكانت من نحاس وصب فيها ما كان قد أعد للقربان من الخمر ولربما كان قد در لنفسه هذا الامر من قبل في السر ليكون هو الملك المشار اليه في خبر الكاهن كما قد يظهر ولما حسده على ذلك رفقاه من الملوك الاثني عشر اضطر لأن فر واختفى في بعض الجبيرات بالاقاليم الجزرية حتى تسمر له ان استعان بقرة امدادية اجتمعت له من جوع الاغراب اليونانيين والكاريين وتوصل لأن غلبهم عصبية اخوانه الملوك المصريين الذين كانوا قد اتفقه واعمه ملكة الاقاليم الجزرية وذلك في واقعة حربية قطعية وقعت بينهم في الناحية المسماة باسم مومنا نفيس وأخرج كذلك الايتيوبيين من الصعيد وأعاد للديار المصرية حدودها الارضية الاولية أعني من الشلال الاول لسانية بحر صعيد

مطلب — ذكر مدة ولاية الملك اسمماتيكوس على جميع الديار المصرية قال المؤرخ المذكور أعلاه ما عناه ولما كان الملك اسمماتيكوس اعمانال الرفعة هلي كرى

سائر مملكة مصر في ذلك العصر باعانة الاغراب استمر على أن يدعوا اليه منهم الجرم الفقير ويستعجب منهم الجوع الكثير من الاصحاب فترتب على ذلك أن قام عليه قوم من الجنود المصرية وهاجروا الى بعض البلاد الاجنبية وكان قد ساعد مادة التجارة الخارجية وأحدث طازق محاطات اهلية مستمرة مع بلاد اليونان والفتنقيين وأخرج بذلك الديار المصرية عن حالة العزلة المصرية التي كانت قد انحصرت فيها منذ عدة قرون من الزمن بسياسة ملوكها السالفين وبحسن تديره واثقان سياسته كانت الديار الفرعونية في مدة عهده وعهد من خلفه من الملوك الذين تكوّنت منهم العائلة الملوكية السادسة والعشرون المصرية قد عادت لعظمتها الاولية واسترجعت على مرتبة الاصليه

مطلب - ذكر حروب الدولة المصرية ببلاد سورية

قال المؤرخ المذكور اعلاه ما معناه وحيث كان الملك اسمعدي كوس المد تورا رادان يثبت أقدم خاتمه الملوكية على كرسي المملكة المصرية بواسطة المفاخر العسكرية تشدث بان يسلك سبيل الطريقة السياسية التي كان قد استتبها اسلافه من ملوك العائلتين الثامنة عشرة والثاسعة عشرة في بلاد آسيية وتعلق تدريته بأن يفتح بلاد سورية فلم يمهله أن يستولي منها الاعلى بلاد الفلسطينيين ثم جاء من بعده ابنه **تيخاو واو نيجا ووس** (بالسين المهملة وعدمها في آخره) فاستمر على ما كان قد بدأه والده من شن الغارة المصرية على بلاد سورية وظفر في أول الامر في مغازيه بكنز من النصر وهزم الملك بوزياس ملك يهودا من أرض فلسطين في مدينة ماجيدو (بشديد الال المهملة بعدها واو ولعلها ما تسمى الآن باسم مجدله) حيث قتل الملك المذكور (في سنة ٥٠٩ ق م) في حومة المقتلة واستولى فرعون مصر استيلاء وقتياعا على جميع بلاد سورية وذلك انه كانت قد ظهرت في ذلك العصر ببلاد العراق فيمابين دجلة والفرات الدولة الملوكية الكلدانية البابلية (بمعنى العراقية) وكانت قد دنت من أن تبلغ الى أعلى درجة من الشوكة الدولية بمدة الملك المدعو باسم **فابوكودونوزور** الا كبير وهو المعروف عند العرب باسم **مختنصر** ولزم ان يتصادم الدولتان المصرية والعراقية بالبلاد الشامية حيث كان كل منهما - ما يدعى ان لهيلاذ آسية درجة الاعلوية فالتقى هناك الجيشان وتلاطم العسكران تحت أسوار مدينة جرجيسية فظفر مختنصر المشهور ولم يكن بعد غير ولي عهد للمملكة العراقية بفرعون نعضا ووس المذكور ولم ينجح مختنصر في استلاب جميع فتوحاته بالديار الشامية وطرده الى الديار المصرية لغير هذه الواقعة الحربية

مطلب - توسيع الدائرة التجارية بالديار المصرية في تلك الحقبة العصرية

قال المؤرخ المردى عنه اعلاه ما معناه بخير ان هزيمة الدولة المصرية هذه ببلاد سورية كانت قد انجبر ضررها واتسعدورها بما كان قد حصل في الديار المصرية بتلك الحقبة العصرية من

تغيير اسباب السعادة الداخلية وتوسيع دائرة التجارة الالهية وكانت الفنون والصناعات يشواطئ النيل قد تلبست في ذلك الجميل يا تخريلا من زاه زاهر جميل وذلك ان الملك نختاوس كان قد شرع في ان يفتح الخليج من نهر النيل الى البحر الاحمر والبحر القلزم وكان قد سحفره من قبله الملك سيتوس ثم ترك العمل فيه ولم يقم به بانذار بعض الكهنة له وبعث الملك نختاوس أيضا اسطولاً من السفن الفينيقية (أى الصورية) للسفر في البحر حول دلتا سواحل بلاد افريقية بالابتداء من البحر الاحمر الى بحر سفيد لقصداً ان يحدث من ذلك مادة التجارة طريق جديد

مطلب — ذكر فرعون ابريس — قال المؤرخ المذكور اعلاه مامعناه ثم ظهر بعد الملك نختاوس حفيده المسمى باسم ابريس وكان قد عقد العهد مع الملك سيدياس ملك كبره من ارض فلسطين على مدافعة صولة الاسوريين لكنه لم يتيسر له ان يحضر في الوقت اللازم لمساعدة مدينة القدس اذ كان قد حضر اليها بخصم وحصرها وانتهك حرمتها ودمرها وانما كانت الاساطيل المصرية قد توجهت الى جهة سورية من الطريقة البحرية فقطفرت بكثير من النظر والنصر على سواحل بلاد الشقية ثم بعد ذلك بمدة يسيرة حصل للملك ابريس هزيمة كبيرة في حرب وقعت بينه وبين القوم اليونانيين المتوطنين (من بلاد برقة) بمدينة قورين وحينئذ تارت على فرعون ابريس هذ اثورة من جنوده فعزلوه وقتكوا به وقتلوه وولوا بدلا عنه علي كورسي السلطنة المصرية رجلا من سفلة الناس كان قد تزق الى أعلى المراتب العسكرية

يقال له اما زيس وذلك في سنة ٥٧١ ق م

مطلب — ذكر فرعون اما زيس — قال المؤرخ المذكور اعلاه مامعناه وقد كان اما زيس هذاملكا ماهر اسعيدا وسلطانا قاهرا شديدا استرجع جزيرة قبرص ليد المصريين وكانت قد خرجت عنهم واستولى عليهم الاسوريون ثم البابليون وكان أ كثر ملوك عائلته الملوكية اعانة لاجتلاب الاغراب من اليونان الى الديار المصرية وفي مدة ولايته السلطانية يشاهدانه قد نشأ على حدود الدلتا المصرية بالاقاليم البحرية المدينة الهيلينية (بمعنى اليونانية) المسمو باسم نوكراتيس (وهي المعروفة باسم قوة الآن) حيث كان الملك اما زيس هذ اقد اذن في سالف ذلك الزمان لجماعة من الهيلينيين (بمعنى اليونان) ان يبنيوها ويخضعوها لهم ووطنواهم وروها قبلت من درجة النجاش والفلاح الي ما يشر بهما تكون عليه فيما بعد من ذلك مدينة الاسكندرية

مطلب — زوال الدولة الفرعونية وسقوط اسرة قلال الديار المصرية (في سنة ٥٢٨ ق م) قال المؤرخ فرنسيس لوزرمان المكرر الذكروالبيان فيما تقدم اعلاه مامعناه ان ديار مصر كانت تظهر اهلين الرائي في عصر الملك اما زيس على وجه من الرزق والفخار يضا هي ما كانت عليه في أي عصر كان من سالف الاعصار غير ان هذا المنظر كان لا يجب الاعنى وجه غير تام ما كان قد ظهر في كافة اهل مصر في ذلك العصر من قسور العقل العام وتغيير القلوب من الخواص

والعوام وتفرق الحكمة الالهية وتزق عروة العصبية الاصلية وضعف الترتيب الملية فان ترتيبهم الملية وان كانت في الاسل مبنية على قواعد قوية لقصد ان تكون مخلدة ازاية تقاوم صدمات الدهر كان تمدن أهل مصر في سالف العصر لا يمكن أن يستمر الايقانه على حالة واحدة وكيفية ثابتة فلما اعتراه في ذلك الزمان الاختلاط بحركة التقدم والسرمان الطارئة عليه من طبيعة تمدن اليونان لزم بالضرورة ان يهتريه الفساد والموتان وبيان ذلك ان الطائفة العسكرية في تلك الحقبة الدهرية كانت قد هاجرت بتمامها تقرر بيا من الاوطان المصرية فيقيت الملة بدون جنود اهلية وحل في مكانهم الحيا فظة عليها جنود من الاغراب كان المصريون ينفرون منهم ويبغضونهم وكان قد اشتد فيهم الغضب العام حتى آل لحالة الثورة والقيام وكان قد قام فيهم رجل من أهل البراءة والعصبية وتغلب على كرسى المملكة الفرعونية حيث رأى الديار المصرية متوجهة في تلك المدة الزمنية الى طريق جديدة تمدينية فساعد على اجتلاب الاغراب فيما أكثر من كل من كان قد سبقه من الملوك السابقين عليها وكان غذا هو السبب في اكتساب الديار المصرية لدرجة الغنى والثروة الالهية غير انه كان هو السبب ايضا في فتح أهين ذوى الاطماع من الملوك الفاتحين اليها ولما قدموا عليها وجدوا فيها قوما كانوا قد فقدوا وعادة استعمال الاسلحة الحربية ولذلك كان الملك **أيسماتيكوس الثالث** ابن امازيس لم يصعد على كرسى ملكة مصر النذيس بعد أبيه الا ليرى نفسه مضطرا للتنازل عنه والسقوط منه بعدمذمة بسيرة من توليه اذ كان قد شن الغارة على القطار المصري الملك قميز الفارسي واستولى على ديار مصر بطريق العنوة والقهر ومن تاريخ ذلك العصر كانت قد زالت عنها حالة الاستقلالية وصارت بالتبعية للدولة الفارسية (في سنة ٦٢٨ ق م)

الفصل الرابع

في بيان كيفية تمدن ديار مصر في سالف العصر

مطلب — ذكر ما كان عليه أهل الديار المصرية في سالف الحقبة العصرية من تركيب الهيئة الاجتماعية الالهية وترتيب الجمعية الانسانية الملية قال المؤرخ فرانسيس لونورمان المذكور أعلاه مامعناه ان ترتيب الامة بديار مصر في سالف العصر على مراتب أو طوائف اهلية قد كان باتفاق المؤرخين المتقدمين هو القاعدة الاصلية التي يبني عليها تركيب الهيئة الاجتماعية بتلك الديار في تلك الاعصار وكان منصب الملك بها هو الرأس لها وانما وقع بينهم الخلاف في عدد تلك المراتب فقط فعددها هيرودوت اليوناني سبعا وهي طائفة الشمس وطائفة الجنود وطائفة رعاية البقر وطائفة رعاية الخنازير وطائفة ارباب الحرف والصنائع وطائفة البراجمة وطائفة النواية وقال ديودور الصقلي انها كانت

جنسا لا غير وهي مرتبة القسس والمحاربون والفلاحون والرعاة وأرباب الصنائع والفنون ولقد
 يدى هذا الخلاف الحاصل في هذا المقام بين المؤرخين المذكورين مع كون كل منهم شاهد بنفسه
 واخترق بذاته جميع الديار المصرية في تلك المدة الدهرية على أن ما نقلوه لنا من الفوائد
 التاريخية في هذا الشأن كان غير تام التحقيق ولا مستنبطاً بوجه التدقيق وطلما كان العلماء
 الأورباويون يذهبون بناء على تأويل مثل هذه الشهادات التاريخية على غير وجودها الحقيقية
 إلى أن الملة المصرية قد كانت في تلك المدة الدهرية منقسمة على وجه الضبط والدقة إلى فرق
 مقيمة وفرق متفرقة وليس هذا القول بصحيح ولا لهذا المذهب ما يشهد له بالترجيح وقضية
 ذلك ان ما يعبر عنه بالفرقة المللية او الفرقة الاهلية انما يتحقق في صورة الوجود الخارجية بثلاثة
 شروط أصلية وهي أن يكون أربابها متنوعين الأئمة من الاحتراف ببعض حرف أو صنائع
 خصوصية وان يكونوا ملزومين بعدم المصاهرة الامع ابناء فرقتهم وبالأستمرار على الارتباط
 باقتضاد ما توارثوه من آباؤهم من صنعتهم في عين فرقتهم والحال اننا لم نجد شيئاً من ذلك واقعا بالديار
 المصرية في سائر تلك الحقب الدهرية والقول الصحيح في هذه المسألة التاريخية هو ان نعم قد
 كان بديار مصر في سالف العصر مراتب تدرججية بمعنى طوائف أهلية على درجات بعضها فوق
 بعض يسوغ لكل أحد ان يترقى فيها من مرتبة إلى أعلى منها أما بصفة أو بفضل الساطان
 عليه بذلك لانها كانت خرقاً ملتزمة وفاقاً محتمة بالمعنى المذكور آنفاً بمعنى ان كل فرقة
 كانت مغلقة الابواب عن كل أحد من في سواها من الارباب والاصحاب وأما كون الحرف
 والصنائع بديار مصر في تلك الأزمان كانت تنوارث من الآباء إلى الأبناء في الخلب الاحيان فلم يكن
 ذلك بوجه من الوجوه قاعدة جبرية ولا شريعة قهرية بحيث يصبح لاقائلين بهذا القول ان
 يأخذوا القولهم هذا منه أدنى توجيه

مطلب — ذكر ما كان عليه منصب الملك بديار مصر في سالف العصر

قال المؤرخ المروى عنه ما معناه قد كان ترتيب أمر الولاية المصرية من الحثيثة
 السياسية في جميع مدة السلطنة الفرعونية المديدة وتلك الاعصار الزمنية العديدة على حال
 واحد لم يتحول وطريق ثابت لم يتبدل أعني على صورة الحكومة الملوكية المطلقة بل ربما
 كان أطلق ما وجد من أنواع الدول الملوكية وأنفذ تصرفاً من سائر ما عهد في العالم يتسامه من
 أنواع الولايات السلطانية المحققة اذ لم يطرأ عليه أدنى تغيير ولا تبدل ولا اعتراء شائبة تحويل
 لا يتداول الدول والعائلات الملوكية عليه ولا يتنازع الملوك المتنازعين فيه بوجه من الوجوه
 مطلقاً قال المؤرخ ديودور الصقلي في تاريخه ما نصه ان المصريين يحترمون ملوكهم ويعبدونهم
 كالآلهة ويرون ان ما تقديده الملوك بالحاكمة الالهية من ولاية الامر السلطانية والقدرة على
 تهيئ الاعمال الخيرية انما هو من صفات الالهية (انتمى كلامه) وهذه العبارة التي ذكرها
 المؤرخ

المؤرخ اليوناني المذکور موافقة بلا كناية لما ينبثق من الوقائع التاريخية بدليل النظر في العلامات
 الاثرية وذلك انه منذ اقصى اعصار العائلات الملوكية المصرية الاولى لم يرزل يشاهد وجود
 هذه الحرمة الا نهائية المتوجهة من سائر افراد الرعية بالديار المصرية للرربة الملوكية الفرعونية
 البالغة لدرجة الربوبية والعبادة الحقيقية بحيث كان يتصور لهم ان فرعون هو الاله المحسوس
 لسائر الرعية ولم يكن الملوك المصريين متقلدين بمنصب السلطنة العليا مع رياسته الديانة القصوى
 فقط بل كانوا معدودين عند رعاياهم المصريين في جملة آلهتهم الحقيقيين ومعبوداتهم الصحيحة
 وكانت طائفة امهاء الديانة المصرية في مطلق التسمية للتقدم بمنصب المملكة الفرعونية
 يتصرف فيها كيف شاء بجميع أنواع التصرفات الملكية وكان من جملة الالقاب السلطانية التي
 تتضمن بطريق القرينة الضرورية لام كل فرعون من فراغتهم في سائر تلك الاحقاب الزمنية
 العنوان (ابن الاله الشمس) مع كونهم يتلقبون ايضا بلقب (الاله الكبير) و(الاله الرحيم)
 وكانوا يجسمون ويقدون في ذات معبود المصر بين الكبير المسمى باسم (هوروس) حيث كانوا في
 تلك الاعصار يرون كما هو نص ما وجد مكتوبا في بعض الآثار ان الملك بين الاحياء انما هو صورة
 معبودهم المسمى باسم را (براهمهلة بليما ألف ممدودة وهو الشمس) وكان الملك متى صعد على كرسي
 المملكة كأنه انسخ عن الصورة البشرية وتصور في عين الرعية بالصورة الالهية وصار هو
 في قيد الحياة الانسانية يتوجه اليه هيئة عبادة حقيقية
 ولا يخفى على كل ذي فوهومية ما كان يترتب من انتاثيرات الوهية في تلك العهود على مثل
 هذه المبالغة الجارزة للدود في المرتبة الفرعونية لتفخيم الصولة السلطانية وتجسيم الشوكة
 الملكية فكان المصريون بالنسبة للوكرهم: اهلهم بمنزلة انبيد المسترقة يجب عليهم بمقتضى ذات
 الاحكام الدينية ان يتشاوروا قضية مسلط لاوامرهم السلطانية ويتقادوا من غير نظر في الاسباب
 الموجبة لارادتهم العلية وكان ارباب اهل المناصب الصالية واقرى اصحاب المراتب العمومية
 بالدولة الفرعونية يرون انفسهم انما هم عبارة عن خدم للدائرة الشخصية الفرعونية وعبيد
 لذات العلية السلطانية ومن ثم يعلم ان المصريين في تلك الاحقاب الزمنية المصرية لادعى
 كونهم استطاعوا مثل هذه الطريقة من الهيئة الاجتماعية وارتضوا باعدام صورة
 وجودهم الذاتية وازالة مرتبة انفسهم بالنسبة بالسكابة اعني كونهم لم يأنفوا من اعتبار نفوسهم
 بمنزلة مجرد عمال لما خرا سيادهم الفراعنة السالفين والالت اشغال ممثلة لاهواء هؤلاء
 السلاطين كانوا خالين بالسكابة والجزئية عمابه تمام قوة الامم المتأخرين وقوام شرف الملل
 الاورباو بين المعاصرين وما كان قد أخذ يذب في طباع اليونانيين والرومانيين من الاحساس
 بما يقتضى ان يكون قائما بكل نفس بشرية من صفة الحرمة الشخصية ومعرفة قيمتها الانسانية
 الشخصية

مطلب - الكلام على شرائع المصريين وقوانين الفراعنة السالفين

قال المؤرخ المروى عنه اعلاء ماعناه ان القوانين المصرية القديمة هي من الشهر والعظيمة في درجة كبيرة معلومة بحيث يجب على كل مؤرخ الالتفات اليها فلا يسوغ لنا ان لا نتكلم عليها فنقول قال المؤرخ الشهير باسم الاسقف بوسووه انفرنساوي ما قصه وقد كانت ديار مصر في سالف العصر منبوع كل سياسة حميدة وأصل كل ضابطية سديدة (ه) وذلك ان ما نقل اليها عن الامم الاخباير في هذا المقام وان كان غير تام غير انه يسهل على كل من تأمل في كتب التواريخ الماثورة عن السلف ان يعرف ان شرائع المصريين كانت مبنية على احترام سائر الحركات العظيمة التي تحسبها الروح البشرية مع الوفاء بما يجيب على الامور التي تمس اليها حاجة نظام الهيمنة الاجتماعية الانسانية ولندكر بعض احكامهم هنا تفصيلا عن نص عبارة المؤرخ المشهور باسم ديودور الصقلي اذ كان كلامه اتم ما قيل وأصدق ما ذكر في هذا القبيل حيث قال ماعناه كما سطر اذناه ان من جلة احكام المصريين في الاعصار السالفة انهم كانوا يعاقبون على اليمين الكاذب بالقتل لداعي ان خيانة العهد جماعة لذنين هما اعظم الذنوب التي يتصور في العقل ارتكابها وهما الاساءة لذات الالهة المةم بهم والاضرار بالناس المكذوب عليهم ومن احكامهم ايضا ان من رأى في طريقه وجلا يصول عليه قاتل أو صائل مطلقا ولم يغتمه وهو يقدر على ذلك عوقب كذلك بالقتل فان لم يتمكن في الحقيقة من اغتياله وجب عليه ان يسعي بالذنب عند الحاكم ويرفع امره الى الحاكم وان لم يفعل ذلك كان جزاؤه الحد بالضرب بالقتيل الى عدد محدد مع الحرمان من الطعام مدة ثلاثة ايام ومن اتهم أحدا بالباطل وثبت عليه ذلك كان جزاؤه عقاب المغتاب وكان من الواجب على كل مصري ان يسلم الى القاضي وثيقة مكتوبة تشمل على بيان أسباب معاشه فان كان ما تقر فيها كاذبا أو اضعف ان أسباب معاشه غير ما ذوته شرعا حكم عليه بالقتل وكل من قتل نفسا عمدا سواء كان المقتول حرا أو عبدا كان قصاصه القتل وذلك ان مطمح نظر الشارع هو نية القاتل لا اختلاف احوال المقتول وكان من احكامهم مع مراعاة جانب الرقيق حسبا ذكر ان العبد ما مور بأن لا يتعرض أبدا لاساءة الخربويجه من الوجوه مطلقا هذا فيما يتعلق بالجنايات وأما فيما يتعلق بالاحكام المدنية بمعنى المعاملات الحاصلة بين الناس في الجمعية البشرية فقد وصل انبيا ايضا من احكامهم ما ليس أدنى مما ذكر اعلاه شهرة ولا أقل منه بالنسبة عليه جدارة فمن ذلك ما يعزى الى فرعون بوخوريس من تشرية عدة قوانين تتعلق بالمعاوضات التجارية منها ان جاحد الدين يصدق بيمينه في سقوطه عنه اذ لم يكن عند المذمعي سند يشهد له به ومنها انه في أى حساب كان لا يجوز ان يكون الربح المستحق زائدا عن رأس المال وان الدين يتعلق بمال المدين لانه نفسه لان الشارع نظر لكون ذات الشخص ملوكة للدولة بحيث يسوغ لها ان تطالبه لخدمتها في كل وقت شأته اما في الحرب أوفى السلم ومن ثم كان حبس النفس ممنوعا عندهم في أى حال كان

وقد ذكر المؤرخ هيرودوت الايكارناسي أيضا المصريين السالفين قانونا غربيا وحكما شرعا عجيبا يعزى الى الملك اوزوز تازان الثالث وهو انه كان يباح لهم ان يقتروا بالزهرن على جثث آياتهم المصبرة وان يضع المقرض مع ذلك يده على قبر المقرض بحيث اذا لم يدفع اليه دينه كان له ان يمتعه من الدفن عند موته في مقبرة عائلته وان يمنع من الدفن فيما أيضا كل من مات من ذريته مدة بقائه الدين في ذمته الى غير ذلك من الاحكام والقوانين التي تروى عن قدماء المصريين

مطلب ٣ - الكلام على ما كان يتخذة المصريون من الحرف والصنائع والفنون
قال المؤرخ المحكي عنه أعلاه مامعناه انه يلزم كتابة جملة مجلدات للاحاطة بكل ما استفيد من آثار العمارات المصرية القديمة فيما يتعلق بأخلاقيهم وعوائدهم الاهلية وكيفية معيشتهم المنزلية ومخلص ذلك ان قدماء المصريين كانوا اناسا فلاحين وأرباب صنائع وفنون وربحالا بحارين معا اما من حيث الزراعة فان ارض وادي النيل الخصبة كان يزرعها أهلها الكثيرون ويتفتح بها سكانها العديدين في كل جيل وأما من حيث الصنائع والفنون فان أهل مصر وان كانوا يفتخرون بهم في كل عصر ان يفخروا على الآلات الصناعية والدراب الحلقية المهمة على الأعمال البشرية وكان اصطناع أمتعة المعاش الضرورية والمواد التي تمس اليها الحاجات اليومية انما يحصل عندهم بواسطة طرق ساذجة بسيطة تشبه ما كانوا يستعملونه من الآلات والادوات الزراعية غير ان ما كانوا يتخذونه من أمتعة الترف والرفاهة قد كان لعسرى أمر اظرفا وصنعا اطيفا مع كونه أكثر كلفة ومصرفا ولقد كانت جميع هذه المواد الترفهية تصطنع بيد أرباب الصنائع والفنون الاهلية بالديار المصرية من أوائل الحقب الدهرية فان جميع الاتيخانات (بمعنى مخازن الخف العتيقة والطرف القديمة) بالبلاد الاوروبية يوجد بها من الأدلة القطعية العديدة والبراهين القوية السديدة على إثبات هذه الحقيقة التاريخية المفيدة ما لا يمكن معه توهم أدنى شك ولا شبهة في هذه القضية ولقد كان بديار مصر في ذلك العصر جم غفيرة وجمع كثير من العمال يعملون في صناعة نسج الاقشة الجيدة الغنية وآخرون يشتغلون بصناعة صبغ اغتمابا لالوان المستحسننة البهية وكانت صناعة المعادن والنحاس والوانى القيشانية (المعروفة بالصينية) وصناعة الزجاج وتحضير مواد الطلا واستعمال الناصق بالاصطكى في عمل اصق النقوش الزواجية كل ذلك كان قد بلغ بشواطئ وادي النيل من ميادى ذلك الجيل الى أعلى درجة من التمام والتكامل وبالجملة والاختصار فقد كانت حواصل الصناعة المصرية تجلب في تلك الاعصار على البرور وعلى البحار الى أقصى الاقطار غير ان المصريين كانوا لا يعرفون في مدة تلك العهود استعمال المسكرو كانت صناعة النقود بل كانوا يتعاملون في تلك الازمان بطريق المبادلة في الاعيان أو باستعمال المعادن لاهيئة النقدية بل على صورة القطنان أعنى بحسب مبلغ قيمتها بالاوزان

مطلب - ذكر طباع الامة المصرية في سالف الحقبة العصرية

قال المؤرخ المذكور أعلاه ما معناه قد كانت طباع المصريين هي وجه العموم سهلة هينة واخلاقهم حزلة لينة قال المؤرخ هيرودوت المكررا المذكور أعلاه في هذا المقام ما معناه لم يوجد في الامم اليونانيين من يوافق طباع المصريين من حيث خصلة احترام الشبان للشيوخ غير المقدونيين وذلك انهم كانوا اذا لاقى منهم الفتى شيئا اخطى للطريق وانحرف الى أحد الاجناب واذا قبل الشيخ على مجلس فيه شاب قام له الشاب وكانت تحية المصريين اذا تلاقوا بالانفاظيل بالاحناء الشديد والر كوع الاكيد لغاية ان تبلغ اليد منهم الى الفخذ (هـ)

مطلب - ذكر ما كان للامة المصرية من عوائد معيشتهم المنزلية وكيفية حياتهم في ديارهم الداخلية

قال المؤرخ فرانسيس لونورمان المكررا المذكور والبيان قال المؤرخ هيرودوت المذكور أعلاه في هذا المقام ايضا وتحقق جميع ما يده من الاخبار يدل على ما اتضح من النظر فيما أثر عن سلف اهل مصر من العمارات والآثار ونص عبارته في هذا الشأن ايضا ما معناه

ولكن في جملة الامم السالفين والملل الاقدمين بعد الليبيين اناس اتم صحة واكمل من حيث اعتدال المزاج نعمة ومحنة من المصريين وذلك انهم كانوا عتيقين من ان اصل منشأ جميع الامراض البشرية انما هو من المواد الغذائية (هـ) وقد كانوا يتخذون خبزهم من صنف الخنطة ذات المنابيل الشعرية ويشربون في بعض الاقاليم من الديار المصرية نوع الشراب المعروف بالبوزة وياكلون الاسماك النيئة من بعد تحفيظها بجمرة الشمس او تملحها بوضعها مدة من الزمن في ماء او مائع آخر مع الملح وكانوا يتناولون ايضا من لحوم الطيور النيئة كالحم السماقي والبط ويخيره من صغار الطير مع العناية بما يجدها قبل اكلها وبالجملة فقد كان المصريون يتخذون من سائر انواع الحيوانات والطيور التي كانت توجد في بلادهم ويتعاطونها امام شوية او مسلوقة ما عدا انواع الطيور والاسماك التي كانت محترمة عندهم بحسب عقائدهم الدينية وعوائدهم التنسكية

وقال المؤرخ هيرودوت المحكي عنه اعلاه ايضا ما معناه وقد كانت ملابسهم متخذة من غزل الكتان عبارة عن خرقه من القماش تدار حول الخصر كالازار وطها اهداب تسقط على الانفاذ ويتدنرون عليهم ابعاء اودفعية متخذة من قماش الصوف اليبض غير انهم كانوا يخلعونها اذا كانوا في معابدهم وهياكلهم ولا يدفنون بها اذ كان ذلك ممنوعا عندهم بحسب احكامهم الدينية وقوانينهم التعبدية (هـ)

مطلب - الكلام على ما كان يتخذة قديما من المصريين من كيفية دفن الموتى في البور وصناعة النصبير

قال المؤرخ فرانسيس لونورمان المذكور أعلاه مامعناه قد كانت العناية بشأن الجثة بعد الموت والحرص على وقايتها من سائر ما يمكن ان يعترها من اسباب الفساد من اهم الامور وذوات الببال عند اسلاف المصريين بتلك البلاد ومن ثم حدثت عندهم عوائد تصبير الموتى واتخاذ التواييد لدفنهم في القبور والنواويس المعبر عنها في اصطلاح ارباب النظر في المواد المصرية القديمة بلفظ الموميا واصيل مبنى ذلك على ما كان مركزا في اذهانهم من الافكار الدينية المتعلقة بما يعترى الروح البشرية من الاحوال الاخروية ولذلك كان يتراهم لزوم جعل البدن بعد الموت في وقاية من الانهتك والفساد حتى تعود اليه الروح بالثاني في يوم النشور والمعاد فحصد حينئذ محفوظا على حالته الاولية وابقا في صورته الاصلية ولهذا السبب نشأ عندهم ما نشأ من أنواع العناية الشديدة وأصناف الاحتراسات العديدة لحفظ جيف موتاهم وعثر لهم على ما لا يحصى كثرة ولا يستقصى حصر او عبرة بما يعرف باسم الموميا المصرية وهي عبارة عن جثث الاموات المصرية (قال المؤرخ فرانسيس لونورمان السالف الذكر والبيان) وذلك مما قد امتلأ به الانتباه في انايانا الأوروبية ولا زال يوجد منه العدد الكثير والقدر الغزير في كل ناحية من الديار المصرية القبلية والبحرية ومن أراد ان يطالع على كيفية التصبير فليقرأ ما أورده المؤرخ هيروdot المذكور في تاريخه من الوصف الجليل والبيان الغريب لاعمال التصبير التي كان قدماء المصريين يعملونها على جثث موتاهم حيث كانت تختلف باختلاف مراتبهم في الجمعية البشرية من أمير وقبير وعلى حسب درجاتهم الدينية من غنى وفقير

مطلب — الكلام على القلم المصري القديم المسمى بالهيوريجليف

قال المؤرخ فرانسيس لونورمان المسكر المذكور والبيان أعلاه مامعناه كان اليونان يطلقون على كيفية الكتابة الالهية المصرية اسم الهيوريجليف وهي كلمة يونانية مركبة من كلمتين معناها في الاصل النقوش المقدسة بمعنى المطهرة أو المحترمة اي الدينية حيث كان قسما اليونان يتوهون انها كلها مركبة من صوراً اشياء ساذية وليس الحال كذلك كما استقف عليه بالتفصيل والبيان وهذا الاسم وان كان غير صحيح الوضع في الاصل غير انه سارت به الركان ولا زال يستعمل عند العلماء المتأخرين من الاوروبين على وجه من الشهرة والاعلان بحيث لا يمكن الا ان استبداله باسم آخر اضيق منه ولم يحصل للثقافات مطلقا لامن اليونان ولامن الرومانيين بوقت استيلائهم على بلاد المصريين لتعرف كيفية قراءة هذا القلم المصري القديم ولا اشغل احد منهم بشيء مما يقتضى له من التعلم والتعليم حيث كانوا يتوهون انه سر مكون وعمل مصون مع كون الالهة المصريين الهلنديين كانوا يزالوا يستعملونه في سائر مدة ولايتهم عليهم واقامتهم فيما بين ظهرانيهم وبقيت الكتابة الهيوريجليف المذكورة مدة اعصار مسديدة واجيال عديدة محاطة بسجيب مظلمة ومستورة يحجب كيفية غير نافذة ولم يتقل عن سلف المؤرخين

المعتدين في مدارس الاوروباويين من اليونان والرومانيين شيء مطلقا يدل على انهم تعرضوا لما يساعدهم على فهمها وكان قد حصل اليأس بالكلية من الوقوف على علمها حتى بزالي حين
 الوجود فتي فرانسواى ذوق ريجة ناقية وفطنة صائبة فتوصل منذلا أكثر من خمسين سنة لأن
 كشف عنها القناع وتحصل على فتح ما كان عليه حصن من شدة الامتناع وحقق بحجيب اجتهاده
 من طريق الاستنباط والقوة التفرسية اعظم استكشاف حصل في مدة القرن التاسع عشر هذا
 من الميلاد المسيحى فيما يتعلق بالثورة العلوم التاريخية الاوهوالثاب الذى اشتهر باسم يوحنا فرانسيس
 شامپوليون المولود بقرية فيجياك من اقليم الالوت (بيلادفرانس) في الثالث والعشرين من
 شهر ديسمبر سنة ١٧٩٠ وتوفي بمدينة باريس في رابع شهر مارس سنة ١٨٣٣ (ميلادية) وذلك
 انه ترصل لأن وضع اصول قراءة الحروف الهيروغليفية على قواعد قوية وجاء بعده جم غفير
 وجهور كثير من العلماء الاوروباويين فاحتدوا وجزوه وانتقدوا خطوه في تلك الطريق التى
 افتتحها وكان من اشتهرهم واعظهم وأكبرهم وزعلمهم من طائفة الفرانسيس كل من العالم الشهير
 باسم امبير والفاضل الكبير المشهور باسم دوروجيه وحضرة قماريت بك ومن طائفة الالمان المحقق
 ليسيوس وجناب الموسيوروكش وبيلاذ انجذرة العالم الانجيزى المشهور باسم بيرش واجتهد
 كل منهم في هذه الماد تاغاية الاجتهاد وادة فيما وسعه كل الاستفاد حتى بلغ استكشاف الشاب
 شامپوليون هذا براسطة بذل مجهودات ذؤلاء العلماء الاعلام وما حصل منهم من المواظبة على
 الاشتغال بهذا المقام الى درجة السكجال والتام واتسعت دائرة ثمره هذا الشأن في سائر الالمان
 والبلدان وصار لا يشك فيها أحد الآن وقد أصبح فلم كتابة قديما أهل مصر يترجم الى جميع
 اللغات الاجنبية في هذا العصر بما يضاهى من حيث الصحة والضبط ترجمة كتب الآداب
 المأثورة عن اسلاف ادباء اليونان والرومانيين المعتسدين في مدارس الامم الاوروباويين
 المتأخرين وملل الافرنج المعاصرين قال العالم الفرانسواى المعروف باسم رويومانسه ولقد
 صار من المستحيل الآن ان يقول أحد بما كان يقال به منذ مديدة واعصار عديدة من
 الزمان بان القلم الهيروجليفى هو من قبيل الالوار السرية المكتونة والالغاز المصرية المصوتة
 التى اختص بعرفتها الكهنة المصريون واحتسكروا بواسطة الاختصاص بها جميع العلوم
 القديمة التى كان يعرفها هؤلاء القسيس المتقدمون والقول الصحيح الذى يقتضى ان يعول عليه
 في هذا المقام هو ان القلم المصرى القديم اتمها وأمر عام كان يكتب به الخواص والعوام بدليل
 ان الكتابة الهيروغليفية تشاهد متقوشة في كل مكان من الديار المصرية وغيرها سواء كان على
 العمارات العمومية كالهياكل والمعابد وما شبهها وعلى الامتعة المستعملة في مواد المعاش
 المنزلية وفي القصص التاريخية وفي ضمن المدائح الشعرية والثرية المؤلفة لقصص تخذل ذكر
 بعض الملوك معدة لغاية النشر والاعلان وبقاء الذكر الى آخر الخلف على مر الزمان كما توجهه

مسطورة في الاصول الاثرية المعدل لبيان اهل العقائد الدينية المصرية ومن الخطأ البعيد جدا عن طريق الحق والوهم الخاطئ عن شائبة الصدق ايضا مذهب من يرى ان الكتابة الهيروغليفية قد كانت كلها وعلى وجه العموم في تلك الاوقات عبارة عن مجرد رموز و اشارات نعم لاشك في انه كان من جملتها بعض اشكال رمزية لكنها قد كانت غالباً باسم الالوهة والاشياء وكثير منها هو اشكال تمثيلية او تصويرية بمعنى انها عبارة عن صورة ذات الشيء الذي يراد للدلالة عليه بالطريقة الخطية واكثر ما يوجد في جميع العبارات والنصوص الاصلية التي حصل العثور عليها مكتوبة بالقلم الهيروجليفي المصري القديم انما هو اشكال صوتية اعني دالة على صوت بدل على مقاطع لفظية او على حروف هيئات وهذا الحروف هي ايضا عبارة عن رسم صور بعض معاني يكون اسمها مبدوءه بذلك الحرف كما ان الاشكال المقطعية التي هي عبارة عما يعرف في اصطلاح اهل الادب من انواع الاعزاز والاجسام المعينات تدل ايضا على معنى يشار اليه بالمقطع اللفظي الموضوع له والطريقة التي توصل بها تنظر اشباب اللبيب والاديب الارب المشهور باسم شامو وليون المذكور اعلاه لاعادة ما كان قد اندثر من معرفة سائر مجموع طريقة الكتابة الهيروغليفية واصول اللغة القبطية القديمة هو مضافا الحروف المكتوب بها بعض اسماء الالوهة الدالة على ذوات بعض الملوك حيث راها مسطورة مع ترجمتها باللغة اليونانية في بعض النسخ الاصلية المحررة باللغة القبطية القديمة (كالاشهر ورباثر رشيد) فاستدل بها والاعني تعرف اوائل قراء بعض حروف الهجاء المصرية ثم استعان على معرفة سائرها بعرفه اللغة القبطية الحادثة المتفرعة عن اللغة المصرية العتيقة وهي لغة قريتهم من اهل نزل تستعمل في الادعية والصلوات الدينية لغاية عصرنا هذا عند طائفة الاقباط اى نصارى الديار المصرية (هـ)

مطلبت الكلام على ديانة المصريين وعقائد سكان وادى النيل السابقين

قال المؤرخ فرانسيس لوفورمان المذكور اعلاه ما عندهم تعجب المؤرخ هيرودوت اليوناني بوقت سياحته في الديار المصرية من شدة مبالغة سكان ديار مصر في الاعمال التعبدية وهكثرة تعاليمهم في التنسكات الدينية فقال ان المصريين هم ادين جميع سكان الارض اجمعين واكثر عبادة لا الهتهم من سائر الملل والامم الاخرين وبيان ذلك ان كل شئ في ديار مصر بذلك العصر كان يظهر عليه طابع الدين وكانت جميع كتاباتهم ملوثة بالاشارات الدينية والرموز التي الخرافات الالهية وكان استعمالها في اعداد المواد الدينية التي هي من هذا القبيل يكاد ان يكون من قبيل المستحيل وكانت علومهم وادابهم عبارة عن فروغ من العلوم الالهية وصنائعهم وفنونهم ليس الغرض منها غير اشهار الاعمال التعبدية واطهار مفاخر آلهتهم وقراعتهم اليالغين عندهم لمرتبة الالهية وقد كانت احكامهم الدينية واوامرهم التعبدية كثيرة جدا لغاية انه كان من المستحيل لاحد من اهل الديار المصرية ان يتخلى حرفة لمعاشه او يستغل حتى

بإحصاء مادة أقواته الضرورية وحاجاته الأصلية الأولية بدون أن يكون على الدوام والاعتقاد مستحصراً في ذهنه وفهمه ومتصوراً في خزانة تحفظته وعلمه جميع القواعد المقررة والأصول المحررة من لدن الطائفة القيسية وقد كان للصيريين بكل إقليم من الأقاليم المصرية طائفة آلهة وأصنام مخصوصين ومحافل دينية وأنواع حيوانات مبدولة لهم بطريقة خصوصية

وقال المؤرخ المروى عنه أغلاه أيضاً ما معناه أن دين النصرانية لم يخش من أن يتكشف لجميع الناس من غير تستر ولا التباس ومع ما عليه عقائده من الدقة والتعمق بلغ لأن صامقياً بل عند الكبار والصغار والعلماء والجهال لكونه هو الدين الحق الأزلي المخاطب به جميع النوع البشري بخلاف سائر الأديان الباطلة التي كانت تتعلق بها الأمم السالفة حيث كان كل ما احتوت عليه من الأسرار الدقيقة والأفكار الفلسفية العالية الرقيقة بقي محصراً في دائرة المحراب ومحتكراً من وراء الخجاب في قبضة يد طائفة أمته الأديان المذكورة وجماعة من الخواص والاصحاب الأسرار محصوره لقصدهم من تبتم وجر منفعتهم وفي الحقيقة ونفس الأمر قد كان يوجد بديار مصر في سالف العصر كما كان الحال كذلك في جميع الأقطار والبلدان المتدنية بمادة الأوثان في تلك الأزمان ديتان متباينتان أحدهما دين طبقات العوام وهو عبارة عن مجموع شبيخ وتلفيق شبيخ من الخش الأوهام وأوحش ما يتعلق به الأفهام والثاني يختص به المتوغلون في العلوم الدينية وهو يشتمل على بعض عقائد أعلى مرتبة وأشرف منقبة يتكون منها نوع من علم الآلهيات الدقيقة (وضرب من المعارف التوحيدية المسمى عند أهل الإسلام بعلم الحقيقة) وهو دين الخواص حيث يتضمن في باطنه عقيدة وحدة الله سبحانه وتعالى التي هي العقيدة العظيمة والفكرة النورانية الفخيمة وذلك أن المؤرخ هيرودوت اليوناني صرح لنا في الواقع بأن المصريين بدينية طليبية الصعيد كانوا يؤمنون بالله واحد فريداً لأول له يعرف ولا ينبغي أن يكون له آخر عليه يوقف غير أن هذه العقيدة العالية الشأن أعنى معنى الوحدانية الآلهية السامية المكان التي يقتضى أن يكون أصل مورد هالهم وحى سابق كانت قد اهتمت بها من أول الأمر فيما بعد من سالف العصر الالتباس والإيهام بسحائب الجهل والظلام ففسدت بتصورات قسمهم وجهل العبادات وبما بدعوه في شأن الحقيقة الآلهية من عند انفسهم من الخيالات الخرافية واختلطت عندهم شيئاً شياً حقيقة الذات العلية بظهور صفة القدرة الآلهية وتخصت في أعينهم الصفات الآلهية الأصلية ونعوت الذات الأولية في صورة عدد كثير ومقدار غير محصور من ذوات ثانوية مساعدة للذات الآلهية الكبرى أعنى من آلهة أخرى كانوا يعتقدون أنهم يقرنونهم (كما هو نص القرآن الشريف) إلى الله زانٍ ووزعهم على مراتب تدرجية وزعموا أنهم كلهم يساعدون على حسن نظام المخلوقات وحفظ سائر الموجودات ومن ثم نشأ عندهم تعدد الآلهة

المعبودين وكثرة الاوثان العديدين وآل هذا الامر على ما يظهر من حقيقة ما انفتح لنا مما كان لهم من الاشارات الجبسية والرموز القرية المتعاقبة بمادة المعبودات لأن شمل جميع الكائنات من الكواكب والمعادن والنباتات وأنواع الحيوانات

مطلب — بيان ما كان يعبد في الديار المصرية من الالهة الملية والادوان الاصلية قال المؤرخ المروى عنه اعلاء مامعناه ولا سيبل لنا هنا الى استقصاء جميع الذوات المؤلفة التي كان يعتقد قدماء المصريين نصيبها في درجة ثانية حول عرش الحضرة الالهية العليا حيث يطول شرح ذلك ويضل السارى في بحر ظلمات تلك المسالك والالهة الاصلية منها هي الالهة الكبرى اسمى باسم (آمون أو آمون را) وهو عبارة عن الشمس والاله المعنى باسم (اوزيريس) والاله المسمى باسم (هوروس) وهذه الالهة الملية قد كانت في الاصل صفات ونعوت للذات الوحيد والفرد القديم الازلي الواجب الوجود ثم آل امرها في اعتقادهم لأن نسبها بصورة وجودية وهيئة ظاهرة خاصة بها وصارت يمكن تعددها الى ما لانهاية وجاءت أوهام العوام فلم تقصر في ذلك للغاية ومن تأمل في ماهية هذه الالهة الاصلية والمعبودات الكبيرة الملية من قرب ظهر له انها ليست بمثابة الحقيقة في الوجود التاريخي وانها عبارة عن شيء واحد في التصور الظاهري ويتضح له بالطريقة الجلية انها قد يلبس بهضها بعض ولا يتأخر ان يستنتج من دقة النظر في حقيقة هذا الامر ان تلك المرافات المصرية وسائر افراد المعبودات الملية في تلك الاعصار الفرعونية ترجع في الباطن الى عدد يسير ومقدار محصور من الاصول الالهية ثم تنوع افرادها الى ما لانهاية وتوزع آحادها للغاية في صور الوجود الظاهرية

اما في دائرة الديانة العامة المرتبة اعلى في الاحتمالات الخارجية التي كانوا يشهرونها في الهياكل التعبدية امام أعين العوام فقد كانت تلك الالهة مصورة باصنام محقرة الهيئة والقوام متباينة المرتبة والمقام وكانت العامة ومن بها على هذا الوجه بخلاف طائفة القسس وكل من كانوا قد اطعوه على اسرار الحقيقة الدينية فانهم كانوا يعرفون حقائق العقائد الاصلية ويقفون على دقائق الديانة الملية ومن ثم يعلم يقين ان دين المصريين وان كان ميمناه الاصلى ومنشأه الاولى على الاعتراف الصريح بالوحداية الالهية قد كان يظهر لراس الناس في صورة تعدد الالهة المعبودين وعبادة الاوثان العديدين الى ما لانهاية له ولا حصر ويتراءى لمن لم يتأمله بدقة النظر انه يشتمل على جملة معبودات عجيبة الهيئة والشكل غريبة الصورة والجل بل في الاكثر شيعة المنظر بشيعة المنحبر وهكذا كان يظهر لراس عوام الملة وسائر الجملة والسفلة من الامة لا غير

مطلب — الكلام على ما كان قدماء المصريين يعبدونه من انواع الحيوانات المحترمة والدواب التي كانت عندهم معظمه

قال المؤرخ المحكى عنه اعلاء مامعناه وقد كان استعمال الاشارات والرموز من أصل طبيعة قريضة

الامة المصرية واسباس ديانتها الالهية وقد كانوا أسرفوا الاسراف الكلى فيما كانوا قد جعلوا عليه من هذا الميل الجبلى وتجاوزوا الحد في هذا الطبع الاصلى لغاية انهم صاروا من حيث صورة عبادتهم الملية الظاهرية وهيئة مناسكهم الالهية الخارجية الى أغشى طرق الضلال وأوحش ما يعوّد اليهم بالوبال وذلك ان قسما ديانة المصريين السابقين لقصداً يتخذوا من الرموز والاشارات ما يلزم لتصور ذوات آلهتهم المنوعين وتثخيص ما أوجبوه لهم من الهوت والصفات في صورة ذوات آخرين كانوا قد يتخذوا للاختياض كل شئ من السكانات حتى استعملوا لهذا الغرض أنواع الحيوانات فاتخذوا الشرور والبقرة والكبش والحمر والقرود والتمساح وفرس الماء والبيزا والظير المسمى بالقلق حتى اتخذوا لذلك الجميل والخنفساء وغيرهما من أنواع الدواب والحوام وجعلوا كل واحد من هذه الحيوانات رمزا وإشارة الى ذات مخصوصة كانوا يعتقدونها من الذوات المعبودات وكانوا يصورون كل آله معبودهم بصورة ما جعلوه له علامة وإمارة على سبيل الرمز والاشارة من أنواع هذه الحيوانات بل كانوا في أكثر الاوقات يعبرون عن كل ذات آلهية معبودة لهم بصورة تلتقي بغيره وتوافق بحجب خاص بالديار المصرية ركبونه من قتال جسم انسان عليه صورة رأس ذلك الحيوان ومن ثم حدثت عندهم عبادة الحيوانات المحترمة وتأليه أنواع الدواب المعتمدة التي كان اليونان والرومان يولونها لهيبتهم وعبادتهم وكان المصريون يعتقدون كل العناية ويحرصون اتم الحرص والرعاية على عاف كل واحد من هذه الحيوانات المقدسة والدواب الكريمة على حسب ما تشتهي نفسه في داخل الهيكل ان يفعل عباد المعبود الذي اتخذوا لآلهة عليه وجعلوا رمزا وإشارة اليه وتوحيات ذلك الحيوان صبروه ودفنوه في قبورهم كما كانوا يفعلون بعبدة لانسان وكان كل مدينة أو إقليم من الاقاليم المصرية يختص بربوبيته ايرادا أنواع من هذه الحيوانات بدو رغبة خصوصية اذ لا ينبغي ان يدورهم انهم كانوا من أنواع على وجه العموم بل كانوا يختصون بالعبادة والتكرام بعض افراد محصورة من الحيوانات المذكورة وكان بعض افراد معينة منها يذوق عليه من طرف الدولة ويخدمه بعض اعيان من كبار ارباب المناصب والصولة فكانت الاطام مثلا اذا ما نقلت من بعد تصبيرها الى مدينة بوليس (تل اسطة) والبيارات الى مدينة بوتو (اسنا والخواة) والذائق الى مدينة هورمبوليس (مدينة مصرية قديمة) وكانوا كذلك اذ اخصوا بعض أنواع الحيوانات بالعبادة لا يعبدونها في جميع الاقاليم فكانت فرس الماء مثلا معظمة في الاقاليم المسمى باسم بريس من ديار مصر القديمة وكان نوع التمساح ليس معبودا الا بالاقليم طيبة الصعيد مع انه كان يصاد ويحارب بأشد الطعان فيما عدا ذلك الاقاليم من كل مكان ومن ثم يعلم ان دين الالهة المصرية في سالف الاحقاب الدهرية كان عبارة عن اختلاط غريب مجتم وتوافق بحجب لا يكاد يفهم من بعض عقائد عالية تختلفت عن وحى سابق كان قد تلاشى أمره

وبقى أثره مع بعض تصورات مبتدعة وتخييلات مخترعة أكثرها غير مستقيم وكلها في درجة المبالغة والتفخيم فيما يتعلق بالماهية الإلهية وأصل المبالغة الدينية يتخللها طرق مكارم أخلاق مهذبة تقية مع صوة عبادة حقيرة دنية تنصم إلى أوامع غامضة وتصورات فاسدة أهلية من أنفاس ما يكون رافداً لتعاقب الظنون فالأخبار المصرية في تلك الأعصار لا تالك الاسكندراني ما معناه المأذوذ دخلت هيكلان العابد المصرية في تلك الأعصار لا تالك قسيس بيته أرقار وهو تلوذد تمجيدية في حق الذات العلية ورفقك طرف الستارة ليريك الحضرة الإلهية را في أنحراب من وراء الحجب امامه أوتساح أو ثعبان أو غير ذلك من أنواع الحيوان المؤذي لنوع الانسان ولا ترى حثد غير بيمة مفرسة تفرغ على يساط من حراير الارجوان فهذا عراله أهل مصر في ذلك العصر (انتهى كلام المؤرخ الآتف الذكر)

مطاب — الكلام على أعظم عمارات أهل مصر في سالف الأيام وهي الأهرام قال المؤرخ هراسيس لوفورمار البروة عنه أعلاه ما معناه لم يترك أحد بان أعظم العمارات المصرية من حيث الحجم واغرب الابنية الفرعونية من حيث التفرغ في القدم هو اهرام الجيزة وقد أسلفنا الكلام في غير هذا المقام على كثرة لزوم بناها من الأعمال وغزارها ما يقتضى لانشائها من الأعمال ولم يكن نظرها يتسرله ايد بصورها على وجه الضبط تقريرا اذا عرف ان أكبر هذه الأهرام وهو هرم الملك أيوس أو خيوس (بالكاف وبالهاء المجهة في اوله والباء الفارسية بعد هـ سين مهملة في آخره) هو بنيان مخروطي عظيم وعرمان هرمي جسيم مركب من أكثر من مائتي مسددا اودع من البناء بالاجزى النحت الكبيرة الحجم والكنل البليغة الجرم جدا وقد كان ارتفاعه في الاصل قبل ان يعتريه الفساد يبلغ ١٢٠ متر اعنى نحو مرتين يتدرارة فاعرج الكنيسة الكبرى المماثلة باسم (نوتردام) عني كنيسة سيدتنا اى مريم عديدة باريس وان مساهمها عديده تبلغ ٣٣ متر علوا وان مجموع الاجزاء التي يتركب منها بناؤه يتكون من حجم يبلغ انقار هائل المنظر يبلغ خمسة وعشرين مليوناً متر مكعبا بحيث يمكن ان يبنى منه جدار يبلغ من الارتفاع سبع على ارتفاع سنة امتار ولا جسد اعانة قاعة التابوت الملوكى على ما فوهها من النقل العظيم دير المهندس المعماري المصري القديم في اعلى عارة هذا الهرم الجسيم عدة قراش تتبى ذات العمارة لمذكورة جعلها عدة قيعان اخرى وامية صغيرة وفيها قاعة تابوت ثانية كانت على وجه الضبط تقريرا تحت القاعة الكبيرة غير انها ليست من اصل البناء بل هي في ذات صخر الجبل مقفورة ووضع هذه المماثلة بالنسبة لوضع الشمس هو على طرف مربعة كاملة بحيث ترى جهاتها الاربع مقابلة بغاية الضبط والدقة للجهات الاربع الاصلية

وأما الهرمان الآخران فهما كذلك على هذا الوجه من الضبط موضوعان غيران بناء هاليس فيه فراغ كبناء الهرم الاول وهما في ذات الصخر من الجبل مصطنعان والهرم الثاني هودون الاول في الارتفاع لكن الاول موضوعا على مكان من الجبل هو أعلى من الثاني وبناء هذا الهرم الثاني هو كذلك دون بناء الهرم الاول من حيث كمال الصنعة والاتقان وكان القصد بإنشائه ان يدفن فيه جثة الملك شفرين بناء على ما ذكره في غير هذا المكان ولم يبق من جميع الاهرام ما بقى عليه طبقة نظمية بالجرج لاحت من الخارج غير هذا الهرم الثاني لا غير

وأما الهرم الثالث فلا يبلغ من الارتفاع الى ثلث الهرم الاول غير انه اكثر منه نقشا وزواقا وقد عثر فيه من الخشب على تابوت الملك ميسيرنوس وهو الذي كان قد أنشاه وشيد عمارته وبناء والقاعة التي وجد فيها تابوته وجدت كماها طبقة الجدران من الظاهر بالجرج الصوان وحيث كان الجبل الذي يؤخذ منه نوع الجرج الذي هو من هذا القبيل لا يوجد الا بأعلى صعيد وادى النيل على القرب من جهة اسوان لزم انهم كانوا يجلبونه على السفن من ذلك المكان وقد كان على هذا الهرم في سالف الزمان كذلك طبقة من الظاهر بالجرج الصوان المحلوب من جهة اسوان غير انه يظهر عليه انه اقرب عهدا من بناء ذات الهرم المذكور وانه أضيف اليه فيما بعد من انشاء الملكة بنتوكريس التي هي من ملوك العائلة السادسة كما هو فيما تقدم مسطور

مطلب - شرح القول على التمثال العظيم المعروف باسم أبي الهول

قال المؤرخ المروى عنه اعلاه مامعناه وأما التمثال العظيم (المعروف على اسان العامة باسم ابي الهول) الذي يشاهد في اسفل الاهرام الكبيرة المذكورة وكانه كان ذيلاوته لهذه العمارات الشهيرة فهو في الاصل من انشاء الملك شفرين المذكور وان كان لم يتم سائر عمارته في مدقولاته وقدر مساحته نحو ٩٠ قدما طولا على نحو ٧٤ قدما ارتفاعا ومساحة رأسه من عند اسفل الذقن الى اعلى الجعنة ٢٦ قدما وهو منحوت في ذات صخر الجبل الذي هو قائم عليه ومنقسم الى ست مناطق افقية بقدر الطبقات الطبيعية الكائنة في ذلك الجبل الذي هو مصطنع فيه وقد انخفض له في أحد الشقوق الفاصلة بين تلك الطبقات الجبلية و ابو الهول العظيم هذا هو صورة ميبود قدسنا المصريين المسمى باسم (هارماشو) وهو عبارة عن الشمس في وقت الغروب وقد كان من عتائدهم الدينية انه بالاصالة له الجنائز وفيما بين مقدم يديه حجاب صغير معد لعبادة الآلهة المذكور كان قدما عاد انشاءه بالثاني الملك طوطميس انشأه قال العالم السياح الفرنسي المشهور باسم امبير في كتاب رحلته مامعناه ان هذا التمثال العظيم مع ما وقع عليه من التشويه الجسم لياخذ جميع قلب الناظر اليه ويؤثر عليه تأثير الامر العجيب وكان له عمرى طيف خيال غريب ظهر لظهور ايدي الاعمى الناظرين من أرواح الاقوام السالقين وكان ذلك الخيال المتصور من الجرد وروح يكاد يسمع ويصير وكان اذنه الكبيرة

لتصفي لما يلقي اليها من اخبار الماضين وفي كيفية مواجهة نظره لبصر الناظر اليه بدقة ظاهرة وحقيقة باهرة تمهرا لب كل من التي نظره عليه وانه يشاهد لعمري على وجه هذه الصورة الهيبة التي نصفها سم ونصفها اجل مهابة غريبة ونوع من البشاشة بل ربما كان يرى عليها ايضا نوع من اللطافة والهماشة ، (٨١)

مطلب ذكروا ان المصريين فيما يتعلق بدين موتاهم وما كانوا يتخذونه لذلك من المغائر والقبور وما كانوا يعتنون به من كثرة الزواقي والتصوير

قال المؤرخ المروى عنه اعلاه مامعناه قال ديودور الصقلي مانصه وقد كان المصريون يعنون سائرهم في الحياة الدنيا بما معناه الجأ أو المتوى أو المأوى لداعي انهم يأوون اليها مدمعة قصيرة من الزمن ويسعون قبورهم بالدور الابدية لداعي انها هي دار الخلود ولذلك كانوا لا يعنون بزواقي منازلهم الدنياوية بخلاف مقابرهم حيث كانوا يبذلون كل مجدهم ودهم ويمسرتهم في ان تكون في اعلى درجة من الابهة والفخار ولا يهتمون شيئا مما يليه الى ابعج الزينة وابهي الآثار قال المؤرخ قرانيس لونيومان المكرر الذكروا البيان اعلاه مامعناه وحيث كان لا يمكن لنا هنا ان نحصى عددا ما بقي لاسلاف اهل مصر ولا ان نستقصى وصف كل ما اثر عنهم من اثار ذلك العصر من المغائر الكثيرة والمقابر الغير المحصورة التي توجد في كل محطة من طول شواطئ وادي النيل مشحونة بما لا يحصى من انواع النقش والزينة الغريبة التي اشهرها واعظمها واجدها بالذكروا هها المغائر الموحودة بضواحي مدينة منف أو منفيس (اعني بجهة الجزيرة وصفارة) ومغائر ناحية بتي حسن بالاقاليم الوسطى فلاقول من ان نقف من جملة ذلك على القبور الملوكية الشهيرة الكائنة بجهة مدينة طيبة العظيمة حيث وقف عليها ووصفها كل من ساح يد يار مصر في هذا العصر من اهل العلم والخبرة بالآثار القديمة وهذه القبور هي عبارة عن عمارات عظيمة وابنية جسيمة مشيدة في امراب تحت الارض يهترتها الناظر اليها طربا ويقضى منها عجبا كما يستقر مما يوجد على القرب منها على وجه الارض من العمارات والآثار المجاورة لها قال العالم الحياح الفرناوى المشهور باسم رويوف في كتاب رحلته مانصه وواشهر هذه القبور رواكبرها وأجراها بالذكروا جدها هو قبرا الملك رمسيس الخامس وذلك انه يشتمل على عدة قيعان يوجد فيما بينها مجازات يسير فيها السائر في بطن الجبل حتى يصل الى قاعة التابوت الملوكي الكبرى وكلها يوجد عليها سلسلة طويلة من النقوش المقصورة والزواقات الجيلة وهي صورة مناظر خرافية وقائيل فلكية تصور فيها سير الشمس وكيفية الثواب والعقاب التي تلقاها الروح البشرية في دار الحياة الاخرية وعلى الخصوص من قاعة التابوت الكبرى التي وصفها شامبوليون مع غاية التفصيل والتبيين في رسالته التي حررها من ديار مصر فيما يتعلق بالآثار المصرية القديمة حيث تكرر فيها تصوير كيفية سير الشمس وهي جوانب

جذرائها ما لا يهوى من الكتابات بالقلم المصري القديم المعروف باسم الهيروغليفية وليست جميع القبور الستة عشر الموجودة بالوادي المسمى باسم بيديان الملوك كلها تامة الزواقي والزينة على سائر جهاتها مع معتابيل بعضها كان قد تم فيه هذا العمل وهو قبور الملوك الذين كانت اقامتهم على كرمي المملكة أطول وبعضها كان لم يتم فيه ذلك العمل وذلك انه كان من عوائدهم انه متى جلس الملك على كرسي السلطنة حصل الشرع على الفور في ابراء العمل لانشاء القبر الا انهم وفي توفى دفن فيه على الحال الذي يكون عليه يورثه وفانه سواء كانت هذه العمالية قد تمت أو نقصت على حسب اختلاف قدره مدة ولايته طال أو قصرت وحتى دفن في قبره الجسد أغلق بابها الى الابد ومن جملة أتم القبور الملوكية المذكورة وأعجبها وأعظمها ما أغربها قبر الملك سيتوس الاول وقبر الملك رمسيس الثالث وذلك ان قبر الملك سيتوس الاول قد تصورت فيه أنواع الانسال البشرية على حسب ما كان يعرفها النيل - مصر في سالف العصر وعلى قبر الملك رمسيس الثالث كما يوجد مثل ذلك على جميع قبور الانصار الأولية صورة امتعة منزلية وأدوات تتعلق بكيفية العاش الخسوصية مع صورها شرية للسنة لزراعية المصرية مصورة على سمت هياكل مختلفة للثيل وأرض مصر ممثلا كل منها في صورة ذات مصورة بالثي الجوهول لها عندهم من قبيل الرمز والاشارة وعلى سبيل العلامة والامارة وقد تصور في كل هيئة من الهياكل الست المذكورة صورة سائر الخواص الزراعية التي تختص بكل موسم من المواسم السنوية المصورة في تلك النقوش الصناعية وذلك ان من المعلوم ككروم مياه النيل هي التي يتخذ بها في الديار المصرية أوقات المواسم الزراعية (١)

مطلب - ذكر ما كان لقدماء المصريين في سالف العصور من الهياكل والنقوش
قال المؤرخ المذكر ان ذكر أعلاه ما دعاه انه بوقت غزوة حكر الفرانسيس لديار مصر كانت فرقة حكر الفرانسيس الكائنة تحت رياسة القائد المسمى باسم ديزيه قد أرسلت لتباعدة من ادبك ومن ١٨٥٠ من جماعة المليك الأقصى جهة الصعيد ومع كون جماعة الحساكر الفرانسوية المذكورة كانوا قد ابروا والحالة عدم ونقاد الميرة وكادوا أن يهلكوا من شدة الحرارة فمجرد ان بدت لا يهيم على - بر غفلة طواع اطلال طيبة نسوا من أول وهلة ما كان قد اشتراهم من المشقة والتعب وكل ما كان قد أصابهم من ألم الجوع والنصب مع قرب العدو منهم وامتلات قلوبهم حمية ومحاسا وصاروا جميعا بصعدون يكثرون فيهم استغرابا دفعة واحدة ويصبحون استجابا عن حركة مخددة وذلك ان مدينة طيبة هذه التي كانت في سالف الاعصار عند المصريين لا تلهم المسمى باسم (أمون) هي المدينة المقدسة (بمعنى الحرم المأمون) هي وان كانت قد انكب عليها من نكبات اذهر والنصب اليها من صدمات كل عصر مصائب شديدة مدة عدة قرون من الزمن عديدة وانضم فيها العمل الخراب الحاصل عليها من تعاقب الاحقاب نوايب الفساد الحاصل في تلك الاعصار

من غارات الاقوام المتوحشين على تلك البلاد فلم تزل تظهر لنظر الناظر اليهم في أعظم منظر واجم
 مخبر وتبدو لبصر المتفرج عليهم في أعجب مجموع من الابنية والعمارات التي باشرت ايد الصنائع
 والفنون على عمار القرون مما يكاد أن يكون بمثابة جميع العائلات الملوكية الكثرية التي
 تملك على ديار مصر من عصر الملك اوزور تازان الاول الى عصر آخر ملوك دولة البطالسة الكبيرة
 الذي هو والد الملكة كليوباترة الشهيرة ولو اردنا ان ننتهض على وجه شامل وصف ما بقى من
 من آثار عارات مدينة طيبة المذكورة للزم لنا وضع محدد كامل ولذلك اقتصرنا لقصه سد ايراد
 ما فيه الكفاية الامام بما كانت عليه هذه المدينة الشهيرة من بلاغة السعة والزينة الكثرية
 على ان نقول ان مساحة سور اطلال الجهة المعروفة الآن بالكرك من مكان هذه المدينة القديمة
 يبلغ ١١٠٩ اقدام قطع النظر عن مكان صفوف التماثيل المعروفة باسم أبي الهول السائتة
 امام البسات البراني وعن الهيكل الاثر الذي أنشأه الملك رمسيس الثاني على ذات سمت الهيكل
 الاول في ايام حياؤه الحاد بحيث يبلغ مجموع مساحة حامل الجميع لما يقرب من مبلغ ٢٠٠٠
 قدما تقريبا ايدخل في جملته العمارة المشمولة في دائرة المسافة الرحبية الفاعلة ذات
 الاعددة العجيبة التي هي من انشاء الملك سبتوس الاول ولا تبق العبارة بوصفها على الوجه الاكمل
 قال المؤرخ فرانسيس لوزمان وهذا نص عبارة العالم السباح الفرانساوي المسمى باسم أمير
 في كتاب رحلته بديار مصر السالف الذكر والبيّن حيث قال فيه ما نصه في هذا الشأن
 واذا أردت ان تصور هذه القاعة العجيبة فخذيل غايبة من الابراج وتصور امامك مائة وأربعين
 عمودا في مثل غلظ العمود الكبير المنصوب في الميدان المسمى باسم (لابلاس وندوم) بمدينة
 باريس يبلغ أكثرها ارتفاعا الى ٧٠ قدما (وذلك هو ما بلغ ارتفاع مسلتنا الفرانساوية هذه
 تقريبا) ومساحة فطرها هذه الاعددة القرعونية ١١ قدما وكلها معمورة بأنواع النقش
 البارز الظريف والكتابة بالعلم المصري القديم المعروف بالهيروغليفية ومحيط رؤس هذه
 الاعددة ٦٥ قدما ومجموع مساحة هذه القاعة الملوكية ٣١٠ اقدام طولها على أكثر من
 ١٥٠ قدما عرضها وكانت في الاصل كلها مرفوفة ولم يزل يشاهدها كوة من الكوات التي
 كانت متخذة فيها الادخال النور اليها (٥١) وقال العالم السياح الالمانى المشهور باسم
 ايسبيوس في كتاب رحلته بديار مصر ما هو هذا ايضا جدير بالذكر ونص عبارته كما هو بعد مسطر
 وان مما لا يدخل في حيز الامكان أن يعبر الانسان بالقلم أو اللسان عما يجده في قلبه من التأثير
 العجيب والاندعاش القريب اذا دخل أول مرة في هذه الغاية من العمدان وخطر أول خطوة
 بين تلك الصفوف المتعددة من تماثيل الالهة المصرية العظيمة وصور الذوات القرعونية
 الفخيمة التي هي معمورة بها تارة عليهم كلها وطورا على جزء منها وعلى جميع جدرانها نقوش
 مقهورة مزينة بأنواع الصباغات الملونة بعضها بارز وبعضها مفرغ ولم يتم عملها الا في مدة عهد

الدرس التام ١٤٤ في التاريخ العام

خلفاء الملك سيثوس وعلى الخصوص في مدة ولاية ولده رمسيس (هـ)

وفيما بين عمارات الكرنك والجهة المسماة بالاقصر بحيث تصل احدى العمارتين بالآخرى سلسلة من العمدان والكبوش المصنعة من حجر الصوان موضوعة بغاية الضبط والاتقان على وجه من التدبير بحيث يتكئون فيما بينهما طرق وجسور وهي عبارة عن هياكل وقصور من انشاء الفراعنة المتعاقبين على ملكة مصر في عدة اجيال مضت على تعاقب الدهور وأقدمها عهدا وأعظمها الهيكل الكبير الذي هومن انشاء الملك آمينوفيس الثالث وفي جهة الشمال منه مجاز من الاعمدة يوصل الى هيكل آخر من بناء الملك رمسيس الثاني ومساحة مسطحه كانه ٢٥٠٠ متر وقد كان الملك المذكور شاد في مقدم الساحة الكائنة امام هذا الهيكل مستنبتين عظيمتين احدهما نقلت الى بلاد الفرائسيس وهي الموجودة الآن بالميدان المعنى (بام لاپلاس دولا كوتورد) أي ميدان الاتفاق بمدينة باريس

وبالجملة فان آثار مدينة الصعيدية هذه هي أعظم الاطلال وأجسم الآثار التي بقيت من عمارات الديار المصرية على مر الاعصار وقد كان يجب علينا أن نطيل الكلام عليهم ولكن استصوبنا الإشارة اليها على وجه الاختصار ولا ينبغي أن يتوهم انه لا يوجد غيرها على شواطئ وادي النيل مما هو من هذا القبيل بل يوجد في عدة أماكن من الديار المصرية بجزيرة اسوان وامبووادفور واسنارامنت وندره عدة هياكل قديمة ومعابد عتيقة عظيمة بعضها باقية بتمامه على حالته الاصلية لغاية الآن وبعضها اعتراه الفساد بمرور الزمان غير ان أكثرها كان قد تهدم بناؤه في مدة دولة البطالسة الخالفة على الاسلوب الذي كان قد حصل عليه انشاؤه في اعصار الفراعنة السالفين وقد استكشف المكرم مارييت بك ناظر اعمال البحث عن الآثار القديمة الفرعونية بالديار المصرية في المدينة المسماة باسم آيدوس (المدفونة) بنواحي الصعيد هيكل كاملا لم يلحقه اطلاق كانه بناء جديد من عهد الملك سيثوس الاول وهو أعظم وأجمل ما يوجد بالديار المصرية من المعابد الفرعونية من حيث اتقان الصناعة الفنية ومساحة مستطاع مكانه ٨٦ قدما طولا

وأما مدينة مصر القديمة المسماة باسم منفيس أو منف (مائة رهيمنة) فلم يبق من عماراتها الجسمية شيء قائم على حالته الاصلية وهيئته الاولية والذي أمكن بقاؤه من آثارها انما هو مدفون تحت الارض وغاية ما تيسر اظهاره من هياكل هذه المدينة العظيمة هيكل واحد استكشفته المكرم مارييت بك المذكور آنفا وهو الهيكل المعنى باسم (لوسيرا يوم أي معبد آله قدماء المصريين المعنى باسم سيرابيس) وقد عثر في داخل سورته على مدافن سلسلة جميع الاثوار التي كانوا يدفنونها ويسمون بها باسم (آيس) من عهد العائلة الملوكية المصرية التاسعة عشرة الى عهد داخل الديار المصرية تحت ولاية السلطة الرومانية وقبل أن ننهي الكلام على هذا الباب لا بأس لنا بأن ننبه

الدرس الثامن ١٤٥ في التاريخ العام

هنا بطريق الاختصار على ما يوجد من عديد العمارات والآثار الباقية من عهد الاصرار
الفرعونية متسلسلة على شواطئ النيل ببلاد النوبة من عند شلال اسوان لغاية الشلال
الثاني ببلاد السودان ولا سيما الهيكل العجيب الكائن هناك تحت الارض بالحامية
المسماة باسم **ابنمبول** (بكسر الهمزة في اوله) حيث يوجد كثير من النقوش التاريخية
والتصاویر الدينية على جوانب جدرانها وعلى واجهة بابها الغربي المركب على اربعة اعمدة من
النصور الهائلة (اعني من نوع الصور الجسدية المعروفة باسم ابى الهول) مضمومة في ذات النسخة
من الجبيل مصورة فيها ذات فرعون رمسيس الثاني على هيئة الجالس مع كون ارتفاع
كل صورة منها يبلغ نحو اوسنتين قدما (انتهى الى هنا معربا من مختصر تاريخ الامم المتحدين
والهند للأورخ فرانسيس لونورمان السالف الذكر والبيان)

تتمة

تشتمل على بعض ايضا حات جديدة وزيادات مفيدة فيما يتعلق بتاريخ مصر

في سالف العصر

وذلك في عدة مسائل (معربة باختصار من التاريخ القديم الكبير للمؤرخ فرانسيس لونورمان
الشمين)

المسألة الاولى

مطلب - بسط الكلام على اصل ما أخذ تاريخ المصريين القدماء قال المؤرخ فرانسيس
لونورمان المذكور اعلاه في تاريخه القديم الكبير ما معناه طالما كان أهل العلم بالبلاد
الاوروبية اذا ارادوا ان يكتبوا تاريخ الديار المصرية يضطرون للاقتصاص على اعتماد
ما كان قديما اليونان قد اودعوه في سالف الزمان بمصنفاتهم التاريخية من القصص
والروايات الحكوية وذلك لانهم كانوا لم يطلع احد منهم بعد في سالف العهد على أسرار
القلم المصري القديم ولا كان احد التفت لما كان يقتضى له من التعلم والتعلم ولما كان
ما اقتصه سلف المؤرخين من الشهادات التاريخية فيما يتعلق بتاريخ الديار الفرعونية
متناقضا كل التناقض بعضه لبعض كانوا يظنون لزوم ترجيح ما ابداه من اهل اليونان
التاريخية كل من المؤرخ هيرودوت الايكارناسي وديودور الصقلي وابن حزم على سائر ما عداه
فهذا هو ما كان جاريا عليه العمل بين أهل العلم في سالف الزمان واما الآن فقد تغيرت احوال
العلم في هذا الشأن بالكلية لداعى ما أنتجته في هذا العصر من الاستكشافات المتجددة في العالم
الفرانسواى النيبه والفاضل الاوروبى الوجيه حنا فرانسيس شامبوليون المذكور فيما

سلف اعلاه حيث تبسرناعبا ابداه من الوقوف على حقيقة حروف الهجاء المصرية وتعرفت اصول اللغة القبطية امكان قراءتها بوجد مسطر اعلى الآثار الفرعونية من الاساطير المعروفة بالكتابة الهيروغليفية وقد كانت قراءتها معدودة عند اهل العلم والعرفان في جمل المسائل التي لا يمكن حلها الى آخر الزمان وها هو وقد تبسرن لنا الآن ان نأخذ تاريخ هذه الديار العتيقة عن ذات ما حرره اهلها بأنفسهم من الكتابات وسطروه بقلمهم القديم على ذات ورقةهم البردى وما اترعنهم من الآثار والعمارات ومن حين استوت يد التاريخ على تلك السندات الاصلية والتحريرات الرسمية بمعنى الدواية الدالة على حقيقة احوال شواطئ وادي النيل في سالف الجبل كادت ان تضعحل بالكتابة اعتمادية هذين المؤرخين اليونانيين اللذين كان يعتمد عليهم امدون غيرها في المدايز الاوربية وتلاشت تقريبا سندها في المواد اشاريحية ابا هيروودوت الا ليكازناسي فقد كان رجلا سياسيا محجيب الضبط غريب التقييد والربط يقص ما شاهدته بعيني رأسه من الحوادث الواقعية بطريقة هي للفلوب ساحرة وقطنة نادرة اما فيما يتعلق بوصف اخلاق المصريين وعوائدهم فترى كتابه كثر انفايس الى ما لانهاية له حيث اودعه ما كان قد عاينه بنفسه فعبه عنه باضبط معبرة وسطره باصح مسطرة وفي كل يوم تأتي العمارات المصرية القديمة بفوائد جديدة تو كدما استفيد منه من الثمادات العديدة واما فيما يتعلق بذات الوقائع التاريخية فحيث كان لا يعرف لغة المصريين وكان لا يمكنه ان يأخذ الحوادث الحقيقية من منابعها الاصلية كان بالضرورة يعتمد على ما رويه له قسيس الهيكل التي كان يزورها ويستند لما يحكيه له ارباب المجالس التي كان يتيسر له حضورها ولذلك لم يتيسر له كما اعترف بذلك بنفسه ان يحرر للديار المصرية مختصرا تاريخ تام ولأن يأتي بزيادة خيرة منظم للدول الفرعونية على وجه عام بل كان كتابه كما هو نوص عبارته عبارة عن مجموع نوادر تاريخية ومحاضر علمية تتعلق ببعض احوال الملوك المصرية فقط على ان تلك النوادر التاريخية لم تكن متوالية الترتيبات الزمنية ولا متوالية المواقف الحقيقية ومن اطلع على كتابنا تضح له بالطريقة الجلية ان هذا السياح اليوناني الكيس انما سؤد بطون اوراقه بتقييدات كان قد أخذها بمدينة منفيس فمن كان فيهم امن طائفة القسوس وانه خلط خلط عشواء وخبط خبط عجماء في مادة الممدد الزمنية ونسب به بعض الوقائع لغير اعصارها الحقيقية وأما ديودور الصقلي فقد كان كذلك سندا قويا ومعددا مستقيما سويا فيما يتعلق بمادة الاخلاق والعوائد المصرية حيث كان بنفسه قد عاينها فعبه عنها ويناها واما فيما يتعلق بالتاريخ الحقيقي فقد كان مجرد جامع لا قوال غيره روى في كتابه عدة روايات مختلطة وضمنه جملة حكايات مختلطة من العلم وبعض مواد ادره عن ايدشتي في نهاية من سوء الحضم وكتابه في الواقع ونفس الامر لا قيمة له مطلقا فيما يتعلق بتواريخ فراعنة مصر ولا يكاد يؤخذ منه فيما يتعلق ببيان احوال ذلك العصر غير قدر سير جدامن بعض نوادر تاريخية هو في الحقيقة من الاصل محض مصرية بوجوده منها في كتاب هيروودوت السالف الذكر القدر الكبير

ولا يوجد في كتب على الفراعنة المصريين السالفين من بقي لهم من بعد التمكن من قراءة حروف القلم المصري القديم المعروف باسم الهيروغليفية المقام الشريف والقدرات الثمين المنيعة جدا غير مؤرخ واحدة فقط وهو مانيون القسيس المصري المعروف بل أم زل في كل يوم تغزير فيته وتعلم درجته كما حصلت مقابلته بما استفيد من السندات الاصلية والقيودات الالهية التي لم تزل تستكشف على العمارات المصرية وطالما كان اهل العلم بمحتقرونة وينازعون في صدقه وينكرونه وكانوا يرون ان ما ذكره في كتاب تاريخه من منديس سلسلة العائلات الملوكية المصرية وعديديوت الملك والدول الفرعونية انما هو من قبيل الخرافات لان قبيل الحقائق التاريخية وانما الاثن فقدت حق باقوى البرهان ان ما بقي لنا على عمر الدهر لغاية هذا العصر من كتاب هذا المؤرخ المصري العظيم هو اول ما اخذ بهد وافضل منبع يوجد لاشاء تاريخيا مصر القديم

وقصة مانيون هذا هي انه كان رجلا قسيسا مصريا وشجاعا دنيا من اهل مدينة سينيت اوسينييس (وهي ممنود) بالاقليم البحرية كان قد كتب تاريخ وطنه من عين معدنه باسم الملك بطليموس فيلادلفيا على ما كان محفظا في الهياكل المصرية من السجلات الرسمية والدفاتر السطانية والدينية ولكن انعدم تأليفه هذا النفيس ككتيبين من الكتب التي كان قد كتبها السلف ولم يصل اليها غير بعض قطع يسيرة وعبارة متفرقة غير كبيرة مع جدول يشتمل على ذكر جميع الملوك المصريين والفراعنة المتقدمين كان القسيس مانيون المذكور قد وضعه في ذيل كتابه المتهور فنقله عنه لنا من سعدنا في ضمن تأليفاته التاريخية بعض احبار عهد دين النصرانية وقد توزعت في الجدول السطور جميع الملوك والسلاطين والفراعنة السالفين الذين تعاقبوا على ولاية الامم بديار مصر في سالف العصر لغاية عهد الاسكندر الاكبر الى عدة سيوت ملك اودول سلطانية جرت عادة المؤرخين بالتعبير عنها بالعائلات الملوكية او الدول المصرية وقد نص القسيس مانيون في اكثر هذه العائلات السلطانية على اسم كل ملك ومدة ولايته وسائر مدة اقامة ملوك عائلته على كرسي السلطنة الفرعونية واقتصر في قليل منها على ذكر بعض فوائده مختصرة وابرار بعض اخبار مقتصرة تتعلق ببيان اصل بيت الملك وعدد من تقلد منه بقلادة الولاية المصرية مع رقم قدر المدة التي اقامتها كل عائلة سلطانية قال المؤرخ فرانسيس لونورمان المكرر المذكور والبيان ولا سبيل لنا هنا لان نورد هذا الجدول بتمامه وكاله حيث كان أكثر ما ورد به من اسماء الملوك والسلاطين قد اعتراه التغيير والتبديل وداخله الفساد والتحويل من يد النساخ اليونانيين لداعي جهلهم بلغتهم المصريين ولا يمكن لنا اصلاح ما اعتراه من الاختلال والمغايرة اللهم الا بدقة النظر فيما يستنبط من العمارات المصرية القديمة بطرق المباشرة ولا يكفينا انما بالأساس به ان نورد منه هنا الاقل من الفوائد الاصلية في ضمن هذا الجدول المختصر الذي هو بعد مسطر

جدول

يتضمن زبدة ماروي عن ما ينتون المصري من قائمة العائلات الموكبة المصرية

تاريخ ق م	مدة إقامة كل عائلة	اسماء حادثه	مؤشأ واقعة كل عائلة	ترتيب العائلات بمروف ايحد
٥٠٠٤	٢٥٢ سنة	خرابة المدفونه	تنديس	١
٤٧٥١	٣٠٢	«	«	٢
٤٤٤٩	٢١٤	مائة رهينه	منف اومنفيس	٣
٤٢٣٥	٢٨٤	«	«	٤
٣٩٥١	٢٤٨	«	«	٥
٣٧٠٣	٢٠٣	جزيرة اسوان	ايلية تين	٦
٣٥٠٠	٠٧٠	مائة رهينه	منف اومنفيس	٧
٣٥٠٠	١١٢	«	«	٨
٣٣٥٨	١٠٩	اهناس المدينة	هيراقليو بوليس	٩
٣٢٤٩	١٨٥	«	«	١٠
٣٠٦٤	٢١٣	مدينة آبو	طيبة	١١
٢٨٥١	٤٥٣	«	«	١٢
٢٣٩٨	١٨٤	سنا	اكسويس	١٣
٢٢١٤	٥١١	سان	الملوك الرعاة	١٤
١٧٠٣	٢٤١	«	«	١٥
١٤٦٢	١٧٤	مدينة آبو	طيبة	١٦
١٢٨٨	١٧٨	«	«	١٧
١١١٠	١٣٠	سان	تاندس	١٨
٠٩٨٠	١٧٠	تل بسطه	بواستيس	١٩
٠٨١٠	٠٨٩	سان	تاندس	٢٠
٠٧٢١	٠٠٦	صالحجر	سيسيس	٢١
٠٧١٥	٠٥٠	«	دولة الحبشة	٢٢
٠٦٦٥	١٢٨	صالحجر	سيسيس	٢٣
٠٥٢٧	١٢١	«	دولة القرم	٢٤
٠٤٠٦	٠٠٧	صالحجر	سيسيس	٢٥
٠٣٩٩	٠٢١	اشمون الرومان	متدس	٢٦
٠٣٧٨	٠٣٨	سمنود	سابتوس	٢٧
٠٣٤٠	٠٠٨	«	دولة القرم	٢٨

قال المؤرخ فرانسيس لونيومان في تاريخه الكبير المنقول عنه أعلاه ما معناه هذا حاصل جمع ما نهر عليه المؤرخ المصري في قائمة ملوك وطنه من الأرقام ومخلص ما سطره فيها من المدد والاحكام وكل من اطلع عليه فلا بد وان يتعجب ولا يسهه الا ان يستغرب من جسامه ومدته الزمن الناتجة من حاصل جمع مدد اقامة العائلات الملوكية المصرية على كرمى السلطنة الفرعونية وذلك انه بمقابلة مبلغ حاصل هذا الجمع المسطر أعلاه مع مبلغ عمر الدنيا حسبها أو تخميناً تحقيقه فيما أسلفناه يرى ان ما ذكره في قائمته قيس بسبب يت يوصلنا الى أقصى الأزمان التي هي عند سائر الأمم الاقدمين معدودة من الاعصار الخرافية وهي عند المصريين معدودة من الأزمان التاريخية الحقيقية ولما تحيرت افهام بعض العلماء المتأخرين في توجيه هذه المشكلة العلمية مع كونهم لم يسههم ان يتشككوا فيما يقتضى ان يكون عند المؤرخ مانيدون المصري من الصدق والاعتمادية اضطر واى توجيه ذلك بالقول بأن ديار مصر في عدة عهود من تاريخها فى سالف العصر قد كانت منقسمة الى عدة دول متفرقة وجزلها ملك متفرقة وان مانيدون المصري انما ذكر منهم عدة عائلات ملوكية على رجة كونها متعاقبة مع انها كانت متعاصرة وذهب آخرون منهم العالم الافراساوى المسمى باسم بوسان الى خلاف هذا المذهب السالف البيان فقوالوا باندلا عما ذكره مانيدون من ان حادثه تأسيس الدولة الملوكية بالديار المصرية قد كانت فى سنة ٥٠٤ قبل تاريخ ميلاد المسيح عليه السلام حسب ما سطر أعلاه انه يقتضى أن تكون الحادثة المذكورة قد حصلت فقط فى سنة ٢٦٢٣ ق م (قلت وهذا قريب مما ذكرناه فى ضمن الباب الاول وأوضحناه)

قال المؤرخ ماريت بك المذكور فيما أسلفناه ما مخلص معناه فان قيسل ياليت شعري ما صدق القوانين المذكورين وياهل ترى ما أصح المذهبين المسطورين قلنا انه كلما تدقق النظر فى هذه المشكلة التاريخية تحقق انه لا زال يصعب حل هذه المعضلة العلمية وان أعظم الموانع للوقوف على حقيقة ترتيب الأزمان فى تاريخ الديار المصرية هو ان ذات المصريين لم يكن لهم تاريخ زمنى منتظم ولا توقيت تاريخى مستقيم بل كانوا يجهلون توقيت الحوادث التاريخية بجمادة ثابتة متحدة ولغاية الآن لم يتيسر لاحد ان يثبت انهم كانوا يؤرخون حوادثهم الوقتية بشئ آخر غير سنوات ولاية ملكهم المتولى عليهم وقد كانت تلك السنوات ليس لها مبدأ ثابت اذ كانوا نارة بعدونها من ابتداء السنة التي مات فيها الملك السلف وتارة يجهسونها من أول اليوم الذي عمل فيه الاحتفال لتقديم الملك الخلف فلو بلغت ما بلغت درجة الضبط والتدقيق فى الحساب الجارى لعدة تلك السنين بمعرفة أهل العلم والتحقيق من المتأخرين فلا بد لهم من الوقوع فى الغلط اذا أرادوا الحصول على تعيين

أوقات معينة وتواريخ ثابتة للخوادم المصرية اذ كان ذلك معدوما عند ذات المصريين ومع ذلك فالذي يقتضيه الوجه في هذه المشكلة العلمية هو ان يقال ان الديار المصرية قد كان فيها من غير شك ولا منازعة عدد دول أو عائلات ملوكية متعاصرة غير ان المؤرخ ما يتون المصري لا بدوانه في عمل انتقاج الذي اجراه في تحرير تاريخ وطنه كان قد صرف النظر منها عما كان يظهر له انه الدولة الباغية ولم يذكر في جدول غير ما كان يظهر له انه هو الدولة الشرعية والعائلة الملوكية الحقيقية واللائم ان يكون عدد العائلات الملوكية المصرية بالغاية الستمين لالا حدى والثلاثين كما جرت عليه بناء على ما ذكره ما يتون المذكور عادقا للمؤرخين

ولم ييسر لاحد من العلماء الذين تصكفوا باختصاص الارقام المسطورة في جدول ما يتون المذكور اعلاه ان يأتي بيرهان مطلقا من العمارات المصرية القديمة على ما ادعاه من ان دولتين ذكرتا في جدول المؤرخ المصري على انها متعاقبتان قد كانتا متعاصرتين بخلاف ارباب المذهب الثاني القائلين بأن جميع بيوت الملك الذين عددهم في جدول القسيس السبتي كانوا قد جلسوا على كرسى المملكة الفرعونية بعضهم اثر بعض فان ما التقطه كثير من العلماء بأحوال المصريين واستنبطه جمهور كثير من العلماء المتأخرين من الادلة المأخوذة من الآثار المصرية القديمة شاهدة لما ذهبوا اليه ومعضدة لما عتقوا عليه هو قدر كثير وعدد كبير جدا (اه ماريت بك)
 وفي الحقيقة ونفس الامر لا يوجد في جملة الامم المتقدمة في سالف العصر امة يتيسر تحرير تاريخها على سندات هي في الحقيقة أصلية ومعتمدة أهلية اى مأخوذة عن ذات اربابها الاصليين واحبابها الاهليين أكثر من ديار مصر حيث يوجد عمارات مصرية هندية وآثار فرعونية مقيدة لا تقط في الديار المصرية بل في بلاد النوبة والسودان لغاية الديار الشامية فضلا عن القدر الكثير الذي حصل عليه لغاية الآن العثور من الامعة المنزلية العشيية التي لم تزل تلتقط منذ خمسين سنة من تلك العمارات المصرية والآثار الكفرية حتى اثلاث منها جميع الاتيقتات الموجودة في جميع المدن الكبيرة والقواعد الشهيرة من جميع بلاد الدنيا ولا سيما الانتيقعات الحديوية الكائنة على شاطئ النيل الايمن ببولاق مصر القاهرة حيث سارت الآن في جملة تلك الاتيقتعات ما يعنى أهلى الدرجات لداعى ما شخنها به بلدينا الفاضل ماريت بك من نتائج جليل التحريات وجيلل انتقعات ثمان الآثار المصرية على ضربين أحدهما ما يتعلق منها بعموم تاريخ ديار مصر والثانى ما يتعلق بخصوص تاريخ عائلة ملوكية معينة بحيث يدل ما على اصل وجودها وعلى تقيق مدة كينوتها الزمنية من سالف العصر

ولنتكلم هنا ولا بوجه الاختصار على الآثار الأصلية التي نزل على بعض فؤاد عمومية فيما يتعلق بجموع التواريخ المصرية القديمة فنقول

الأول قرطاس من الورق البردي يوجد محفوظاً بالآلة في خانة مدينة نوران (بيلا دابطالية) وكان قد باعته إليها قنصل عموم دولة قرانسة بمصر المدعو باسم (درويني) ولو كان هذا القرطاس باقياً على حاله تمامه الأولى لكان أنفاس أثرى يوجد له آثار القديمة المصرية وذلك أنه يشتمل على قائمة أسماء جميع الذوات المعترين بوجه كونهم حكام ديار مصر في سالف العصر سواء كان ذلك في الأزمان الخرافية أو التاريخية الحقيقية من منذ أقصى الأعصار الأولى لغاية مائة سنة لا يمكن لنا الوقوف عليها لداعي أن ذيل القرطاس المذكور مفقود وهو محرق في عهد الملك رمسيس الثاني (من العائلة الملوكية التاسعة عشرة) اعني في أحد أمجج الأعصار وأبهي مدد الابهة والفقار من تاريخ الديار المصرية فهو متصف بجميع الشروط اللازمة لكونه بعد من جملة السندات الزمنية والمعتمدات الدولية وفيه لعلم التاريخ اعانة قوية وفائدة كبيرة حيث ترى فيسفة في أثر كل اسم من أسماء الملوك المكتوبة عليه رقم دولة ولايته وبعد كل عائلة من العائلات الملوكية مجموع السنوات التي أقامتها على ولاية مصالح الديار المصرية غير أنه من سوء الحظ وعدم السعد لم يوجد هذا الكثر من العلم الذي لا يقوم الاقطاعات متفرقة و اجزاء متمزقة تبلغ ١٦٤ قطعاً أكثرها لم يمكن تعقيبه ولم يتيسر توفيقه وترتيبه

الثاني آثار آخر نفيس وجدته بكل الكرنك ونقل الى الآلية في خانة السلطانية الكائنة بمدينة باريس وهو عبارة عن قاعة صغيرة رجمدهم ورا على جوانب جدرانها تماثيل الملك طوطميس الثالث (من العائلة الثامنة عشرة) على هيئة المنسك امام صور واحد وستين ملكاً من اسلافه ولذلك سميت قاعة الاسلاف غير أن الملوك المندرجين في هذا الاثر العظيم ليسوا مرتبين على وجه متسلسل منتظم ولا ثوال مستقيم بل جماعة منتخبين من خيار اجداده السالفين اختارهم الملك طوطميس الثالث المذكور لاصد ان يتعبد لهم ويتجدهم ويتنسك امامهم ويعبدهم ومن اطلع على تماثيل هؤلاء الملوك المصريين والفرعنة السالفين ظهر له من اول وهلة أنهم اغامهم بعبادة غير متعاقبة من دفاتر ملوك مصر الاولين وثقابة غير مرتبة من سجلات الفرعنة الشهيرين حيث ترى المصور الذي صورهم وادرجهم في هذا الاثر وجرهم لاسباب لم تقف عايم سابقاً قد انتخب بعض ملوك مخصوصين فتارة يجمع بين ملوك عائلة ملو كية وبأني يجمعهم وتارة يترك اجيالاً من الدهر مستطيلة ولا ياتي بلو كهم وما ينفي عليه التنبية هو ان المصور الذي نيط لنظره زوايق قاعة الاسلاف المذكورة بتلك الآثار الماثورة اغام توجه نظره في تصور الوصول على هذا الغرض الى مجرد التزويق والزينة فقط فلم يحرض على ترتيب من أتى به فيها من الملوك على حسب ترتيب ازمانهم بالضبط والدقة وما يؤسف عليه أيضاً

في هذا الأثر الوجيه هو ان بعض تمائيل الملوك المصورة فيه قد اختلفت فيه التشويه فلم يوجد فيه اسم اثني عشر ملكاً وبذلك قد قدمه ما كان يقضى ان يكون له من درجة الاهمية من حيث الفوائد التاريخية ومع ذلك فقد استفيد منه اكثر من سائر ما هدها من قوائم اسماء الملوك ضبط اسماء ملوك العائلة الثالثة عشرة المصرية

الثالث الاثر المعروف باسم جدول آييدوس المستخرج من اطلال المدينة الشهيرة المسماة بهذا الاسم وهو المحفوظ الآن بالانتيقنانية الانجليزية الكائنة بمدينة لوندون وهو عبارة عن تصوير هيئة تيبسدية وحالة تعجيدية من كبة من تمائيل عدة ملوك من تخمين وجملة فراغته هير من تبين ابواعث هي لنا غير معلومة وأسباب غير مفهومة نظير ما سبق ذكره فعمان تصور بقاعة الاسلاف السابقة المذكور غير ان الملك المنسك امام اسلافه في هذه الهيئة التعبدية هو الملك رمسيس الثاني المذكوراً نفاً وقد كانت في الاصل اسماء الملوك المصورين فيها خمسين ثم انجحت بعضها فلم يبق غير ثلاثين من التماثيل المذكورة بعضها تام التصوير وبعضها مشوه الصورة وقد كان جدول الملوك الذي نشر عليه بآثار مدينة آييدوس بهذه المشابهة يكاد ان يكون خالياً عن القيمة التاريخية بالكلية حتى ظفر منه ما ريدت بك من عهد قريب في هيكل آخر من المدينة المذكورة بنسخة أخرى هي اتم واكمل واعم واشمل لاكثر الصور والاسماء المفقودة من الاولى مؤرخة من عهد الملك سيبتوس الاول الذي هو والدرميسس الثاني وسلفه على كرسي الملكة المصرية وقد استفيد من جدول آييدوس هذا الجديد بيان اسماء ملوك العائلات الملوكية المصرية ألفت الاولى على وجه من الضبط والسكامل بكاد يضاهي تقريرا ما ذكر من ذلك بجدول المؤرخ مانتون السالف الذكر وبذلك تتحقق ما ذكره في هذا الخصوص مؤرخ مصر اتم التحقيق وتطبق عليه كل التطبيقات

الرابع الاثر المعروف باسم اثر سقارة الذي نشر عليه ايضا ما ريدت بك وهو المحفوظ الآن بالانتيقنانية الاندوبوية السكائنة بيولاقي مصر القاهرة المنزوية وبهنا كذا ايضا ما وجد بجدول ملوك آييدوس الجديد فيما يتعلق باسماء ملوك العائلات الملوكية المصرية السابقة العهد وليس مصدر تحرير جدول سقارة هذا كغيره من الاثار السابقة المذكور عن ملك من ملوك ذلك العصر بل وجد في داخل قبر رجل قسيس كان موجوداً في عصر الملك رمسيس الثاني يقال له (توناري) من احاد اهل مصر وقد كان من عقائد المصريين في سالف الدهر ان من الفضائل التي تختص بها في الدار الآخرة روح الرجل الصالح اي الذي استحق بصالح اعماله في الدار الدنيوية التمتع بالحياة الابدية ان يقبل في ضمن مجلس الملوك المتوفين فلذلك ترى في الاثر المذكور القسيس توناري هذا مصوراً على هيئة الداخل في الحضرة العلية المركبة من تمائيل ثمانية وخمسين ملكاً كالاتي في انهم كانوا مدينة متفيس بحسن

الذمك هم المملوك الأكثر اعتبارا والفراغنة الذين كانوا عندهم بالعدل والتفوى هم
 الأكثر اشتهارا وانتخابهم أشبه بنبي بما جرى في انتخاب المملوك المصورين بجدول آيدوس مع
 بعض فرق مفيد يقتضى التنبية عليه وهو ان بعض المملوك المصورين موجود في احد الجداولين
 المذكورين مع انه في الجدول الآخر مفقود وان ملكين لاشك عند أهل التاريخ في
 انهما كانا معا من بعد اخدهما وادرا في جدول سقارة والناس في جدول آيدوس ولذلك
 لم تنفق كلمة المؤرخين بوجه الاطلاق على من يقتضى أن يكون هو الملك الحقيقي والسلطان
 الشرعى من المملوك المتنازعين في عهد العائلة المملوكية التاسعة عشرة الممزرية لكون فائقة
 بيان اسمائهم الموجودة في تلك الآثار الكفوية كانت تختلف باختلاف المصدق وعلى
 حسب الاماكن التي كانت تعترف لهم بالولاية الشرعية ولا تعترف من سائر نواحي الوطن
 هذا ما يتعلق بالآثار العمومية وأما الآثار الخاصة اعنى التي تختص بشارة عائلة مملوكية
 او مدولة سلطانية بالخصوص فهي كثيرة جدا فلا يتيسر لنا هنا ان نصفها وان لم نحصها
 هذا بل اقتصرنا على ان اشرنا اليها في سياق كتابنا هذا في كل موضع لزم فيه الاستدلال بها
 وهي كذلك على ضربين احدهما كتابات على قرطاسات من الورق البردى وذلك
 عبارة عن قصائد شعرية تتعلق باشهار بعض وقائع حربية لبعض المملوك المقدمين
 والفراغنة السابقين ومؤلفات أدبية او مراسلات كتابية او دفاتر ومجلات حسابية
 تتضمن حساب بعض الدواوين العمومية والمصالح المبرية والثاني الكتابات المسطورة
 على العمارات الالثرية وهذه ايضا على ضربين اصليين احدهما ما تسطر على
 الآثار العمومية والثاني ما يوجد على العمارات الاحادية الخصوصية والآثار الشخصية
 فاما ما تسطر على الآثار العمومية اعنى الكتابات الرسمية المحفورة على اعمدة منفردة او على
 جدران الهياكل والمعابد المتوهجة حيث توجد عليها مجموعة بنقوشات كبيرة بارزة
 ملونة بانواع الصباغات الكثيرة فهي تشمل خصوصا على اقتصاص بعض الحوادث الكبيرة
 والغزوات الشهيرة التي وقعت لبعض الفراغنة الممزرين والمملوك السابقين ومن قصص
 هذه الوقائع العسكرية ما هو مطول جدا كأنه قصائد شعرية يروى فيه حكاية سفر او عدة
 اسفار من تلك الوقائع الحربية مع توضيح احوالها الواقعية بغاية التفصيل والبيان
 وذلك بقلم من التأليف والتبيان هو أشبه بأسلوب التأليف التوراتية وأما ما يوجد على
 العمارات الاحادية الخصوصية والآثار الشخصية فهو يشمل على بيان احوال معيشتهم
 الداخلية واشغال كنيوتهم الالهية وهيئة جمعيتهم البشرية الممزرية يعرفنا كيفية
 ترتيباتهم الباطنية وحقيقة تأسيسهم التمدنية ووقفتنا خصوصا على اقوى الاساسات
 القوية وانفس الاصول النفيسة السوية التي يمكن ان ينبنى عليها ما دقت ترتيب ازمانهم

التاريخية إذ كثير ما عثر على شواهد قهورة من مقابرهم وآثار مكتوبة من ما أثرهم
تحتها مسطرا عليها تاريخ اليوم والشهر والسنة التي توفي فيها صاحب الاثر فلان من
مدة ولاية فلان سلطان ذلك الزمان وانه عاش مدة كذا وكذا عاما وشهر او يوم وهكذا من
قيل هذا التفصيل والبيان

المسألة الثانية

مطلب - ذكر بعض ملوك آخرين من ملوك الدولة القديمة في الفراعنة المذكورين
قال المؤرخ فرانسيس لونورمان في تاريخه القديم المظول المذكور ما يخصه بعدمسطور قد
ذكرنا فيما تقدم ان اول من اسس الحكومة الملوكية بالديار المصرية كان اصل مولده بمدينة
ثينيس وهي المماثلة في اللغة المصرية القديمة باسم تني (باردة النماء المشاة القوية على ياء مشناة
تحتية ياء نون موحدة قوية بعدها ياء مشناة تحتية) وهي التي سميت فيما بعد باسم آبيدوس
بالاقليم الوسطى قال المؤرخ هيرودوت اليوناني مانعه وقد كان المدهوباسم مينيس هو اول
ملك قبض زمام الامر ببلاد مصر وكان حصاروا القسوس هو الذي بنى مدينة مصر المعماة باسم
منش او منفيس وقد كان النيل غاية عهد الملك المذكور يجري في سفح الجبال الرملية التي
هي من جهة البحارى الغربية ولما عنتى هذا الملك بسد مجرى النهر من الجهة الجنوبية وانشأ
هناك جسرا على نحو مائة شوط (والشوط عبارة عن مقياس قدره ٨٩ مترا) فوق مدينة منفيس
جف مجرى النهر القديم وحده مجرى آخر جديد في خليج مصطنع فيما بين الجبلين المتوسط
مجرى النهر فيما بين جانبين متساويين واختط تلك المدينة في عين الموضع الذي انحرف فيه
مجرى النهر حيث صار راضا جافة بوقاية ذلك الجسر وشيد في المدينة المذكورة ايضا هيكل
كبيرا ومعبدا فخر عظيما لاله المسى عند اليونان باسم بركان وعند المصريين باسم افتا (اه)
قال المؤرخ فرانسيس لونورمان قلنا وقد اتفقت كلمة جميع المؤرخين السلف المعتمد
عليهم في المدارس الاوروبية وسائر المؤلفين الذين تكلموا على تاريخ الديار المصرية على ان
الملك مينيس هو اهل اول و مؤسس للحكومة الملوكية بالديار المصرية واكدشهادتهم بذلك
مأثرت على الآثار المصرية القديمة والعمارات الفرعونية العتيقة من ذكر ما عمل على انه هو
أول مؤسس لدولة الفراعنة بمصر في سالف العصر ولا زال يوجد نهاية الآن الجسر الذي كان
قد انشأه هذا الملك في سالف الزمان وهو المعروف في عصرنا هذا باسم جسر قشيشة في الاقليم
الوسطية وعليه عمدة توزع مياه الري وقد تكون من خلفاء الملك مينيس مؤسس مدينة
منفيس المذكور الذين جاؤا من بعده على الاثر ملوك العائلة الملوكية الاولى ونص ما يتون
المصري على انها اقامت على كرسي ملك الفراعنة يدار مصر مدة ٢٥٣ سنة من الدهر
ولم يصل اليها اثم مطلقا ولا عمارته هي لعهد هؤلاء الملوك معاصرة غير ان منهم الملك المسى

باسم **تيدتا** (بثنتين مثنائين فوقيتين، عمالة اولاه على يام مشناة تحتية بينهما بعدها ألف مقصورة) وهو الوارد في جدول مانيتون المصري باسم **أطوطيس** أو **أوتيس** (بالطاء المهمله أو بالطاء المشناة فوقية) وهو الذي خلف الملك ميتيس بطريق المباشرة وما يذكر عنه انه بنى مصر الى مدينة منفيس وألف بعض كتب في علم الجراحة وخاصة ملوك العائلة الملوكية الاولى هذه: **هيبي** **بيلتي** وهو الوارد في جدول مانيتون المصري باسم **ارزافيدوس** وقد ذكر في هذه مواضع من صورة دعاء الجنائز المأثور عن سالف المصريين على انه مؤلف بعض كتب دينية وذكر في سابق من اجزاء تاريخ مانيتون المصري المذكور انه بمدة ولاية سابع ملوك هذه العائلة الملوكية المصرية المسمى باسم **سيماهيديسين** وقع بديار مصر طاعون شديد وموتان عديد والذي يؤخذ من مقابلة جدول الملوك المأثور عن القسيس مانيتون المصري المذكور مع ما حصل عليه العثور في الآثار المصرية القديمة من جدول **آيدوس** وجدول سفارة ان وندانية الحكومة المصرية لم تستقر من أول وهلة بدون منازعة ولا تعمانية بل حصل مذقة حقة طويلة من أول عصر ولاية العائلة الملوكية الاولى عدة منازعات ببرجملة ملوكها فخاصين كان مستقر دولة بعضهم من غير شك ولا تليس بمدينة منفيس وبعضهم بمدينة **آيدوس**

ومن ملوك العائلة السانية الملك **كيكيو** (وهو الوارد في جدول مانيتون المصري باسم **كيكيوس** وبحسب الظن القوي يكون هذا الملك هو الذي انشأ هرم سفارة ايتخذه قبره وبناء على هذا القول يكون هذا الهرم هو أقدم العمارات المصرية بل أقدم عمارة في الدنيا تمامها بعد آثار **برج بابل** ويقال ان هذا الملك هو أول من احدث عبادة الحيوان بديار مصر في سالف العصر ولا سيما عبادة الجبل المسمى **أيميس** الذي كان يعبد على انه مجسم الاله المسمى باسم افتنا في مدينة منفيس وثالث ملوك العائلة المذكورة أيضا الملك المسمى باسم **بانيثير** (وهو المدعو في جدول مانيتون المصري باسم **بينوتريس**) وما يعزى اليه انه شرع قانونا يجوز للنساء ان يتكرن على كرسي ملكة مصر وفي الحقيقة قدعه عدة مرات في سابق تاريخ الديار المصرية هذا الامر ويحكى عن سابع ملوك هذه العائلة المسمى باسم **ثيفير كير** (وهو المدعو في جدول مانيتون باسم **ثيفير كيريس**) حكايات عامة مجيبة واحاديث وهمية غريبة وما يقال أيضا ان **قرعون سينزوخريس** ثامن ملوك هذه العائلة الثانية قد كان عونا حقيقيا بمعنى طويل القامة جدا

ولقد تبصر الحصول على بعض آثار نقشية يصح التجارى على القول بانها من أعمال او آخر ملوك هذه العائلة الملوكية الثانية منها قبر رجل من ذوى المناصب العلية والمراتب السنية

يعني باسم توتنوت تيب استكشفت بهماية الحفر الجارية بعناية الحد كومة الخند بوية
بهذه الحقبه المصريه حضرة مارييت بك ناظر الاتية تخانة المصريه في مقابر سقارة التي
كان يدفن فيها موفى مدينة منفيس العظيمة في تلك الاحقاب القديمة ومنها ثلاثة تماثيل
قائمة من نوع الاجزاء الجبرية تصور فيها رجل آخر من ارباب الوظائف بذلك المصري دعى
باسم سيديه مع اثنين من ايشائه وتلك التماثيل الثلاثة محفوظة بأنتية تخانة قصر لورده
(بمدينة باريس) تفخر بها هذه الخزانة على ما سواها غاية الفخر

ومن ملوك العائلة المالكو كية الثالثة وهو انبهم الملك العمى باسم تزي سيموز تره
(وهو الواردي في جدول مانيتون المصري باسم نوزور تروس) وما يذكر عنه انه كان له
اشتغال بالخصوص بعلم الطب وفتح قطع الاجزاء والكتابة عليها ومن هذه العائلة المالكو كية
كان قد خرج من الديار القرونية أول الملوك الفاتحين للملك البرانية قال المؤرخ مانيتون
المصري ان أول ملوك هذه العائلة المالكو كية المدعو باسم سيمكير تيمبير كه (وفي جدول
المؤرخ المذكور باسم نخبور وفس) كان قد ادخل تحت طاعة الدولة المصرية جزءا من
بلاد الصحارى الليبية (بلاد برقة) حيث غزاهم فظفر بهم وانصر عليهم لداى فرح
شديد من كسوف الشمس كان قد حصل لهم وقد عثر ايضا على مجوز جبل الطور ببعض
تقوس بارزة وجدت فيها صورة الملك استيفرو (وهو الواردي في جدول مانيتون المصري باسم
سيغوريس) سلف آخر ملوك هذه العائلة للملو كية المصرية على هيئة الظاهر بالقبائل
العربية الرحالة انزلة المدعوين بالانبيين بجهة بلاد العرب الجنوبية (كما سلفنا
ذكره آنفا)

ومما يوجد في الاتية تخانة السلطانية بمدينة باريس نسخة كتاب باليد على قرطاس من ورق
البردى مؤرخة من مدة ولاية الملك آسنا تكميرا (المسمى في جدول مانيتون المصري
باسم نخبريس) وهو سلف آخر ملوك العائلة المالكو كية الخامسة من تأليف شيخ من اهل
بيت الملك يقال له اقتاوثيب يشتمل على حكمه ومواعظ الارشاد الى حسن السلوك في الدنيا
تظهر كتب قونفسوس ببلاد الصين وأصل مبنى مكارم الاخلاق المقررة في هذا الكتاب على
طاعة الوالدين مع تعميم مدلول هذا اللفظ لما يشمل طاعة ولى الامر الحاكم حيث كان
المصريون يعتقدونه مقلدا بولاية بوية حقيقية وما ذكر في الكتاب المذكور ما نصه وان
الولد الذى يصنع لقول آبيه يطول عمره لهذا السبب وطاعة الولد لوالده هي اللذة
حيث يحبه ابوه وينشئ عليه كل حى يدب على الارض والخارج على ولى الامر معتزرى
العلم فى الجهل ويرى القضايل فى الرذائل ويجارى فى كل يوم على ارتكاب كل نوع من
الغش وبذلك يعيش يعيش الاموات وما يرى الحكيم انه الموت هو بالنسبة اليه الحياة فانه

انما يسير في طريقه مغمورا في كثير من الاعانات وثواب من يعمل بهذه القواعد في دار الدنيا هو طول الحياة والقبول عند الملك والولد البار والديه سعيدا بطاعته حيث يعمر العمر الطويل ويبلغ القبول (اه) ثم ذكر مؤلف هذا الكتاب نفسه على سبيل التمثيل فقال ووبذلك صرت انا من اطول اهل الارض عمرا وعمرت من السنوات مائة وعشرا وانا في القبول عند السلطان والرضى عني من مشايخ الزمان لدا هي اني ادبت ما يجب على الملك في موضع قبوله اه و يوجد في الانتيقخانه المذكورة ايضا نسخة كتاب آخر باليد من هذا القبيل لم يبق منها من الصحائف غير شيء قليل تشبه على ما هو أشبه شيء بأمانال سليمان بن داود عليه السلام منها قوله ومع السعد كل مكان طيب والذنب الصغير يحقر الرجل الكبير والقول العايب أضواء من الزمرد الذي تلتقطه يد الرقيق من بين الحصى والعالم شعبان بما يعلم مكان قلبه طيب وسفاهه مقبولة الى غير ذلك من الحكم والامثال

وأول ملوك العائلة السادسة يقال له آتي (وفي جدول مانيتون المصري آتوس) قال المؤرخ المذكور ان هذا الملك بعد ان أقام على كرسي المملكة ثلاثين سنة قتله جماعة من هسكوشه والذي يظهر من طريق النظر في الآثار المصرية القديمة هو ان مذهب من ولايته كانت قد استغرقت بالفتن اذ كان قد قام عليه منضمان يمكن ان يكونا من ابناء ملوك العائلة الملوكية السالفة يقال لاحدهما تينا وللثاني اوزور كيرة ولكن جاء من بعده ولده المحيى باسم يديبي ميريره (وفي جدول مانيتون المصري باسم فيوس) خلفه على كرسي المملكة الفرعونية وكان من أقوى ملوك مصر شوكة وأعظمهم فخارا وضوة جمع تحت طاعته جميع القطر اذ وجد له آثار عمارات في سائر نواحي مصر من عند اسوان لغاية مدينة تانيس وكان يبيى الاول هذا كالمملك خوفو ملوكا جريا وفرعوناجا هاديا حارب قبيلة تسمى باسم الواوة من القبائل السودانية وحى الثغور المصرية من الجهة الجنوبية عن قبيلة أخرى بدوية مجهولة الحال من قبائل ذلك الزمان قال المؤرخ فرانسيس لونورمان ولعلها ما تعرفنا الآن باسم العرب البشارية وقع كذلك من الجهة الشمالية صولة قبيلة عربية كانت قد صالت على العمال المصريين المشتغلين باستخراج معادن النحاس بناحية جبل الطور وكان للملك المذكور أيضا اشتغال بتافع الاعمال اذ يظهر من دليل النظر في بعض آثار عماراته انه هو الذي فتح الدرب الذي تسافر فيه القوافل في الصحارى الكائنة من عند قنا بجهة الصعيد الى ميناء القصير على البحر الاحمر فرتب فيه المنازل وحفر فيه الابار لتشرب منها القوافل وهو غير ملك آخر يدعى ايضا باسم يديبي تيقير كبيره اويبي الثاني (وهو الوارد في جدول مانيتون المصري باسم فيوس بيا مقاربية قبل السين المهملة في آخره) وهذا هو الذي أقام على سرير المملكة الفرعونية مذهب حقة من الزمن قربة ولانكاد نعرف شيئا

من اخباره ولم تنف على كثير من آثاره غير ان مدة ولايته هذه الطويلة كان قد ظهر فيها فتنة اهلية واختلالات داخلية مؤولة فبهدها نما نظير يهدى في الديار المصرية وجاء بعده خلفه المدعو باسم **هنتماساف** (وفي جدول مانيتون المصري باسم **متوسوفيس**) فلم يبق على كرسي المملكة الفرعونية غير سنة واحدة ثم قتل وخلفته اخنته اسمعاساف باسم تيمنا كبره وعند اليونان باسم نيتوكر يس وهى التى اجرت عمارة الترميم فى ثالث اهرام الجيزة لتتخذ قبرا لها على ما يقال بدون ان تستولى على قاعدة مقبرة فرعون منكبىه ومن اخبار الملكة المذكورة ايضا انها كما يحكى عنها كانت قد اسرت فى نفسها الاتهام بقتل اخيها ولم تزل مصرة على الاخذ بشاره من قاتليه حتى جمعهم لولاية ذات يوم فى سرداب تحت الارض ثم اسالت عليهم فى السرما الذليل فقاتوا كلهم غرقا كما يدتها ولم تتأخر ان قتلت نفسها ايدها لتخلص من تباعة اولياهم وقد كانت آخر ملوكها

المسألة الثالثة

مطلبات لا ذكر بعض توضيحات تتعلق بملوك الهيكسوس أى ملوك القوم البغاة المعروفين فى تاريخ الديار المصرية بدولة العمالة أو الملوك الرعاة مسألة تاريخية ماذا كان الملوك الرعاة المذكورون فى تاريخ الديار المصرية - يوجد لهؤلاء القوم بعض ذكر فى كتب التواريخ الاسلامية بعنوان دولة العمالقة أو العماليق فى جملة من ملك ديار مصر فى سالف العصر وذكروا لهم فيها عدة ملوك خمسة أو اربعة باسماء اعلام يظهر على اكثرها انها عربية كالأسماء **الحمام** وبمضاهاتها بما ذكر فى كتب التواريخ الاوربية يظهر ان ما كان قد تحصل عليه مؤرخو الاسلام فى هذا المقام وفى سائر ما يتعلق باخبار دول القراعنة السابقين وجميع الامم المتقدمة انما هو شئ واحد خال عن الضبط والتحقق وانه لا يمكن بين القولين فى الاكثر جمع ولا توفيق فمن ذلك ما ذكر فى تاريخ ابى العدا من ملوك المقام المذكور مع كونه هو الحق المشهور ونص عبارته

واما القراعنة فهم ملوك القبط بالديار المصرية قال أبو سعيد المغربي ونقله من كتاب صاعد فى طبقات الامم ان أهل مصر كانوا اخلاطاً من الامم ما بين قبطى ويونانى وعيلقى الان جمهورتهم قبط قالوا اكثر ما تمك مصر الغرباء قالوا وكانوا صابئة يعبدون الاصنام وصار فى مصر بعد الطوفان علماء يضربون من العلوم خاصة بالطلاسمات والنسبجات والكسبىا وكانت مدينة منف هى كرسي المملكة وهى على اثني عشر ميلا من القسطنطية قال ابن سعيد واستند الى الشرىف الادريسي ان اول من ملك مصر بعد الطوفان **يبصر بن حاتم بن نوح** ونزل مدينة منف هو وبنو من ولده وأهل ثم ملكها بعده **ابنه مصر بن يبصر** وسُميت البلاد به لما شدد عمره وطول مسدة ملكه ثم ملك بعده **ابنه قفط بن مصر** ثم ملك بعلية

اخوه **أتريب** بن مصر وأتريب المذكور هو الذي بنى مدينة عسرين ثم بنى وبها الآثار
 العظيمة إلى الآن ثم ملك بعده اخوه **صا** وبه سميت مدينة صا وهي مدينة خراب
 على النيل من اسفله ثم ملك بعده **نذراس** ثم ملك بعده **ماليق** بن نذراس ثم ملك
 بعده ابنه **جرايا** بن ماليق ثم ملك بعده **كلكلي** بن جرايا وكان ذا حكمة وهو أول من
 جد الزيتق وسبك الزجاج ثم ملك بعده **حريبا** بن ماليق وكان شديد الكفر ثم ملك بعده
طوليس وهو فرعون ابراهيم عليه السلام وهو الذي وهب سارة هاجر وكان مسكن طوليس
 بالقرب ما ثم ملك بعده اخته **جودياق** ثم ملك بعدها **زلقا** بنت مامون وكانت عاجزة
 عن ضبط الملك وسمعت عمالقه الشام بضعها فغزبها وملكها كوامصر وصارت الدولة للعمالقة
 وكان الذي اخذ الملك منها **أوليد** بن دومغ العملاقي وكان يعبد البقر فقتله اسدي في بعض
 متصيدهاته وقيل هو أول من تسمى بفرعون وصار ذلك لقباً لكل من ملك مصر بعده ثم ملك بعده
 ابنه **الريان** بن الوليد وهو فرعون يوسف ونزل المدينة عين قوس ثم ملك بعده ابنه **دارم**
 ابن الريان وفي زمانه توفي يوسف الصديق عليه السلام وتجب دارم المذكور واشتد كفره وركب
 في النيل فبعث الله تعالى عليه رجلاً عاصفة اغرقته بالقرب من حدوان ثم ملك بعده **كاسم**
أو كاشم (بالسين المهملة أو بالشين الموحدة) ابن معدان العمليقي أيضاً وقصدان يهدم
 الهرميين فقال له حكيم مصران خراج مصر لا يفي يهدمه أو أيضاً فاتم ما قبران ثنيين عظيمين
 وهما شبيث بن آدم وهرمس فامسك عن هدمهما ثم ملك بعده **الوليد** بن مصعب وهو
 فرعون موسى عليه السلام وقد اختلف فيه فقيل انه من العمالقة وهو الاظهر وقيل أنه هو
 فرعون يوسف واطال الله تعالى عمره إلى أيام موسى عليه السلام قال ابن سعيد وذكر القرطبي في
 تاريخ مصر أن الوليد المذكور كان من القبط وكان في أول أمره صاحب شرطة لكاسم العملاقي
 وكانت الاقباط قد كثرت فلهذا كوا الوليد المذكور بعد كاسم وانقرضت من حينئذ دولة
 العمالقة من مصر قال الوليد المذكور هو الذي ادعى الربوبية قال وصنف الناس في سيرته
 وخطوا ذكراً وكانت أرض مصر على ايامه في نهاية من العمارة فعمدت دونه وكثرت عساكره
 وفي مناجاة موسى عليه السلام يارب لم اطلت عمره ذكراً فرعون يعني الوليد المذكور مع ادعائه
 ما فرددت به من الربوبية ويحمد نعمتك فقال الله تعالى امهاتة لان فيه فصلتين من خلال
 الايمان الجود والحياء وكان هامان وزير فرعون المذكور وهو الذي حفر فرعون خاليج
 السردوسي ولما اخذها مان في حفره سأله أهل كل قرية ان يجر به اليهم ويعطوه على ذلك
 ما لا فسكان يأتي به إلى القرية نحو المشرق ثم برده إلى القرية من نحو المغرب وكذلك في الجنوب
 والشمال واجتمع لها مان من ذلك نحو مائة ألف دينار فأتى بها إلى فرعون واخبره بالقضية فقال
 فرعون ويحك أنه ينبغي للسيد ان يعطف على عبيده ولا يطعم فيما بأيديهم ورد على كل قرية

فأخذ منهم وأخبر فرعون المذكور المنجمون بظهور موسى عليه السلام وزوال ملكه على يده
 فأخذ في قتل الأطفال حتى قتل تسعين ألف الف طفل وسلم الله تعالى نبيه موسى عليه السلام
 منه بأن التقطته زوج فرعون أسنية وحنته منه وترجم اليهودان التي انتفعت موسى هي
 بنت فرعون والأصح أنها زوجته جسمانطق به القرآن العظيم ولما كان منه ومن موسى
 ما تقدم ذكره من أظهار الآيات لفرعون وهي العصا ويدر البياض والجراد والقمل والضفادع
 وصيرورة الماء دما وغير ذلك سلم فرعون بني إسرائيل إلى موسى عليه السلام فلما أخذهم
 موسى وسار بهم ندم فرعون على ذلك وركب بعساكرة وتبعهم فطههم عند بحر القلزم
 وأوحى الله تعالى إلى موسى فضرب البحر بعصاه فصار فيه اثنا عشر طر يقال لكل سبط طريق
 فنبهه فرعون ففسق هو وجنوده وكان هلاك فرعون المذكور باضي ثمانين سنة من عمر
 موسى عليه السلام وكان هو قد عمك من قبل ولادة موسى ولذلك أمر بقتل الأطفال في أيام
 ولادة موسى عليه السلام فدمه ملك فرعون المذكور يزيد على ثمانين سنة قطعا ولما هلك
 فرعون المذكور ملكت القبط بعده **دلوكة** المشهور بالبحر وهو من بنات ملوك
 القبط وكان البحر قد انتهى اليها وطال عمرها حتى عرفت بالبحر ووصفت على أرض مصر
 من أول أرضها في حداسوان إلى آخرها سوراً متصلاً قال ابوالفندا والى هنا انتهى كلام ابن
 سعيد المغربي ولم يذكر من تولي بعده ولو كة ثم أتى وجدت في أوراق قد نقلت من تاريخ ابن
 حنون الطبري وهو تاريخ ذكر فيه تاريخ ملوك مصر في القديم الزمان قال فيه ثم ملك مصر
 بعد دلوكة صبي من ابنة أكبر القبط كان يقال له (دركون) بن بكتوس ثم ملك بعده (توزس) ثم
 ملك بعده أخوه (لقاش) ثم ملك بعده أخوه (مزينا) ثم ملك بعده (استيادس) ثم ملك بعده
 (بلطوس) بن ميكاكيل ثم ملك بعده (مالوس) ثم ملك بعده (مناكيل) ثم ملك بعده (بوله) وهو
 الذي غزاه رجبهم بن سليمان بن داود عليهما السلام وقد كتب في كتب اليهودان الذي غزاه
 إسرائيل على أيام رجبهم كان اسمه (شيساق) وهو الأصح ثم يشتهر بعد شيساق المذكور غزاه
 فرعون الاعرج وهو الذي غزاه بختنصر وصلبه وكان بين رجبهم بن سليمان عليه السلام وبين
 بختنصر فوق أربع مائة سنة وكان شيساق على أيام رجبهم قسيساق قبل فرعون الاعرج بأكثر
 من أربع مائة سنة قال ابوالفندا ويقع لى أسماء الفراعنة الذين كانوا في هذه المدة أعني فيما بين
 شيساق وفرعون الاعرج ولما قتل بختنصر فرعون المذكور غزاه مصر وأباد أهلها بقيت مصر
 أربعين سنة خراباً ومن كتاب ابن سعيد المغربي قال وضارت مصر والشام من حين غزاهما بختنصر
 تجت ولايته حتى مات بختنصر وتوالت الولاة من جهة بني بختنصر على مصر والشام حتى
 انقضت دولته بنى بختنصر فتوالت ولاية الفرس على مصر فكان منهم (كشروس) القاري بن أبي
 قهر الشنع ثم تولي بعده (طاردست) الطو بل قال وفي أيامه كان يقرط الحكيم وتوالت بعده

الدرس الثامن ١٦١ في التاريخ العام

نواب الفرس الى ظهور الاسكندر وغلبته على الفرس (انتمت عبارة ابي الفدا) وانما سطرانها هنا تمامها مع ما سبق نقله عن المؤرخ فرانسيس لوتورمان لان قصد تعليم تاريخ مصر في سالف الزمان على مقتضاها بل على سبيل التوضيح والمثال لغاية ما تحصل عليه ما اثر مؤرخي الاسلام رحمهم الله تعالى وحروره من التاريخ القديم بناء على ما علم لهم على وجه عام اما من الكتب المقدسة او نقلها عن مؤرخي الرومانيين واليونان في سالف الايام وليظهر ما في ذلك من القصور بالنسبة لما هو عن المحققين من العلماء الاوروبيين المتأخرين مسطور

قال المؤرخ فرانسيس لوتورمان السالف الذكر والبيان اعلاه في تاريخه الكبير ما معناه ان تاريخ القوم البقعة المعروفين في تاريخ مصر القديم بالملوك الرعاة وان كان قد مضت مدة قديمة غامض الحال غير مستند لسندات اصلية من عصر هؤلاء الملوك هاهو الا ان قد أخذ في الاتصاح والبيان بما استكشفه ببلد بنامار بيت بك من الاستكشافات الجديدة فتحقق كاذقناه انما انهم كانوا اخلاطاً من قبائل رحالة تزل من اهل بلاد العرب والشام وان جهرتهم كانوا من علماء المؤرخ ما نبتون المصري فيما بقي لنا من بقايا تاريخه ايضا كانوا من الكنعانيين وان القبيلة الرئيسة التي كانت تقود حركة الجيوش وتديرها هي المشماة في اساطير العمارات الفرعونية القديمة باسم الخيماسيين وفي التوراة باسم الهيتيين الذين وجدهم ابراهيم عليه السلام بارض كنعان مموطنين وذكر المؤرخ ما نبتون المذكور في تاريخه المسطور ايضا ان هؤلاء الجوع من الاقوام الشتي كان يطلق عليهم اسم الهيكوس بمعنى الملوك الرعاة فحقير الهم وهي كلمة مركبة من جزئين احدهما اللفظ (هيك) ومعناه باللسان المصري المقدس القديم الملك والثاني (سوس) ومعناه باللسان المصري العامي الراعي وقد وجد كل من اللفظين المذكورين مثبتا على حديثه في الكتابات الهيروغليفية اولهما على صورة (هالك) للدلالة على رؤساء القبائل السامية والثاني على صورة (ساسو) معبراً به عن القبائل البدوية من العرب ولكن لم يعثر في جميع الآثار المصرية المعروفة لغاية الآن التعبير عن القوم اليفاء المسمى في تاريخ ما نبتون المصري باسم اليكوس والابكلمة (مينا) ومعناها ايضا الرعاة

وقد دلت جميع الآثار المصرية القديمة على صدق ما ذكر عنهم لذي يار مصر من التحريب الشنيع في اول الامر قال المؤرخ ما نبتون المذكور وقد كان اول من قلده بالملك منهم على مصر يسمى باسم سيديتوس وفي رواية أخرى باسم (سلاتيس) وكان مقر دولته بمدينة منف أو منفيس وكان قد ضرب الجزية على الاقاليم القبلية والبحرية من الديار المصرية ووضع من عساكره حرساً في ابيق الاماكن للمحافظة على البلاد وتحصن خصوصاً من جهة الشرق خوفاً من الصيرانيين حيث كانوا اقوى شوكة منه (قال المؤرخ فرانسيس لوتورمان

وفي الواقع ونفس الامر قد كان هذا العصر كما سنذكره بعد هو الذي كانت قد استهضمت فيه الدولة الاولى ببلاد كادة أو العراق) ثم تراءى الى فرعون سلايس المذكور باقليم تانيس مدينة الديق منها بتحصين اغراضه يقال لها أوار بس فانتقل اليها وكما ذكر في رواية قديمة عن القسس المصر بين كان قد اعد عمارتها واساطها بكثير من الفلأخ والحصون ووضع فيها عسكر ايبليغ مائتين وأربعين الف رجل كلهم شاكى السلاح لاجل تمام المحافظة على الدير المصرية من تلك الجهة الشرقية وكان مصيبة في تلك المدينة يوزع على عساكره القمع والجماكي ويعتني بشد يهيم على امت مال الاسلحة الحربية خوفا من الاعداء الاجنبية (انتهت عبارة المؤرخ مانيتون المصري) ثم ذكر بعض تفاصيل تتعلق بمن تملك مصر بعد فرعون سلايس المذكور من الملوك الرعاة وقد بقي ذكر اسمائهم محفوظا على وجه اضيق منه فيما نقله عنه المؤرخ اليوناني الممر وقب باسم بولوس الاخر بقاى حيث ذكر ان مدة ولايتهم على ملكة مصر قد كانت ٢٨١ سنة وقال ان الذي خلف فرعون سلايس المذكور هو المسمى باسم **آنون** وفي رواية اخرى بانون ثم ملك بعده **ياخنان** وفي رواية اخرى **أياخناس** ثم استعان ثم **ارخيليس** ثم **ابوقيس** وذكر المؤرخ اليوناني المذكور فيما نقله عن المؤرخ مانيتون المصري أيضا أنه كان يوجد في مدة عهد الملوك الرعاة المذكورين عائلة ملوك بلدين كانوا لهم نواحي الصعيد معاصرين وهي العائلة المأبعة عشرة وقد وجد لأول ملوكهم وهو المذعوفى جدول ملوك مصر المنقول عن المؤرخ مانيتون باسم **سيدتوس** ذكر باسم **سينابيتي نوبتي** وذلك في عمود أثري مأثور عن فرعون رمسيس الثاني (من العائلة الملوكية التاسعة عشرة) وجد بمدينة تانيس التي هي عين مدينة أواريس مذكورا بد أنه كان قد اعد عمارته المدينة المذكورة واشاد فيها معبد للضم المسمى باسم **سيتا** أو **سوتج** الذي هو معبود قبيلة الخيتاس وذلك قبل ولاية الملك رمسيس الثاني المذكور مدة ٤٠ سنة وكذلك اسم الملك المذعوفى جدول مانيتون باسم **آنون** وجد مذكورا في قطعة من ورق البردى المحفوظ في انيقفانة مدينة تورين (ببلاد ايطالية) باسم **أنوب** (بالباه الموحدة التحتية بدل النون الفوقية) يليه اسم ملك آخر على صورة **اب** يقتضى أن يكون يتماه **أياخناس** وجد أيضا انخرملوكهم مذكورا على عدة عمارات مصرية قديمة باسم **أبيبي** وهو المحرف في اللغة اليونانية باسم **ابويس** قال المؤرخ قرانيس **لونوزمان** و**فرعون آبيبي** هذا هو الذي حكم ديار مصر مدة احدى وستين سنة من

الدهر وفي مدة عهد كان قد حضر إلى مصر يوسف بن يعقوب وتقلد له بونافية أول وزير وقد
 فهم من اقتصاد هذه الحادثة في سفر الخليفة من التوراة أن دولة فرعون هذا كانت كلها
 مصرية (انتهى ملخص ما ذكره المؤرخ فرانسيس لونورمان فيما يتعلق بما في تحقيق هذا الشأن
 بالدليل والبرهان) فأنظره مع ما سلفنا في عبارة أبي الفدا المنقولة في أخباره حيث سرد عدة أسماء
 على أنها أسماء من ملك مصر واحد بعد واحد في سالف الزمان حتى انتهى إلى ذكر العالم القه
 وهم الملك كورون هنا بعنوان الملوك الرعاة فذكرهم باسم الوليد بن دوماغ ثم الريان بن الوليد
 ثم دارم بن الريان ثم كاسم بن معدان ثم الوليد بن مصعب إلى آخر ما ذكر فيها على كل اسم من
 التوضيح والبيان نقل عن ابن سعيد المقرئ والقرطبي وغيرهما من كتب في هذا المقام من
 مؤرخي الاسلام الثلاثة هم أيضا كما يظهر من مؤرخي اليونان والروم في سالف الأيام
 قال المؤرخ فرانسيس لونورمان المذكور أيضا في تاريخه القديم الكبير وأما ملوك مصر
 اليبديون الذين كانوا يواحي الصعيد لدولة الملوك الرعاة معاصرين فلانعرف منهم غير اسم
 الملكين الآخرين وهما الملك المدعو باسم **تياخان** والملك المدعو باسم **كاميس** وهو
 أبو الملك المدعو باسم **أهميس** وفي جدول ما يتنون المصري باسم **آموزيس**
 الذي تمت له الغلبة على الملوك الرعاة فقمع شوكتهم وأزال دولتهم وأخرجهم من الديار المصرية
 وأعاد إلى مدينة منف درجتها القديمة وأشاد فيها الهيكل وأما ما يدالاهلية كما دلت على ذلك
 كله العمارات الأثرية المصرية وهو ابن الملكة المسماة باسم **آهوتيب** زوجة فرعون
 كاميس السالف الذكر التي عثر لها ريت بك على طاقم المصاعنات البهيبة المحفوظة بالانيمتخانة
 المصرية (انتهى ملخص تاريخ المؤرخ فرانسيس لونورمان الكبير)

مناقش

تتضمن على وجه الاختصار ما تقدم في الباب الثاني من الفوائد والافكار

افكاره تقديمه وفوائده عموماً

١ كيف جرت عادة المؤرخين الاوربيين في ترتيب التاريخ القديم وما هي الطريقة التي يتبعونها في تعليم علماء معاصر المصريين في التعليم

مقدمة

٢ ما المراد بما يعبر عنه بلفظ مصر في كل عصر وما سماؤها ووحدة دهرها جسيماً ووردها

في عبارات المؤرخين الاوربوا وبين من الذكر

٣ ما النيل وما صفة هذا الوادي الجميل

٤ ما احوال نهر النيل من الزيادة الدورية وما اسبابها الحقيقية

٥ ما مصاب النيل القديمة الاصلية

٦ ما مناظر الديار المصرية بحسب اختلاف الفصول السنوية

تعليمه

٧ ما مناظر الديار المصرية الآن حسبما استجد فيها من ذا العصر من التمدن وال عمران

٨ ما اذا قيل في التوارخ القديمة بشأن دولة ميريويه وهل اصل منشأ عمارة الديار المصرية

من الجهة الجنوبية او الشمالية

٩ كيف يتقسم تاريخ ديار مصر القديم حسبما ذكره المؤرخون الاوربيون من التقسيم

الفصل الاول

١٠ ما اصل الامة المصرية وما منشأ عمارة ديار مصر في سالف المدة المصرية

١١ كيف كانت هيئة ولاية ديار مصر في سالف العصر

١٢ من كان اول من احدث الولاية الملوكية بالديار المصرية في سالف الحقبة المصرية

وما منشأ العائلة الملوكية الاولى

١٣ ما منشأ العائلة الملوكية الثانية وما حال ديار مصر العمارة في تلك الحقبة المصرية

حسبما يظهر من العمارات الاثرية

١٤ ما منشأ العائلة الملوكية الثالثة ومن كان اول ملوك مصر الفاتحين للبلاد الاجنبية

وما دليل هذه الحادثة التاريخية وكيف كانت حالة مصر الفعلية في تلك الحقبة الزمنية

١٥ ما منشا العائلة الرابعة من الذي انشا اهرام الجيزة وماذا كان القصد بانساها وماذا قيل في مدة وكيفية بنائها وما درجة العظمة والثروة الداخلية التي كانت قد بلغتها دولة ملوك مصر في ذلك العصر

١٦ كيف كانت هيئة الجمعية البشوية المصرية في تلك الحقبة العصرية وما دليل تلك القوائد التاريخية

١٧ كيف كانت حالة الديار المصرية في اواخر عهد الدولة القديمة الملوكية وما قصة الفتن الاهلية والحن الداخلية التي اعترت ديار مصر في ذلك العصر

١٨ ما بيان الخطا ط درجة تمدن المصري في ذلك العهد العصري

الفصل الثاني

١٩ ما قصة بقلعة تمدن الديار المصرية بظهور ملوك الدولة المتوسطة وما مدة تأسيس مدينة طيبة الصعيد في تلك الاعصار القديمة وماذا كان قد آل اليه حال تمدن مصر في ذلك العصر

٢٠ ما منشا العائلة الثانية عشرة الملوكية وماذا كانت اسماء ملوكها وما مدة اقامتهم على كرسى السلطنة المصرية وما حالة تمدن ديار مصر في ذلك العصر

٢١ ما بركة موريس وماذا كان الباعث على انشاء هذا الاثر النفيس

٢٢ ما حالة العماران الاثرية التي عثر عليها هذه الحقبة العصرية

٢٣ ما قصة الفتن الداخلية التي اعترت حالة نظام الديار المصرية في تلك الحقبة العصرية وما اسماء ملوكها عائلة الثالثة عشرة الملوكية بالطريقة العمومية وما دليل تلك الدعوى التاريخية

٢٤ ما كيفية غارة الملوك الرعاة وما تاريخها من المدة الميلادية القبلية وماذا كان مقر ملكتهم من الديار المصرية وما اسم فرعون يوسف الصديق وما ثابت عند المؤرخين الاور وباو بين من البحث والتحقيق

٢٥ ما كيفية اقتفاء الديار المصرية من يدهؤلاء الملوك الاغراب وعلى يد من كان اقتاذاها من ملوك الدولة القبطية الاصلية

الفصل الثالث

٢٦ ما تاريخ العائلة الثامنة عشرة الملوكية من المدة الميلادية القبلية وما اسماء ملوكها على وجه العموم وما حالة عظمة دولة الفراعنة في تلك الحقبة العصرية

٢٧ ما هي الحوادث التاريخية الخاصة بوحشية التي تتعلق بمدة ولاية فرعون طوطميس الثالث وخلفائه على الديار المصرية

- ٢٨ ماقصة ما عثرى الديار المصرية من الفتن الدينية والمحن الالهية في تلك الحقبة
العصرية
- ٢٩ هل كان الامة العبرانية بعض مدخلة في حادثة تلك الفتن الدينية وما دلائل هذا
الدعوى التاريخية
- ٣٠ مآثر ميج العائلة التاسعة عشرة الملوكية من المدة الميلادية القبلية وما اثر
ملوكهم وما حدود السلطنة المصرية وما حقيقه شهرة فرعون شيزوسترس
في تلك الحقبة المصرية وما دلائل تلك الدعاوى التاريخية
- ٣١ ماقصة ما ثبت من الظلم والجور عن فرعون رمسيس الثاني ملك مصر
- ٣٢ ما حاله الديار المصرية بعد ولاية فرعون مسيرانتفه وماذا كان السبب في تلك الحالة
الاختلاليه
- ٣٣ مآثر ميج مده رمسيس الثالث ملك مصر وما عثرى الديار المصرية من الانحطاط في
ذلك العصر
- ٣٤ ما مبدأ ضبط السكر وتولوجية المصريه وما اصل ماخذ هذه الحقيقة التاريخية
- ٣٥ مآثر ميج انحطاط الملكة المصرية
- ٣٦ مآثر ميج العائلات الملوكية المصرية المتاشتهة بالاقليم البحرى خصه للدولة
القسيسيه الصعيديه
- ٣٧ ماقصة منازعة الملوك الايتوبيين والاسوريين على بلاد المصريين
- ٣٨ ماقصة الدولة المصرية الاثني عشرية والعائلة الملوكية الصالحجرية
- ٣٩ ماقصة ولاية الملك اسماتيكوس على جميع الديار المصرية
- ٤٠ ماقصة حروب الدولة المصرية التي حصلت ببلاد سورية في تلك الحقبة المصرية
- ٤١ ما كيفية توسيع دائرة التجارة بمصر في ذلك العصر
- ٤٢ مآثر ميج فرعون ابريس
- ٤٣ مآثر ميج فرعون اماريس
- ٤٤ كيف كان زوال الدولة الفرعونية وسقوط استقلال الديار المصرية

الفصل الرابع

- ٤٥ كيف كان تركيب الهيئة الاجتماعية الالهية وترتيب الجمعية البشرية في سالف
الحقبة المصرية بالديار المصرية
- ٤٦ كيف كان منصب الملك بديار مصر في سالف العصر

- ٤٧ كيف كانت حالة الصنایع والفتون التي كان يتخذها المصريون السالفون
- ٤٩ كيف كانت طباع الامة المصرية في سالف الحقبة العصرية
- ٥٠ معاونا للامة المصرية في معيشتهم المتزلية وكيفية حياتهم الداخليه
- ٥١ ما كيفية دفن موتاهم في القبور وما اسباب صناعة التصبير
- ٥٢ ما حقيقة القلم المصرى القديم وما معنى لفظ الهيور ويجليف وما قصة ما حصل على قرآته من الوقوف والتعريف
- ٥٣ كيف كانت ديانة المصريين وعقائهم سكان وادى النيل السالفين
- ٥٤ ما الالهة المليية والاوثان الالهية الاصلية التي كانت تعبد في سالف الاعصار بالديار المصرية
- ٥٥ ما اسباب عبادة الحيوانات المحترمة والذباب التي كانت عند اسلاف أهل مصر معظمة
- ٥٦ ما صفة الاهرام وماذا تحقق بشأنها من صحيح الكلام
- ٥٧ ما شرح القول على ما يعرف عند العامة بأبي الهول
- ٥٨ ما هو اندام المصريين في سالف العصور فيما يتعلق بدفن موتاهم من المغائر والقبور وكثرة الزواجر والتصور
- ٥٩ ما تاريخها كان لقدماء المصريين في سالف العصور من الهياكل والتصور

تتمة

المسألة الاولى

- ٦٠ ما توضيح الكلام على اصل ما أخذ تاريخ المصريين وماهى الاثار الاصلية التي انبى عليه تاريخهم عند المؤرخين العصريين

المسألة الثانية

- ٦١ ما اذا كره من بعض ملوك آخريين من ملوك الدولة القديمة هجر القرعنة المذكورين

المسألة الثالثة

- ٦٢ ما توضيح الكلام على ما يعرف عند اهل التاريخ بالملوك الرعاة الذين ملكوا مصر في سالف الايام وما غرض غايته ما ذكر في ضمن التواريخ القديمة بشأن فراغته مصر عند مؤرخى الاسلام وما حقيقة ذلك بالنسبة لما تحقق من تاريخ القرعنة في هذه الايام

الباب الثالث

في تاريخ اليهود والعبرانيين وذ كراشام وأرض كنعان وفلسطين

أعني تاريخ بني إسرائيل وبيسان كيفية تصك ونهم وذ كراولياتهم وأنبيائهم - موقدماتهم
وحكامهم وملوكهم ودولتهم في سالف الايام من عهدبعثة ابراهيم عليه السلام غايةسلطنة
دولة الفرس على ملكهم

واصل ما تذهب هذا الباب الاصلية

اولا من أسفار التوراة الاول المسمى بمجموعها باسم البقعا كوك

ثانيا من تاريخ القانديوسف اوبوسفوس مؤرخ اليهود المسمى بالاثار اليهودية القديمة

ثالثا من مؤلفات المؤرخين الاورباو بين المتأخرين وسياحات علماء الافرنج المعاصرين

افكار تقديميه وفوائد عموميه

قال المؤرخ الفرانسواي المدعو باسم جيلمان في كتابه المسمى باسم تاريخ المشرق القديم
السالف الذكروالبيان فيما سلفناه في ضمن مقدمتنا اعلاه ما تعريبيه ادناه
اعلم انه كان يوجد في سالف الاعصار امة صغيرة اذا نظرنا لجزء ما حصل منها من الحوادث
السياسية يظهر لنا نظري تاريخها انها كانت دون من جاورها من الامم بمسافة كبيرة غير
انها قد كان لها على احوال النوع البشري تأثير شديد وهي امة اليهود وذلك ان لها الافتخار
بكونها قد كانت هي مستودع اقدم الاثار الماثورة في العالم من قديم الاعصار وانها الحارسة
لاقدم المواعيد التي وعددها الله سبحانه وتعالى لنوع الانسان في سالف الزمان ولقد
حفظتها وثبتت عليها في جميع الاطوار سواء كان في اجمع اعصارها وفي اصعب ظروف الدهر
التي مرت عليها من اخبارها (انتهى معر با من كتاب تاريخ المشرق القديم للمؤرخ
جيلمان)

وتاريخ اليهود هو المسمى في اصطلاح اهل التاريخ الاورباو بين بالتاريخ المقدس ويعبر
عنه في اصطلاح المؤرخين المسلمين بالتاريخ الاثري نسبة الى الاثر بمعنى الماثور عن الكتب
المنزلة في مقابلة التاريخ البشري بمعنى المأخوذ عن اهل التاريخ عن البشر وتاريخ اليهود
عبارة عن اخبار الاولياء المتقدمين وقصص الانبياء السالفين من الامة العبرانية وذكر

ما اعتراه من التقلبات الزمنية . من عهد الخليفة الانسانية الى عهد ظهور المسيح عليه السلام ويقسم عند الامم النصرانيين الى قبة بن عظيمين احدهما العهد القديم وهو عبارة عن التوراة والثاني العهد الجديد وهو عبارة عن نسخ الاناجيل والرسائل التي كتبها الخواريون اى تلاميذ عيسى عليه السلام

وحيث اسلفنا الكلام في الباب الاول على تاريخ الاعصار الاولى من عهد خلق الانسان الى ما بعد الطوفان وابتدأنا في الباب الثاني من تواريخ الامم الاقدمين بتاريخ المصريين لغاية زوال دولة الفراعنة باستيلاء دولة الفرس عليهم في سالف الازمنة وبسببنا القول في ذلك بقدر الامكان على الوجه الاتم لكونه هو التاريخ الاهم بالنسبة اليانامعاشر القوم البلديين ساغ لنا الان بحسب الترتيب الطبيعي ان نتقبل من تاريخ وادى النيل الكريم الى تاريخ بعض اهل الجبيرة من الامم الشهيرين في الزمن القديم وهم العبرانيون لكونهم كانوا هم اقرب الامم المجاورين اليانما وأكرمهم علينا ولاهية معرفة تاريخهم بالنسبة لسائر الامم المتوغلين في القدم لداعي انهم كانوا هم اهل الشرائع الدينية واصل سائر الفنون والحرف والصناعات التمدنية وعلمهم نزلت الكتب القدسية والرسالات الالهية ومنهم كان الاولياء الكرام السالفون والانبيا العظام المتقدمون ولداعي ارتباط تاريخهم بتاريخ الفراعنة في سالف الازمنة فلذلك لزمنا ان نقدم بعد تاريخ المصريين تاريخ القوم العبرانيين على سائر الامم الاقدمين ونصعد بالثاني في ميدان الازمان السالفة من بعد الطوفان لتتبع احوال القوم اليهود وكيفية تكون ملتهم ودولتهم وما استولوا عليه في اقطار الدنيا القديمة من الاوطان في سالف الايام من عهد بعثة ابراهيم عليه السلام لغاية عهد نظرق الفساد اليهم وسلطنة دولة الفرس عليهم اعنى من بعد الطوفان لغاية سنة ٥٠٠ وكسور من الاعوام قبل المسيح عليه السلام

قال المؤرخ جيلمان السالف الذكر اعلاه ما معناه وقد افرد غيرنا تاريخ العبرانيين بالتأليف واطال فيه من البيان والتعريف واتى فيه بسائر التفاصيل حسب ما ورد في التوراة غير اننا نحن حيث كان الغرض لنا هنا انما هو التاريخ العام اعنى الكلام على مجموع الحوادث الكبيرة والاحوال الشهيرة التي حصلت من سائر الامم الكبار في سائر الاعصار بسائر الاقطار على وجه عام وهو القصد الذي يجب علينا فيه الانحصار لزمنا هنا الاقتصار على أن نورد بغاية الاجازة والاختصار زبدة ما ورد من القصص والاشهار فيما يتعلق بتاريخ القوم العبرانيين قبل أن يصيروا الهيئة أمة مستقلة ويتكاثروا في صورة قملة ولا تعرض من تواريخهم الالهية وقصصهم المالية الا ليراد مختصر وجيز جدا من تواريخهم السياسية يعنى احوالهم الدنيوية وكيفية سيرهم من حيث سياسة الامم والدول لانه قصصهم

الدينية واخبارهم النبوية اللهم الامست اليه الحاجة من ذلك وكان له اشد الارتباط بتلك المسالك وقوله غير نايشير به الى ما نشره المؤرخ ويكتور دوروى في ضمن مجلة كتب التوارخ التي ألفها هو واصحابه في هذا العصر الحاضر من كتابه المسمى باسم التارخ المقدس حسبما ورد في التوراة واجود الكتب المؤلفة في هذا الموضوع عند الاور وباوين المتأخرين واهل التارخ المعاصرين هو ما كتبه المؤرخ فرانيس لو فورمان السالف الذكر والبيان غير صرة في كتابنا هذا وهو الجزء المختصر من تاريخه القديم الكبير المسمى باسم تاريخ القوم اليهود غير ان هذا المختصر وان كان يقتضى ان يكون لتأليفه المعول هو كتاب كذلك مطول بالنسبة لما يلزم لنا هنا من الاختصار والاختصار في دائرة التارخ العام يسائر الا عصار ولذلك استصوبنا ان نأتي لكم هنا أيم الاخوان في هذا الباب الثالث من تاريخ العبرانيين بتعريب ما كتبه في ضمن كتابه المسمى بتارخ المشرق القديم المؤرخ جيلمان بدلا عما التزمناه في الباب السالف من النقل عن المؤرخ فرانيس لو فورمان وقبل الشروع في ذلك التزمنا ان نقدم لكم بعض فوائد تعريفية ومعلومات جغرافية تتعلق بتقسيم آسية على العموم وبلاد آسية الغربية بالخصوص مع بعض كلام على ما كان يدعى في سالف الزمان بأرض كنعان وفلسطين والشام ويسان ما المراد بهذه الالفاظ الآن وفي سالف الزمان لقصد تعريف المكان قبل السكان وذلك في مقدمة وعدة فصول وهكذا نصنع في اقتصاص تاريخ العبرانيين كما صنعنا في تاريخ المصريين فنقول

مقدمة

في بعض فوائد تعريفية ومعلومات جغرافية تتعلق بآسية العمومية وبلاد آسية الغربية

مطلب — تعريف ما المراد من لفظ آسية ويسان اقسامها الاصلية

اعلموا ايها الاخوان ان لفظه آسية أو آسية هكذا (بتأ الهزة في أوله وبالالف المقصورة أو بالهاء في آخره) هي لفظة انجمية وافقت في صورته ما اذا كان آخرها متبها بالهاء صيغة اسم الفاعل المؤنث في اللغة العربية ومعناها كما ناعلم يطلق في جملة مدلولاتها اللغوية في كتب العرب المتقدمين على آسية بنت مزاحم التي هي كما يقال عند علماء السلب زوجه فرعون كما في القاموس هي ايضا في اصطلاح الجغرافيين الاور وباوين اسم لاحد اقسام الدنيا الخمس الكبيرة وهي أعظمها واقدمها تمدنا وعرفانا واجسمها اذ كانت اسية بهذا المعنى الاحسب كما اسلفنا ذكره هي أول مهد للنوع البشرى وأول مهد للوحى

الالهى وأول ميدان للتاريخ المقدس أو الأثرى وموقعها على شرفى قسعى أوروبا وأفريقية
ولذلك يعبر عنها بسيلاد الشرق أو بسيلاد الشرقية وهذا القسم ينقسم بحسب أوضاعه
الطبيعية إلى تسعة أقطار أصلية وهى ما أتى بيانه بعد بطريقة اجمالية

ففى جهة الشمال منه روسية آسيا أو بلاد سيبيريا
وفى غربيه تركيا آسيا أو بلاد الدولة العثمانية بآسية وهى بلاد الشام والعراق
والموصل وما والاها من بلاد الأرمن والروم المملوكية دولة بنى عثمان فى هذا الزمان
ثم بلاد العرب وبلاد تركيا آسية المذكورة مع بلاد الغرب اعنى الحجاز واليمن وحضرموت
وباقى الجزيرة العربية هو ما يعبر عنه ببلاد آسية الغربية

وفى جهة الجنوب منه بلاد فارس المعبر عنها عند العرب ببلاد العجم (وهى إيران وقابول وهراه
وبلوجستان) ثم بلاد الهند فيما وراء نهر الكنج وامامه
وفى جهة الشرق منه السلطنة الصينية وبلاد يابونية

وفى وسطه بلاد تركستان وترستان وقد يعبر عنها بسيلاد آسية الوسطى أو الوسطانية
فهذه هى اقسام بلاد آسية العمومية ولا ياتها الاصلية حسيما ذكره علماء الجغرافية
ثم ان المراد من لفظة آسية عند الاطلاق هو جميع هذه البلاد فى مقابلة بلاد أوروبا وأفريقية
وهى ما يعبر عنه بالقارة القديمة فى مقابلة قسم امريقة وهى القارة الجديدة وخامس الاقسام
هو بلاد الاوقيانوسية اى جزائر البحر المحيط الاعظم وهذه هى جملة الاقسام الخمس الاصلية
التي اليها جميع بلاد العالم انقسم كما هو فى موضعه من كتب العلماء الجغرافيين المتأخرين
يقوم ويعلم فان تقيدت آسية بالصغرى كان المراد منها هو البحيث جزيرة السكائنة فى اقصى
جهة الغرب من قارة آسية المذكورة فيما بين ارمنية والشام من جهة الشرق والبحر الاسود
من جهة الشمال وبحر جزائر الروم المسمى ببحر الارخبيل من جهة الغرب والبحر المتوسط
الابيض من جهة الجنوب وهى البلاد المعبر عنها الآن بايلة الاناضول وما جاورها من بلاد
الترك العثمانية ببلاد آسية الغربية تمييزا لها عن باقى الارض الفارة المذكورة حيث
يعبر عنها بآسية الصغرى وحينئذ تلفظ آسية الصغرى هو عبارة عن مجموع ما يعرف
الآن فى اسان دولة بنى عثمان بايلة الاناضول وسيوة أو الروم وتراب إيران وبلاد القرم
وسفلحة وادنة ومرعش وهى ست باشويات كما هو فى موضعه معلوم

وببلاد آسية الغربية هى اقرب بلاد قسم آسية الى الديار المصرية وهى مصابقة لها
اعنى متصله بديار مصر من جهة الشرق الحد فى الحد بواسطة برزخ السويس الذى
حصل فيه فى هذا العصر عملية الحفر للتخليج الملح بقصد التوصيل بين البحر من اعنى بحر الروم
أو بحر سفيد أو البحر المتوسط الابيض وبحر القلزم أو البحر الاحمر وآخر تخوم الديار المصرية

من تلك الجهة الشرقية هو دولة العريش ويلها من بلاد الشام بلاد القدس و فلسطين
المسماة في سالف الزمان بأرض كنعان وأولها غزة وعسقلان إلى آخر ما سنوضحه في المطلب
الآتى بعد من التفصيل والبيان

مطلب — الكلام على جغرافية الشام وأرض كنعان وفلسطين وتعريف ما المراد
بهذه الألفاظ عند الامم المتقدمة والمتأخرين

اما لفظة الشام (بالهمز وبالخفيف) فهي كلمة حصل في اصل اشتقاقها وسبب التسمية
بها اختلاف كثير قال في القاموس مانصه **والشام** بلاد عن مشاة القبله وسُميت لذلك
أولان قوم من بني كنعان تشاءموا اليها الى نياسمروا اوسمى بسام بن نوح فانه بالشين السريانية
اولان ارضها شامات بيض وحمرو سود وعلى هذا الاتهمز وقد نذكره الى اخر ما ذكر فيه
وتسطر وقوله سمي بسام بن نوح عليه السلام قد انكر ذلك كثير من محققى أئمة اهل
التاريخ من علماء الاسلام كما في تاج العروس شرح القاموس وبناه عليه فلفظة شام
(بالشين المجهمة) هي عين سام (بالمهمله) ونص عبارة ابي الفدا في هذا المقام حيث
توضح عبارة القاموس المنقولة اهلاه وانما سمي شام لان قوما من بني كنعان تشاءموا اليه
اي نياسروا لان عن يسار الكعبة وقيل سمي شام بسام بن نوح واسمه بالسريانية والعبرانية
شام وقيل سمي شام ليقع فيه بيض وحمرو سود تشبها بالشامات وهي تجمع ايضا على شام
كما تجمع الهامة على هام (انتهى)

وهي كل حال فان الشام ويسمى ايضا باسم سورية أو سورستان هو اسم عام يطلق عند
المتأخرين على ما يعهم بلاد الشام القديمة الاصلية المسماة ايضا في التوراة ببلاد حث
أو بلاد آرام وهي البلاد الكائنة فيما بين نهر الفرات من جهة الشرق والبحر المتوسط
الايض من جهة الغرب وبلاد آسية الصغرى من جهة الشمال وبلاد العرب من جهة
الجنوب بما فيها بلاد يهودا و فلسطين وبلاد افريقية أو بلاد الصوريين وقد يعبر عن هذين
القطرين الاخيرين بسواحل الشام ومنظر هذه البلاد على وجه عام كما هو تعرب عبارة
المعلم فور تنبير الجغرافى الفرنساوى في كتاب جغرافيته الكبرى يشتمل على مناظر متباينة
تباينها ارحيث ترى في جهة الشرق منه سهولا جديدة ووادى ليست بخصبة وفي جهة الغرب
سلسلة الجبال المبهجة المعروفة بجبال لبنان وسلسلة الجبال الموازية لها المسماة باسم
(انثيليان) بمعنى التي هي امام جبال لبنان وتعرف بالجبال الشرقية في مقابلة جبال
لبنان الغربية الاصلية وكتناهما متقطعة بأودية جميلة وفي وسط تلك البلاد الى جهة
الجنوب منها ترى اراضى خصبة كأرض دمشق وحموران وفلسطين بجوار اراضى اخرى
من اجذب ما يكون وفي جهة الجنوب من بلاد الشام توجد ارض يهودا و فلسطين وفي جهة

الغرب من بلاد فينيقية أو بلاد الصوريين قال المعجم قورنمير الجغرافي المنقول عنه أعلاه ما عناه وعلى سواحل الشام يرى المتوجه من الشمال إلى الجنوب مدينة اسكندرون على البوغاز المسمى باسمها قريبان من المكنان الذي كان فيه المدينة القديمة المسماة باسم اسوس ثم اللاذقية وهي مدينة لا وورسية القديمة ثم طرابلس وهي مدينة نظريفة وحاضرة لطيقة يقال لها طرابلس الشام أو طرابلس الشرق تميزها عن طرابلس الغرب الكائنة بقسم أفريقية شميروت وقد كانت تسمى في سالف الزمان باسم بيرت وهي من نغور بلاد الشام الاكثر تردد الاوروبين عليها ثم صيدا وهي صيدون القديمة وقد كانت من أجمع مدن بلاد الفينيقيين في سالف الزمان ثم سور وهي الآن مدينة صغيرة وان كانت في الاعمار القديمة مدينة شهيرة ثم عكا المسماة قديما باسم البظليوسية وفيها قلعة شهيرة بما حصل عليها على عدة مرار من شديد الخصار ثم يافا (وهي المسماة عند السلف باسم يوبه) ثم غزة المسماة ايضا باسم رزة (بالراء الممهولة بدل العين المعجمة)

وفي داخل بلاد الشام مدينة حلب وقد كانت أعظم مدن الممالك العثمانية باسمية ثم صغرت بكثرته ما اعتراها من الزلازل الأرضية ومدينة نصيبين أو نيب التي انتصرت فيها الجوش المصرية تحت قيادة المرحوم ابراهيم باشا على العساكر السلطانية في سنة ١٨٣٩ الميلادية في جنده وفاتح حرب الشام العصرية

وعلى طول نهر الاورونط المعروف بنهر العاصي اربع مدن وهي انطاكية وقد كانت في الاعمار السالفة من أعظم حواضر بلاد آسية ثم افامية ثم حماة المسماة قديما باسم حث ثم حص وفي وسط بلاد الشام توجد مدينة دمشق المعتبرة كبرى ولاية سورية وهي مدينة كبيرة اهلها ارباب صنائع وحرف كثيرة كائنة في واد نزيه يقال له غوطه دمشق أو روضة دمشق الشام ويعتد المشاركة من الجنان الارضية ببلاد آسية يسبقه نهر بردى قال في القاموس ه ويردى بجزى نهر دمشق الاعظم (اه) ورضبه (بثلاث فتحات على البناء الموحدة والراء والذال المهملتين) وهو يتوزع الى جملة جبال عديدة ثم ينصب في بحيرة عتيبة المعروفة بحيرة المرج وعلى الجانب الشرقي من سلسلة جبال لبنان مدينة زهله وقد كانت مدينة عظيمة ثم اخربها الدروز في سنة ١٨٦٠ الميلادية وعلى الجانب الغربي من تلك الجبال ايضا مدينة دير القمر التي قتل الدروز ساكنيها من الصغرى في السنة المذكورة ثم مدينة قانونين وهي مقر اسقف الطائفة المعروفة بالمارونية وعلى القرب منها توجد غابة من نوع الشجر المعروف بارز لبنان وفيها عدة اشجار من عهد سليمان عليه السلام

وعلى الجنوب الغربي من دمشق الشام آثار مدينة جبراش المسماة عند الامم المتقدمين باسم جبرزة وفي جهة الشمال آثار مدينة بعليك المسماة في سالف الزمان باسم هليوبوليس

أو بعل هامون وهي في الوادي الجميل الكائن بين سلسلتي جبال لبنان المعنى باسم البقاع وفي الشمال الشرقي آثار مدينة تدمر المسماة قديماً باسم بليز وفي الجنوب الشرقي بلاد حوران وأكثر أهلها من الدرر وفيه آثار عمارات قديمة كثيرة

وأعظم المدن الكائنة في جنوب بلاد الشام مدينة أورشليم أويث المقدس المسماة عند المشرقين بالقدس الشريف أو مدينة سليمان ويحري من تحتها سيل صغير يقال له قدرون ينصب على الشرق منها يسير في البحيرة المنيئة أو الممدمة (أي بحيرة لوط) وهي مدينة غير جميلة المنظر محاطة من جميع جهاتها بجبال كثيرة الصخر عارية عن الشجر لكنهم اشهر مدينة في الدنيا إتمامها من حيث المنجر وما يتعلق بهما من سالف الذكر والآخر يحج إليها كثير من الأمم النصرانية يزوروا فيها كنيسة اقباط المقدس (أي قبر المسيح عليه السلام) المعروفة بالقمامة الكائنة على جبل الصليب في المكان الذي يقال ان عيسى صلب عليه ودفن في مغارة فيه وللمسلمين في هذه المدينة ايضا عمارات من اعظم اعمارات المحترمة عندهم وهي مسجد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حيث اسسه على المكان الذي كان فيه محراب سليمان عليه السلام في سالف الازمان وعلى جنوب أورشليم قرية بيت لحم حيث ولد يسوع المسيح واسست على مكان ولادته سنت هيلينة ام قيصر قسطنطين كنيسة عظيمة ثم مدينة الخليل وهي المسماة في سالف القرون باسم حبرون وعلى الشمال منها مدينة نابلس المسماة قديماً باسم سيزام ثم سميت بعد ذلك باسم نباروايس ثم أعربت باسم نابلس وقرية الناصرة المسماة قديماً باسم نازاريت المشهورة بسكنى المسيح واهم فيها وهي اسميت النصارى (انتهت عبارة قورتبيل باختصار)

وقد فهم منها أن لفظ الشام عبارة عن جميع هذه البلاد المرودة اعلاه وقد يعبر عن مجموع ذلك ببر الشام وحدوده هي كما سلناه وتكأن بر الشام عند الأمم المتقدمين ينقسم الى قسمين سورية وفلسطين فاطاق اسم سورية على اثنين معاً من اضافة اسمها الى سلطنة القياصرة الرومانيين قبل التاريخ المسيحي ببعض سنين واطاق عليهم اسم الشام منذ افتتاحهما بالعرب المسلمين في اثنا سنة ٦٣٢ من تاريخ المسيح عليه السلام ومن ثم فهم أن ارض كنعان أو بلاد الكنعانيين هي ما يسمى الآن ببلاد القدس الشريف وهو اقرب الاقسام لبر مصر من بر الشام وقد سميت على تعاقب الايام بالارض المقدسة أو الارض الموعودة أي الموعود باعطائها من الله سبحانه وتعالى الى بني اسرائيل ليثوطنوا فيها ثم بأرض يهودا وفلسطين وحدودها من جهة الشمال بلاد الشام بالمعنى الاخص ومن جهة الشرق والجنوب بلاد العرب والجزء المجاور لها من بلاد العرب هو ما يعرف بتبسه بني اسرائيل (من تاه بمعنى ضل في الارض) يعني الجبال التي اقاموا فيها بعد خروجهم

من ديار مصر كما سأتى لذلك بعد اتم ذكر ومن جهة الغرب بحرس فيد او بحر الروم وفي الجزء الشمالي منها جبال لبنان المذكورة في شعر احمد بن الحسين المتنبى بقوله
وجبال لبنان وكيف يقطعها * وهي الشتاء وصيفهن شتاء

وهي عبارة عن سلسلتين عظيمتين احدهما جبال لبنان الاصلية والثانية الجبال الموازية لها وهي المسماة عند الافرنج باسم انطليبان بمعنى التي امام جبال لبنان وتعرف بالشرقية و اعلى رؤسها يعرف على لسان اهل البلاد بجبل الشيخ ومن جبال لبنان المذكورة تتفرع الى جهة الشرق جبال هرمون وجلعاد والى جهة الغرب جبل جلبوة وجبل عرزيم المشهور في تاريخ العبرانيين ببناء هيكل للسامريين في مقابلة هيكل اورشليم وهو جبل نابلس وفي الوادي المتكون من الجبال المذكورة يوجد كل من بحيرة طبرية و اوقلطين التي يحترقها من الشمال الى الجنوب نهر الاردن (بتشديد النون في آخره) ثم بحيرة لوط او البحيرة الميتة او الميتة المشهورة بقصة قوم لوط وينصب قهبان من جهة الغرب مسيل قدرون السالف الذكر ومن جهة الشمال نهر الاردن ولا يوجد في فلسطين من الانهار غير نهر الاردن المذكور وهو الذي يقال له ايضا نهر الرابية ومنبعه من جبل الشيخ السالف الذكر كما هو مشهور

وقد كانت ارض فلسطين في ايام يوشع عليه السلام تنقسم الى اثني عشر قسما من الاقسام يعرف كل قسم منها باسم واحد من ذرية يعقوب واسرائيل ويعبر عنه بالسبط بمعنى القبيلة او القبيل منها على الشاطئ الايمن من الاردن سبط اشارون فتالي وزابولون ومدن الاصلية بيتايبه وايزاشار ثم نصف سبط منشة الغربي وسبط افرائيم ومدينته الاصلية سيشام وسبط دان وشعون ويهودا او يهوذا (بالدال المهملة او بالذال المعجمة في آخره) ومدنتها الاصلية بيتيم وسبط بنيامين ومدن الاصلية اورشليم وباربكو وعلى الشاطئ الايسر نصف سبط منشة الشرق وسبط كاذاو كاد (بالدال المهملة او بالذال المعجمة كذلك) وسبط روبان اورويل

مطلب — تعريف المراد من لفظ العبرانيين واليهودا وبنى اسرائيل والاشراييليين — أما اسرائيل فهو في الاصل اسم يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وكان لاسرائيل المذكور اثنا عشر ابنا وهم روبان اورويل ثم شعون ثم لاواى ثم يهوذا ثم يساخر ثم زابولون ثم يوسف ثم بنيامين ثم دان ثم نفتالي ثم كاذ ثم اشاروا وامنشة (بالشين المعجمة او بالسين المهملة) وافرائيم فهما اثنا عشر سبطا وسبط منشة السلام وهؤلاء الاثنا عشر ابنا الذين هم ابنا يعقوب منهم كانت اسباط بنى اسرائيل بمعنى قبائلهم وجميع بنى اسرائيل هم اولادهم وذريتهم وهذا هو السبب في تسميتهم بنى اسرائيل والاشراييليين ويعبر

هتسم ايضا بالعبانيين (نسبة الى عابر بن شالح بن قينان بن ارغشذين سام بن نوح عليه السلام) واما سميتهم باليهود فقد قال أبو الفدا (في الفصل الخامس في ذكر الامم من تاريخه) عند الكلام على أمة اليهود ما نصه : وامة اليهود اعم من بني اسرائيل لان كثير من اجناس العرب والروم والفرس وغيرهم صاروا يهودا ولم يكونوا من بني اسرائيل وانما بنو اسرائيل هم الاصل في هذه الملة وغيرهم دخيل فيها فلذلك يقال لكل اسرائيلى يهودى ولا يقال لكل يهودى اسرائيلى ، ثم قال بعد ذلك ما نصه : واما اسم اليهود فقد قال المفسر ستافى في الملل والاهل هاد الرجل أى رجوع وتاب وانما زعمهم هذا القول لقول موسى عليه السلام انا هذنا لىك أى رجعتنا وتضرعنا قال البروتى فى الآثار الباقية ايس ذلك بشئ وانما سمي هؤلاء اليهود نسبة الى يهوذا أحد الاسباط فان الملك استقر فى ذريته وابدلت الذال المحجمة باللامه لانه كما يوجد مثل ذلك فى كلام العرب وكتباهم التوراة الى آخر ما ذكر (اه ما اردنا نقله هنا من تاريخ ابى الفدا) ومنه يعلم السبب الصحيح فى تسميتهم باليهود بناء على هذا القول الاخير وهو القول المعتمد الرجوع واذ كان قد تقرر ما توضح اعلاه من هذه الفوائد التعريفية والمعلومات الجغرافية فى أذهانكم أيها الاخوان ساعنا الآن ان نشرع فى المفصود اعنى تتبع تاريخ العبرانيين أو اليهود فنقول على الوجه الذى اسلفناه

الفصل الاول

فى اصل أوية الامة العبرانية وكيفية تكون الملة اليهودية والاسرائيلية

مطلب — ذكر اصل منشأ الاسرائيليين وقصر بعض اوابائهم وأنبياهم السابقين
 — قال المؤرخ جيلمان المذكور اعلاه فى هذا المقام ما تعريبه ادناه قال الاسقف بوسوه فى تاريخه العام ما معناه وكان الناس فى الاعصار الخالية والازمان الماضية يتعاقب الدهور والتباعد عن اصل الامور قد فسدت اخلاقهم واختلت افكارهم فانحرفوا عن الطريق المستقيم الذى كان قد أسسته لهم اسلافهم من الزمن القديم وغلب على الافهام البشرية حجاب الطبيعة البهيمية فلم تسدر على الترقى لادراك الامور العقلية واجمع الناس فى سائر الاقطار بتلك الاحقاب الزمنية على ان لا يعبدوا غير الاشياء التى هى لهم مرئية وانتشرت عبادة الاصنام والاذنان فى جميع اقطار الارض المعمورة بنقث الزمان فاراد الله العظيم سبحانه وتعالى ان يمنع هذا الضرر الجسيم ويقطع مادة هذا الحال السقيم ولذلك اصطفى عبده ابراهيم عليه الصلاة والتسليم واعده لان يكون اصل عائله كريمة تبقى فيها عبادته الصحيحة الاصلية وجعله منشأ ذرية صالحة مستقيمة تحفظ بها عقبه الاولية سواء كان ذلك فيما يتعلق بتاريخ اولية الخليفة الدنيوية او فيما

يتعلق بالحكمة الالهية التي تعلقت ارادته الازلية بأن يدبر بها سائر الاشياء البشرية »
(٥١)

مطلب — ذكر قصة ابراهيم ولوط عليهم السلام وما جرى على ايديهما من الحوادث التاريخية في سالف الايام — قال المؤرخ جيلمان المنقول عنه اعلاه ما معناه وقد كان ابراهيم الذي هو صفة المولى الاعلى جل جلاله هو ابراهيم بن تارح (وهو المدعو ايضا باسم آزر) وكان اصل مولده وموطنه وأول منشاءه ومسكنه بمدينة **أور** (بضم الهمزة في اوله يليها واو قراءه) — مله في آخره قال المعلم بولبيت القرانساوى في كتابه المشهور بما معناه مجم البلدان ومشاهير ابناء الزمان هي مولد ابراهيم وايه تارح ولعلها المعروفة باسم اورفة (الآن) (اه) وهي بلاد كادة (او العراق) وكان ابراهيم من نبي سام بن نوح عليه السلام اهني من تلك الذرية الصالحة الكريمة والعائلة البشرية العظيمة التي كان هذا الاب الثاني للنوع الانساني قد دعا لها بالبركة من المولى الازلي الواحداني وكان الله سبحانه وتعالى قد اوحى اليه بقوله له «وقم يا ابراهيم واخرج من بلدك واهجر اقلارك ودار والدك واذهب الى البلد الذي ادلك عليه واتوجه بك اليه واني لمخرج منك امة كبيرة وجاعل لاسمك ذكرى شهيرة وسابعت واحدا من بنيك رحمة لجميع العالمين وبركة على سائر الامم الاثني» قال المؤرخ جيلمان المنقول عنه اعلاه ما معناه فقام ابراهيم مسترشدا بقوة عقيدته في الله ومصداق ما امر به موله وهجر الارض التي ولد عليها وتوجه الى البلد التي هداها الله سبحانه وتعالى اليها الى أن قال عقب ذلك المؤرخ المذكور ما هو بعد مسطور وبعده ان ساح ابراهيم زمن طاو يلافي الهوادي والقفار يقودما كان له من الخدم وورعاة المواشي العديدة وكانت اعظم اموال الالوية السابقين في تلك الاعصار دخل بارشاد الله سبحانه ارض كنعان وكان معه لوط ابن اخيه وكان من امره وما جرى له من حوادث دهره انه اضطر لخادته فحطت في تلك البلاد لان سافر مرة الى وادي مصر الخصب لقصداً أن يجلب منه قحها لاهله وذويه وسافر مرة اخرى الى بلاد الميزوبوتاميه (بلاد الجزيرة او الموصل) فدفع بخدمه صولة جنود ملك تلك البلاد عن لوط ابن اخيه وكانوا قد امروه وكان ابراهيم عليه السلام قد شهد واقعة تخریب قري قوم لوط وهي سدوم وعمرة وصبغة وادما وصبويم وبالعين (بالعين المهملة) عسا بالهم على ما كانوا قد ارتكبوه من الذنوب والآثام وسدوم وقراها الخمس المذكورة هي التي يرى في مكانها الآن بحر لوط أو البحيرة المنيقة قال المؤرخ المذكور اعلاه ما معناه وبعده ان عمر ابراهيم عمراطو يلاقضاه في تبييت قومه وبنيه وعاش عيشا جيلا فافناه في تكبير جميع اهله وذويه على الاعتقاد في الله الواحد الاحد وفاته موله فيرك ميراثه لاسحاق احمد ولديه اللذين كان قد توفى ههما فاقضى اسحاق اثرا يه

في كل ما كان يخذه ويأتيه من النيش بصناعة رعاية المواشي والتنقل والارتحال بها الى حيث تجد مرعاها مع المواظبة على هداية الناس للايمان بالله الخالق بجمع الاكوان

هطلب — ذكر يعقوب وبنيه وقصة يوسف وما جرى لبني اسرائيل بمصر في سالف العصر — قال المؤرخ المذكور اعلاه مامعناه — وجاء من بعد اسحاق يعقوب وهو المدعو ايضا باسرائيل (ومعناه بالسريانية مقاتل الله سبحانه وتعالى لقبه به ملك نزل عليه في صورة بشر فقواتله الى الفجر كما في التوراة) وكان من أمره انه اقتدى بآبيه وجدّه وكان له اثنا عشر ابنا من ولده صاروا اصول القبائل الاثني عشرة المعبر عنهم بالاسباط التي بقي بنو اسرائيل اليها منقسمين بدون اختلاط من بعدهم وكان يوسف من اصقربنيه فحسده اخوته وحقدوا عليه حيث لحقتهم الفجرة منه فلا احي كونه أبية كان يؤثروا عليهم بالحببة الابوية فاخذوه وابعدهم على انه رقيق ليجار كانوا مسافرين الى الديار المصرية ولكن كانت عناية المولى جل جلاله قد لحقته فاساطت به السعادة في سائر احواله فالتحق بخدمة أحد كبار باب الدولة الفرعونية بتلك الاعصار (وهو المدعو باسم بوتيفار) فاطهر في جميع افعاله حكمة عجيبة وقضية غريبة جذبت اليه التفات فرعون مصر في ذلك العصر حتى رقاها الى مرتبة اول وزير له واثنته على خزانته وانتق انه قد اعترى اخوته بيلاذ الشام سنة قحط بجاؤا الى مصر ليشتروا لهم قحافا فكشف حاله عليهم بعد عدة اختبارات القاها اليهم واحضر اياه عنده بديار مصر وكان ابوه بل يبيكيه حيث كان يظن انهم قد قتلوه فمات منذ حين من الدهر ثم احضر جميع عائلته من أرض كنعان بالله يار الشامية واقطعهم وادى غسان (وهو المعروف الآن بالوادي وهو الكائن على حدود مديرية الشرقية) قال مؤلف الاصل اعني في تلك القطعة التي كانت مدينة تانيس (وهي المروفة الآن بسنة أوسان) هي قصبها وسندرولايتها من الديار المصرية في تلك الحقبة العصرية فتوطنوا بها واقاموا فيها قال مؤلف الاصل المنقول عنه اعلاه بعد ذلك مامعناه وقد مكث العبرانيون ابنو اسرائيل في ذلك الوادي الخصب من وادي النيل مدة ٤٣٠ سنة من الدهر يعيشون بصنعة القوم الاغراب بين اظهرا هل مصر القبطيين محافظين على بساطة اخلاقهم وهو اندهم وملازمين انقاوة ديانتهم وعقائدهم وفي أسرع مدة من الزمن ازداد عددهم واشتد عضدهم ومددهم الى درجة بلغة جد احتى صاروا امة ذات عصبية كبيرة وملة قوية كثيرة يبلغ عدد الرجال الذين يتكلمهم حمل السلاح والقتال منهم الى ستمائة الف رجل (٦٠٠٠٠) ولذلك خشيت من صولاتهم الفراعنة على دولتهم على انهم كانوا في سائر مدة اقامتهم بين اظهرا لم يزالوا يعتقدون عليهم وينفرون منهم ويضربون لهم العداوة والبغضاء لذا هي شدة تبين ما بين اخلاق القومين وعوائدهم ونباعدا بين ديانات الطرفين وعقائدهم حيث كان المصريون قوما حضريين

يعبدون وأثنا عديدين والاسرائيليون لئلا سابدوين «رعاة مواش رحالين نزالين وهم لاله واحد يعبدون فلربلبث ان داخل قلوب المصريين للقوم الاسرائيليين أقصى العداوة والشقاق واسروالهم اقمى الغيرة والنفاق لداعى ما توضح من اختلاف العقائد والاخلاق

مطلب — ذكر موسى وهارون وما جرى على ايديهما من خروج بني اسرائيل من ديار مصر في سالف العصر — قال المؤرخ السالف الذكر وقد كان صعب على كرسى منسكة ديار مصر في ذلك العصر كما هو عين نص التوراة «وملك لم يكن يعرف يوسف» عليه السلام قال بعض العلماء الاعلام في تفسير هذه العبارة وليس قولهم هذا مبني على غير اساس ان هذا الملك قد كان أحد ملوك المصريين والفرعنة الاصليين الذين اتقوا ديار مصر من ايدى القوم البغاة المعروفين بالملوك الرعاة أو الهيكسوسيين وذلك ان هؤلاء الملوك البليديين بعد ان اخرجوا هؤلاء القوم الطغاة من ديارهم كان كل مطمح انظارهم وجل مطمع افكارهم متوجها للضرورة إعادة ما كان لديار مصر في سالف العصر من اتحاد مادة السياسة والدين في جميع دولتهم فلم يكتمهم الا أن ينظروا بين العداوة والبغضاء للاسرائيليين وازداد شوكتهم حيث كانوا داعى كيفية معيشتهم الخلوبية ووحدة دنياة عقائدهم الدينية بهزل عن سائر المصيرين وعلى كل حال لا هؤلاء العلماء وغيرهم من اختلاف المذاهب والاقوال في هذا المجال من الحوادث التاريخية المحققة والوقائع الزمنية المصدقة ان الفرعنة المصريين حلوا القوم العبرانيين بديار مصر في ذلك العصر مالا يطاق من الظلم والجور والاصر واستخدموهم في بناء مدينتي رمسيس وبيتون واقامة سائر هذه العمارات الكنبية والاعمال الكنبية التي كانت ديار مصر قد امتلأت بها في عهدهؤلاء الملوك البليديين كما سبق لذلك في مواضعه من هذا الكتاب وأوضح الذكر ولم يكن فرعون مصر الحاكم في ذلك العصر بان جعل القوم العبرانيين جميع هذه الاثقال القاسية والاشغال الشاقة القاسية حتى كان من يغيه وطفيلاته ان أمر يقتل كل من ولد ابني اسرائيل من الاطفال الذكور فاخذت امرأة من سبط ليوى ولدها سدة ثلاثة اشهر ثم القته راقدا في مهدا فخذته من اعدوا شجر الخنا او الخبززان فوق المسكان الذي كانت بنت فرعون قد جرت عادتها أن تتردد عليه للاستحمام فيه من نهر النيل وجاءت بنت فرعون الى ذلك المسكان حسب عادتها لتفصل فسمعت صوت الطفل فراقته وحننت اليه والنقطة من البحر وسمته باسم موسى ومعناه النجى من الماء سمي بهذا الاسم لهذا الداعى ثم تبنته وأخذته الى قصر ابها فنشأ وترى في قصر الفرعنة وتعلم جميع العلوم التي كان يعرفها افسس المصريين في تلك الازمنة ومع ذلك فلم ينس أصله ولم يزل يذكر محبته وفصله فانفق له ذات يوم ان رأى قبطيا يضرب اسراييليا فوكر القبطي فقتله واضطر لان فرعون ديار مصر لداعى قتله خوفا من دية فرعون على نفسه

والاقتصاص منه بنظر فقهه وسافر الى أرض مدين ببلاد العرب فمكث أربعين سنة عند شيخ من كبار أهل البلاد المذكورة يدعى باسم يتر وادجترو (بالياء المشناة التحتية) أو بالجم الفارسية في أوله بليماناه مشناة فوقية ففراء مهملة فواو في آخره و يعرف في كتب المسلمين باسم شعيب عليه السلام) واقام برعى وماشيه حيث انكبه احدى المسماة باسم صفوره وفي تلك البلاد قد كان ظهر له ذات يوم على البعد في الصحراء شعلة نار من شجر العوسج وهو ضرب من الشوك يذبت بالبادية كافي كتب اللغة العربية فذهب اليها فسمع من قبل الله آياته صوتا يتضمن الامر له بالعودة الى ديار مصر لينقذ قومه اهم فيه يتلك البلاد من الاسر قال المؤرخ المنقول عنه اعلاه مامعناه قال الاسقف بوسوه وهو افصح ترجمان للكتاب المقدس يعنى التوراة وورونك ايضا كان الله سبحانه وتعالى قد اطعم هذا الرجل العظيم من معرفة ذاته الكريم على ما لم يكن قد اطعم عليه احدا حيا من البشر في ذلك العصر فقام موسى واخوه هارون وعاد الى ديار مصر ودعا قومه من ذلك العصر أن يترك سبيل بنى اسرائيل ليقر بواقربانهم في الصحراء فامتنع فرعون من ذلك الامر ولم يأذن لهم الا من بعد ان رأى قومه المصر بين قدايتلاهم المولى سبحانه وتعالى بالجوائح والجوائح السبع قال أبو الفدا (وهي القمل والضفادع وصيرورة الماء الى آخر ما ذكر) وفزع في آخر الحال خصوصا المشاهدة من موتان الاطفال المولودين جديدا لقومه المصريين فاذا نزلوا عبرانيين بالسفر ثم ند على تخلفهم من رقة ودواته وخروجهم عن طاعته فاقتفى اثرهم وتبعهم وهو يقرود جيو وشاعدا يند من جنوده حتى وصل الى بحر القلزم وهو البحر الاسود فرأى مياهه قد افرقت واراضه قد جفت ونشفت تحت اقدام الاسرائيليين فرأع عليهم من العرق ناجين ولما توسط فرعون وجنوده البحر كانت قد عادت للمياه ليجراها المعتاد وانطبقت عليهم أمواجه فاغرقتهم أجمعين وخرج موسى وقومه سالمين فذهب بهم وهو يدبر سيرهم ويدبر امرهم في بحارى بلاد العرب الى حيث تبتأعدهم عن فساد مدن ديار مصر يسمل عليهم ان يعودوا الى عبادته آباءهم السالفين وكنوا مودة أربعين سنة في تلك البحارى يقيمون ويدافعون صولة قبائل العرب الذين كانوا لهم مجاورين ويتعوم مع ذلك في بعض الاحيان فيما كان مخصبا بديار مصر من عتيق الاوهام الدينية والعبادة الوثنية غير انهم كانوا يبرز الواعظين بالنعاية الالهية

مطلب - الكلام على شريعة موسى عليه السلام - قال المؤرخ المشنة قول عنه اعلاه مامعناه - وعلى هذا الوجه كان بنو اسرائيل قد انتقدوا من ظلم الفراعنة المصريين ونجوا من القوم الظالمين ولما كان من اللزوم ايضا ان يبق مله الله سبحانه وتعالى عن سائر الملل بالسكينة وتوثيق رباطهم بعقائد اسلافهم الاصلية بطريقة قطعية كان كما هو نص عبارة الاسقف بوسوه السالف المذكور واليه ان ووقدان وان يكون العباداة الحقيقية

انتي كانت قد انجحت من مذكرة الناس في تلك الحقبة العصرية بالكيفية لا يمكن حفظها وبقاؤها الا بواسطة تقييدها بالكتابة (٥١) ولذلك حين وصل موسى ببني اسرائيل الى جبل الطور بلغ قومه شربعته والوامر الالهية العشرة التي نزلت عليه وهي عبارة عن عشرة خطابات او مواد اصلية تشتمل على الارقان الاساسية التي تنبئ عليهم اصول الدين ومكارم الاخلاق واساس الجمعية البشرية في الامة العبرية وهي هذه
 اولاً - اني انا الله ربكم فلا تخذوا لكم الهام غيري ولا تصنعوا لكم تماثيل مفصلة ولا صورة مطلقاً لتعبدها ولتخدموها من دوني

ثانياً - لا تخلفوا باسم الله ربكم باطلا

ثالثاً - تعملون مقدسة ايام وتسترجمون في السابع

رابعاً - اكرموا والديكم يضل عمركم

خامساً - لا تقتلوا احداً

سادساً - لا تزنا ابداً

سابعاً - لا تسرقوا

ثامناً - لا تشهدوا بالباطل على جاركم

تاسعاً - لا تشتموا امرأتك جاركم

عاشراً - ولا تشتموا اديارهم وخادمهم ولا ثورهم وحمارهم ولا شيئاً مما لو كاله مطلقاً

قال المؤرخ جيلمان المنقول عنه اعلاه مامعناه ولاجل طبع معنى التوحيد الالهى على الوجه الاقوى في العقول والافهام اكثر موسى عليه السلام من الاوامر والنواهي والحدود والاحكام وعاقب كل من خالفها بتغاية التشديد والاحكام ووضع لبني اسرائيل قوانين الجمعية المعنية بمعنى شروط الهيئته الاجتماعية البشرية اى المعاملات الدنيوية في حالة اجتماع الامة بعضهم مع بعض على اساسات قوية هي اعلى من قوانين سائر الامم الاخرين وحيث كان هذا الرجل العظيم قد اهتدى هكذا للحقيقة فيما يتعلق بالاخلاق والادبان وقام لها بالاعلان مع غاية الوضوح والبيان لزم ان يكون اقرب من غيره للحقيقة الحقيقية ايضا فيما يتعلق باركان عقد الشركة الانسانية والجمعية البشرية وفي الواقع ونفس الامر قد كانت جميع الترتيبات القومية التي وضعها الامة العبرانية مبنية على اصول من العدل والانصاف والرافة بالناس مع الاحسان اليهم والتصدق عليهم لا توجد في شرائع غيرهم من الامم السالفين فمن هذا القبيل ان بني اسرائيل بدلا عما كان متحكما عندهم اكثر الامم السابقين من قانون تمييز الطبقات الالهية والمراتب البشرية كانوا كلهم متساوين على وجه الاطلاق هند الله وامام البشر ية اليهودية وكان موسى عليه السلام قد اوثق عروقه هذه المساعدة الانسانية

في الاحوال الشخصية والاموال السكبية بما وضعه من قانون السنة السبعية والمدة
 الخمسينية أما الاولى فهي عبارة عن مدة كل سبع سنوات اذا اقامها العبد في خدمة مولاهم
 عليه وأما الثانية فهي عبارة عن مدة كل خمسين سنة يرجع فيها الملك المنصرف فيه مال
 الاصل ويرد اليه وقد نتج عن هذين القانونين بعدة ما كانا جارين ان اليهود لم يحدث فيهم أبدا
 هذه الطبقة السيادية المتردية برداء الكبر والفساد في سائر البلادين العباد ولاتلك الطبقة
 السفلية التي كان يحملها الفقروالمجوع على ايقاع الفتن الشديدة والمحن العنيدة في نظام
 الجمعيات الجمهورية القديمة وكانت رؤسائهم وملوكهم يخرجون من أبناءهم ويختبون
 من عين ملتهم وكانت قسمهم او كونهتم المعبر عنه باليهوديين (نسبة الى ليوى احد الاسباط)
 متوزعين في جميع الامة الاسرائيلية لا يملكون شيأ من الاملاك الارضية غير ثمان
 واربعين قرية يسكنونها فلم يكونوا متبرئين في هيئة طائفة قسيسية ولا كانوا متكلمين بكيفية
 خرفة دينية نعم كانت هذه الوظيفة فيما بينهم وراثية غير انه قد كان الولد لا يرث عن ابيه فيما
 يقع غير الفقرو وبذل الذنوس في خدمة الدين ومع كون الرق قد كان اساس كل جمعية
 بشرية عند سائر الامم قد كان لليهود أقل عبيدا من الخدم وقد كانت قوانين سائر
 الامم لا تنظر للفقير والمعدم وتحتقر اوقه تضع القريب بخلاف شرع اليهود حيث كان يجنب
 للفقير والمسكين ويصلح حال البعيد والقريب وينزع الربا ويأمر بالصدقة ويفرض
 الاحسان ويأذن بالدخول في المحراب وحضور الضحيا والقرابين حتى للاغراب
 وبالجملة والتفصيل فقد كانت شريعة بني اسرائيل ترفع شأن كل ما كانت شرائع سائر
 الامم السالقين في ذلك الجبل قدخذلته واسفلته واحقرته ووضعته قد كان انحراب
 بين اظهروهم لاي اعتبرعدوا كما كان الحال كذلك عند غيرهم وكان العبد لديهم لم يرز بمنظر
 الانسان اليه ينظر وتجلس المرأة مجلس الشرف في كل محضر يجوار رئيس العائلة على وجه
 بحيث تكرم كرامه وتحترم كعين احترامه الى غير ذلك من الاحكام الجلييلة والشرائع
 الجميلة

ثم ان موسى عليه السلام مكث مدة الاربعين سنة التي اقامها بالصحراء وهو يجاهد في اكثر
 الاحيان ما كان يحصل من الثوران والعصيان عليه من العبرانيين حيث كانوا المرالوا
 بأسفون على ما كانوا يجدونه يدار مصر من النعم الكبيرة والخصوبة الغزيرة ولكنه كان
 بعون الله الواحد القهار يمنع كل مانع ويدفع كل دافع ويظلم كل خصم حتى وصل بالقوم
 الى تخوم الارض الموعودة وأراد ان يقدم عليها فلحقته الوفاة فكان الى رحمة الله وهو ينظر
 اليها على الجبل المسمي في سالف الزمان باسم تيمو (بامالة النون الواحدة في اوله على ياء مشناة
 تحتية ياء ياء موحدة فواو في آخره) وهو المعروف الآن في تلك الاقطار من جبال فلسطين

جبل العطار) وقد حفظه في التوراة صورة القصيد العالى الذى انشأه حين حضرته الوفاة
 لقد تمجيد المولى الاعلى جل جلاله وتمالت أسمائه وواقفاته وزجته هكذا بالعربية
 ده باسماء اسمى وياارضى فاني اريد ان اعبد الياهو (وهو اسم الله سبحانه وتعالى
 بالعبرانية) ان افعال الله كاملة ونعمه شاملة ولكن الناس قد كفروا به
 فاخذ يعقوب من نصيبه وكما يأخذ النسر افراخه تحت جناحيه ويعلمها كيف تنهض
 فتأخذكم المولى سبحانه وتعالى ايها القوم الخائفون تحت اجنحته ومد عليكم ظلال
 عنايته وهذاكم والآن حين غرركم باحساناته وتعلمكم بهياته فهو لاء القوم
 عنه خائفون ومنه يتبعون ليعبدوا الله لم يكن آباؤهم يعرفونها وانهم ليس يعاقبون
 ولكن اقدر ارف بعباده اذا رأى ان ابطالهم قد هلكوا في جهاده ويقول
 حينئذ اين آلتكم واين امانتكم افهمتم الا ان الله غيرى وانى انا الذى اُميت واحيى
 وامرض واشفى وانى انا الخى الايدى et (٥١)

وكانت وفاة موسى عليه السلام (فى سنة ١٥٨٥ ق م) وقبل وفاته كان وهو بالصحرَاء
 بعد قد نصب أخاه هارون بوظيفة الكاهن الاكبر والخبر الاعظم ولفظ الكاهن بالعربية
 هو تعريب الكوهن بالعبرانية أى رئيس خدمة الدين ووضع الاوامر العشرة التى انزلت
 عليه بجبل الطور فى تاوت أو صندوق يعرف بصندوق الشهادة واغلقه عليها واكتب اسفار
 التوراة الخمسة الاولى المسماة باسم البنتا كوك السالف الذكر وهى سفر الخليفة وسفر
 خروج بنى اسرائيل من مصر وسفر الليويين وسفر العدد وسفر تجديد العهد (اتسمى
 معربا من تاريخ المشرق القديم للأورخ جيلمان السالف الذكر والبيان) قال المعلم بولبيت
 صاحب مجرم البلدان ومشاهير أبناء الزمان المروى عنه آفصا ما معناه ولفظ البنتا كوك
 هذا عبارة عن الاسفار الخمسة الاولى من العهد القديم (بمعنى التوراة) وهى تشتت على
 التاريخ المقدس أو الاثرى من مبدأ خلقه الدنيا لغاية دخول بنى اسرائيل فى الارض
 الموعودة وعلى قانون من الشرائع والاحكام الموسوية وبمجموع اوامرونها هى دينية (٥١)

الفصل الثانى

فى تاريخ بنى اسرائيل بارض كنعان وكيفية تكون دولتهم بتلك البلدان (من سنة ١٥٨٥
 الى سنة ١٠٩٦ ق م)
 مطلب — ذكر يوشع عليه السلام واقتتاحه لارض كنعان او فلسطين من بر الشام
 (رجع للتفصل من تاريخ المشرق القديم للأورخ جيلمان)

قال المؤرخ المذكور اعلاه ما معناه وما اغار بنو اسرائيل على ارض كنعان في ذلك الزمان كان به اعداء قبايل من بني كنعان بن حام بن نوح عليه السلام تحت طاعة هدة رئيسها اطلق عليهم في التوراة لقب الملوك وهكذا كانوا على حال قطيع من الفسق وفساد الاخلاق ولم لو كهم في نهاية من العداوة والشقاق (منهم الهيتيون واليبسيون) وهم اهل مدينة ييس التي بنيت في مكانهم اورشليم وكانت تدعى قبل ذلك بمدينة سالم وهي مدينة القدس الشريف (والعموريون والجرجيسيون والهيريون والفسيريون والكنعانيون الاصليون) فلما دنا منهم المظتر انعام بغارة هؤلاء الاقوام اجتمع بعضهم لبعض وتعصب اقوام شوكتهم على دفع صائلتهم ومنع غنائمهم وكان موسى عليه السلام قبل وفاته قد استخلف يوشع من بعده فقام بتدبير بني اسرائيل احسن قيام ورفاهة هده ولم يزرع يوشع من عصبية هؤلاء الملوك بل استمر على ما قصدته موسى من فتح بلاد الشام وسلك في قيادة بني اسرائيل احسن سلوك وعبر بهم من الاردن واستولى بطريق انعموة والقهر على مدينة ياريكو (اورحما) وقتل ساثر اهلها ثم انتقل الى غيرها من مدن ذلك القطر ومن قائله منهم فعل به كما فعل بهما مع اعداء مدينة (جيبون) حيث كانت قد دخلت تحت طاعته وساتت نفسها اليه وتعاهدت معه فاجتمع عليها جماعة من الملوك المذكورين وحاصروها عقابا لها وجاء يوشع فحماها منهم (وقد ذكر بالكتب المقدسة ان في حصار المدينة المذكورة كانت حادثة توقيف الشمس يوشع عليه السلام حتى تم له امر عليهم كما ذكر في هذه القصة المشهورة وهي المشار اليها بالتلخيص في قول ابى تمام) شعر

فردت عينا الشمس والليل راغم * بشمس لهم من جانب الحدرتطلع
قوائمه ما درى احلام نائم * المت بناءم كان في الركب يوشع

ثم انعقدت عليه عصابة اخرى من ملوك جهتي الشمال والغرب كان رأس عصبتهم وشيخ دار نديتهم الملك المدعو باسم (يايين) ملك المدينة المسماة باسم (حازور) من تلك البلدان ولكن يوشع عليه السلام كان قد ظفر بهم وشتت جمعهم وغلب جميع الملوك الذين كانوا يقسمون بلاد الكنعانيين وكانوا خمسة وثلاثين ولم يبق منهم بحال الاستقلال غير بعض قبائل قلائل تحصنوا في الجبال وعلى سواحل البحر وكدوا وابتاعوا شون بني اسرائيل وهم لم يشجعهم مجاهدون وعلى مقاومتهم يتجددون في تلك العهود لغاية عهد داود من ذلك العصر ولما تمكن بنو اسرائيل من الارض الموعودة اقسمتهم وهايين الاسباط واتخذوا من كل سبط اوقبيلة ثلاثة رجال لقسمتها قرواها واطلعاها واطلعاها وقاسوها وزعوا عليها قوتون منهم سبطان ونصف سبط فيما وراء نهر الاردن وبقى ساثرهم على الجانب الاخر ما عدا سبط ايوى حيث لم يقسم له حصه من الاملاك الارضية بل ترتب له عشر ثروة الارض كما هو متخذ.

لهم ثمان واربعون قرية متفرقة فيما بين اراضي سائر القبائل ليأخذوها مساكن لهم ويتبؤوها ثم التفت يوشع لترتيب أمر الدولة الاهلية وحسن ادارة الاء والداخلية فانشأ المحاكم ونصب القضاة والحكام وأوضح لكل قاض منهم ما يختص بوظيفته من الخطط والاحكام ثم مات رحمه الله وله من العمر مائة وعشرون عاما

مطلب - الكلام على حقيقة حكومة العبرانيين ببلاد الشام وبيان ما المراد من قدمائهم ومشايخهم وولادة أمورهم المعبر عنهم بالقضاة أو الحكام - قال المؤرخ المتقول عنه اعلاء ماعناه وبقيت قبائل بني اسرائيل في ذلك الزمان متفرقين على سائر ارض كنعان لارباطة لهم عامة ولا جامعة لهم تامة غير جامعة الدين ولم يكن لدوائهم الجديدة ببلاد الشام اساس هي مبنية عليه غير عبادة الياهو وشريعة موسى عليه السلام وكان الحبر الاهظم في بني اسرائيل هو عبارة عن خليفة للمولى الجليل وهو الرئيس الحقيقي للامة العبرانية وولى الامر الاصلى للامة الاسرائيلية وكان لقدمائهم أو مشايخهم مجالس يعقدونها ومحاضر يحضرونها في كل سبط لتقصد النظر والتشاور في مصالح كل قبيلة ولم يكن لهم عليها ولاية سياسية وكانت ولاية مشايخ بني اسرائيل في ذلك الزمان عبارة عن ولاية عرفية تتركب من كل من صحب موسى بن عمران (بنزله اصحاب محمد عليه الصلاة والسلام) ولم يكن لبني اسرائيل ولاية أمر عومية تجمعهم ولا رئاسة عالية تدبرهم ولذلك لم يتيسر لهم تمام اقتتاح تلك البلاد بل صاروا من الضعف وعدم الاستعداد لداعي تفرق كلمتهم وعدم اتحاد همتهم الى عدم المقدرة والاستعداد لدفع قارات الامم الجاررين لهم ومن ثم حصل لهم ما يذكر في توارخهم على عدة دفعات من حوادث الاسترقاق والاستعباد الذي كان ينقذهم منه رجال اولو شجاعة وابطال ذوقوة منهم كانوا يوقدونهم للقتال وبعد تمام الظفر بالاعداء يطلقون عليهم لقب القضاة أو الحكام وهم عبارة عن ولاية أمور لهم يدبرونهم وحكام ينهونهم وبأمر ونهم من غير أن يكون لهم لقب المولى غير انه لم يكن لهم قوة نفوذ معينة ولا ولاية أمر مستمرة بينة قال القائد يوسفوس مؤرخ اليهود في تاريخه ما نصه وهو قد كان بنو اسرائيل يطلقون لفظ القاضي أو الحاكم من القوم العبرانيين على أشهر رجل تميز بالشجاعة وأكبر بطل اشهر بفضل الجهاد والمدعة ثم متى اقضى الخطر والحرب وعادت لما كانت عليه السلم رجوع القاضي لحالة الاتحاد الاهلين وربما بقي على وظيفة القاضي بل القضاء والحكم بين الاسرائيليين (٨١)

مطلب - ذكر قضاة بني اسرائيل وحكامهم - وكيفية تدبيرهم في تلك المدد وأدارة احكامهم - وقد كان هددهم ولا القضاء والحكام الذين اتخذوا الامرائيليين في اكثر الاحيان من يدهم ولا القوم الظالمين أربعة عشر نفرا كان أشهرهم وأبعدهم صيتا

وأكبرهم هو واحد منهم المسمى باسم (عثنبال) (بفتح العين المهملة وسكون التاء المثناة) ثم (اهوذ) (بفتح الهمزة في أوله وذال المعجمة في آخره) ثم المرأة المشهورة باسم (ديبوره) (بامالة الدال المهملة على ياء مشناة تحتية في أوله) ثم (كذعون) (بفتح الكاف يليها ذال المعجمة ساكنة فعين مهملة فواو فتون موحدة) ثم (بفتح) (وضبطه بضم الياء المثناة من تحتها في أوله وفاء موحدة ساكنة مع ضم التاء المثناة من فوقها يليها حاء مهملة في آخره) ثم (شمشون) (باليين المعجمة في أوله ووسطه) ثم (عالي) (المشهور بالكاهن) ثم (شمويل) (بفتح الشين المعجمة في أوله)

ويان ذلك ان بنى اسرائيل بعد وفاة يوشع عليه السلام كان قد أغار عليهم وظفر بهم في بلاد الشام كوشان ملك الجزيرة (وهي بلاد الموصل) واستعبدهم مدة ثمانية أعوام فخاء عثنبال وانقذهم من هذا الرق وقام بتدبيرهم مدة أربعين سنة (من سنة ١٥٥٠ الى سنة ١٥١٠ ق م) ثم ضيق عليهم واستعبدهم عفلون (بفتح العين المهملة وسكون العين المعجمة وضم اللام يليها واو فتون موحدة في آخره) ملك المايين (من ولد لوط عليه السلام) فبعثوا اليه بالجزية اهوذ وكان رجلا شجاعا وبطلا جرى القلب دفاعا فبعد ان سلم مائة من المال لخرينة الملك عاد اليه وحده وضمه الى جانب قتلته وانقذ بنى اسرائيل من يده وبعد ذلك يقابل غلب القلطيون على كل من سبط دان ويهوذا وشمعون من أسباط بنى اسرائيل واستعبدهم ايضا مدة من الزمان حتى قام فيهم رجل اسمه (شمكار) (بفتح الشين المعجمة) فقتل ستمائة نفس ينصل محرانهم ودفعهم عنهم وحيث كان بنو اسرائيل قد تمكوا متفرقي الكثرة من غير رئيس عام يقبض بزمام امورهم وينهض بتدبيرهم كان سهل على الاقوام المجاورين لهم الغلبة عليهم والظفر بهم فاستعبدهم مرة أخرى الملك (ياين) ملك (حازور) من بلاد الشام وكان قد قام فيهم في الحقة المذكورة امرأة تسمى باسم (ديبوره) كانت تقضى بينهم تحت ظل نخلة فوق جبل افرائيم فتحدثت مع القائد (باراق) احد خصماء بنى اسرائيل وسارت على رأس جيش عظيم منهم اقتال القائد المسمى باسم (سباره) الذي هو رئيس جنود يايين المذكور فعدل القائد سباره وغلب وقرامم جيش العبرانيين وهرب وقتلته امرأة أخرى منهم يقال لها (ياهيل) في اثناء الفرار واشهرت ديبوره المذكورة تلك التصرة الشهيرة بقصيدة شعر لها من اجس الاشعار واحى الافكار حركتها في بنى اسرائيل راكد الغريزة الاهلية وهيبت منهم من اقد السريرة المالية غير ان تلك الهمة البطالية لم تستمر بل كانت كصهاب صفر من وجاء أهل مدين فاستعبدهم واذاقوهم أشد الضنك والاسر مدة سبع سنين اخر حتى قام فيهم رجل منهم يسمى باسم (جذعون) وجمع منهم جيشا يبلغ ٣٦٠٠٠ مقاتل واستعدلا ن يدفعهم غائلة صولتهم

ويقائلهم قال في التوراة ولكن الله سبحانه وتعالى لم يرد ان قومه ينسبون خلاصهم في هذه المرة الى محض حولهم وقوتهم فنقص عدد الجنود حتى صار الى ثلاثمائة رجل فقط وقام فيهم جذعون وهذا فزع عليهم طبولاً ودفوراً من فغار فيها قناديل موقدة وتخلل بهم معسكر الاعداء من اهل مدين وهم يصيحون من نوع الشعار في الحرب ويقولون «وسيف الله جذعون» ففزع المدينيون لضرب الطبول ونور القناديل وذبح بعضهم بعضاً وفر سائرهم هارين ثم توفي جذعون المذكور بعد ان اقام اربعين سنة وهو درع بني اسرائيل قائم لهم باحسن التدبير وكان يسوغ له ان يلقب بالملك والكنية ككتبي بلقب للقاضي لا غير وترك من صلبه من عدة نساءه واحداً وسبعين من الابناء المذكور ثم قام فيهم من بعده احدهم المدعو باسم (ابسالخ) (بهمزة في اوله وياه موحدة من تحتها ثم ياء مشناة من تحتها ايضا وميم والف وناه مجمة في آخره) فجعل نفسه ملك سدشام (وهي نابلس) وذبح جميع اخوته الا واحدا منهم فقام عليه بنو اسرائيل لداي ظلمه وقتلوه وانتهر العمونيون (وهم قوم من بني لوط عليه السلام) الفرصة من الشقاق الما صل بين الاسرائيليين فاغاروا عليهم واستعبدوهم مرة اخرى حتى قام فيهم رجل يتال له (يفتح) من بلاد جلعاد فاجلاهم عنهم وخلصهم منهم واخر ب عشرين مدينة مردهائهم وكان من امر هذا الرجل البطل انه نزل لله سبحانه وتعالى ان عاد من جهاده ظافراً ان يقرب له اول من يلاقه تحيا بعد اياه من سفره وانفق له ان كانت ابنته من صلبه هي اول من لاقى نظره فذبحها ووافاه بعده وامثلت تلك الفتاة لفقده شباها وعمرها طاعة لاهمه

ومع ذلك فكان العبرانيون قد وقعوا ايضا في حباله اسرائيل فلسطينيين مرة ثانية وكان الخصاص لهم في هذه المرة هو شمسون وكان رجلا ذاقوة بجمبية وجرأة غريبة ظهر عليه منها الاثر من الصغر حيث قبض وهو ابن ثمانى عشر على اسد حديث السن فزقه قطعاً وذكر عنه في التوراة حديث طويل فيما يتعلق بما حصل منه مع الفلسطينيين من الوقايح والغزوات وانهم لم يتيسر لهم انقبض عليه الا بجميلة علمتها عليه امرأة منهم يقال لها دليلة وما استولوا عليه أخذوه معهم الى كنيسة لهم يعبدون فيها اصنامهم ففرضوه لسخرية الناس به في يوم عيداهم يشهرون فيه معبودهم فقام شمسون فحرك منها عودين كانا يمسكانهما سقطت الكنيسة عليه فمات هو وثلاثة آلاف رجل منهم ولم يزل امر بني اسرائيل في اختلال واستمر حالهم اسوأ حال وانتشرت فيهم عبادة الاوثان بدلا عن عبادة الله الواحد الديان قال في التوراة وصار كل واحد من بني اسرائيل يعمل بهواه وكان قد قام فيهم عالي الكاهن وقبض على زمام الولاية المدنية والدينية معا فلم يحصل من ذلك فائدة ولا عاد عليهم عائدة وكان لهذا الخبر الاعظم ولدان كان ميل ميلامفرطالهما ويتعاضلان عن

قبائلهما فازدادت بهما المصائب الوطنية واشتدت منهنم نواب المنة العبرانية حيث
 دنسا المكان المقدس وصرفا الموال الصدقات الخيرية المبدولة للخدمة الالهية في غير
 مصارفها الشرعية ولذلك تكلمت فيهما العامة ولغظت في حقهما جميع الامة وكانت
 امرأة من بني اسرائيل من أهل المدينة المسماة باسم (رماته) في ذلك الاوان (قال صاحب
 معجم البلدان ومشاهير أبناء الزمان السالف الذكر والبيان) «وهي وطن النبي شعويل
 ولعلها المعروفة بالرملة الآن» قدمكثت مدة طويلة وهي عاقرة فنزلت ولدها وهو شعويل
 المذكور لخدمة الكاهن الاكبر في المحراب وكان هذا الطفل على الدوام والاستمرار لا يفتر
 عن الانذار اليه بأنه سينسكب ويقتولديه لقباحة سلوكهما وتمييزه عليهما فلم يرفع
 انذاره ومع ذلك فلم يتأخر أن تحقق بالغيب اخباره حيث اغار الفلستينيون على بني
 اسرائيل اغارة جسيمة وظفروا بهم وغلبوهم في واقعة حربية عظيمة على القرية من المدينة
 التي كانت تسمى باسم (شيلوح) بالشين المجمة في أوله يليها ياء مشددة تحتية فلام واو فاء مهمله
 في آخره) (قال صاحب معجم البلدان السالف الذكر والبيان اهلاء ماء عتاه) «وهي أول
 مدينة كانت قاعدة لمملكة بني اسرائيل بارض فلسطين بعد حضورهم من ديار مصر
 ودخولهم بالارض الموعودة أي أرض الكنعانيين في ذلك العصر» وقتلوا منهم ثلاثة آلاف
 رجل كان ابناعالي الكاهن من جملتهم واستولى الفلستينيون على تابوت العهد واصندوق
 الشهادة السالف الذكر ولما بلغ عالي الكاهن ذلك الحبر سقط على ظهره فانهكسرت
 رأسه ومات كما ذكر بالتوراة

وبعد ذلك بزمن قليل تقلد شعويل وظيفة قاضي بني اسرائيل فكان أول ما تشبث به همته
 وتعلق به عنايته هو إعادة الديانة الالهية الى تمام حالتها وتقويتها الاصلية في ربساتر البلدان
 وانتقل الى مدن بني اسرائيل من مكان الى مكان وصار يعظهم ويوقظهم ويخطبهم وينذرهم
 بان يهجر او ما ينهم كل اله غير الله فصلح حال الامة وانزاحت عنها تلك الغمة وعادت
 لما سكان فيها من حب الوطن والشجاعة المليمة واغاروا على الفلستينيين فخاروهم
 وقهرهم وظفروا بهم وغلبوهم واجبروهم على أن يردوا صندوق الشهادة اليهم وكان
 وجوده عندهم سبب المصائب كثيرة حلت بهم وانتزح شعويل الفرصة من عود السلم فيهم
 فآتم اصلاح حال الدين وتوثيق بني اسرائيل من توحيد الله سبحانه وتعالى على قدم اليقين
 وحدث في كثير من مدائنهم مدارس نبوية ومجالس وعظية لصدقة كين العقائد
 الدينية وتحسين الاخلاق والعوائد الوطنية بواسطة اغاني كانوا يشدون بها وكتب كانوا
 يكتبونها قال الاسقف بوسوه في تاريخه ما نصه «وقد كان الله سبحانه وتعالى ينزل على
 أنبياء بني اسرائيل رسالاته ويوحى اليهم مواصلاته على وجه مخصوص ويظهر لآعين

الإلهة صدق وحببه إليهم بهيب مجزاه وبثبت قول انبيائه بقراب آياته ولكن كان أكثر بعثه للرسول والانبيا خصوصاً في ذلك العصر الذي كان قد كثرت فيه الفساد وكاد أن تطب فيه عبادة الأوثان على شريعة الله سبحانه وتعالى فكانت الانبياء في ذلك العصر تكثروا في كل مكان من أزرع والنجوف من هيبه المولى جل جلاله وما كانوا قد عرفوه وشهدوا به من الحقيقة الدينية سواء كان ذلك بطريق الكتابة أو الخطابه وبقيت كتبهم التي كانوا قد كتبوها بين أيدي سائر الناس محفوظة بغاية العناية تشبه لهم شهادة مؤبده عند أهل الأعراس الآتية (هـ)

وكان شوبيل قد أراد أن يحدث حادثة كبيرة في ترتيب دولة بني إسرائيل لقصدر زيادة تثبيت دولتهم وتوثيق عروة جماعتهم فشرع في جعل امامتهم العظمى وولاية أمرهم الطيا ورأية في عائلته وبقية مستمرة في ذريته. لكن بقية لم يتيسر فيهم من حب العدل والانصاف ما كان قد توفر فيه فلما تقلدوا بالأمر في ذلك العصر اعتسروا من زهرة الدنيا بالخطاطم وصاروا يأخذون الرشا على الأحكام فقامت عليهم الامة العبرانية وحصلت فتنة داخلية وكان قد انضم لذلك أيضا التمديد من طرف الأعداء الاجنبية فلحق جميع الناس من ذلك الفلق وأراد بنو إسرائيل أن يقبوا عليهم ما سكا ينظروا في أمورهم ويقوم بتدبيرهم فقالوا للشعوبل اهطنا ملكا يقضي بيننا ويدبر لنا كالسائر الامم امرنا فامتنع من ذلك أولا مستند للاصل القديم المقضى ان بني إسرائيل لا ملك لهم غير الله سبحانه وتعالى ثم لما أبوا الاجابة دعائهم والحوا في رجائهم اضطر لاجابتهم وتوجه نظره الى شاب جميل الصورة ذي قوة متمين من سبط بنيامين وهو (شاول) بالشين المجهمة في أوله يليه الف وواو مضموه فلام في آخره وهو المعروف أيضا باسم طالوت) (كافي تاريخ أبي الفدا) فجاء به وقدمه ملكا عليهم بان افرغ على جبهته زجاجة من الزيت وجميع الامة العبرانية بمدينة (مصفاط) وتلا عليهم خطبة لاهم فيها على ما ترتبكيوه من المعاصي والكفر بالله سبحانه وتعالى حيث عدلوا هن اقتاده ولي أمرهم دون غيره ثم قال لهم دونكم ملسكم فانتخبوا شاول وأطالوت المذكورين وأقاموه ملكا عليهم وهو أول من تلقب بالملك منهم في (سنة ١٠٩٢ ق م)

الفصل الثالث

في تاريخ مملكة بني إسرائيل الاولى لغاية تفرق دوائهم الى دولتين متعاصرتين وملاكين متميزتين

مطلب - ذكر ملك شاول وأطالوت (من سنة ١٠٩٢ الى سنة ٩٥٢) نزل المؤرخ جيلان المؤلف المذكور والبيان أعلاه ما نرى به أدناه ولم يكن ملك شاول

على الامة العبرانية وولايته على الامة الاسرائيلية غير ولاية جهادية وملكه عسكريه
 لا غير حيث بقي رئيس هذه الملكة الجسدية مدعومة تحت طاعة صاحب الولاية
 الدينية وهو شمويل واستمر شمويل على التصرف في ولاية امر بني اسرائيل السياسية
 وكتب شمويل بنفسه صورة ترتيب اساسي لملكه شديد وشروط سير للدولة سياسي جديد
 ووضعه في الهيكل يختمونه انطبقا للمفهوم قانون بني اسرائيل القديم لا يقتضي لهم الجهاد الا
 في سبيل الله سبحانه وتعالى وان يوضع صندوق شهادتهم في وسط معسكرهم بحيث ينظرونه
 ليقانوا وادونه وان لا يكون ملكهم الا عبارة عن قائد عسكري يحمل السلاح لا يذب عن الامة
 ويحمي حي الامة وان لا يكون له ارباب دولة ولا مقر ملكه ثابت كسائر الملوك بل ينتقل من
 مكان الى مكان في اسباط بني اسرائيل حيث يأمره الله سبحانه وتعالى على لسان نبيه شمويل
 عليه السلام الى آخر ما ذكره من الشروط والاجكام فقام شاول واطالوت المذكور
 في قيادة بني اسرائيل الى القتال باحسن تدبير وحقق آمال الامة فيه وصديق اعداءهم عليه
 بما فاز به من عدة نصرات على اعدائهم وذلك ان ملك العمونيين المعمرى باسم (نابال) كان
 قد غزاهم ووضع الحصار على مدينة (بيس) بجبال جلعاد فجمع شاول من بني اسرائيل ثلاثة
 آلاف رجل وسار امامهم للجهاد فقاتل العمونيين وظفر بهم وانتصر عليهم نصرانا تاما وقليلهم
 فاجتمعت الامة العبرانية مرة ثانية بمدينة (ججالة) وسلموا عليه ملك بني اسرائيل من جديد
 وهنأوه بهذا النصر الشديد لكنه لم يستمر على الامتثال لاوامر النبي شمويل واراد ان يخرج
 عن ولايته فقلده نفسه بالولاية الدينية مع المرتبة الملوكية ونصده لما لا يرضيهما
 يختص بوظائف الطائفة القصبية وكان الفلسطينيون قد عادوا ويخونو عديدة للفتارة على
 ارض بني اسرائيل بالذاني فتولى شاول موكب تقربب القر بان لله في الهيكل وكان من حق
 النبي شمويل ان يليه فانذره بان ملكه سيخزل جزاه له على تعديته وان الله سبحانه وتعالى
 سيخطبه الى رجل آخر اصطفاه لذلك وارتضاه وكان ولد شاول المدهوب باسم (يوناناس) قد
 اشتمر بالشجاعة والاقدام وقرر اعلوية القوم الاسرائيليين على سائر الامم الاخصام
 في واقعة جديدة وقعت لهم مع اعدائهم الفلسطينيين حيث تقاسموا على ان اقتسموا وسط معسكرهم
 مع سائس ركابه وحده ففرق شمويلهم ومزق جمعهم وجاء ابوه فقتبهم ليم الظفر بهم
 والغلبة عليهم وحكم بالامانة على كل من تناول طعما ماقبل ان تتم هزيمتهم وكان يوناناس لم
 يبلغه هذا الخبر فآكل ما تيسر من العسل البري وبلغ اياه ذلك فحك عليه بالقتل فعارض في هذا
 الحكم بنو اسرائيل وصاحوا قائمين انه ان من خلص اليوم بني اسرائيل من القوم لا ينبغي
 ان يقتل وان الله العظيم ان لا تسقط شعرة من راسه حيث باهدى سبيل الله الكريم
 وكان جميع هذا النصر والظفر باعداء بني اسرائيل قد اوجب لشاول كثيرا من الفضر وحسن

الذكر وبقي عايمم الانتقام من العمالقة حيث كانوا قد عطلوا في سالف الامر سير العبرانيين عند حضورهم من مصر للتوطن بارض كنعان فتوجه مساؤل اليهم وشن الغارة عليهم بجيوش عظيمة من الاسرائيليين وهزمهم شرهزيمة واسمركم المسمى باسم (اجاج) (بفتح الهمزة في اوله) وقتل العمالقة عن آخرهم غير انه خالف امر النبي شمويل اذا كان قد أمره باستئصالهم وقطع دابرهم ففعا عن الملك اجاج المذكور ومن ثم تمت المقاطعة بين شاول وشمويل وتحكمت العداوة والبغضاء بين الرئيسين المذكورين فأنذره النبي شمويل بانه حينئذ يرفض أمر الله فقد رفضه الله وغضب عليه وازال الملك من يده وهجره شمويل وذهب الى قرية يثيم لحلم وقد سار داود مع كاهن بني اسرائيل وكان داود المذكور عن قبل قد أظهر برهانه شجاعته واشهر عنوان جراته بالذب عن مرأسيه من السباع والنور حيث كان راعيا يرعى غنم أبيه ولذلك كان قد اصاب شاول داعما الخويليا شديد كان اذا أفاق منه عريده وكان لا يسكن الا اذا جاء داود قضر به على عوده المشهور حتى أحبه الملك وحناء عليه وتيقن من ضرورة احتياجه اليه فغمره بكثير من النعم ورفقا مرتبة سائس ركابه وهو لا يدري انه قد تنوج في السر بالملك بدلا عنه ولم يثبت أمر شجاعة داود وكل الثبوت الاجساد قد صرح احد ابطال الفلستينيين المشهور باسم (جالوت) وقد كان هذا البطل لا يخاف من رجل على منازاته او يقدم بطل على الذواته فضلا عن مقاتلته فجاء داود ونازله وواقفه في حومة الميدان وقاتله وايس معه سلاح غير مقلعه فقتل عليه بمجرد فسطمق على الارض فبادر اليه وبرك عليه فقطع رأسه ولما شاهد الفلستينيون صراخهم فرس انهم وايطالم وأكبر فثباتهم ورباهم لم يستقر لهم قرار وبادروا بالفرار وتبعهم بنو اسرائيل الى حدمدينة (الكرون) (بفتح الهمزة والكاف في أوله يلهم ساراء مهله مضمومة فواو فتون موحدة في آخره) من بلاد الفلستينيين وغنموا من مواشيهم ودرابهم شيئا كثيرا ولما بلغ شاول هذا الخبر شرف داود بعصاهرتة وزوجه ابنته واحبه وولده يوناتاس محبة شديدة وصادقه مصادقة أكيدة وودعه وذا لم ينقض بعد لشدة شجاعته ثم داخل قلب شاول الحسد لداود منذ سمع بني اسرائيل يشمرون فضله وما حصل على يده من النصر ويقولون اذا كان شاول قد قتل من الفلستينيين القاتل فقد قتل داود منه م عشرة آلاف ومن ذلك الوقت كان الملك قد أسرله أشد اليقظ والمقت بل هم بأن يطعنه برمح وهو في مجلسه بضر به بعوده ولم ينج داود من كيدته الا بالفرار وتكرار منه هذا الفعل عدة مرار ولم يزل داود مع ذلك يستعطفه ويتصبر على جفاه ويعمل لذلك من انه يصف والتكريم كل جهده حتى نأى شاول عن فقدده ولم يتأخر الفلستينيون ان عادوا بالهكرة على الاسرائيليين وتذكان شاول كما هو نص التوراة ولم يزل متلبسا بالشره فأتى امره أنه كانت نخبر بالمغيبات بالمكن

المعنى في تلك العصور باسم (مندور) وأمرها أن تربيه خيال النبي شيريل وكان قد توفي منذ عامين فظهر له في المنام شيريل عليه السلام وزجره على معاصيه وناذره بأنه هو وبنيه يصيرون في غد في القبر في اواقع ونفس الامر انقضى ان اذ لمسطيدين كانوا قد شربوا انارة على بني اسرائيل من فوق جبل جلبوة من الفجر فقتل بنو ناس ويوحنا شاول وطعن نفسه بسيفه خشية ان يقتل بيده اعدائه فمات ويكاه داود أشد البكا وزناه بأجل الرنا وعبر في قصيد عال له عا اعتراف من شدة اناسف لولادة وناس (في سنة ١٠٥٦ ق م)

مطلب - الكلام على ملك داود عليه السلام (من سنة ١٠٥٦ الى سنة ١٠١٦ ق م) قال المؤرخ انه قول عاهله ماعز ربه أدناه وامات شاول وولده ير ناس قام رجال سبط يهودا وداودا ملكا ربه سائر اسباط بني اسرائيل الا يشوش بن شاول (وضبطه بألف مكسورة في أوله يليم باياه مشافة تسمية فشين مجمة ما كة فباه وحمدة فواوشين مجمة اخرى ساكنة بهدها فاه مشاذ فورية في آرد) فقامت بيه وبين داود حرب استمرت سبع سنين حتى انتهت بقتل الاشوش المذكور (في سنة ١٠٤٩ ق م) وبعد ذلك بسنة مشهور حضر مشايخ بني اسرائيل عند داود فدينه حبرون وأطاعوه وأقروه ملكا على سائر اسباط بني اسرائيل وكان له حينئذ من العمر سبع وثلاثون سنة من الدهر

وقد كانت أيام ملك داود عليه السلام هي في تاريخ العبردا انخرال أيام اذ كانت مملكة بني اسرائيل في مدة هدمه قد انتظمت في أمورها الداخلية وكانت اعلوية بسط يهودا قد تقررت على سائر اسباط الاسرائيلية وكانت وجهة دولة اليهود في تلك الاوقات قد امتدت على سائر الامم المجاورين لها في الجهات الخارجية من شواطئ البحر الابيض المتوسط الى حد نهر الفرات ولم يبق عليهم لتكوين هيئة الامة الاسرائيلية وترتيب وحدة الملة العبرانية الالهية بالطريقة القطعية الا ان يقطعوا دابر بقايا الامم الكنعانيين الذين كانوا لهم الوالويون في أرض فلسطين وبسبب اتصالهم عن آخرهم بالكلية والجزئية وبذلك كان قد اتمدت مدة حكمه داود عليه السلام فمازل القوم المدهين باسم (البيسين) وهم اشجع الاقوام الكنعانيين الموجودين في تلك البلاد وقالهم وأخذ منهم فلهتم الممجة باسم (يسس) او (سالم) وهي التي نشأت في مكانها مدينة او رشليم او بيت المقدس فيما بعد وجعلها مقر مملكته وقاعدة دولته من ذلك العهد

وكان الاقوام الممر وقون في تلك الايام بالاسطيين مجتمعين على سواحل البحر الابيض المتوسط (بحر سفيد) محالفين بعضهم مع بعض ومتميزين في صورة حكومة جمهورية ذات شوكة قوية بصولون على ممر الاوقات والمخطات على القوم اليهودي وأخذون منهم الجزية في

بلك اليهود فلم يسع داود أن يستطيع لهذا العار وأراد أن يعتق قومه وأبناء وطنه من هذا الاسر والصغار فقاتل هؤلاء الاقوام الشداد وجاهدهم اشدا للجهاد واخذ منهم سائر البلاد المسماة في ذلك الوقت باسم (جيت) من تلك البلاد وقتل كذلك المايين عن آخرهم واتم قطع دابرهم ومن نجا من الموت منهم وضع عليه الجزية وكان من جملة هؤلاء الاقوام قومان متوطنان في جهة الجنوب من بلاد الشام فيما بين الارض المسكونة بالفاستيين والمايين وهما القوم المعروفون بالعمالة والايديميون فقاتلهم داود وغلبهم واتمعر عليهم وقهرهم وكذلك فعل بالقوم المعروفين بالعموريين المتوطنين في جهة الشرق ببلاد عمان ولداعى جميع هذا النصر المتواتر وحصول هذا النجاح المتكاثر كانت قد انعقدت عليه عصبية كبيرة دخل فيها جميع الامم الذين كانوا متوطنين بتلك الاوقات فيما بين نهرى الاردن والفرات فلم يقزع داود من عصبيتهم ولم يجزع من كثرة جماعتهم بل سار بنفسه اليهم وأقدم يقود جيوشه عليهم وناجزهم بالقتال وبارزهم بالنزال فغلب جميع أعدائه واستولى على ما كان يوجد لهم في ذلك العصر من الممالك الصغيرة بدمشق وسوسة وحصن من بلاد الشام واستولى على القوم الايديميين حيث قتلهم فأنلف حالهم وشئت ثملهم بوادى الملح وبواسطة ما حصل له من جميع هذا النصر والخجج كان ملك داود عليه السلام قد امتد في ذلك العصر الى شواطئ نهر الفرات وكان قد أخذ من فرع القوم الايديميين اثماني فرضتى آسييون جاير واولاد الكائنين من بلاد العرب على نهاية بوناز ايلام وأحدث طرق توصلات تجارية في حايين مكة وبحر القلزم والبحر الاحمر وأقصى بلاد آسية وافر بيه ثم قال للمؤرخ المنقول عنه أعلاه بعد ذلك ما يخص معناه ان داود عليه السلام لداعى ساكن قد وقع في اثناء هذه الاعمال الجيلة والفتوحات الجيلة من قصة احد قواد عساكره المسمى باسم (اوريا) وزوجته المسماة باسم (بيتسبا) المشهورة جسمها في الكتب المقدسة مذكورة وان كان من ذلك قد تباب وحسن منه المآب كان قد ابتلاه الله في آخر عمره بفتن أهلية وجازاه في دنياه ببعض منزلة تكفير تلك الخطيئة وذلك أنه قد كان قبيح بأول ولده رزق له من زوجته المذكورة اذ كان قد مات ولم يتمع له بحياة وبعد ان ولد له من ولد آخر وهو سليمان عليه السلام كانت جميع عائلته قد دخلها الفتن والفساد بارتكاب بعض بنيه للذنوب والاثام فتعدى ابنه الكبرى المدعو باسم (امنون) على أخيه المسماة باسم (تمار) فقتله أخوه الآخر المدعو باسم (ابشازم) وخرج ابشازم عن طاعة أبيه ودخل تحت لواء عصيانه هشرة من اسباط بني اسرائيل حتى اضطر داود عليه الصلاة والسلام لان يخرج راجلا من مدينة أو رشليم وخرج عليه أجد أقارب شاول

السمي باسم (سيمى) وضيطة (بسين مهملة مماله على ياء منناة تحمية يلي عاميم فياء منناة تحمية بعدها ياء كذلك اخرى في آخره) وأسامه هذا الرجس في أثناء هذه الهجرة المستعجلة وقد فقه بالا حجار وأوسقه بالشتم واللعن والشنار ثم لحق داود من بقى على طاعته واجبة وواعيه فعدا على رأس جيش يبلغ عشرين الف مقاتل منهم وبارزهم سكر الخوارج بوادى اقرايم فغلبهم وقتل اشولوم بن داود بيد (بواب) فائد سكر ايه وفي آخر سنة من مملكته خرج عليه أيضا ولده السمي باسم (عادونيش) وكان داود عليه السلام قد عهد بالملك لسليمان ولده وقدسه بيده واقربه ملكا باعتراف الامة له وتخلي عن عادونيش اصحابه المنتصبون له فدخل تحت طاعة ابيه وعقاعته ولم يعمر داود النبي الملك عليه السلام بهذه المنائب المهولة مدة طويلة بل أدركته الوفاة فانت عليه الصلاة والسلام بعد ان أوصى ابنه سليمان بوصايا من احكم الكلام وسلم يديه صورة معبده دينائه اليه وامره بانشاء هيكل مشيد لعبادة الاله الحقيقي بأن يعبد وكانت وفاته في (سنة ١٠١٦ ق م) ولم يكن داود عليه السلام قد وضع اساس الصولة السياسية لدولة اليهود فقط بل كان قد اوثق ضرورة ترتيب مملكتهم واحكم قواعد دولتهم قال المؤرخ المدعو باسم (هيران) مانصه ، ولم يكن شاول الاعبارة عن قائد عسكري نفذ أوامر اليها والصادرة اليه بواسطة النبي شمول وليس له ارباب دولة معينة ولا دار مملكة تابعة ولم يكن بنو اسرائيل في عهده الاقوما فلاحين وانا على زراعة الارض ورعاية المواشي من مهيكن لا ثروة لهم ولا مال ولا رفاهية عندهم ولا حسن حال ثم صاروا شيافشيا قوما اهل حرب وجهاد حتى جاء عهد داود عليه السلام فأصلح حال الملة بالكلية وغير هيئمة ولاية الامم العمومية وجعل مدينة اورشليم دار مملكتهم وقاعدة دياتهم وأجرى احكام عبادة الياهو بقاية الدقة والتشديد وجعله يهودين الملة الاسرائيلية ومذهب الامة العبرانية دون غيره من الاديان ونزههم عن شوائب عبادة الاصنام والاونان وأوسع دائرة المملكة اليهودية سعة كبيرة بما اجراه الله على يده من الفتوحات الكثيرة غير انه في أثناء عهده كان قد دبح بالتدريج في تركيب اعضاء دولته ديب صورة الحكومة المظلمة التصرف ونوع ما يعبر عنه في العرف بحكومة أهل القصر التي ظهرت نتائجها السياسية بما حصل في اواخر ايام داود عليه السلام من الفتن الالهية والحروب الداخلية الناشئة عن خروج اولاده عن طاعته السلطانية (هـ) قال المؤرخ جيلمان المنقول عنه اعلاه مامعناه وفي الحقيقة ونفس الامر قد كانت النتائج الاصلية الناشئة عن مدة ملك داود الشهير المذكور هي ان مدينة اورشليم صارت قاعدة المملكة السياسية ومركز الولاية الدينية ودار اقامة ملك بني اسرائيل وذلك ان داود كان قد شيد له قصرا فيها ووضع تابوت العهد على الجبل السفى في ذلك العصر بحبل (موريا) منها وكان لغاية ذلك

الوقت بوضع في وسط معسكر بني اسرائيل حتى اقاموا اورحلوا وينتقل معهم حيث انتقلوا وكان ولده سليمان عليه السلام هو الذي توفى للبناء على ما قد كان اسمه له والده من الاعمال الفخام وشيد لاله بنى اسرائيل معبد ايليق يستحقه من اعلى المقام ولم يكن داود عليه السلام يعد فقط في عدد الرجال العظام الذين نظمو الحوال الامم السياسية بأقن النظام والابطال الكرام الذين فازوا من قنوح الممالك بالسعد وبلوغ المرام بل كان كذلك تياما لمكاحيث كلن قد انظر في المستقبل واخير وانبا بالمغيبات واشهر في ضمن تأليفه بقلم عال شر يف ليس له مثال ماستصير اليه فيما بعد من العظمة والجلال مدينة القدس الجديدة التي ستشيد بعد على مكان مدينة اورشليم هذه التي كان هو قد بناها وكان اول من اختطها وانشاها

مطلب - ذكر ملك سليمان عليه السلام (من سنة ١٠١٦ الى سنة ٩٧٦ ق م) قال المؤرخ جيان المنقول عنه اعلاه ماتعريه اذناه ولما توفى داود عليه السلام لم يحلس سليمان بالسهولة على سرير المملكة الاسرائلية بل كان قد قام عليه بالثاني اخوه عادونياش فقتله سليمان ليصفوه سرير الملك من الشوائب التكريرة ثم التفت لتثبيت اقدامه عليه بعد محادثات وماعدات في الجهات الخارجية مع ملوك الممالك الاجنبية فتعاهد مع فرعون مصر وملك بلادة وورالذين كانوا وحين في ذلك العصر وازاد ان يبدأ مدة حكمه بما تروية لاحية فرحل الى مدينة تجبون ووجع فيها الف ذبيحة قربانا لله سبحانه وتعالى من اجود انقرباين وكان سليمان احكم الممارك وانخر السلاطين استولى بطريق السلم على جميع البلاد التي كان ابوة قد انتمت لها كانت طاعته تمتد في ذلك العصر من عند نهر افرات اقابرة واحل بحرفيد تخوم وادي مصر وكان ملكا قديلا الجهاد فكانت الممالك التي كانوا امكنة من اجاورين وقد عبرت التوراة عما كان حاصل في عهده بنى اسرائيل من الراحة التامة والندعة العامة بهذا التعبير الجميل فائدة ان كل احد من عند ان لغوية برسبا (يعني من شمال المملكة الى جنوبها) كان يعيش تحت ظل كرمه وتنت في الرخاء بالسرور (هـ) وانتمز سليمان الفرصة من حالته السلم و زم على ان يبنه لما كان قد اوصاه ابوه به من القرض المهم وهو انشاء هيكل فخيم لعباد الله الواحد الاحد بمدينة اورشليم وكانت تحت طاقته مع ملكة الفتيقين او الصوريين اى بلوك صور من بلاد الشام بتلك الايام قد يسرت له وسائل هذا العمل العظيم تكلم (حرام) بكمر الحناء المهمة في اوله) تلك صور يبعث له من بلاده بالعمال والاشباب اللازمة ليدنساها بالمذكور واقام سليمان سبع سنين ونصف سنة يبني في هذا الهيكل المشهور حتى اتي فيه بسائر انواع الرفاهية والنعيم التي كانت تنبئ ببلاد المشرق في تلك العصر وفي السنة الثامنة كان قد انتمه وأكمل عمارته وختمه وعقد موكبا قافلا وموسما

شاملا حضره جم غفير وقوم كثير من بني اسرائيل لقصد ايقافه على عبادة المولى الجليل
 ووضع تابوت العهد ارض سدوق الشهادة منه في المكان الاقدس وهو مكان لا يصل اليه احد
 اشارة الى استعالة الاحاطة بجلال الله سبحانه وتعالى وأول هذا الموسم في ذلك اليوم الى
 الامة بتمامها باثنين وعشرين ألف ثور من البقر ومائة وعشرين ألف من الغنم قال المؤرخ
 يوسوف ورحم سليمان التضحية لله سبحانه وتعالى في غير الهيكل المقدس اشارة الى اظهار
 وحدانيته بديل وجدة معبده (٥١)

ثم قال المؤرخ جيلمان المذكور ما هو بعد مسطور وبعد ان سيد سليمان الله عبدا واعين
 لتوحيده معجدا جدد لنفسه قصرا وانشأ حول مدينة اورشليم سورا ووسع عدته مدائن قديمة
 واخط مدائن اخرى جديدة عظيمة منها مدينة اشار ويجدة وتدمر الشهيرة وقد كانت
 مجمع القوافل التجارية التي كانت في تلك الايام تتردد بين بابل العراق ودمشق الشام
 وكان سليمان عليه السلام قد بلغ من الشوكة الى أكثر مما يلقه أبوه فبمجرد ذكر اسمه
 وشهرته وسير جده وهيبته كان قد ادخل تحت طاعته من كان قديقي على بعض استقلال
 من الاقوام الكهانية كالهيوين والهيثيين والعموريين وهم الذين كان يستعملهم في
 بناء العمائر الكثيرة التي كان قد انشأها في سائر بلاد مملكته بخلاف رعاياه العبرانيين
 حيث كان قد اختصهم بالجهد والاستعمال على ولاية البلاد وكان قد رتب المملكة في أيامه
 ترتيبا جديدا ونظمها بنظمه اسديدا فقدمه الى اثني عشرة عمالة جعل على كل عمالة منها
 عاملا من طرفه يبي لهخراجها قال في التوراة انصه وكان قد لزمهم ببعث كل ما يلزم
 لسفرتهم وسائر اهل داره وحاشيته من روائب المونة كل عامل منهم شهر من السنة (٥٥)
 وكان قد نظم الجنود نظاما جديدا وبلغت طائفة العساكر الخيالة في أيامه وحدها الى أكثر
 من ستين الفا وكانت شاهدة هذه الدرجة من القوة العسكرية تورث باضرورة في قلوب
 الامم المجاورين المهابة والاحترام وتحدث عندهم الخرف والاعظام ولذلك كانت
 تفد عليه الملوك من سائر الاقطار ليقوا اليه قلوب الطاعة والاعتبار وسعت لمن اتهم
 بلاد العرب (بلاقيس) ملكة سبأ مع جم غفير من قومه اياها احتفال كبير وانتظره ذاك الملك
 الشهير في جميع بلاد المشرق بالملك والسديب وكانت التجارة في تلك الايام تدبغت الى
 مقدار جسيم بحيث تزداد بها ثروة الامة على الدوام وكانت اساطيل سليمان عليه السلام
 تنضم الى اساطيل الملك حرام ملك بلاد صور وتسافر الى فرضتي ادفير وطرسيس من
 سواحل بلاد العرب المجاورة لحاج فارس والسواحل بلاد السبائية والاندلس فتأتي
 بالذهب والفضة وس الفيل وغير ذلك مما هو من هذا القبيل وبالجملة والتفصيل فان هذا
 الملك الكبير كما هو بنص عبارة التوراة مذكوره كانت الفضة في زمانه بمدينة اورشليم من

حيث كثرة الوجود كالأجار وكان نوع الشجر المعزوف الآن (بار زلبنان) كالجيز الذى ينبت فى الفلوات ، (هـ) ثم قال المؤرخ المنقول عنه أعلاه بعد ذلك ما لخصه أدناه ولكن سليمان عليه السلام كان فى وسط هذه السعادة الباهرة والسلطنة الزاهرة قد علق عدة نساء اجنبيات من الاقوام الكنعانيين من ماب وعمون وايدوم وصيدا وبلاد الهيثيين وتزوج بهن زوجات وتسرى بعدة جواري وسريات من غير قومه العبرانيين وأباح فى ملكه عبادة الاصنام على خلاف نص التوراة وشريعة موسى عليه السلام اذ قيل فيما خطب ابا ابى اسرائيل فى حق جميع هؤلاء الامم المذكورين « لانكم واثنا هذه البلاد ولا تفعلوا اليانناكم أز واجامن رجالهم حيث يفسدون قلوبكم فتعبدوا الهتهم » (هـ) فغضب لذلك بعض بنى اسرائيل أشد الغضب وأوجب ذلك بفارصدهم عليه فتجوه وخوفوه فلم يصغ لنصيحتهم ولم يكثرث باخاتهم حتى رأى سوء عاقبة هذا الامر قبل أن يزل القبر حيث ذهب الرجل المسمى باسم عازر من القوم الايدوميين وآثار فرعون مصر على الاسرائيليين وخرج عن الطاعة آخر يدعى باسم (صبن) واستبد بالامر فى دمشق الشام وقوم عليه الاسباط (بريم) بن نوبات من سحباط أفرائيم فجهز بذلك نفر يقبى اسرائيل الى فرقتين وتقسيم مملكتهم الى مملكتين وآذن لها الخراب وذات البين وقد كان ير بم هذا رجلا نبيها وانسانا نادقا وجهيا فالتجذب اليه نظر سليمان، والتفت اليه بعنايته حتى أناط اليه منصبه فى جملة أهل دولته ثم انبأ النبي عبد ياس من انبياء بنى اسرائيل بان هذا الرجل سيتولى ملك عشرة أسباط من مملكته فاراد سليمان أن يقتله فهرب الى ديار مصر وأقام بها الى أن توفى سليمان بعد ذلك بقليل (فى سنة ٩٧٦ ق م) وكان قد ملك مدة أربعين سنة على بنى اسرائيل

قال بعض أهل التواريخ « وكانت حكمة سليمان عليه السلام قد فاقت حكمة جميع المشركين وسائر المصريين وكان أعقل جميع العالمين قال المؤرخ فرانسيس لونورمان فى هذا المكان من مختصر تاريخ القوم اليهود السالف الذكر والبيان (أى قبل ان يقع منه ما وقع من الخطا كالايجفى) وكانت شهرته قد انتشرت عند سائر الامم المجاورين وكان قد صنف ثلاثة آلاف مثل أو حكمة وأنشأ خمسة آلاف قصيدة تمجيد الله سبحانه وتعالى وتكلم فى علم التواريخ الطبيعية على سائر الاشجار من اوزان بنان لغاية النيات المعروفة فى لغة العرب باسم الزوايا والشمية الذى ينبت بجوار المحيطان وتكلم على سائر أنواع الطيور والنحل التى توجد على ظهر الارض وسائر الطيور والهوام والاسماك التى تعيش فى البحر » (انتمى كلام بعض المؤرخين) قال المؤرخ جيلمان المنقول عنه أعلاه ما عناه وقد ضاعت كتبه هذه كلها ولم يبق منها غير التأليف المعروف بعنوان أمثال سليمان وهو عبارة عن مجموع حكم ومواعظ والتصنيف المعروف باسم (الاكابر ياست) أو كتاب حكمة سليمان وهو كتاب

نظرفه بهين الحقيقة الى جميع الاحوال النبوية والذات البشرية وقدرها بقدر قيمتها
الاصلية واستتج فيه من ذلك هذه النتيجة الحلية وهى ان كل شئ باطل وكل
نعم زائل واليه ينسب ايضا ما يعرف فى التوراة بما عناه نشيد الشيد أو قصيد القصيد
وهو عبارة عن تسبج وتحميد وثناء على الله جل جلاله بما هو اهل من الشكر والتحميد
مطلب - ذكر اهتزال الاسباط العشرة عن سائر مله اليهود وخروجهم عن دولة آل داود
قال المؤرخ المذكور ما تعريبه بعد - بمسطور وقد كانت مدة ملك داود وسلطانه هى أعلى
درجة بلغت الامه العبرانية من الفخار والشوكة السياسية غير ان ذات تلك السعادة العلمية
وما كان هذان الملاك قد احدثا فى احوال اهل دولتهما من العوائد السلطانية والطنطنة
الملكية وسعة المخالطات التجارية مع الدول الاجنبية والممالك الخارجية المجاورة لهما
لزم بالضرورة أن يرتد باسواء المضرة على احوال المملكة الداخلية ويعود بالفسدة على
الاخلاق والعوائد الالهية والقائد الملية ولذلك كانت قد ضعفت مادة الدين التى هى
الجماعة الوحيدة والرابطة القريده بين الاسرائيليين بما داخل عقائدهم فى عهد سليمان
من عبادة الالوان وكانت ملكتهم ولو بلغت من الشوكة الدولية والهيبة السياسية
فى عهد هذين الملكين الاخيرين قد عجزت عن تأسيس وحدة الامه العبرانية وضعفت
عن تقرير اعلاوية سبط يهودا على سائر الاسباط الاسرائيلية وكانت قد ظهرت علامات
الفتن الالهية وبدت اشارات المن الداخلية فى اواخر ملك سليمان بذلك الزمان وكان قد
قام فيهم النبي عبدياس فأندرس سليمان مع غاية التوضيح والبيان بتفرق ملكه وانخرع مع نهاية
التسريح والتهيان بتمزق ملكه وكان ماجرا اليه الحمال من صرف المصاريف الجسيمة
فى العمارة العظيمة والاعمال الفخيمة ببدء هذا العهد الاخير قد تم تهيجه بنى اسرائيل
لتفرق أهل الشمال عن أهل الجنوب منهم وأوجب بالفعل تفرق جماعتهم الى جماعتين وتفرق
شميل دولتهم الى دولتين وهذا هو ما يعبر عنه فى عرف المؤرخين باعتزال الاسباط العشرة
المعبر عنهم بمملكة بنى اسرائيل فى مقابلة مملكة يهودا وبنىامين (قال ابو الفدا فى هذا الموضع
من تاريخه) واقترعت حينئذ مملكة بنى اسرائيل واستقر لولد داود الملك على السبطين فقط
اعنى سبطي يهودا وبنىامين وصار للاسباط العشرة مملوك تعرف بمملوك الاسباط واستمر
الحال على ذلك نحو ١٢٦ سنة وكانت ولد سليمان فى بنى اسرائيل بمنزلة الخلقاء انا سلام
لانهم أهل الولاية (يعنى الحقيقة) وكانت مملوك الاسباط مثل مملوك الاطراف والخوارج
وارتفعت الاسباط الى جهات فلسطين وغيرها بالشام واستقر ولد داود ويصبت المقدس (هـ)
(رجع لنقل من التاريخ القديم للأورخ جيلمان)
قال المؤرخ جيلمان المذكور أعلاه ما عناه وتضمن ذلك انه مجرد ان توفي سليمان عليه السلام

كان قد قام بعده على الفوز زابنه (رعيم) وذهب الى مدينة سيشام أو ناباس اذ كان قد اجتمع
 فيم سائر بني اسرائيل ليقلدوه وملك عليهم وكان رئيسهم يرهم المذكور اذ افاضوا به انه ان يعط
 منهم بعض ما كان ابره سليمان قد كلفهم به من كثرة الضرائب عليهم فامتنع من ذلك واغلاظ
 لهم ابواب قنال بنو اسرائيل بعضهم بعض كما هو نص التوراة وانه لما تناول داود يابني
 امرئيل قوه والى خيامه وتداركوا انتم يا تي داود الا ان نفقة يتكلم به وقام جميع بني
 اسرائيل ودوا خيامه ومنازلهم جميعين سلبا من زور والمدعو باسم (عهورام) فاع هذا
 القيام فرجوه بالاخبار التي من وقبحه كسر الخيام وفتى الملك على نفسه منهم فاردوا الى
 اورشليم وخرج عن طاعته عشرة اسباط من الاسرائيليين وهم ما عدا اسباط يهودا وبنيامين
 حيث بقا على طاعته وتركب منهم واحد ههنا قوام مملكته وبيع الاسباط العشرة
 للذكورون بالملك عليهم يرهم الا انف الذكر وهكذا اتسمت مملكة اليهود بالشام الى
 ملكتين وتفرقت دولتهم الى دولتين واتخذت الامم (وصار المراد بالتعبير بلفظ مملكة بني
 اسرائيل هو فقط جماعة هؤلاء القبائل العشر) وقد كانت اوسع ارضوا وكاننا وأكثر عمراننا
 وسكاننا من مملكة يهودا وان كانت هذه المملكة الاخرى أكثر منها اثر ودة وسارا واكبر
 حرمة واعتبارا لداني انه بقي فيم الاستيلاء على تابوت العهد اوصندوق الشهادة ووضع
 يدها على البيت المقدس وكان جميع العبرانيين يحجون اليه في كل عام ويتسكون ويحبل
 اعتقاد حرمة يتشبثون ويتمسكون ويقربون قربانهم في معبد الياهو الا قدس فغشى
 يرهم ملك بني اسرائيل أن يرغب الخجاج من رعيته في المقام بمملكة يهودا ليعاثر الذين ولذلك
 احدث حرمة من آخرين بدني يتقبل ودان من بلاد العبرانيين في ذلك الزمان ووضع لهم فيهما
 الاونان ورتب لهما كهنة مخصوصين واحبارا قسيسين من غير اللبويين وأمر رعاياه
 أن يحجوا اليهما ويقربوا قربانهم فيهما خلاقا لشرعية موسى عليه السلام فساعد ذلك الخلاف
 على احداث عبادة الاصنام في بني اسرائيل وتقرر فيهم بدائمة الخصالات بين لو كهم ومملكة
 السورين (أي أهل الشام) وأما مملكة يهودا فقد كانت أصح تنسكا وأكثر اعتقادا تنسكا
 بشرعية موسى عليه السلام ومع ذلك فكانت قد اخلتهم ايضا شائبة عبادة الاصنام واحتاج
 الحال غير مرة لقصد تنزيههم عنها وابعادهم منها لان بعث فيهم رسل في ذلك العصر يخوفون
 الرعايا والملوك سوا قبة هذا السلوك ويعدونهم في الدار الاخرة اذا اطاعوا الامراء حسن
 سالي الاستقبال وانه سيبعث فيهم مسيح يهدي العالم بتعامه الى الدين الصحيح الذي جاءت
 به شرعية موسى عليه السلام

ومما ترتب على تفرق مملكة العبرانيين الى مملكتين وجوالية تفرقت شمل دولتهم الى دولتين
 ان اضحلت قوتهم وضعفت شوكرهم الى درجة طيف جدا اذ كانت حدود مملكتهم في عهد

داود تمتد لغاية القرأت ثم انحصرت منذ تفرق جماعتهم في مجرى بلاد فلسطين وصاروا بالاعداء الاجانب من كل جانب محاطين والتفتوا الى محاربة بعضهم بعضا وحصل فيما بينهم حروب داخلية شديدة زادت ضعف قوتهم وقامت فيهم فتن اقليمية عنيدة اذهبت بقية شوكتهم وجهزتهم لاستيلاء البابليين عليهم واسترقاقهم لهم وهو ما عبر عنه بالامر الاكبر عندهم وكذلك اضعفت يدهم الطولى وزالت دولتهم الاولى غير ان هذا الزوال كان بطيئا حيث مكثت مملكة بني اسرائيل مدة ٢٥٥ سنة فقط وهى بحالة الاختلال الويسيل وسقطت مملكة يهوذا بعد مدة ٣٨٩ سنة وهى كذلك على اسوا حال من هذا القبيل

الفصل الرابع

في تاريخ دولة العبرانيين بعد تفرقها الى دولتين وذكر ملوكهم بهما اقتسامها الى مملكتين مقيزتين

مطلب — ذكر ملوك مملكة بني اسرائيل ويهودا من بعد تفرقهما وبيان احوالهما بعد تفرقهما (من سنة ٩٧٦ الى سنة ٧٢١ ق م)

قال المؤرخ جيلمان السالف الذكر والبيان اعلاه ما معناه وقد قام بر بهم على مملكة بني اسرائيل عشرين سنة لا فخر له ولا حسن ذكر غير انه قد كان اول من ادخل فيهم وبال مثال تدخل الاغراب في منازلهم الالهية واول داع للملوك الاجانب لقصد توسطهم في امورهم الداخلية حيث دعا فرعون مصر المشهور باسم (شيشاق) في ذلك العصر لامداده على ملك يهودا ثم ملك عليهم من بعده وولده المدعو باسم (نوذب) بالذال المعجمة في وسطه (في سنة ٩٥٥ ق م)

ولم يكن رحيم بن سليمان في مملكة يهودا بالنسبة لدين آبائه باحسن من ير بهم سلوكا حيث اقام كذلك الاصنام للعبادة بيلاده فوق سائر الجبال المرتفعة وتحت جميع الادواح بمعنى الاشجار الملتفة وفي السنة الخامسة من ملكه كان قد حضر فرعون مصر السالف الذكر الى البيت المقدس واستولى عليه واخر به وانتهب كل ما يوجد في خزائنه من المتاع الانفس والمغتنب خزائن الملك واخذ الدروع التي كان سليمان عليه السلام قد اصطنعها من الذهب وعاد الى بلاده بالثاني بغنائم كثيرة جدا

وتلك على مملكة السيطير به مدرجهم بن سليمان (في سنة ٩٥٩ ق م) ابنه المسمى باسم (اقبا) يفتح المحزة وكسر الفساء الموحدة واشديد المياه المتناقة من قمتها يلهم الف في آخره فسار كسيرة ابيه في ملكته ومشي على قاعدته وحارب بر بهم ملك باقى الاسباط فهزمه ثم تولى بعده ابنه المدعو باسم (آما) (من سنة ٩٥٦ الى سنة ٨٩٥ ق م) فنظف

بيت المقدس مما سكن آياؤه قد وضعه فيه من الاصنام وحارب الملك المسمى باسم
(زارة) ملك الحبشة أو الايتيوبية فاتصر عليه وغلبه ثم تعاهد مع الملك (ريناداد)
ملك سورية على الملك (يعشو) ملك الاسباط فاغار ريناداد المذكور على ملكة بنى
اسرائيل ولم يتعد على ملكة يهودا وتوفى آسابعدان حكم ملكة يهودا مدة احدى وأربعين
سنة

وكان قد تولى ملكة الاسباط في مدة هؤلاء الملوك الثلاثة ستة ملوك كلهم اشتمروا بالكفر
وفجح السلوك منهم (فوذب) المذكور آنفا وهو ابن برعم فاقام في المنحكة الاسرائيلية
أكثر من سقتين (اعنى من سنة ٩٥٥ الى سنة ٩٥٣ ق م) ثم قتله (يعشو)
وجلس على تخت الملك بدلا عنه (من سنة ٩٥٣ الى سنة ٩٣١ ق م) وكان الملك
يعشو هذا الاجل تثبيت اقدامه في الحكم قد قتل جميع ذرية برعم فجاء احد نواد عسكره
التي اذناهي باسم (زمرى) (بفتح الزاى المحجمة يليها ميم فراءه همله فياء مشناة تحتية
ساكنة في آخره) وقام على ولده الذي تقلد بالملك من بعده المدعو باسم (ابلا) فقتله هو
وسائر ذريته واستولى على كرسى ملكته ولم يتمتع هذا الملك أيضا إلا بأما قلائل ثمرة عظيم
جنته حيث قامت الجنود فولت على المملكة بدلا عنه أحد قوادهم المدعو باسم (عري)
(بفتح العين المهملة يليها ميم فراءه همله فياء مشناة تحتية ساكنة في آخره) وجاء عري فحصر
زمرى في مدينة (طرشة) التي كانت قاعدة ملكة بنى اسرائيل في عهد ذلك الجليل
ولما رأى زمرى انه هالك يداعدائه بالضرورة اشعل النار في قصره فحرق نفسه وسائر اهل
داره وهكذا صار عري ملك بنى اسرائيل في مكان زمرى فاقام على كرسى المملكة
المذكورة احدى عشرة سنة (من سنة ٩٣٠ الى سنة ٩١٩ ق م) منها ست سنوات
بمدينة طرشة المذكورة ثم اشترى جبل سمريه ببلغ مائة تالان (وهو مقدار وزن مبر من
الذهب أو الفضة يختلف بحسب اختلاف البلدان في سالف الزمان) وحدث فيه المدينة
المشهوره باسم (سمريه) وخلفه فيها ابنه المسمى باسم (احؤب) (بتضم ال واو أو بالهمز
علميا في وسطه) (من سنة ٩١٩ الى سنة ٨٩٦ ق م) فكان شرا من آبيه واقبح من
سائر سالفه حيث تزوج بابنة الملك المسمى باسم (ايتيعل) ملك صور المسماة باسم (هازيل)
واحدث في قاعدة ملكته هذه عبادة صنم الصور بين المدعو باسم (بعل) وبني له فيها

معبد المناظر عيبت المقدس الذي هو معبد الله عز وجل

وكان في اثناء تلك المدة قد تولى ملكة يهودا (يهوشافات) بن آسا وضبطه بفتح الياء المشناة
من تحتها وضم الهاء وسكون الواو وفتح الشين المحجمة بعدها الف ثم فاء فالق أخرى بعدها
طاء همله في آخره) فاقام عايبا (من سنة ٩١٥ الى سنة ٨٩١ ق م)

وكان يهوشافاط من أدين ملوك العبرانيين واحسن ولاة امور الاسرائيليين ابتدى مدة ولايته باصلاح امر الدين في سائر اهل مملكته وفي ايامه كان الديويون اى احبار اليهود من بنى لوى بن يعقوب عليه السلام يسافرون من مدينة الى اخرى ويعظون الناس لقصده ان يعيدوا فيهم العقيدة الدينية الاولى وانصر يهوشافاط على العموريين والماليين ومنع مملكته من صنائع العرب والفلسطينيين واعاد لمملكة يهودا ما كانت قد فقدته من البهجة القديمة والصولة العظيمة وعقد محالفة أكيدة ومحبة شديدة مع احووب بن عمري ملك بنى اسرائيل حيث تزوج ابنة الملك المذكور المسماة باسم (هنليا هو) المرزوقة له من (هازابيل) بنت ملك العموريين بولده المدعو باسم (يهورام) واجتمع مع ملك بنى اسرائيل على تجهيز اسطول عظيم في فرضة آسيون جابر على بحر المظلم لقصص الانتفاع كالفتنيتين بالتجارة على البحر الاحمر وسواجل غرب افر بقيمة تغيران هذا المشروع لم ينجح ولعل الفنيقيين هم الذين عطلوه وابطلوه فلم ينجح خشية مزاجتهم على مواد تجارتهم وفي ايامه كان قد وقع في مملكة بنى اسرائيل حادثة قهظ شديدة أفنت كثير من الامة العبرانية مدة ثلاث سنوات متوالية ورأى الملك احووب ان السبب في وقوع هذه الداهية اغماها والتبى ايليا فابعدته الى الصحراء طرده فعاد اليه مرة اخرى لابطال حجة قسيس الصنم المسمى باسم (بعل) السالف الذكر وثانية لانذار هذا الملك وزوجته المذكورة اعلاه بما سيقعه الله سبحانه وتعالى بهما من العقاب في نظيرة قتلهما الرجل فقير اسمه (نايون) واستيلائهما على بستان كرم كان له وفي الواقع ونفس الامر لم يتأخر احووب السالف الذكر ان أصيب بهمهم توجه اليه بالصدقة فقتله في حرب قامت بينه وبين ملك سورية وقام بمملكة بنى اسرائيل من بعده بولده المدعو باسم (احزيو) (بالفتح) في اوله يلهاطاهه - ملكة ساكنة فزاي مججمة مكسورة فياء منثاة تحتية قوادسا كنة في آخره) (في سنة ٨٩٢ ق م) فلم يكت على سرير المملكة غير نحو سنتين وكان شر من آبيه وامه المذكورين حيث عبد الصنم المدعو باسم (بعل) المذكور واعتراه مرض فبعث يستشير الصنم المسمى باسم (بلزبون) المعبود بمدينة (اكرون) قال في التوراة مانصه ده وكان لم يكن اله بنى اسرائيل ثم مات وخلفه على مملكة بنى اسرائيل اخوه المسمى باسم (يهورام) (بفتح الياء المنثاة تحتية في اوله) (في سنة ٨٩٥ ق م) وكان قد تولى مملكة يهودا الملك المسمى ايضا باسم (يهورام) بن يهوشافاط (في سنة ٨٩١ ق م) وضبطه بفتح الياء المنثاة تحتية وضم الهاء وسكون الواو بليها رامهه مملكة قائف في آخره) قتل سائر اخوته واصدقاء آبيه وأهل دولته وفسدت اخلاقه بدسية زوجته (هنليا هو) المذكورة اعلاه فاقبدي بملوك دولة بنى اسرائيل في عبادة الاصنام وهزم القوم الايدوميين وكانوا قد مزجوا هليله مملكة لم يمكنه ان يدخلها فمحت طاعته بالثاني وهزمه الفلسطينيون

والعرب واخذوا من يده مدينة اورشليم واتهموها وهتكوا حرمتها واستلبوها ثم مات بعد ان اقام على سرير المملكة سبع سنوات (في سنة ٨٨٤) وخلفه عليه ابنه المسمى باسم (اخرياهو) (وضبطه بفتح الهمزة والحاء المهملة وسكون الزاي المعجمة ثم ياء مشناة من تحتها ياء المثلث فهاء فواو في آخره) فلم يمكث غير ستة واحدا وقتل في ضمن مقتلة بني احوب حسبما سأتى ذكره بعد

وتقلد مملكة بني اسرائيل من بعده اخوه يهورام بن احوب فقام عليه وخرج عن طاعته كان يدفع له الجزية من ملوك الامم المجاورين ام ملكته وباتخاذهم مع يوشافاط ملك يهودا واعانة ملك ايدود تمت له الغلبة على ملك المابين واسمه (ميسا) ورجع يدفع له الجزية بالشاني وفي ايامه كانت حادثة القحط الذي اكلت فيه امرأته ولدها جاء حزبييل ملك سوريه بقصره في مدينة سمريه التي هي قاعدة مملكته ثم حصل لجنوده فزع فتركوا الحصار واقتدي يهورام المذكور مع اخرياهو ملك يهودا على حصار مدينة راموت جلعاد لاستردادها من يده ملك الشام فاصاب يهورام بجراح في اثناء هذا الحصار فعاد الى بلاده ليعالج جراحه وفي اثناء ذلك كان قد قام رجل اسمه (ياهو) ونقدس ملكا على بني اسرائيل في وسط المعسكر واقرب سائر المعسكر وخرج ياهو على يهورام فقتله بهم اصابه في قفاه وهو مدبر (في سنة ٨٨٣ ق م) وكذلك قتل اخرياهو ملك يهودا وذهب الى قصر الملكة هازاييل بمدينة يسرايل فرأى امرأته تتهرجة وهي باجل الزينة متبرجة تنظر من شباك فضر بها بسهم اصاب مقتله افاقتها واسقطها من شباك القصر وامر بها فانداس تحت سنابك الخيل واذا هي هازاييل حماة يهورام السالفة الذكر ولما اراد فتم المجدوا من جثتها غير بقية رجلها ايدويها مع ججمتها واكلت سائرها الكلاب وبذلك تحقق نبي الانبي ايليا واستصحب بالقتل سائر اولاد احوب وجميع اصحابه واهل دولته مع قس الصن المعروف باسم (بعل) وكل من بقي من ذريته وهدم هيكل الصن المذكور ومع ذلك فلم يهتد (ياهو) المذكور الى سبيل المولى جل جلاله بل استمر على عبادة الجول المخذعة من الذهب التي كانت جدينتي بيتيل ودان وكان غيرهما هاب عند الملوك الاغراب اذ كان قد حارب به حزبييل ملك الشام فهزموه وزيق جوشه واخرى سائر بلاد جلعاد وازان من بلاده ثم مات وخلفه على سرير مملكة بني اسرائيل ولده المدعو باسم (يهو ياهاز) في (سنة ٨٥٥ ق م)

وفي تلك المدة كانت مملكة يهودا قد استغرقت في سفك الدماء بطغيان المرأة المتهورة باسم (عئليا هو) التي هي امرأة الملك يهورام السالفة الذكر وذلك انه بوقاؤه ولدها المدعو باسم (اخرياهو) المذكور انفا كانت هذه المرأة الطاغية والملكة الباشية قد تنبعت جميع بني داود فافتنهم ولم يسلم منهم غير طفل واحد يدعى باسم (يواش) بن اخر يوهو وضبطه بضم الياء المشناة

التحتية يابها واولعلمها هزيمة مفتوحة فالف فشن مجمة في آخره) وكانت قد اخفته عنها مرضته وهي عمته المسماة باسم (بوشايت) زوجة الخبير الاعظم المسمى باسم (جوبدة) بتشديد الياء المثناة التختية في وسطه) وخبأته في داخل هيكل بيت المقدس مدت سنوات وكانت عليها والمذكورة قد استولت على مملكة يهودا تلك المدة واقامت في مدينته أو رشليم عبادة الاصنام بدلا عن عبادة الله الحقيقي بالعبادة والتعظيم وفي السنة السابعة جمع الحبر الاعظم في داخل الهيكل الماعظم طائفة اللويين وقواد الجنود العبرانيين وأشبرهم بانه قديق طفل صغير من ولد داود الذين هم أهل الولاية الحقيقية وهو يواش بن اخزيو وأخذ عليهم العهد بمبايعته والذبح عنه ولما بلغ عنديا هو هذا الخبر اسرعت بالتوجه اليه لقتله وتضى عليه - فارسل الحبر الاعظم من يادر بقتلها فماتت ولم تبلغ أطلها وانداست جثتها تحت سنايك الخيل كما وقعها ازابيل التي هي أمها وهزعت الامة الاسرائيلية الى داخل معبد الصنم المدعو باسم (بعزل) فهدموا محرابه وعجلوا بالاقبال فتمتله وصورته وقتلوا كاهنه المسمى باسم (ماتان) في ذات المحراب المعذعبادنه (في سنة ٨٧٧ ق م) وحكم يواش ملك يهودا من غير منازع ولا منقص بارشاد الحبر الاعظم المذكور أنفا مادام بقيد الحياة فلما طوته الوفاة طغى يواش وبنى وتجاوز الحد في القدر حتى قتل ولد الحبر الاعظم المسمى باسم زكر يا في ذات دهليز الهيكل المحترم فصاح المقتول وهو يجرد بنفسه قائلا ماعنناه هو ان الله يقظرالي - وسينتم لي - قال المؤرخ المروري عنه أعلاه وفي الواقع ونفس الامر كان خزييل ملك سورية قد أغار على بيت المقدس واستولى عليه وسفلت كثيرا من الدماء فيه و بعد ذلك بقليل صار يواش محتقرا في أعين ساثر بني اسرائيل فقتله اثنان من ارباب دولته (في سنة ٧٣٧ ق م) وكان قد أقام على سرير المملكة الاسرائيلية مدة أربعين سنة وملك بعده ابنه المدعو باسم (امصياهو) (بفتح الحزرة والميم وسكون الصاد المهملة بليها امثناة من تحتها فالف فهاء فوا في آخره) وانصر نصرته فقيمة على القوم الايديوميين بوادي الملح ثم حاربه صاحب مملكة بني اسرائيل المدعو كذلك باسم يواش فهزمه وازاله عن ملكه وعزله واستولى على مدينة بيت المقدس وضمها الى مملكته ثم اسرد امصياهو سر يرملكه اليه بالثاني لئلا يبايئ فيه الاقليات حيث قامت عليه فتنة الجبأته لهرروب الى المدينة المسماة باسم (لاكي) وبها قتل (في سنة ٨٠٨ ق م)

وتقلد بملكية يهودا وبنه المسمى باسم (عز باهو) (بضم العين المهملة وتشديد الزاي المهمة يابها امثناة من تحتها فالف فهاء فوا في آخره) فاسترد قلعة اللذ واحاطها باحكام الخصمين وهزم العمونيين والفلسطينيين ومن ثم داخله الكبر فتعدى على ما هو من حق صاحب الرياسة الدينية وأراد أن يباشر بنفسه ايقاد المطيب على محراب الطرى القدس

الشر يفتك فلكه البرص ووضف أمره في آخر عمره وحبس عن سائر الناس على فخامة قدره بمقتضى شريعة موسى عليه السلام في مكان منعزل عن سائر الأنام قضى فيه باقى حياته وهو في آنك كد عيش من الأيام وفي عصره كان النبي اشعيا وكان أكثر تشبيهه بقرب ميلاد المسيح عليه السلام وغالب عليه ولده المدعو باسم (يوثم) بياض مشاة من تحتها مضمومة وواو ساكنة وناه مثلثة مفتوحة يابها ميم في آخره) وتقلد بملكه يهودا من بعده (في سنة ٧٥٦ ق م) فكانت أيامه ببعض مكان من السعد ثم اعتري ماذة السلم الاختلال في آخر عهده بغارات الملك راصين ملك دمشق الشام وازداد على بلاد يهودا منه أشد الاحوال بدمه خلفه المدعو باسم (آحاز) (بهمزة مدودة مخافة هجاءه فالف فزاي هجما في آخره) (من سنة ٧٤١ الى سنة ٧٢٦ ق م) وكان آحاز هذا قد انعمك على جميع أنواع الاوهام التي توجد عند الامم الاجانب فيما يتعلق بعبادة الاصنام حتى صار يذبح لها القرابين البشرية ويوقدها أنواع العنقاير العظمية في الاماكن العالية ويتز ابنه لحدمتها يماره في وسط النار وترتب على افعال دين المللة الاسرائيلية أشد المصائب حيث انضم راصين ملك دمشق المذكور أعلاه الى ملك بني اسرائيل المسمى (فاقح) واجدة ما على حصار القدس حتى اضطر آحاز على ان يطلب الامداد من ملك العراق المسمى باسم (تجلات فلصر) فلم يتأخر ان قام بجيوشه وحضر الى دمشق واستولى عليها وقتل راصين وبذلك نجح آحاز ملك يهودا من هذه الداهية غير انه وقع في أذى منها حيث لم يمكنه أن يصرف غائله خليفه هذا عن بلاد الايسنل ففأس أموال الحرم المقدس اليه وجعل نفسه تابعا له وعولته عليه امكن خلفه ولده المسمى باسم (حزقيا) وكان رجلا صالحا وبطلا مظفرا ناجحا فاعاد الى ملكه يهودا بهجتها القديمة مدة من الزمن غير عظيمة (من سنة

٧٢٧ الى سنة ٦٩٧ ق م)

وفي مدة تعاقب الملوك المذكورين على سرير المملكة بمدينة القدس كانت مملكة بني اسرائيل بمدينة سمرية قد سقطت في حالة تمام الانحطاط والنحس فكان (يهو يا حاز) قد خاف عليها أباه (ياهو) ومكث على سرير الملك مدة سبع عشرة سنة فيها (من سنة ٨٥٥ الى سنة ٨٣٧ ق م) وفي جميع تلك المدة كانت مملكة بني اسرائيل مستقرة في بجزر الخراب والفساد بغارة (حزيبيل) ملك الشام وابنه (بيناداد) ثم جاء بعد (يهو يا حاز) ابنه (يوأش) (من سنة ٨٣٩ الى سنة ٨٢٣ ق م) فكان أسعد من أبيه حيث حارب (بيناداد) ملك الشام المذكور وظفر به ثلاث مرات واسترد ما كان قد اغتصبه على أبيه من البلاد والجهات وحارب كذلك (امصياهو) ملك يهودا وظفر به واتصم عليه وحصره بمدينة القدس ودخلها من خرق اخترق في سورها واستولى على سائر الذهب والفضة وأواني

الحرم المقدس واخذها معه الى سمرية ثم توفي وترك كرسى مملكة بني اسرائيل الى ولده المدعو باسم (يريم) الثاني (من سنة ٨٢٣ الى سنة ٧٧١ ق م) فاعاد الى المملكة المذكورة حدودها التي كانت لها في سالف الزمان من عند مدينة حص وسفح جبال لبنان الى بحر الصحرى وهو بحيرة لوط عليه السلام واسترد مدينة حص ودمشق الى حوزة يده بالثاني غير ان هذه الفتوحات البهية كانت آخر نجاح تحصل عليه ملوك سمرية فان من خلف يريم الثاني هذا من ملوك بني اسرائيل كانوا قداوة وعوام مملكتهم في أشد الوال والعذاب وجهزوا دولتهم لوقوع في أجدال الدمار والحرب قال في التوراة ما لخصه وقد كان رجال مملكة بني اسرائيل من مدة مديدة وأيام عديدة قدوة وعوا في بحر ظلمات اتهاك حرمان الله الذي أنقذهم من ديار مصر وصاروا يتخذون عبادة الاصنام التي كانت متخلفة عند الامم الاجانب في ذلك العصر ويعملون بعوائد الامم الجحيم والاقوام الجبارين الذين أخذهم الله سبحانه وتعالى بذنوبهم وزرعوا الاشجار الخبيثة على جميع الاراضي المرتفعة ووضعوا الاوثان على سائر الاشجار ذات الاغصان وصاروا يوقدون انواع الطيب على محاربيها ويعبدون كواكب السماء ويعبدون الصنم المدعو باسم (بعل) وقد فون ابناءهم وبناتهم في النيران ويعتقدون اخبار السحرة والكهان وانهم كوابل الجحمة والتفصيل على جميع انواع القبايح التي توجب غضب المولى جل جلاله وكان سائر الامم الجاهلية منهمكين عليها في ذلك العصر من هذا القبيل ولم ينفع فيهم ارسال الرسل المدعوين اليهم حيث لم يصغ لتبصيرهم احد من بني اسرائيل وظهرت علامات الخبطاوط دولتهم خصوصا من بعده وفاة (يريم) الثاني حيث تقلدوا بولايتهم من بعده ولده المدعو باسم (زكريا) فلم يمكث على سرير مملكتهم غير ستة شهور (في سنة ٧٧١ ق م) ثم قتله المدعو باسم (شالوم) واقام على سرير ملكهم في مكانه مدة شهر واحد ثم اتاه من مدينة طرشة الى سمرية الرجل المدعو باسم (مناعم) فاغار عليه وقتله وصعد على سرير الملك بدله (في سنة ٧٧٠ ق م) وكان ملك العراق المدعو باسم (بول) قد جاءهم وبغارتهم عليهم فجاأهم فلم يخلص مناعم المذكور مما كاد ان يصيبه من الخراب التام الابان بذل له مبلغ ألف تالان (من انواع السكة التي كانوا يتعاملون بها في ذلك الزمان) وجاء من بعده ولده المدعو باسم (بقيمو) وضبطه باء موحدة في أوله فقا فمناة فجاه مهلة في باء مثناة من فحتها فوا وعليها هزة في آخره فلم يمكث على سرير مملكة بني اسرائيل غير زمن قليل نحو سنتين ثم خرج عليه أحد قوادعسكرة المدعو باسم (فابع) (بباء موحدة في أوله يليها ألف فقا فمناة فجاه مهلة في آخره) واستولى عليه في سمرية وقتله ونقلب على سرير الملك بدلا عنه (في سنة ٧٥٢ ق م) وفي آياه كان قد عاد الى بلاد الاسرائيليين تجلات فلهم ملك الاسوريين ونقلب على بلاد جلعاد وجميلة وجميع الجهات الملوكة لسبط نفتالي

من تلك البلاد واخر بها ونقل سكانها من العبرانيين الى بلاد العراق فتم بذلك سقوط فاحم من اعلى سريره ملكه وصال عليه المدعو باسم (هوشاع) وكان من انبياء بني اسرائيل وهو آخر ملوك سمرية فقطعه واقام على سريه الملك في سنين وهو يدفع الجزية الى السلطنة صر ملك العراق واراد ان يخرج عن هذا العار فاستعان بفرعون مصر المتولى في ذلك العصر على تلك الديار ولما بلغ سنه هذا الخبر عاد الى بلاد بني اسرائيل بالسكر فوضع هوشاع في سلاسل من الحديد واخذه بحالة الاسر واستولى على سمرية ونقل سكانها الى بلاد العراق بمدينة هالة والخابور من بلاد الميديين الكائنة على القرب من النهر المسمى في ذلك الزمان باسم (شوزان) (في سنة ٧٢١ ق م)

وهاجر اناس من اهل بابل وغوطة واواه وجص وسيم فاروا ثم وتوطنوا بمدينة سمرية بعد دخولها من العبرانيين وطماوا به ذلك قبيل من سلطنة انبيعت اليهم حبر من ابحار اليهود الماسورين لبعولهم اووردين هذه البلاد ثم تغلبت على عقولهم اوهامهم الاصلية ورواياتهم المليسة فلم يتسكروا بساقي دين اليهودية بل خالطوا دينهم بعض عقائد اجنبية من اديان الصابئين وكان ذلك هو اصل مشاطفة المعتزلة الذين الموسويين المعروفين بالسيرة اوالسامريين وهم نسل هؤلاء الاقوام النازلين ببلاد الاسرائيليين باختلاطهم مع من بقى في تلك البلاد من القوم اليهود الاصيلين

الفصل الخامس

في تاريخ مملكة يهودا من بعد انقراض مملكة الاسرائيلين انماية تحراب بيت المقدس على يد مجتنتصر ملك السورين

مطلب — ذكر ملوك دولة يهودا بعد انفرادهم بالملك (أخى في المدة من سنة ٧٢١ لغاية سنة ٥٨٢ ق م)

قال المؤرخ جيليان المنقول عنه أعلاه ما ملخصه مناه وفي مدة انحطاط دولة بني اسرائيل وانقراضها بالكلية في مدينة سمرية كانت دولة يهودا بالقدس قد علا أمرها وارتفع قدرها بمدة تلك (حزقيا) عليها (من سنة ٧٢٦ الى سنة ٦٩٧ ق م) وضبطه بكمسرا الحاه المهمة وسكون الرأى المحجمة يابها وف منة اقياه منة اقياه منة اقياه في آخره) وكان من الاتقياه البكر والاولياء العظام فان ذلك ابتدى مدة حكمه بجهاد الاوثان فكسر الاصنام وقطع الاشجار الخبيثة وحرق الذهبان المتخذ من النحاس الذي كان يعبد به بنو اسرائيل

اسرائيل في تلك الاعصار وفي ايامه عادك الامة الاسرائيلية الى قوتها الاصلية بواسطة عودها الى عقائدها الاهلية وتمسكها بديانتها الملية ومن ثم نجح حزقيا في جميع مشروعاته وظفر باعدائه من الاقوام الصغبرين الذين كانوا يملكه مجاورين في سائر غزواته فهزم الفلسطينيين واخر بجمع بلادهم الى حدغزة وكان مع ذلك يدفع الجزية الى الملك الاسوريين مثل آيه فلما امتنع من ادائها اليه في السنة الرابعة عشرة من مدة حكمه اغار عليه الملك المسمى باسم (سبحاريب) ملك العراق واستولى على حصون ملكة يهودا واضطر حزقيا للتخلص منه بان يذله جميع اموال الحرم المقدس ثم اراد ان يستعين بفرعون مصر عليه فعاد ملك العراق المذكور بالخر باب اليه وكان النبي اشعيا قد انبأ بان يني اسرائيل بكفون شر سبحاريب من غير قتال ولا تخريب فصدق الله جل جلاله قول نبيه وارسل جبريل على جيش الاسوريين وكانوا للقدس بمحاصرين وذلك ان سبحاريب بعد ان غزا ديار مصر فلم ينجح في غزوته كان قد وجه سائر قوته لمحاربة العبرانيين وحصرهم في بيت المقدس وضيقي عليهم غاية التضيق فارسل الله سبحانه وتعالى على جنوده رسوله قاهلاك منهم ١٨٥٠٠٠ رجل ووقع سبحاريب من هذا الامر الهائل وجزع من ذلك الهول الهائل فرفع عنهم الحصار وبادر الى بلاده بالفرار (في سنة ٧١٣ ق م) وتولى بعد حزقيا ولده المسمى باسم (منشا) (بفتح الميم والنون الموحدة وتشديد الشين المعجمة بعدها الف في آخره) فاقام على سرير ملكة يهودا مدة مديدة وسنوات عديدة اعنى تسعا وخمسين سنة (من سنة ٦٩٧ الى سنة ٦٤٢ ق م) وكان من اصدق ملوك اليهود فلم يقتد بسيرة آبيه ولم يهتد لطريق التوحيد بل اظهر غاية الكفر والعصيان واشتهر بالفسق والطغيان واعاد بعه الاماكن المرتفعة واقام المحاربين الصنم المعروف باسم (بعول) وغرس الغابات العظيمة من الاشجار الذميمة وعبد كواكب السماء وكان ابوه قد احترم الانبياء فانتهك هو حرمتهم ومثل بهم وسفك دمهم وقتلهم واسال امواجا من الدم في بيت المقدس المعظم ولذلك كان قد جاءه ملك العراق المدعو باسم (اسارادون) فحسم مادة طغيانه وقطع شدة كفره وعصيانه واغار على ملكته واخذها اسيرا الى مقر دولته ثم هاجمته واعادها الى كرسى ولايته حتى تقاد ملكة بلاد الاسور بملك آخر فارادان يقطع دابر صورة الاستبداد المظاهرة التي كانت قد آلت اليها امامكته يهودا في تلك الحقبة العصرية ويزيلها بالكلية فارسل صهره المدعو باسم (هولوغيرت) قائدا لجنود كثيرة ووضع الحصار على مدينة (بتوليا) من بلاد العبرانيين وكانت قد كادت هذه المدينة ان تسلم مقاليدها اليه واذا بامرأة ارملة تدعى باسم (نوديت) تزينت باجمل الزيتة وخزجت عليه واجتمعت به في خيمته وكان قد اتخذ وايمة عظيمة وشرب بالخر حتى سكر في ليلته وغلبه النعاس فقام نوما ثقيلًا فقطعت

رأسه وجاءت به الى المدينة لئلا قتيلا وأصبح جند الاعداء فلم يجدوا قائدهم وقدوا
 ر تيممهم فنفروا عنهم وهم غزقهم كلهم وفروا هارين بواسطة مكيدة هذه المرأة الشهيرة
 نجت المدينة المذكورة. وبقيت ملكة يهودا الى السلم لغاية مدة انتهاء ملك منساحتي خلفه
 ابته المدعو باسم (امون) (بدا الهزيمة في اوله) من سنة ٦٤٣ الى سنة ٦٤٠ (٦٤٠ ق م)
 فلم يتبع آباءه الا في فسقه وعدم تقواه وقتل في السنة الثانية من مدة حكمه وخلفه ابنه
 المدعو باسم (يوشيا) (بضم الياء المنناة من تحتها يلبها واوسا كنة ثمسين معجمة مكسورة
 فياه منناة تحتية مشددة بعدها الف في آخره) من سنة ٦٤٠ الى سنة ٦٠٩
ق م وكان يوشيا هذا من المهتمين لطريق المولى جل جلاله وذلك ان الحبر
 الاعظم كان في ايامه قد عثر في بعض اماكن الحرم على الواح شريعة موسى فأطلع عليها
 فزق ثيابه جزا واطعها قطعها اسفا وفرعا لكون الاممة كانت في ذلك العصر لم تعمل بشيء
 مطلقا من احكامها وهرع الى الحرم الشريف محموا بجميع اجبار اليهود واوليائهم وسائر
 آحاد الامة الاسرائيلية بكآرهم وصغارهم ورجالهم ونسائهم وعقد منهم محفلا كاملا وموكبا
 شاملا وقرأ عليهم كتاب الشريعة الموسوية لئلا يصدوا عن العمل باصول الديانة الاصلية
 وجددهم ديني اسرائيل القديم مع المولى الكريم وحلفوا واستخلف سائر بني اسرائيل
 على ان لا يعيدوا عن هذا الطريق المستقيم ثم حرق الاصنام وقتل العيافين عن آخرهم
 واستأصلهم عن دابرهم وانهلك الاماكن العلية ونظف دين الاسرائيليين من جميع
 الدنسات التي كانت قد ضللتهم من اديان الامم الاجنبيين قال في التوراة وذلك وعلى وجه
 بحيث لم يزل بني اسرائيل من قبله ملك توجه كمثلهم بجماع قلبه وروحهم وسائر قوته في
 طريق المولى الجليل (٥٥)

ومع ذلك كله فقد كان حال دولة بني اسرائيل الصغيرة بين كل من الدولتين الكبيرتين (وهما
 دولة مصر ودولة العراق الشيرتين) ذوات الفتوحات الكبيرة قد آل لان صاوق كل يوم
 يزداد ضيقا ولذلك تحالف يوشيا هذا مع الملك نبحاورس فرعون مصر وتوجه كل منهما ليجنوده
 لقتال ملك العراق فوقع بين ملك يهودا وبينه بمدينة مجدله (في سنة ٦٠٩ ق م) تلاقا انهزم
 فيه يوشيا وقتل ورجع خدمه بجيشه الى المدينة اورشليم وتل بالملك من بعده بدلا عنه ولده المسمى
 باسم (يهوياحاز) فعما نبحاورس السالف الذكر واخذه اسير الى مصر فكثبها حتى مات
 وكان ملك العراق قد اقام في مكانه على سرير ملكة يهودا (يهوياقيم) (بفتح الياء المنناة تحتية
 في اوله وضم الهاء بعدها واوسا كنة متبوعة بقاف منناة يلبها ياه منناة تحتية قيم في آخره) وفي
 ايامه كان النبي ارميا (بفتح الهمزة في اوله بعدها اراء مهملة قيم فياه منناة تحتية قالف في آخره)
 ففسر مرثياته المشهورة للاقديس الشريف حيث اخبر فيها بما لم تأليف عال منيف بما يصيب

بيت المقدس في المستقبل من المصائب الشديدة والثواب العديدة وبكى تلك المصائب
 بغاية التأسف والتأفيف فلم يقابل يهوياقيم هذه الاخبار النبوية والانذار الالهية الا بان
 اجرى على النبي المذكور العذاب الاليم ومع ذلك فقد تحقق بناؤه وتصدق خبره فكان
 فرعون مصر ينجح ووس قداستولى على جميع البلاد الكائنة على غربي الفرات ووصل الى
 مدينة قرقبشة وهي مدينة من بلاد الجزيرة كانت موضوعة على شاطئ الفرات ولما تحكّم
 على العبور عليه وهي مدخل بلاد الجزيرة المذكورة (وتسمى الان باسم قبر بيزيا) وكان
 يخنصر قداش تركه اوهمه في سرير مملكة بابل وعهد اليه بالملك من بعده فسار يقود جنوده
 عليه وحاربه وغلبه وبقيت مملكة يهودا لتجد من يدفع عنها عن امرها اليه ودخلت تحت
 طاعته وجاء يخنصر الى القدس واستولى عليه واستلب سائر خزائن دار الملك وجميع الاواني
 المقدسة التي كانت بداخل الهيكل واخذ معه الى بابل ذات يهوياقيم اسيرامع عشرة الاف رجل
 اسرى من بني اسرائيل وكان ذلك هو اول الاستعباد الكبير ومبدأ الرق الشهير الذي مكث
 فيه بنو اسرائيل سبعين سنة وكان يخنصر قداش اطلقه من الاسر فعاد الى بلاده بالثاني واراد ان
 يستعين بالمصريين على البابليين فعاد الاسوريون الى مملكة يهودا بالثاني وحاربوه وقتلوه واتصفت
 على سرير الملك بدلا عنه ولده المسمى باسم (يخنيمو) (بياعمشة نجحية مفتوحة وخاه مججمة مفتوحة
 ايضا لهم اذن موحدة ساكنة ثم يدمشة نجحية مضمومة بعدها واو في آخره) فلم يبق غير ثلاثة
 شهور وخلفه عنه المسمى باسم (صدقيا) واستعان ايضا بفرعون مصر فخرج عن طاعة يخنصر
 فخنصر يخنصر بنفسه اليه واستولى على القدس بالعنوة والقهر واستلبه واحرقه واخر به وهذه
 هي الغزوة الثالثة للاسوريين ببلاد فلسطين في (سنة ٥٨٧ ق م) وفرصتها هاربا الى البادية
 فليقته فرقة من جنود البابليين وقبضوا عليه في سهل نابلس واحضروه ليخنصر فامر بذيبح
 ابنائه وسمل عينيه واخذه اسيرامقيدا في سلاسل من الحديد الى بابل العراق وهو آخر ملوك
 مملكة بني اسرائيل الاولى بالاتفاق وساق انها قادت عسكريا العراقيين المندعو باسم (نيزورادون)
 سائر الالهة الى العبرانيين ولم يبق في بلاد بني اسرائيل غير بقوليل من فقراء الفلاحين لقصد
 زراعة الاراضي فقط فولى عليهم يخنصر من طرفه عاملا يسمى باسم (جودولياس) من
 اعيان بني اسرائيل فلم يمكث في دست ولايته غير سبعة شهور وثار عليه رجل يدعى باسم
 اسماعيل من نسل ملوك مملكة يهودا وقتله وابطال عمله ومن خاف جبر يخنصر من اليهود
 فرهار بالي ديار مصر فسار يخنصر ايضا الى تلك الديار ووقع بها الخراب والدمار وشمل جبره
 من كان فيها من اليهود فاخذهم اسرى الى بلاده وبذلك زالت ايضا مملكة يهودا واندرجت
 في خبر كان بعد ان مكث مدة ٣٨٩ سنة من الزمان من عهد تملك رح جبع من سليمان

الفصل السادس

في تاريخ ارض فلسطين من بعد تخريب بيت المقدس على يد بختنصر وهي مدة الاسر الاكبر

مطلب — ذكر النبي دانيال وما كان عليه بنو اسرائيل بعد مدة الاسر الاكبر من الاحوال (من سنة ٥٨٨ الى سنة ٥٣٦ ق م) قال المؤرخ جيلان السالف الذكر والبيات اعلاه ما تعريبه ادناه ولما تغلب على بلاد فلسطين بختنصر (وذلك التغلب هو المعبر عنه في كتب اليهود بالاسر الاكبر) تشتت الملة اليهودية في سائر الاقاليم التابعة لسلطنة الاسورية اى العراقية وصارت لا وطن لها ولا هيكل ولا معبد لها ولا محراب حيث آل بيت المقدس يجر بختنصر الى غاية الخراب ومع ذلك فلم تزل تلك الامة المأسورة لها في الدنيا صورة وجود مذكورة وذلك ان بختنصر كان قد عاملها باصول المرؤة الانسانية فتركها تعمل بعوائدها الاهلية ورخص للبرانيين ان يشترروا املاكا رضية وان يكون لهم منهم قضاة خصوصية بل ترفى جماعة من اليهود في دولته الى بعض المناصب العلية منهم النبي دانيال وهو من نسل داود عليه السلام وكان قد فاق في العلوم والحكمة على سائر احراب الجوس والكهنة الموجودين في المملكة حتى صار عند ملك بابل في اعلى منزلة التكرم والاحترام واعتمد عليه الاسرة التام وكان من دلائل حكمته العجيبة ومجزاته الغربية وهو حديث السن قصة براءة امرأته من بني اسرائيل تسمى باسم (سوسان) وهي امرأة يهوياقيم وكانت قد صحبت زوجها في الاسر بمدينة بابل فنجأها رجلان عبرانيان وهي في الحام واراد ان يعلاها الفاحشة فابت ذلك فاتهم اها بالزنا فاطهر الله برأتها على يد النبي دانيال عليه السلام وبعد ذلك بقليل كان بختنصر قد رأى في المنام رؤيا مفرعة وهي كأن صغار اسة من ذهب وصدرة وذراعا من فضة وبطنه وفخذه من نحاس وساقاه من حديد وقدماه من طفل وقد طرقة حجر فانفصل من الجبل فاقامه الى الارض وطلب بختنصر من يأول له هذه الرؤيا المزعجة من كنهة ملكته فلم يجد من يفسر له غير النبي دانيال فاحضره عنده فاطاله وقال ان ذلك انما هو مثال سرعة زوال الدول العظيمة القائمة ببلاد اسيان اذهى وان كانت بجهة الرأس اذ كنها واهية الاساس فاعجب الملك هذا التأويل وغمر بالانعام نبي بني اسرائيل وجعله فوق جميع ارباب المناصب العلية من اهل دولته في سائر مملكته

ثم شرع النبي دانيال بعد ذلك في ان يأتي من الاخبار بالغييب بان يحس الانذار من ذلك ما ذكر في توارخ اليهود من ان ملك بابل المعنى باسم (بلتازار) من بني بختنصر كان ذات يوم على حسب عادته قد دعاه فكف على نعاطى جميع انواع الفواحش وجلس يشرب الخمر في الاواني المقدسة التي كان قد انتهمها بجدته بختنصر من هيكل بيت المقدس واذا بيد من نار صطرت

على الحناطح وفاقريية وكلمات مجهولة المعنى عجيبية فزع لها الملك وخرج فنذكر النبي دانيال واحضره وطلب منه ان يعرفه معنى هذه الكلمات الثلاث وهي (ماني نيسيل فاروق) فقال له ان معناها الحكم بزوال الدولة الكلدانية البابلية وفي الواقع ونفس الامر كان في ذات تلك اليلة قد حضر ملك فارس المشهور باسم (كبيرش او قيروس) ودخل مدينة بابل من مجرى نهر الفرات واستولى عليها ومن ذلك الوقت صارت مملكة العراق اودولة الاسوريين ومن جعلها بلاد فلسطين التي هي بلاد العبرانيين تحت يد دولة القوم الفارسيين (في سنة ٥٣٦ ق م) انتهى الى هنا معر با مع بعض تصرف واختصار من كتاب التاريخ القديم للمؤرخ جيلمان واكثر ضبط الاسماء الاعلام من تاريخ ابي الفداء عليه «جانب الزجعة والرضوان»

تتمه

تضمن بعض ايضاحات مفيدة وزيادات سديدة فيما يتعلق بتاريخ العبرانيين (معرفة من مختصر تاريخ القوم اليهود للمؤرخ فرنسيس لونورمان) وهي تشتمل على اربع مسائل

المسألة الاولى

مطلب — ذكر الطريق التي سلكها موسى عند خروجه بين اسرائيل من مصر الى بلاد الشام وما قيل في مقدار عددهم وذكر المن والسراي الذين أنزلهما الله عليهم وغير ذلك من القوافد المتعلقة بتاريخهم — قال المؤرخ فرنسيس لونورمان في مختصر تاريخ القوم اليهود والسالف الذكر والبيان وانما عدل موسى عليه السلام في سفر خروجه بين اسرائيل من ديار مصر الى الشام بان سير نحو بحر القلزم ورأس جبل الطور افرض صحیح تام كان قد تفكره وتدبر سديد كان من قبل قد دره والا فقد كان اقصر طريق واقربه للسفر من ديار مصر الى أرض كنعان ان يتوجه بهم الى جهة الشمال ويسير معهم على سواحل البحر الابيض المتوسط ويبلغهم الى غزة مارا بالقلعة المسماة في ذلك العصر من ديار مصر باسم (دينوكور وره) (وهي قلعة العريش) والباعث له على عدوله عن هذه الطريق الاخيرة هو انها كانت على سائر خط مرورها وجميع محطات عبورها مهصنة بقلاع مشيدة وحصون هائلة سديدة من اعمال الفراعنة السالفين وفهار باطات مستعدة عديدة من الجنود المصريين قد كانت ليجانعة ل سير العبرانيين وكانت جنود فرعون الذين كانوا هم متبهمين يصل عليهم ان يلقوهم في هذه الطريق حيث كان المصريون متعودين على السير فيها في غزواتهم لبلاد اسيية القربية ولوسلك بنو اسرائيل هذه الطريق لكانوا من غير شك ملقوهم ومزقوا شملهم ومحققوهم على انه فضلا عن ذلك قد كان من اعظم سوء التدبير ان

يستجمل موسى بتعريض قومه من بعد خروجهم من ديار مصر على القور مباشرة الحرب بهم مع
 الاقوام الحربيين من الكنعانيين والحمال ان القوم العبرانيين كانوا قد انحطت همهم
 وضعفت عزائمهم لطول مكنتهم في ربة الاسر بديار مصر ولم يكن لهم عادة باستعمال
 الاسلحة ولا بالاجابة النهوض بما فيه المصلحة ولو كان قد انضم معهم القتال لكان ما اسرع
 ما بهر ع الاقوام الكنعانيين جنود فرعون المصريين اذ كان الاقوام الكنعانيون
 تحت طاعته وكانوا اخلايين في ذلك العصر بدائرة سلطنته وفضلا عن ذلك أيضا كان القوم
 العبرانيون قبل ان يتملكوا الارض الموعودة ويتكروا في صورة امة مستقلة وهي ثملة
 يا مصر ولا يتها مستبدة محتاجين حاجبة مطلقة لان عمروا بنوع قصرية لقصد ما تحانهم ويعبروا
 ببدرية لاصلاح شانهم وبكثروا مدة في الصحرا بجالة الاعتزال عن الاقوام الجاهلية والامم
 عبدة الاصنام الذين ظالموا مكوا بين اظهروهم فلزم ابعادهم خصوصاً عن قساد المدن مدة من
 الزمن حتى يستعدوا للمآ اعدهم الله من الكرامة وعالوا الشان ولم يكن ثم سبيل آخر لاصلاح
 حالهم واتجاح استقبالهم وارجاعهم للتمسك بعقيدة آباؤهم اذ كان قد اعترها الفساد
 بطول المكث في الاستبعاد ولقد كان هذا المشروع في الجملة عظيم الموانع جسيم القواطع
 فلم يكن ثم وسيلة للحصول عليه غير العناية الاكثية المستمرة فلذلك كان الله سبحانه وتعالى
 هو المعين لهم بذاته والمتولى لامرهم بقوته وقد كان عددهم حسب ما ذكر في التوراة ستمائة
 الف من الرجال غير النساء والاطفال فساروا تحت قيادة موسى عليه السلام وكان سيرهم
 بالضرورة سيراً بطيئاً فلم يصلوا الى سواحل البحر الاحمر الا بعد ثلاثة ايام في طريق يصعب الآن
 تعيينها وتعيين المنازل التي نزلوا عليها منها على وجه الضبط والاحكام ولم تكن قافلهم مركبة
 من مجرد العبرانيين دون غيرهم بل ذكر في التوراة انه كان قد صحبهم جموع كثيرة من
 الاقوام الاهلين الاصليين ومقادير كبيرة من المواشي والانعام وعلى هذه الهيئة الاجتماعية
 ساروا في صحراء لا يكاد يجتذبها الجموع العرب ماء ولا مراعى من الارض الاشياء قليلا قد يوجد
 على مسافات متباعدة بمضاه عن بعض ولذلك كان الله سبحانه وتعالى من اول ايام سفرهم
 قد ادلى لهم معجزة لموسى عليه السلام المياه المرة ثم لاء وصلوا الى كورة زافيديم المجاورة لجبل
 حريب كان الله قد ارسل لهم مقادير كثيرة من السوى وهو الطير المعروف بالسماوى فاكوا منه
 حتى شبهوا وضرب موسى بعصاه الصخر بالوادى المعروف بالآت يوادى المقطب فانتج ما مشربوا
 منه حتى ارتووا واجرى الله على يديهم ايضا هذه المعجزة ثانيا مرة لانقاذ قومه من موت
 كاد يلحقهم وهلاك كاد يمحطهم وفي هذه المرة ايضا كان قد انخذل ان انزل عليهم المن الذي مكثوا
 يتقنون منه مدة الاربعين سنة التي اقاموها في البادية جزاء لهم على كفرهم قال في التوراة
 وقد هلك المن ينزل عليهم في كل صباح في معسكرهم فيلتمق من كل واحد منهم على وجه السرعة

ما يلزم له في يومه حسب اذا كان متى حيث عليه اشعة الشمس اذ ابته واذ ابقي الى غمد
فسد الا في صبيحة امس يوم السبت حيث كانوا يلتقطون منه قوت يومين بدون ان يعتره الفساد
حتى يتسرفهم العمل بالراحة المعدة فيه لعبادة المولى جل جلاله (هـ)

ولما وصل بنو اسرائيل الى وادي رافيديم اغار عليهم العمالقة وهم قوم من اقدم قبائل العرب
الجاهليين ومن اقوامهم شوكة فنهزمهم الله عليهم حيث زحفوا عليهم وقتلهم والثقوا
معهم وتألواهم تحت قيادة يوشع عليه السلام الذي سيفتح بهم الارض الموعودة لهم
وهي بلاد الشام ومكث بنو اسرائيل في البيداء ثلاثة شهور منذ خرجوا من ديار مصر حتى
وصلوا الى سفح جبل سيناء اوجبل الطور وهناك انزل الله على موسى شريعته وارسل اليه
رسالته واخبره بذلك بواسطة صوت الرعد وضوء البرق وماخبر من السحاب والدخان على
الجبل المذكور فاعلن اول الالامة العبرانية بما يجب على المكلف من الواجبات الاصلية
فه سبحانه وتعالى وما يجب عليه لجارته ولنفسه وذلك هو ما يعرف عند اليهود بالاوامر العشرة
السالفة الذكر وضم لذلك احكاما اخرى تفصيلية تكونت من مجموعها الشريعة الموسوية
ووعد بنو اسرائيل بالعمل بهذه الشريعة الالهية ثم عاد موسى عليه السلام الى جبل الطور
واختفى عن الابصار حيث احاط به السحاب وبقي فيها اربعين يوما لياليها يتلقى الوحي لبيان
ما يفرض اجراءه من كيفية العبادة الظاهرية واطمان الامة العبرانية بهذه المحنة الاولية
وكان بنو اسرائيل لم يزالوا بعد اقاما بالافلام متوحشين واناسا جفاة متلونين فلم يصبروا على
هذه المحنة السهلة اعنى الايمان بالاوامر الالهية العلية التي سيكون عليها مدار كينوتهم
المالية واسباس ترتيباتهم الدولية وما كان منهم الا انهم بعد غياب موسى عليه السلام عنهم
في هذه المدة القصيرة افتتنوا بقنة كبيرة ونسوا عظمة الله سبحانه وتعالى الذي انقذهم من
ربقة الاسر بديار مصر وخطا ما عاهدوا الله عليه من العمل بشريعته وتعام الاقياد اليه
وقالوا لهارون اتخذنا آلهة تسبقنا الى حيث نذهب فعمل لهم مجلانم ذهب على مثال الجبل
المدعو باسم (ايبس) المعبود في ديانة المصريين ولما شاهدوا العبرانيين صاوحا قائلين
ويا بني اسرائيل هذه آلهتكم التي اخرجتكم من مصر ورفع هارون لهذا الصنم الحقيقه سحر ايا
وقرب له القرابين وعاد موسى اليهم فغضب عليهم ثم اتهم الى الله سبحانه وتعالى ان يقفر
لهم ويتوب عليهم وغضب عليه الغضب فضرب الارض بالواح الاجرار التي كتب الله فيها
بيده شريعته فانكسرت والقى الصنم في النار وبعث بنى لبوى في بنى اسرائيل لزوج من بقى على
الاصرار على الكفر من هؤلاء القوم الكفار ثم نحت اججارا اخر وكتب فيها الاوامر العشرة
بامر الله الواحد القهار (هـ)

المسألة الثانية

مطلب — شرح قبة العهد والمظلة وأول تأسيس هيكل أو معبد لله تعالى في بني إسرائيل على هيئة منتقلة (معربا كذلك من مختصر تاريخ القوم اليهودي للؤرخ فرانسيس لوتورمان السالف الذكر والبيان) قال المؤرخ المذكور وبعد أن أعلن موسى عليه السلام لبني إسرائيل بشرعته في جبل الطور شرع في أن يضع لهم كيفية عبادة الله سبحانه الظاهرية وأصول مناسكهم المرئية إذ كان من الزم الالتزام بالمبادأة بهذا الأمر المهم لأجل تثبيتهم على عقيدة التوحيد حيث كانوا قومًا يحبون الاحتفالات الظاهرية ويميلون أشد الميل لداعي نعلقهم بهم بالواكب المارئية للرجوع إلى الوثوق في عبادة الأصنام فأخبر أولادها هارون ومشاخ قبائل بني إسرائيل بما أوحاه الله إليهم من هذا القبيل ثم نشره في سائر الأمة وأطلعهم على صورته بكل منتقل يجب اتخاذها من الآن فصاعدًا لئلا يشبهوا عبادة الله في جميع الملة ونصب هارون وبنيه الأربعة بوظيفة خدمة لهذه العبادة المرتفعة وخص جميع بني ليوى بأعمالهم على أداء مقتضى وظيفتهم مكافأة لهم على ما حصل منهم من بذل الجهود في توثيق ما يجب لله سبحانه من حق التوحيد وطلب موسى عليه السلام من مكارم بني إسرائيل أن يبذلوا من أموالهم ما يلزم عمل ما جرت العادة عندهم بأن يعبر عنه بعامناه قبة العهد والمظلة وهي عبارة عن خيمة اتخذوها هيكلًا منتقلًا إلى حيث انتقلوا ومعبدًا أمرت حللًا معهم إلى أين ارتحلوا ليعبدوا فيه المولى جل وعلا فبادروا بإحضار مقدار كثير من المواد والمعادن النفيسة والجواهر الثمينة وأقاموه وزخفوها ورعوا فيه الحمازيب وجمعوا فيه الأواني المقدسة واشتغل بالعمل فيه عمال كثيرون تحت إدارة رجلين من أرباب الفن والاتقان منهم يدعى أحدهما باسم (بيسائيل) من سبط يهودا والثاني (أوبالياهو) من سبط دان وأمر عوافي أنشأته حتى تم عمل بنائه وأمكن تركيبه وإيقافه لله سبحانه في السنة الثانية من عهد خروجه من ديار مصر وكانت تلك الخيمة شبيهة بالحياض ذات الروق والرفاهية التي كان يتخذها ليمتاز بها مشايخ عرب البادية في ذلك العصر غير أنها كانت من داخلها مطبقة تخشبية مرسية من ألواح من الخشب مكسوة بطنافس ملونة تزداد بها متانة وهي على شكل مربع مستطيل أطول أضلاعه منسوجة من المشرق إلى المغرب يشتمل في باطنه على المكان المقدس أي بيت الله الأصلي وهو المعبر عنه بالمحراب الحقيقي يحيط به من جميع جهاته مساحة متسعة غير مسقوفة يوجد على جانب منها ما يعرف بعامناه (محراب الأضاحي أو القرابين) وتخذوا من الخشب المطبق به فأشج من نحاس كانوا يذبحون عليه الذبائح فربنا لله سبحانه وتعالى وحوض متسع يتخذ من المعدن المذكور كان أحبار اليهود يذبحون أيديهم وأربابهم فيه

قبل ان يقرئوا من محراب الاضاحى او اقرباين وقبل ان يدخلوا المحراب الاصلى والمحراب الاصلى المذكور منقسم من داخله الى مكانين منفرزين يستتر من القماش المخيش الفاخر احدهما (البيت المقدس) والثانى (البيت الاقدس) اما الاول فلم يكن فيه من قبيل الامتعة المقدسية غير ثلاثة اشياء وهى اذلاما يدعى عندهم بجامعناه (لوحة فطيرة العرض) وهى من خشب مكسو بالذهب كان يوضع عليها فى كل يوم سبت اثنتا عشرة فطيرة من غير خبيرة يقدمها الاثنا عشر سبطا من بنى اسرائيل لله سبحانه وتعالى على سبيل التقرب والتجليل ثانيا (شمعدان الذهب ذو السبعة افروع) الشهير ثالثا (المحراب المنقل الصغير) وهو مصطنع من خشب مكسو بصفائح من ذهب كانوا يوقدون فيه انواع الطيب وقد بقيت صورة كل من المحراب الصغير والشمعدان المذكور منقوشة فى جبهة النقوش البارزة للصورة على باب النصر المعروف فى مدينة ومئة الكبرى بباب نصر القيصر طيدوس اشارة الى ان هذين المئتين كان القيصر المذكور قد اخذهما فى جبهة الاسلاب التى كان قد استلبها من مدينة القدس بعد استيلاء الرومانيين عليها ووجد ايضا على بعض عمارات مصرية من اعمال الفراعنة السالفين صورة لوحة قربان من الخبز لاهنهم المعبودين والظاهر ان لوحة فطيرة الاسرائيليين كانت قد علفت على مثالها وصنعت على منوالها واما البيت الاقدس فلم يكن مشتقلا على شئ غير ما يسمى بجامعناه السفينة المقدسة او تابوت العهد او صندوق الشهادة وهو الموضوع فيه صحف التوراة المكتوب فيها الاوامر العشرة المنزلة على موسى عليه السلام وذلك اشارة الى ما تقدم من العهديين الله سبحانه وتعالى وقومه (يعنى بنى اسرائيل) وهو عبارة عن صندوق مخزن خشب لا يعتره الفساد مكسو بصفائح من الذهب وقد ورد له ذكر فى التوراة بوصف غير تام ولا متضمن والظاهر ان بنى اسرائيل كانوا قد اتخذوا تابوت عهدهم هذا على مثال ما حصل عليه العثور فى الهيكل المصرية القديمة ورت عليه نقوشهم البارزة الفخمة مما اطلق عليه لفظ النواويس (جمع ناوروس) وهو عبارة عن مصلى صغير منتقل ومعبود مختصر مرتجل مخزن خشب يشتمل على بيت الصنم يوجد فى كل هيكل من هياكلهم العظيمة وكانت نواويس المصرىين هدهد مغلقة الابواب على الدورام والاستمرار فيها بصورة الصنم الذى اعد له عبادته الهيكل بحيث لا يراه احد من البشر وكأنه كان فى اعتقادهم محل سكنه وموضع وطنه واما البيت الاقدس من تابوت عهد العبرانيين المذكور هنا فقد كان كذلك ليس لاحد من بنى اسرائيل ان يدخله غير موسى عليه السلام والخبير الاكظم (المعبر عنه عند اليهود بالحاخام) ولا يباح لهم الدخول فيه الا فى بعض ايام معينة من السنة ولم يكن فى داخله صورة ولا تمثال من هذا القبيل مطلقا الكون شريعة موسى كانت تحرم تصوير الله سبحانه وتعالى باى صورة محسوسة ولا هيئة مادية ايا كنت اجتمعا بالخطر الوقوع فى عبادة الاصنام وغاية ما هنالك ان موسى عليه السلام كان قد وضع فيه صحف الاوامر العشرة التى كان قد

انزلها الله عليه على سبعين كونه هي الالهة المرببة والعلامة الحسية للعهد الذي انعمه على
بنى اسرائيل والحضرة الالهية العلية (هـ)

المسئلة الثالثة

مطلب - الكلام على الجرائح أو الجوائح العشر والآيات العشر التي ذكر في تاريخ
بنى اسرائيل ان الله سبحانه وتعالى اصابها فرعون وقومه من اهل مصر مجزئ فلوبى
عليه السلام (معرباً ايضا من مختصر تاريخ القوم اليهود للتؤرخ فرانسيس لوتو رمان
قال المؤرخ المذكو راعلاه في هذا المقام ما تعريه أذناه ومع ان موسى وهارون انما
طلبان فرعون مصر ان يرسل معه ابني اسرائيل الى اليبسأه ليقربوا الى الله سبحانه وتعالى
القربين في الصحراء فقط كان فرعون المذكو و قد امتنع من اجابتهما مع الاحتقار لهما
وبدلا عن أن يسمح بادنى حرية لبنى اسرائيل كان قد زادهم من الاعمال الشاقة التخميل باثقل
حمل ثقيل ولذلك كان الله سبحانه وتعالى قد اصاب تلك البلاد على يد موسى عليه السلام بعدة
جوائح أو مصائب الهية اشهرت بما معناه جوائح مصر العشر أو الآيات العشر وورد لها في
التوراة على هذا الترتيب المسطر بعد اوضح الذكر وهي

(الاول) ان ماء النيل قد تغير وتلون بلون الدم الاحمر وصار كره الرائحة حتى صار بالسخنة
يضن واضطر اهل مصر لان حفرها آبار اليا أخذوا منها الماء للشرب

(الثاني) ان الضفدع قد كثرت في مصر حتى ترتب على كثرتة لاهاليها ما لا يطاق من الضر
(الثالث) ان الناموس قد كثرت حتى عم بالعذاب الناس والدواب

(الرابع) انه انتشر في جميع الديار والغيطن انواع هوام أخرى منها نبات وردان المعروفة
بالصرصر غير ما ذكر فانلفت المزارع واضرت بمحصولات الفنون والصنائع

(الخامس) انه حصل موتان نفق بها كثر ماواشى والحيوان بتلك البلدان

(السادس) انه كان يعاوبدان الناس والدواب بشور ودمامل شديدة الالتهاب

(السابع) انه قد تواتر على الارياف نزول برد كثيف مصحوبا بالبرق والرعد

(الثامن) انه قد انتشر بجميع فواحي مصر جراد كثير اختلف جميع المزارع التي كانت قد
سلمت من البرد

(التاسع) انه قد كان خيم على سائر جهات الجو بديار مصر ظلام كثيف نشأ كما يظهر
عن رياح عاصفة حلت معها غبار من الرمل

(العاشر) انه قد حصل على حين فجأة من اهل مصر وباء قتل سائر الاطفال المولودين جديدا
في ذلك العصر

قال المؤرخ فرانسيس لوتو رمان السالف الذكر واليهان مامعنا وهذا الجوائح المسرودة

اعلاه هي التي قد تسمى اقليم وادى مصر في كل مدة من الدهر وهي معهودة لهم من سالف العصر وحينئذ فقد هاهن الايات الالهية والمجزات النبوية انما هو من حيث كنا قسم الخارقة للعادة المعهودة واجتماعها في مسافة من الزمن غير مديدة ولما رأى ذلك فرعون مصر ندب على ما فعل واشتد به الخوف فالتمس من موسى وهارون ان يطلبوا من الله توقيف تلك المصائب ففعلوا و اجاب الله دعوتهم ما لم يزال الخطر عاد الى ما كان عليه من القساوة والشر حتى هلك سائر الاطفال في جميع نواحي ملكته وخلق الموت ذات ولده فاجلعت عرى عزيمته واخلى سبيل بني اسرائيل (هـ)

المسئلة الرابعة

مطلب — ذكر نبذة مختصرة فيما يتعلق بحياة النبي اسرائيل العلمية وما اثر عنهم من العلوم العقلية والتقليدية — من المعلوم ان هذه الامة قد كانت هي بيت النبوة ومعدن الرسالة من عهد آدم وجمهور الانبياء والرسل منهم ولذا لم يشتهروا الا بالعباية بعلوم الشرائع وسير الانبياء فكان احبارهم اعلم الناس باخبار الانبياء وعندهم أخذ ذلك علماء الصحابة من المسلمين كعبد الله بن عباس وكتب الاحبار وعبد الله بن متبه ولم يشتهر علماء اليهود بالعلوم العقلية ولكن ربما كان في أيام دولتهم من عني ببعض علوم فلسفية وقليل ما هم ومع ذلك فقد علم ان لهم حسابا دقيقة في تاريخهم ومعاملاتهم ولكن لم يعلم هل كان ذلك من نتائج عقول علمائهم أو كان قدرته لهم بعض العلماء من الامم الاجانب ثم ما تقرت وافي البلاد بعد ذهاب دولتهم وتفرق جماعتهم ودخلوا الامم الاغرب فحركت هم قليل منهم لطلب العلوم النظرية واكتساب القضايل العقلية فقال بعض افراد منهم بعض شئ من فنون الحكمة والفوا في العلوم التاريخية منهم يوسف ابوسيفوس مؤرخ اليهود وهو الملقب عنه غير مرة فيما اسقلناه هاهو عنه في التاريخ ما ثور قال المعلم بوليبيت الفرنسي صاحب كتاب هجم البلدان ومشاهير ابناه الزمان ما ملخصه ادناه وهو رجل من قواد عساكر اليهود وولد في سنة ٢٧ ميلاد المسيح عليه السلام بمدينة اورشليم من فرقة اليهود المعروفة باسم الفاريزيين كان قد اشتهر بخصوصا بما كتبه من تواريخ قومه الاسرائيليين وذلك انه كان قد تقلد من لدن قومه العبرانيين بولاية اقليم جليلية من بلاد فلسطين حين قاموا على الرومانيين (في سنة ٦٧ م) وبعدها ن تجدد للعصار في مدينة (بوطابات) مدة مديدة كان قد اذعن للرومانيين بالطاعة فأخذ القصر طيطوس الى مدينة رومية الكبرى وهنالك اشتغل بتأليف كتاب تاريخه المشهور باسم الانار اليهودية وقد كان كتبه أولا باللغة السوربية ثم باليونانية وهو عبارة عن تاريخ اليهود لغاية استيلاء الرومانيين على القدس وله مؤلفات أخرى في فن التاريخ تمت كلها الى اللغة الاطينية ثم الى الفرنسية وتوجد متداولة في ايدي الناس بالبلاد الافرنجية (انتهى باختصار)

تذييل

يشتمل على جدول زمني يتضمن مقابلة ملوك كل من مملكتي يهودا وبنو اسرائيل المتعاصرين
وبين تاريخ مبدأ ملك كل منهم زيادة الايضاح والتمييز (معربا كذلك من مختصر
تاريخ القوم اليهود للثورخ فرانسيس لونورسان)

مملكة بني اسرائيل

مملكة يهودا

اسماء الملوك تاريخ مبدأ ملكهم ق م

اسماء الملوك تاريخ مبدأ ملكهم ق م

٩٧٨	يربعم بن نوبات	٩٧٨	رحيم بن سليمان
٩٥٧	نوذب بن يريم	٩٦١	اقبا بن رحيم
٩٥٥	يشو بن اخيا	٩٥٨	اسان اقا
٩٣٢	ايلا بن يشو		
٩٣٠	زمرى		
٩٣٠	عمرى		
٩١٩	احوب بن عمرى	٧١٦	يهوشافاط ابن آسا
٨٩٩	احز بو بن احوب		
٨٩٨	يهورام بن احوب	٨٩١	يهورام بن يهوشافاط
٨٨٦	ياهو بن عشى	٨٨٧	احزيا هو بن يهورام
٨٥٨	يهو ياحاز بن ياهو	٨٨٩	عظما هو بنت احوب
٨٤٢	يو اش بن يهو ياحاز	٨٨٩	يو اش بن احزيا هو
		٨٣٩	امصاهو - بن يواش
		٨١٠	عز ياهو بن امصاهو
٨٢٧	يربعم الثاني ابن يواش		
٧٧٣	فترة بدون ملك من ٧٧٤ الى		
٧٧٣	ذكر يابن يريم الثاني		
٧٧٢	شالوم بن يابن		
٧٧٢	مشاعم الاول ابن جادى	٧٥٨	يو شم بن عز ياهو
٧٦١	بقيسو بن مشاعم	٧٤٢	احز بن يوشم
٧٥٩	ياقيم بن ريماليا		
		٧٢٧	حزقيا بن احز
٧٤٢	مشاعم الثاني بن بقيسو		
٧٣٣	ياقص حوة نانه	٦٨٥	مشان حزقيا
٧٣٠	هوشاع بن ايلا	٦٤٢	آمون ابن مشان
		٦٤٠	يو شمان آمون
٧٢١	زوال مملكة بني اسرائيل	٦١٠	يهو ياحاز بن يوشمان
		٦١٠	يهو ياقم بن يوشمان
		٥٨٨	يهو ياقم بن يوشمان

مسائل

تتضمن على وجه الاختصار ما تقدم في هذا الباب الثالث من الفوائد والافكار

افكار تقديمية وفوائد عمومية

- ١ - ما مرتبة الامة اليهودية بالنسبة لمن جاورها من الامم السالفة من حيث الحوادث السياسية وما مرتبتها من حيث الدين
- ٢ - ما الفرق بين التاريخ الاثرى والبشرى وما معنى كل منهما وما المراد بتاريخ العبرانيين وكيف ينقسم وما العهد القديم وما العهد الجديد
- ٣ - ما الذي يقتضيه الترتيب الطبيعي من تعقيب تاريخ وادي النيل بتاريخ العبرانيين وما الهية معرفة تاريخهم بالنسبة الينامعاشر المصريين
- ٤ - ما الذي يقتضى ذكره من الكلام على تواريخ العبرانيين من حيث التاريخ العام

مقدمه

- ٥ - ما المراد من لفظ آسية وما اقسامها الاصلية وما المراد بآسية الصغرى والكبرى وآسية الغربية
- ٦ - ما المراد بالشام وارض كنعان وفلسطين عند الامم المتقدمين والمتأخرين وما منظرها وما فيها من الجمال والانهار والبحيرات والمدن الكبار
- ٧ - ما المراد بالعبرانيين واليهود وبني اسرائيل والاسرائيليين وما النسبة بين هذه الالفاظ وما أصل اسم اليهود

الفصل الاول

- ٨ - ما اصل منشأ الامة العبرانية في الزمن القديم وما قصة ابينا ابراهيم ولوط عليه الصلاة والتسليم
- ٩ - ما قصة يعقوب وبنيه وقصة يوسف وما جرى لبني اسرائيل بمصر في سالف العصر
- ١٠ - ما قصة موسى وهارون وما جرى على ايديهما من خروج بني اسرائيل من مصر في ذلك العصر
- ١١ - ما حقيقة شريعة موسى بالنسبة لشرائع الامم المتقدمين في ذلك العصر وما هي الاوامر العشر
- ١٢ - ما المراد من قانون الستة السبعية والمدة الخمسينية وماذا ترتب على اجراء هذين القانونين من تحسين احوال الامة العبرانية وماذا كانت حالة اللبانيين بين اظهروا

- ١٣ - كيف كانت حالة موسى مع بني اسرائيل في وادي التيه وبن مات وماذا اثره عنه في التوراة من القصيد الذي انشاه حين حضرته الوفاة
- ١٤ - ماهي الترتيبات التي وضعها موسى عليه السلام لبني اسرائيل قبل الوفاة

الفصل الثاني

- ١٥ - بماذا ايزكر يوشع عليه السلام وكيف فتح بيني اسرائيل الشام وكيف اقتسموها بعد ان قوتوها
- ١٦ - كيف كانت حقيقة حكومة العبرانيين بالشام في اول أمرهم وما المراد بقدماء بني اسرائيل أو مشايخهم وقضاةم أو حكامهم
- ١٧ - كم كان عدد قضاة بني اسرائيل ومن كان اشهرهم وابعدهم صيتا واكبرهم
- ١٨ - باذا اشتهر عثنيال واهوذ والمرأة المشهورة باسم ديبوره وجذعون وايمالح وبنع وشمشون الجبار وعالي الكاهن وشمويل وما اصيل تملك شاول او طالوت على بني اسرائيل

الفصل الثالث

- ١٩ - ما كيفية تملك شاول او طالوت على بني اسرائيل وكيف كان سلوكه من جيل ورجل
- ٢٠ - كيف كان منشأ داود وما قصته مع شاول او طالوت ومع جالوت
- ٢١ - كيف تملك داود على بني اسرائيل من بعد وفاة شاول او طالوت وكيف كانت مدة ملكه عليهم وكيفية سلوكه فيهم
- ٢٢ - ما كيفية حكمة ومة القوم المعروفين بالفلسطيين واين كانت منازلهم من ارض فلسطين وماذا فعل داود بهم وبغيرهم من اعداء بني اسرائيل الذين كانوا لهم مجاوزين
- ٢٣ - كيف كانت حدود ملك داود عليه السلام وماذا احدث لمادة تجارة بني اسرائيل من المساعدة والتسهيل
- ٢٤ - ماذا ترتب على قصة داود مع احد قوادس كره المدعو باسم (اوريا) وزوجته المسماة باسم (بتسبا) المشهورة من الحوادث التي هي في التواريخ منذ كوره
- ٢٥ - ما قصة خروج اشولوم بن سليمان على ابيه وما قصة خروجه وولده الآخر المدعو باسم عادونياش ايضا عليه
- ٢٦ - ما تاريخ وفاة داود عليه السلام وماذا انشأه من ملكه في احوال بني اسرائيل من النتائج والترتبات بعد ان مات
- ٢٧ - هل كان داود ملكا فقط كما قد يقال أم كيف كان الحال

- ٢٨ - كيف كان تملك سليمان على بني اسرائيل من بعد ابيه داود وكيف كان حاله مع الملوك المجاورين له وماذا ابتدئ مدة حكمه وما حدود مملكته وكيف كانت حالة بني اسرائيل في ايام دولته
- ٢٩ - من الذي انشأ بيت المقدس وعلى أي رسم كان انشاؤه وبأي وسيلة وكيفية كان تشييده وبنائه
- ٣٠ - ماهي المباني والمعابد التي بناها سليمان عليه السلام غير بيت المقدس السالف عليه الكلام
- ٣١ - كيف كانت درجة ملك سليمان عليه السلام من الهيبة والاعظام وماذا ترتب على امتداد صيته وهيبته من دخول الممالك المجاورة له تحت طاعته
- ٣٢ - ماقصة بلقيس مع سليمان عليه السلام
- ٣٣ - كيف كانت حالة الاممالات التجارية بين بني اسرائيل والملك الاجنبية في عهد سليمان عليه السلام
- ٣٤ - ماذا قيل في حق سليمان مما يخالف شريعة موسى عليه السلام كما هو في التوراة من مذكور وماذا ترتب على ذلك في بني اسرائيل من الفتن والفتن والصدور
- ٣٥ - ماذا كان برعم بن نوبات وما قصته مع سليمان عليه السلام
- ٣٦ - ماذا قيل بشأن حكمة سايه ان في سالف الاوقات وماذا يؤثر عنه من الكتب والمؤلفات
- ٣٧ - ماقصة اعتزال الاسباط العشرة عن سائر اليهود وكيف كان خروجهم عن دولة آل داود
- ٣٨ - ما قصص قصة تفريق دولة بني اسرائيل الى دولتين وتزقي مملكتهم الى مملكتين
- ٣٩ - ما المراد بقول المؤرخين من هنا فتمت ازالة مملكة بني اسرائيل في مقابلة مملكة يهودا وبنيامين
- ٤٠ - ماذا ترتب على تفريق مملكة العبرانيين بالشام من المصائب والالام

الفصل الرابع

- ٤١ - من الذي تولى مملكة بني اسرائيل ويهودا بعد تفرقة همام الملوك وماذا كانت حالة كل واحد منهم من طريقة السلوك - برعم بن نوبات - رحبعم بن سليمان آفيا - اسا - نوب - يعشو - زمرى - عموى
- ٤٢ - ما اصل مدينة سمرية في سالف الجليل وجعلها قاعدة مملكة بني اسرائيل
- ٤٣ - ماذا قيل في حق اخو ملك بني اسرائيل من الذكر الرذيل
- ٤٤ - ماذا قيل في حق يهوذا فاطم ملك يهودا من الذكر الجميل
- ٤٥ - بماذا ايد كراسخوتن اخو ملك بني اسرائيل من الذكر الويليل

- ٤٦ - بماذا يدكر يهورام بن يهوشافاط وكيف كان تأثير زوجته عثليا هو عليه
 ٤٧ - بماذا ذكر اخزيا هو ملك يهوذا و يهورام ملك بني اسرائيل وماذا فعل ياهو وبما
 ذاتذ كرا المرأة الطاغية المسماة باسم عثليا هو
 ٤٨ - كيف تقلد ملكة يهودا يواشا وكيف نجح من مقتلة بني داود وعاش وكيف كان
 سلوكه الى ان مات
 ٤٩ - كيف كان سلوك امصيا هو بن يواشا - وعزيا هو - ويوشم - وآحاز - وحزقيا
 ٥٠ - كيف كان حال ملكة بني اسرائيل في مدة سلوك ملكة يهودا المسد كورين اعلاه
 يهوياحاز - يواشا بن يهوياحاز - برعم الثاني - ذكر يابن برعم الثاني - شالوم
 مناهم - يتحيو - فاقح - هوشاع
 ٥١ - ما اصل منشأ الفرقة المعتزلة من اليهود والمسماة بالسمرقاة والاسميين

الفصل الخامس

- ٥٢ - ماذا كانت حالة ملكة يهودا من العظمة وعلاو الشان اذ كانت ملكة بني اسرائيل
 قد اخذت في الانحطاط والهلوان
 ٥٣ - بماذا يدكر حزقيا ملك يهودا من الذكرا الجميل وماذا يدكر في ايامه من حادثه
 مجهزة النبي اشعيا من انبياء بني اسرائيل
 ٥٤ - بماذا اشتهر من شان الكفر والعصيان وهبادة الاوثان ومن الذي حسم
 مادة الاستقلال الظاهرية التي كانت قد آلت اليها حالة الدولة العبرانية في تلك
 الحقبة الزمنية وما قصة المرأة المشهور باسم (نوديت) الاسرائيلية
 ٥٥ - بماذا يدكر امون ويوشيا والى ما آلت حال ملكة بني اسرائيل في عهد هذا الملك
 الاخير من الضيق والتأخير يهوياحاز - يهوياقيم - والنبي ارميا
 ٥٦ - ماذا فعل بخت نصر بالقدس - بختنمو - صدقيا - جودلياس - اسماعيل

الفصل السادس

- ٥٧ - ما قصة النبي دانيال وماذا كان عليه بنو اسرائيل بعد الاسرا الاكبر من الاحوال

تمة

المسألة الاولى

- ٥٨ - ما الطريق التي سلكها موسى بنى اسرائيل في سفره من مصر الى الشام وماذا
 قيل في عددهم وما امن والسوى للذين انزلهما الله عليهم وغير ذلك مما يتعلق بهم
 المسألة

المسألة الثانية

٥٩ - ما المراد بقية العهد والمظلة وما أول هيكل تأسيس في بني اسرائيل على هيئة منتقلة وما صفة ذلك الهيكل حسب ما جرى عليه من عهد موسى العمل

المسألة الثالثة

٦٠ - ماهي الجرائح او الآيات السبع التي ابنتى الله بهاديار مصر في سائر الايام وما حيشية كونها معجزة لموسى عليه السلام

المسألة الرابعة

٦١ - كيف كانت حاله بني اسرائيل العقلية وماذا اشرعهم من العلوم العقلية والنقلية

تذييل

٦٢ - جدول تعاصر ملوك مملكتي يهودا و بني اسرائيل من القوم العبرانيين وبيان تاريخ جلوس كل واحد منهم على سرير الملك ببلاد فلسطين

الباب الرابع

في تاريخ الاسورين والبابليين واهل بلاد العراق وكرديستان السالفين

اعنى تاريخ دولة النماردة ببلاد العراق وهي بلاد كلدة ونيوى والسر يانيين وهم النبط والنبطيون وبلاد الجزيرة المحساة عند اليونان في سالف الزمان باسم الميزوبوتامية اى بلاد ما بين النهرين (دجلة والفرات) وهي احد العراقين (العربي والنجدي) من تلك الجهات واصل مأخذ هذا الباب من عدة موارد

(اولا) من كتب التواريخ القديمة المدرسية اى التى كان جاريا عليها التعليم بالمدارس الاوروبية وهي القطع الباقية من تاريخ المؤرخ الكلداني اليوناني المشهور باسم (بيرون) في ضمن الجزء الثالث من مجموع القطع التاريخية اليونانية المطبوعة بمعرفة الطابع الفرنسي الشهير باسم (ديديو) وتاريخ المؤرخ هيردوت اليوناني وديودور الصقلي وغيرهما (ثانيا) من تحقيقات علماء الافرنج المتأخرين والسياحين الاوروبيين العصريين فيما يتعلق بالبحث عن الامار السريانية القديمة وكيفية قرآءة القلم السرياني المسمى ايضا بالخط السناني اى الذى هو على شكل سنن الرمح او المسامير وهم الجال المشاهير باسم (بونه) و(دوسولسى) و(اويرير) و(ميتوت) من الفرنسيس و(السيار) و(راوانسون) و(نوريس) من الانجليز وغيرهم

افكار تقديمه وقوائده عمومه

قد ذكرنا في ضمن المسألة السابعة من تمة الباب الاول المتعلق بتاريخ الاعصار الاولية والازمان الاصلية نقلا عن مختصر التاريخ القديم للوزير الفرنسي المعروف باسم ويكتور دوروى الشهير ما يفيد ان اقدم الدول التى تأسست بعد الطوفان في سالف الازمان قد كان بوادى النيل ووادى دجلة والفرات اعنى دولة الفراعنة بالديار المصرية ودولة النماردة ببلاد العراق وابل وبلاد الاسورية وحيث اسلفنا الكلام في الباب الثاني والثالث على تاريخ قدماء المصريين والعبرانيين الذين كانوا لهم من الامم المجاورين من اوائل امرهم بعد الطوفان فنالنا لى غاية استيلاء دولة الفرس عليهم في القرن الرابع قبل ميلاد المسيح عليه السلام بعدل زمانان نصددهم ثلاثة في ميدان تلك الازمان لتتبع كذلك تاريخ البابليين والاسوريين المعبر عنهم في كتب المؤرخين المسلمين بالسريانيين او دولة النماردة ببلاد العراق

والجزيرة والسكندانيين ومن انحاز اليهم في تلك الاقطار من اوائل تلك الاحصار فنازلا لغاية تغلب دولة الفرس عليهم (في سنة ٥٣٣ ق م)

وقبل الشروع في تاريخ البابليين والاسوريين يلزمنا حسبما جرت به عادة المؤرخين كما فعلنا فيما يتعلق بوصف وادى النيل وما يليه من بلاد الشام وفلسطين ان نذكر بعض معلومات جغرافية وفوائد تاريخية فيما يتعلق بما يعبر عنه في اصطلاح العلماء الجغرافيين بمحوض دجلة والفرات او بلاد ما بين النهرين وذلك كما سلفناه في الابواب السابقة لتصدر تعريف المكان قبل السكان راجعين بالنقل في هذا الباب عن مختصر تاريخ البلاد المشرقية والهند للروح فرانسيس لوفورمان السالف الذكر والبيان وقد ذكرناه ايضا على مقدمة وعدة فصول فنقول

مقدمة

في بعض معلومات جغرافية وفوائد تاريخية تتعلق بالاقطار الفراتية

مطلب - وصف حوض دجلة والفرات وما شتمل عليه من الممالك والولايات قال المؤرخ فرانسيس لوفورمان في مختصر تاريخ البلاد المشرقية والهند ما نرى به بعد ان سلسلة الصحارى العظيمة الحارقة من المغرب الى المشرق للصحف الشرقي من الكرة الارضية تمتد من عند البحر المحيط الغربى المسمى بالادوقيانوس الاطلتطبيق لغاية الجزه المعروف باسم (هو انجاي) او البحر الاصفر الذى هو جزء من البحر الصينى وتنقطع اول مرة عند الحدود الفاصلة بين افريقية وآسية بوادى النيل ثم تستمر الى جهة الشرق حتى تنقطع مرة ثانية عند صكراتساعها عرضا بواحة ثمانية هي اوسع من الواحة النيلية اى الديار المصرية غير انها ليست باقل منها من حيث الخصوبة الارضية وذلك المسكان هو فى الحقيقة حيث تبدل طبيعة ارض الصحارى وتحويل من هيئة سهل منخفض الى صورة هضبة مستوية مرتفعة جدا ونهر دجلة والفرات هما اللذان تتكون منهما تلك الواحة حيث كانا يجيهاهما حولها محيطان وهذه الواحة الكبيرة هي التي كانت تسمى عند بنى سام السالفين باسم النهرين وعند اليونان باسم (الميزوبوتامية) بمعناه ايضا ما بين النهرين بمعنى الجزيرة ويطلق عليها عند العرب اسم الجزيرة على وجه الاطلاق وهي خلاف جزيرة العرب كما هو معلوم عند اهل اللغة والادب وهي التي تسمى ايضا في تديم الآثار الواردة في التوراة باسم بلاد (سنعار او شنغار) (بالسين والعين المهملتين او بالشين والعين المعجمتين) ومتبوع كل من هذين النهرين في مكانين متفارقين احدهما من الاخر بجانبى الجبال المسماة فى سالف الزمان باسم

جبال (نيقانس) وتسمى الآن باسم جبال (كشين) ببلاد رمنية وهما اولاجريان في
الجهين هما بالكلية متخالفان ثم شيا فثانيا تقاربان حتى يصير امتوازيين وبعد ذلك
في مجرى واحد يجتمعان ومن ذلك المكان يسمى مجموعهما باسم (شط العرب) الآن وهما
في الخليج الفارسي معايبان

وتنقسم الجزيرة الفراتية المذكورة لداخي اختلاف تركيب طبيعة قطبها الارضية
العلوية واختلاف منظر سائيقها الزراعية ودرجة خصوبتها التي هي كخصوبة ارض مصر
مشهورة الى قسمين متباينين (احدهما) الجزيرة الشمالية وكانت تشغل اولاه على الولاية
المعروفة عند السلف ببلاد (اوغرونية) وهي البلاد التي كانت قاعدتها المدينة المشهورة باسم
(ايديس اوانطاكية) المسماة باسم (اورفة) الآن (وانابيا) على الولاية التي كانت تسمى في
سالف الاحقاب العصرية بلاد الاسورية (نسبة الى اسور بن سام بن نوح عليه السلام وقد
يعرب بلفظ سريان ونسب اليه اللغة السريانية) وفي مكانها يدعى الآن بلاد دكرستان
وقد كانت قاعدة تلك البلاد الاصلية مدينة (نينوى) (وهي مدينة قوم النبي يوتس
عليه السلام) ومن مدائنها الكبيرة واما كنف الشهيرة اربل ولاريس وارتميت وغيرها
ومجموع بلاد امرونية والاسورية كلها عبارة عن سهل كبير تتركب ارضه من مادة جيرية
لا تصلح للزراعة الا في الاماكن التي يوجد فيها منابع مائية ويجري ماء غزير وباقى ارضه
المتسعة هي من قبيل الصحارى الاصلية لم تزل من سالف الاهصار غير مزروعة بخلاف
القسم الثاني وهو الجزيرة الجنوبية التي هي عبارة عما يشتمل على بلاد بابل او بلاد البابية
الاصلية وهي البلاد المحصورة فيما بين دجلة والفرات من عند جنوب بلاد الميزوبوتامية او
الجزيرة الحقيقية التي حدها من النهرين المذكورين وعلى ما يدعى بلاد كلدانية وهي البلاد
التي نلى ما تبقى النهرين الى حد الخليج الفارسي وقديما ببلاد البابية عن سائر بلاد الجزيرة
الجنوبية اعني عن بلاد بابل وكادقمة وهما المعبر عنهما ايضا الآن ببلاد العراق العزبي في
مقابلة العراق العجمي او الفارسي الذي هو من ضمن بلاد فارس المسماة الآن ببلاد ايران
ومجموع بلاد بابل وكدانية المذكورين هو ارض عبارة عن سهل كبير غير انه اسفل عن السهل الاول
يسير وتتركب ارضه من الطينة الحادة المجلوبة من الجهات العلوية مع مياه النهرين المذكورين
حيث كانا من عند ابتداء هذا القسم الثاني متقاربين ليس بينهما من البعد غير مسافة من حلة
واحدة وبظهور العين الرائي منظر تلك البلدان من ذلك المكان في هيئة مرج متسع عظيم لا يحتاج
لغير الري حتى ينزرع ويأمن من المحصول بمقدار جسيم وتبلغ الحرارة في فصل الصيف الى
درجة شديدة جدا حتى على ذات المشاركة بذلك الاقليم واما الشتاء فهو فيه معتدل الهواء في
غاية اللذة والهناء ويفيض ماء دجلة والفرات في اوقات دورية من السنة فيسري الاراضي

المختفظة غير انه لايجلب اليهاطينايرسب عليها كائيل ومع ذلك فلوتدبرن طريقة الري الطبيعية هذه بطريقة هندسية صناعية كما كان ذلك خاصا في سالف الحقب العصرية لصارت بلاد كلدة الآن هي البستان الجميل في سائر الاقطار الآسية فقد كان الارز والشعير في سالف الازمان بأثبات من المحصول عن الواحد بالمائتين واما الآن فلداغى اهمال اعمال الترع والجسور لا يأتى المحصول الا بنحو العشر من محصول سالف الاعصار وليس في تلك البلاد اشجار غير الخيزل وقد يكون منها غابات عظيمة قد تكون منسعة مسعة جسيمة جدا (اتسمى

معر بامن مختصرتان بخ بلاد المشرق والمهند لآورخ فرانيس لوتورومان)

مطلب - تعريف ما المراد من بلاد الآسورية في سالف الحقب العصرية قد فهم مما توضح اعلاه أن ما يعبر عنه ببلاد الآسورية في سالف الحقب العصرية هو البلاد المحدودة من جهة الشمال ببلاد رمنية ومن جهة الشرق ببلاد فارس وبلاد الميديه ومن جهة الجنوب بالخليج الفارسي ومن جهة الغرب ببلاد الشام وجزيرة العرب وان تلك البلدان يتخترقها طول نهران عظيمان وهما (أولا) الفرات وقد كان موضعا على هذا النهر في سالف الازمان من مشاهير المدن والبلدان كل من مدينة (ببلساك) وهي المعروفة الآن بالدير) وقرية (كونا كسه) ومدينة بابل الشهيرة في تلك الازمان (وثانيا) نهر الدجلة وقد كان عليه مدينة نينوى وكانت أيضا من أشهر البلدان في سالف الازمان ومصب النهرين واحد كما سلف بذلك التوضيح والبيان وقد كانت تنقسم بلاد الآسورية هذه الى ثلاثة اقسام اصلية (احدها) بلاد الآسورية الحقيقية وبقية الابلاد نينوى والبلاد النينوية ومدنه الاصلية نينوى واربل (الثاني) بلاد الميزوبوتامية بمعنى الجزيرة او شام ما بين النهرين ومدنه الاصلية مدينة (ايديس) وهي انطاكية المسماه الآن ادرفه وهي المسماه أيضا بالرهاومدينة (كاز) وهي المشهورة في النوراة لداغى اقامة ابراهيم عليه السلام فيها باسم (هاران) ولم نزل نعرف بهذا الاسم لغاية الآن (الثالث) بلاد بابل والبلاد البابلية ومدنه الاصلية بابل وكونا كسه وقد يطلق على مجموع هذين القسمين الاخيرين اسم بلاد كلدة او الكلدانيين هذا ما كان يفهم من اطلاق لفظ بلاد الآسورية واقسامها الاصلية عند الامم المتقدمين

مطلب - ذكر الولايات المشمولة في حوض دجلة والفرات ووصف تلك البلدان على حسب ما هي عليه الآن (معر بامن جغرافية المعرفو رتفسير الكبرى السالفة الذكر والبيان - اعلوا ايها الاخوان ان البلدان والاقطار التي كان يعبر عنها باسم الجزيرة والآسورية والبابلية وكلدة في سالف الاعصار هي عبارة الآن عن سائر الولايات والايالان بمعنى الاعمال (جمع عمل بمعنى ولاية) أي البلاد المنسوب عليها

عامل اوائل من طرف دولة كبرى وهى دولة بني عثمان الآن بالنسبة لجميع تلك البلدان التي هي من جملة بلاد آسية الغربية المعدودة من جملة ما يعبر عنه في هذا الزمان باسم تركية آسية او الولايات العثمانية ببلاد آسية الغربية كما سبق لذلك في مقدمة الباب الثالث من بعض توضيح وبيان وذلك عبارة عن بلاد ارمنية العثمانية (في مقابلة ارمنية الروسية اى البلاد السكائنة تحت سلطة قيصر الروسية من ارمنستان) مع بلاد الاكراد كردستان ثم بلاد الجزيرة وبلاد العراق العربي المعبّر عنه ايضا ببلاد السواد من تلك البلدان وصفتهامع ما فيها من مشاهير المدن والبلدان على حسب ما هي عليه الآن كما وصفها العالم الجغرافي الفرنسي المشهور باسم فورتيير في كتاب جغرافيته الكبرى هو كما يأتي بعد بالتفصيل والبيان ان ارمنستان العثمانية وكردستان فهما على طرفي بلاد آسية الصغرى يمتدان وكلاهما يتكون من اراض مرتفعة جدا هي اكثر من سائر الممالك العثمانية ببلاد آسية الغربية بردا وفي جهة الجنوب منها اعني في البلاد التي تعرف في سالف الاحقاب العصرية باسم بلاد الاسورية قد يوجد سهول حارة وارض مستوية مخصبة سارة ويوجد بارمنستان الآن من مشاهير المدن والبلدان المدينة المعروفة على لسان الاتراك بمدينة (ارظروم) (محرقة عن ارض الروم بقاب الضاد طاء) وهى حاضرة كبيرة ذات تجارة كثيرة يبلغ عددا لها نحو ٨٠٠٠٠ نفس ويصطحبها اجود الاسلحة التركية البيضاء ومدينة (كارس) وهى قلعة حصينة معروفة بمقاومة علمية حصار شهيرة حصلت عليها من الجنود الروسية في سنة ١٨٥٥ الميلادية ومدينة (وان) السكائنة على الشاطئ الشرقى من بحيرة وان وهى موضوعة على القرب من مكان المدينة التي كانت تسمى باسم (سياراموسرتة) في سالف الزمان ثم مدينة (ديار بكير) المعروفة ايضا باسم (آمد) وهى مدينة كائنة على نهر الدجلة يبلغ عدد سكانها ٤٠٠٠٠ نفس وبها معامل شهيرة بانقان صناعة اقمشة الحرير ووجود السخنيان

ومن مدن بلاد الاكراد كردستان الشهيرة المدينة المعروفة بالموصل وهى مدينة كبيرة موضوعة ايضا على نهر الدجلة قرب بيسان المسكان الذي كانت فيه مدينة نينوى في قديم الزمان واول من استكشف آثار هذه المدينة العتيقة بالقرية المعروفة هناك باسم قورازاباد في سنة ١٨٤٣ من الميلاد رجل فرنساوى يسمى باسم (بوتة) كان منصوبا بوظيفة قنصل دولة فرانسة بتلك البلاد ثم استكشف جماعة آخرون سائر اطلال هذه المدينة الشهيرة على عدة اماكن كثيرة خصوصا بالقرية المعروفة باسم (كويونجك) وعلى الجنوب الشرقى من المدينة المذكورة توجد مدينة اربل وهى من سالف الازمان بهذا الاسم مشهورة ولا سيما بما وقع فيها في قديم الاحصار للاسكندر على دارامن الظفر والانتصار

واما بلاد الجزيرة ونسعى (ايضا باسم الميز وبوتامية بمعنى ما بين النهرين) لكونها مخصرة في اوقات ونفس الامر فيما بين دجلة والفرات فليست عبارة عن سائر البلاد التي تتكون منها الجزيرة الكائنة بين النهرين المذكورين ولا تمتد الى حد ملتقاهما بل يطلق لفظ العراق العربي على الجزء الاسفل من تلك البلاد المخصرة بينهما ثم تمتد بعد ملتقاهما على طول مجموعهما المسماة باسم شط العرب لغاية الخليج الفارسي ومجموع هذين القطرين (اعني الجزيرة والعراق العربي) متكون على وجه العموم من اراض خصبة للغاية العليا وانما يوجد فيها بنواحي الفرات بعض سهول جذبة معرضة لدرجة من الحرارة شديدة للنهاية القصوى

ومن مشاهير المدن الموجودة في بلاد الجزيرة الآن المدينة المسماة بالرها او اوردفه وهي التي كانت تعرف باسم (ايديس) في سالف الزمان ويقال ان الذي اختطها هو النمرود ومدينة (هاران) المذكورة في التوراة بهذا الاسم على انها كانت محل اقامة ابراهيم عليه السلام ولم تزل تدعى بهذا الاسم لغاية الآن ومدينة نصيبين المسماة (نيزيبديس) في قديم الزمان

واما بلاد العراق العربي المسماة ايضا بالسواد فاشهر مدنها بغداد الكائنة على نهر الدجلة وقد كانت في الاصحاح الوسطى هي ابعج قاعدة لدولة الخلفاء العباسيين ثم انحطت مرتبتها العظيمة وزالت بهبتها القديمة ومع ذلك فلم يزل بها لغاية الآن نحو مائة الف نفس من السكان وبها اسواق جميلة المنظر جليلية الشأن وعلى القرب منها اثار مدينة نينوى (سليوقية واقطر بقرن) الشهيرتين في سالف الازمان وعلى جنوبي بغداد المذكورة مدينة الحلة الكائنة على شاطئ الفرات وهي على القرب من اطلال مدينة بابل المشهورة وعلى البعد منها بقليل الى جهة الشمال الغربي على شاطئ النهر المذكور مدينة (اناه) وهي موضوعة في واحة جميلة كانتماستان من انعم الجنان وفي الجنوب الشرقي منها على مجموع النهرين المسماة بشط العرب مدينة البصرة المشهورة وهي حاضرة كبيرة ذات تجارة كثيرة يبلغ تعداد اهلهما نحو مئتين الف نفس من السكان (اتسمى معربا من جغرافية قورنتيسير الكبرى)

مطلب — تحقيق ما ورد في كتب المؤرخين من ذكر النبط والنبطيين — ذكر العلم يواييت صاحب كتاب معجم مشاهير البلدان وانباء ابناء الزمان ما معناه في هذا الشأن ان النبط او النبطيين (بفتح النون والباء الموحدين يليهما طاء مهملة في آخره) هم اقوام من العرب الرحالة انزلوا كانوا اهل بصرى الشام العربي من جزيرة العرب وتارة •

وتارة تذهبون القوافل السيارة في البوادي والصحراوات الكاثنة فيما بين بلاد الشام ونهر
 الفرات الى ان تما ذكر عنهم وقال الجوهري في الصحاح والغيروز بادى في القاموس
 وعبارتهما متقاربة مانصه و انبسط والنبيط قوم يتزلون بالبطائح بين العراقين والجمع
 انباط (كاقباط) يقال رجل بيطى ونباطى ونباط مثل عتي ويسافى ويمان وحكى يعقوب
 نباطى أيضا بضم الذون وقد استنبط الرجل وفي كلام ابوبن القربة اهل عمان عرب
 استنبطوا واهل البحر ينبط استعربوا (اه من الصحاح) وزاد في عبارة القاموس
 قوله ونباطى منلثة الى ان قال وتنبط تشبه بهم او تنسب اليهم (اه) والذي يفهم من كلام
 المسعودى في مروج الذهب ان النبط والنبيط والانبطين ليسوا من العرب بل هم من
 الاسوريين والسر يانيين يعنى من ذراري قدماء اهل نينوى و بابل وسكان بلاد العراق
 السالفين الذين نحن بصدر تاريخهم في هذا الباب على خلاف في ذلك وخاصة ما يظهر من سائر
 ما هنالك هو ان لفظ الانباط في كلام العرب عبارة عن بعض سكان بلاد العراق السالفين
 كما ان لفظ الاقباط عبارة عن قدماء اهل مصر في سالف العصر وقد كانوا مثلهم انا سا اهل
 زراعة متقنة على اصول محكمة مستحسنة فان من الحقائق المشهورة والمعلومات المقررة
 ما انتشر من قديم الازمنة من قولهم الفلاحة التبطية في مقابلة الفلاحة القبطية
 مطب - ذكر بعض ملحوظات تتعلق بالمقابلة بين وادى النيل و وادى دجلة
 والفرات في كل جبل (معيان كتاب تاريخ بلاد المشرق القديم للمؤرخ فرانسيس لونورمان
 السالف الذكر والبيان) قال المؤرخ المذكور في تاريخه الكبير ما نعر به بعدمستور وقد
 فهم ما سلفناه في هذه المقدمة من القوائد الجغرافية المسطرة اعلاه ما يوجد من وجوه
 المشابهة في الاصول الطبيعية لحوض دجلة والفرات مع الديار المصرية ولا سيما بين
 القسم المسمى منه باسم كلدة وهي الجهة الجنوبية و يبان ذلك ان كلاهما ارض متكونة
 من المواد الجبلية مع مياه النهر من الاماكن المرتفعة الى الاماكن المنخفضة وان كلا من
 الحوضين المذكورين ذو خصوبة لا نظير لها في اقطار الدنيا بقاها الى درجتين حيث يخرج منه
 من غير مشقة ولا عمل تقريبا جميع الحواصل اللازمة للاقوات فيما بين البوادي
 والصحراوات وكل من القطرين مستعد بطبيعته لان يكون مكانا لنشأ وائل الجمعيات
 البشرية وبعيدنا لمبدأه الطرق القديمة ولذلك كانت السهول المروية بالنهرين العظيمين
 الموجودين ببلاد آسية الغربية هي الامكنة التي تداوتها سائر الامم المتقدمين اقواما
 بعداخرين وتراجحت على ملكة بلاد آسية جميع الملل من عهد النمرود في سالف
 العهود لغاية الخلفاء المسلمين وكانت الديار المصرية والجزيرة القرائية هما سبق قطرين

في هذه الدار الدينية حلت بهما العمارة البشرية واعتق مكانين من اقطار الكرة الارضية
 نزلت قيمهما الجمعية الانسانية وهما في درجة الاقدمية تقر بيا على السوية وان كان
 لبابل على منف مزيدا لاولية فقد كان كل من هاتين المدينتين من سالف الاعصار الثعالب
 ضرتين متنازعتين وكانت دولتاها مخصصين متناحين تغلب احدهما على الآخري وتتغلب
 على سلطنة بلاد آسية الغربية طوراً وطوراً ومن المعلوم ان كلام من نهري النيل والفرات
 متواصلان بطرق سهلة المرور ودروب غير وعرة العبور سهل فيها سفر القوافل السيارة
 الكثيرة ويتيسر بهاسير الجيوش الحرارة الكبيرة ولذلك كان في كل عصر من الاعصار
 حتى تولى دولة مصر رجل ذوشهامة او ملك ذو عزم وصرامة تعلقت همته بالاستحواز على بلاد
 الجزيرة كأن هذا القانون لا يبدئه ونالموسلا بحمد عنه يقضى بعدم امكان وجود هاتين
 الدولتين المتخاصمتين والملكتين المتشابهتين في الاصول الطبيعية والموارد المالية اللهم الا
 في يد واحدة وتحت سلطنة موحدة ومن ثم نرى ان فرعوني مصر وطميس الثالث وسيتوس
 الاول بمدينة طيبة الصعيد ويوسف صلاح الدين بالقاهرة ومحمد علي بالاسكندرية لم يكن
 لهم اشتغال بال على الدوام والاستقرار في سائر الاعصار الا بتوجيه جيوشهم نحو الفرات
 والاجتهاد في فتوح تلك الاقطار وكذلك الحال في تلك البلاد متى تمكنت دولة ذات
 قوة وصول على شواطئ هذا النهر الاخير بزيادة كما كان الحال كذلك ببابل وبنينوى في
 سالف الدهور توجهت اطماعها للتملك على ديار مصر وادخلها في حوزتها برقة الاسر
 وليس تاريخ بلاد آسية في سالف الايام كما كان كذلك بحمد الاسلام الاعبار عما يكاد ان
 يكون مجرد حركة تداول العداوة والشحناء السياسية المستمرة فيما بين دولتي مصر والجزيرة
 الفراتية متقطعة تلك الحركة فقط في بعض الاحيان بما كان يطرأ عليها في بعض الازمان
 من الحوادث الوقتية بتداخل بعض الدول الجهادية من الممالك الغربية الاوروبية في
 حومة ميدان تلك الوقايح الدهرية كافي عصر فتوح الاسكندر الاكبر وعصر الحروب
 الصليبية (انتهى من كتاب تاريخ بلاد الشرق القديم للمؤرخ فرانسيس لونورمان) وبما قيل
 ايضا في المقابل بين الفرات والنيل من الشعر الجميل والقول المتسجيم الجزيل قول بعض
 المصريين واهل الادب المتأخرين وكان قد ابتلى بهجر الاوطان واقام ببلاد العراق مدة
 من الزمان فقال وتلطف في المقال

يا لله قل للتليل عني انتى * لم اشف من ماء الفرات غليلا

وسل الفؤاد فانه لي شاهد * ان كان طرفي بالكاه يتجلا

يا قلب كم خلفت ثم بثينة * واطن صبرك ان يكون جملا

وحيث فرغنا مما اردنا براده هنا في هذا المقدمة من الفوائد الجغرافية المتقدمة فيما يتعلق

بشعر يفحوض دجلة والفرات ساغ لنا ان تشرع في ايراد ما تحقق عند علماء الافرنج المتأخرين من اختبار تلك الاقطار في قديم الاعصار وذلك في عدة فصول فنقول

الفصل الاول

في تاريخ الجزيرة الفراتية في اعصار الاولوية

مطلب — ذكر اول سكان بلاد كلدانية من الامم الاقدمين في سالف الازمان بعد الطوفان — قال المؤرخ فرانسيس لونورمان في تاريخ بلاد المشرق القديم | السالف الذكر والبيان اعلاه ما تعريبيه ادناه ذكر بنص التوراة ان اول مكان حصل فيه اجتماع الجماعات البشرية في سالف الاحقاب الدهرية بعد الطوفان هو حوض دجلة والفرات ونص عبارة سفر التولية من الكتاب المقدس المذكور هو كدامعربا كما هو بعد مسطور ، ولما جاء الامم من جهة المشرق وجدوا لهم رستاقا يبلا دشنعا رفسكنوه وتوطنوه ، (اه) وصرحت التوراة ايضا بانهم في تلك البقعة قد كانوا اختطوا اول مدنهم كبيرة حصل انشاؤها على السكرة الارضية في سالف الزمان بعد الطوفان وفي الاقطار المذكورة قد كان وقوع حادثة تبليل اللسن واللغات وتفرق الامم الى ساثر الاماكن والجهات من الارض المعمورة وقد اسلفنا ذكر هذه القصة فيما تقدم من هذا الكتاب وذكرنا انها توجد في الروايات المتواترة ببلاد البابلية كما توجد في التواريخ العبرانية وبعد تفرق الامم المتكونة من نسل نوح عليه السلام في سالف الاقطار كانوا قد اجتمعوا واولا في السهول المنسعة المسماة في تلك الاعصار باسم شمعار وكان قد بقي منهم في تلك السهول شرفة كبيرة متكونة من امشيتي واقوام متنوعة النسب والاصول هذا ما يظهر من حكاية التوراة كما يشهد به ايضا ما التقطه بغاية العناية ورواه عن اهل البلاد البابلية في ايام الدولة السيلوقية وحكاية في تاريخه من الروايات المتواترة للمؤرخ زبير وز وهو حبر كلداني كان قد ترجم توارخ بلاد من اللسان السرياني ونص عبارته هكذا ، وقد كان اولوا بيلدة بابل او بابليون جماعة عديدة من الناس يتسبون الى امشيتي كانوا هم الذين نزلوا ببلاد كلدانية وعمرها واقاموا بها وتوطنوها (اه) الى هنا معربا من كتاب تاريخ بلاد المشرق القديم للمؤرخ فرانسيس لونورمان (ر جسع للنقل من مختصر تاريخ بلاد المشرق والمهند للمؤرخ الآقف الذكر والبيان)

وبقدر ما يتيسر لنا المصعود في غابر الاعصار بدليل ما يمكن لنا العثور عليه من العمارات والآثار نجد ان اسلاف سكان تلك الاقطار كانوا متفرقين الى فرقتين اصليتين وامتين

مستقلتين تدعى أحدهما باسم (السومير) وكانت متوطنة منها بالتواحي الجنوبية والثانية باسم (الآكاد) وكانت ساكنة بالتواحي الشمالية أما الآكاد فقد كانوا من ولد كوش بن حام ابن نوح عليه السلام وأما السومير فقد كانوا من فرع النسل الانساني المعبر عنه في اصطلاح الاوروبايين بالثوراني الذي هو اصل النصارى والفلنديين والتركي ومن هذا الفرع أيضا قدماء سكان بلاد السوسية (وهي بلاد ايران المعروفة الآن باسم خوزستان) وكذلك اسلاف بلاد الميديه (من تلك البلدان) (وهي المعروفة الآن باسم العراق العجمي) واذر بيجان) وقد وقع هذا اللفظ الاخير قيمة ما تقدم بالمقدمة من تعداد الانواع السالفة تفسيرا للفظ الاسورية من قبيل السهوسبق القلم والصواب هناك لفظ كردستان بدلا عن اذر بيجان ولذلك نيهنا عليه هتان من قبيل تدارك الغلط والنسيان حسب الامكان) قال المؤرخ فرانسيس لونورمان في مختصر تاريخ بلاد المشرق والهند السالف الذكر والبيان وقد كان المركز الاصلي الذي انتشرت منه جميع الامم الدورانية الى سائر اقطار الكرة الارضية في سالف الاحقاب العصرية هو شرفي بحيرة آرال (وهي بحيرة خوارزم) وقد كان لهؤلاء الامم في الاعصار المتوغلة في القدم نوع من الثمدن والتقدم خاص بهم يتميز عما كانوا عليه من العبادة الغليظة للكواكب السماوية والميل الشديد لتعلق بالامور المادية وعدم الترقية العقلية بالسكينة مع بعض تقدمات عظيمة في بعض أمور المعاش المادية حين كان غيرهم من الامم في حالة من الثمدن غشيمة وقد كان لدرجة تمدنهم الغربية وحالة تقدمهم الناقصة هذا درجت فوقان عظيمة جدا على قطعة جسيمة من بلاد آسيا في تلك الحقبة الزمنية القديمة ومع كون القوم الاكاديين والسوميريين المذكورين كانوا اكثر الاقوام عددا واكبرهم قوة ومددا ببلاد كلدة والسبابية وكان منهم في تلك البلاد اساس الطوائف الالهية الاصلية فلم يكونوا اهلها وحدهم بل كان يختلط بهم في كل مكان من مساكنهم اخلط من امم آخرين بدون ان يكون لهم قطر معين مختص بهم فكان يساكنهم في تلك البلاد اقوام كثير من ابناء سام ابن نوح عليه السلام بعضهم اقوام رحلون وقبائل بدويون وبعضهم اناس حضريون بالمدن متوطنون ومن الامم المذكورين كان الاقوام المعروفة بالاسوريين او الهميانيين وهم ولد اسورا واشور (بالسين المهملة او بالسين الموحدة) وهو ابن سام وكان قد خرج معظمهم من بلاد شنعار وتوطنوا بتلك الاقطار في عهد قريب بعد ذلك من تلك الاعصار ومنهم ايضا بنوعا بر وتارح ابوايراهيم عليه السلام وهم العبرانيون وقد كانوا متوطنين فيما حوالى مدينة (اور) باسفل حوض الفرات ولم يتقلوا من تلك الجهات الى بلاد (هاران) التي قد كان فيها اول بعثة ابراهيم الابوت ميلاد هذا النبي العظيم

مطلب — ذكر اول من انشأ التمدين والعمارات على شواطئ نهرى دجلة والفرات لاشك في ان اول من انشأ هذه العمارة الكبيرة والحضارة الشهيرة التي كانت بيلاذ بابل وكلدانةما هو مجموع قرأح هولاء الامم الشتى المذكورين وان وصل تكون التمدين والعمارات التي تحصت بشواطئ دجلة والفرات وصار لها في ما بعد على تمدن سائر بلاد آسية الداخلية اعظم التأثيرات انما هو نتيجة امتزاج التأسيسات الخاصة من كل راحة من جميع هؤلاء الملل المختلفين حين اجتمعوا على ارض متحدة ولاشك في ان كلا من ولدكوش وتوران المذكورين قد كان لهما في ذلك الزمان اعظم حظ في ذلك التمدين والعمارة غير انه يصعب علينا ان نعرف اى الخريين من الاككاديين والسومريين المذكورين اكان هو الاسبق في هذا الميدان وباهل ترى من كان منهما هو الاقدم في طريق هذا الحادث المشترك الاعظم حيث اننا انما نرى لانا ان نراه وهو بحالة الكمال على الوجه الاتم وغاية ما يمكن ان يقال في حل هذا المشكل هو ان لنا من المقتضيات ما يجعل على القبول بان ما حدث على شواطئ دجلة والفرات في سالف تلك الاوقات من مذهب الدين والتقدم في علم الفلك والنجوم والممارسة في الصنائع والفنون انما كان اصل مورده من الاقوام الكوشيين ودليل ذلك ما يذكر في الروايات المتواترة بين البابليين من انهم يقولون ان اول مهدهم قائلهم الدينية قد كان على ساحل الخليج الفارسى ويعتقدون ان معبودهم المسمى باسم (اونيس) (بضم الهمزة في اوله مع امالة التنون الموحدة على يامشاة تفتحة ساكنة يليها سين مهملة في آخره) هو سمك كان قد خرج من البحر ليعلم الناس قوانين الخدمة الدينية

قال المؤرخ المذكور اعلاه ما نعرف به اذناه واما التورانيون فانهم هم الذين جلبوا الى مدينة بابل او بابيلون وبلاد الاسورية طريقة الكتابة القرية وكيفية الخط العجيبة المسماة بالقلم السناني بمعنى الذى هو على شكل سنان الرمح او المسمار لكون كل حرف منها مركبا من عدة اشكال كل واحد منها على صورة سن الرمح او المسمار (وهو القلم السرى فى القديم الذى كان يكتب به اسلاف سكان بلاد العراق فى قديم الازمان)

مطلب — ذكر نمود وما يمكن عنده في التوراة من الروايات — اعلم انه لا يتبدئ التاريخ الحقيقي في حوض دجلة والفرات كما ان الحال كذلك في الديار المصرية الا من حين تكونت بيلاذ كلدانة والبلاد البالية دولة واحدة ومملكة متحدة اجتمع تحت لواها سائر القبائل المتفرقة وقد كانت هذه الدولة في الحقيقة ونفس الامراول دولة منتظمة واسبق ملكة مستقيمة حدثت في اقطار الدنيا في سالف الاعصار العارفة من بعد الطوفان وكانت درجة الاعلوية فيها لولدكوش بن حام على سائر الامم الاقوام التي كانت تتركب منها ولذلك يعبر عنها اهل النار بمخ السلطنة الكوشية او الحماية الاولى وتعرف بنفس عبارة

سفر الخليفة من التوراة و بولدلكوش غرود وكان قد اخذ في ان يكون قادر اعلى الارض وصياد اقوى يا امام المولى جل جلاله ومن ثم سار المثل السائر وهو قو لهم فلان صياد قوى امام المولى كمنرود وقد كان اصل سلطنته بمدينة بابل و ارش و آ كادوشا لانة ييلادشعار ومن تلك الاعصار كان قد خرج الرجل المسعى باسم (آسورا و آشور) (بالسين المهملة او بالسين المعجمة) وهو الذى بنى مدينة نينوى (مدينة قوم النبي يونس عليه السلام) واحتض شوارعها و اسس مدينتى كالاشر و ريسان فيما بين نينوى و كالاشر التى كانت هو المدينة الكبيرة (انتهى نص عبارة التوراة)

مطلب - اصل منشأ الآسور بين اوامر يانين قائل المؤرخ المنقول عنه اعلاه ماعناه ومن نص عبارة الكتاب المثل المرورى عنه اعلاه يستنبط عدة وقايع تاريخية ذات اهمية اصلية فيما يتعلق بشارح اوائل بلاد الجزيرة العراقية وذلك انه يقهم منها ان الاقوام الساميين الذين هم من ولد اسور كانوا قد ساكنوا فيها الاقوام الكوشيين الذين كانوا ييلاد كدة ولم يخرجوا منها وهاجروا عنها الى جهة الشمال ولم يوسسوا لهم دولة هناك غير الاولى حيث انشأوا فيها المدن الآسورية المذكورة اعلاه الا في عدة تاريخية حقيقية اى لافى المدة العراقية بمعنى (الزمان السالفة الغير المحققة التاريخ) ومن مساكنهم بعضهم مع بعض من اول الامر فى سالف ذلك العصر فى ظرف تلك المدة المديدة والاهصار العديدة يعلم السبب فى كون الآسوريين و البابلين وان كانوا فى الاصل اعمتين متغايرتين احدهما من ولد كوش بن حام والثانية من ولد اسور بن سام كانت لغتهما واحدة وكيفية تمدنهما متحدة

الفصل الثانى

فى تاريخ الدولة السكدا نية الاولى

اغنى طبقة ملوك العراق الاولى بعد اجتماع الاموريين و البابلين تحت ولاية النماردة السالفين

مطلب - ذكر اوائل امر لدولة السكدا نية و الدولة الآسورية ببلاد الجزيرة العراقية - قال المؤرخ المنقول عنه اعلاه ماتعريبه ادناه لانعلم شيئاً مطلقاً من طريق الموارد الادبية سواء كانت اثرية او بشرية من تاريخ الملوك السالفين الذى خلقه و الفمرد على السلطنة ييلاد كدة و لامن تاريخ الاهصار الاولى ببلاد الآسورية غير ان الذى يمكن لنا فقط ان نتلمع منه من خلال الروايات المتناقضة عن طبقة و الحكايات المتداوله من التوارىخ البابلية التى نقلها النسا مؤرخ السكدا نة اليونانى المشهور باسم (هيرودوت) وان كانت

هي ايضا من قبيل الخرافات أى الاحاديث الغير المحققة المختلفة في درجة الخرافية هوان كلام من بلاد كلدة وبلاد الاسورية كانوا في اول الامر من سالف العصر امتين متغايرتين ومثلين مشغرتين اما الاسوريون الذين هم من ولد سام بن نوح عليه السلام فقد كانت مساكنهم في السهول الممتدة بجنوب جبال بلاد ارمنستان بين نهري الدجلة و الخابور وفي القطر الجبلي الكائن خلف نهر الدجلة لغاية بلاد الميضية (التي هي الآن بلاد العراق العربي واذربيجان) وفي هذا القطر الاخير كانوا قد اسسوا مدينة بنوى على الشاطئ الايسر من النهر المذكور والظاهر ان سير تمدنهم في الامور المادية وما كانوا قد بلغوه فيه من الدرجة العلية كان ابطاء عما كان عليه سير التمدن عند الامة الكلدانية وذلك ان الاسوريين والنيويين كانوا متوطنين على ارض واوهر من ارض الكلدانيين او البابليين وكانت درجة انقياسهم اقل اضعاقا للابدان فذلك مكتنوا مدة مديدة من الزمان وهم بحال البداوة الاصلية والقساوة الالهية غير انهم كانوا اكثر رجولية وا قوى مجلدا على الحرب من جيرانهم الجنوبيين والظاهر ايضا ان الاسوريين لم يتكفروا من اول الامر في سالف ذلك العصر في هيئة دولة واحدة وسلطنة كبيرة متحدة بل كانوا اولا قبائل متخالفين واتوا مجتمعين في صورة مخالفة وهي المعبر عنها الآن بلفظ جمهورية تحت ولاية متشايح قبائل ورشاء طوائف كانوا بالاصالة متصفيين بالصفة العسكرية واما البابليون الذين هم من ولد كوش بن حام فقد كانوا متوطنين على وجه مطلق في جميع الرساتيف الخصبة الكائنة ببلاد كلدة لغاية الخليج الفارسي وكانت سلطنتهم على تلك النواحي متميزة بدرجة عالية من ممارسة الصناعات واثمنون والتقدم في المعارف والعلوم مختلفا ذلك بما يوجد دائما في الاماكن التي اقام بها ولد كوش بن حام من الاوهام الفاسدة والافهام الكاسدة المتواترة عندهم الناشئة لهم من علم النجوم وهي غاية ما كان لهم من النصيب في تاريخ تقدم الجمعية الانسانية فكان لهم خيرة بغن الفلاحة واستخراج المعادن المعتادة والاهجار النفيسة والتجارة في البر والبحر وكان عدد السكان بتلك البلدان قد نما وازداد مرورا على ارض خصبة تكاثرت فيها المدن والقرى وال عمران واخذت العلوم والفنون في التوسع والانتشار ونشأ فيهم بتلك الاعصار تحت سماء صافية جليلة اصل وضع علم الفلك والنجوم وتقرر عندهم على آثار العقائد الاصلية الاولى التي كانت قد زلت بطريق الوحي على نوع البشر في سالف العصر عبادة الشمس وغيرهما من الاجسام السماوية وصارت هذه العبادة هي اساس دين تلك الاقطار

مطلب - ذكر الامة الكلدانية الاسورية قال المؤرخ المروى عنه اهلاء ماتعريبه ادناه وقد كان الاسوريون بوقت مهاجرتهم الى جهة الشمال قد جلبوا معهم الى تلك النواحي بعض

شيء من تلك الممارسة التمدنية واستمر واتحدت تأثير البابليين دون غيرهم حيث كان البابليون قد سبقوهم في طريق التمدن وكانوهم المعلمين لهم في كل ما يتعلق به ولذلك كان لا يرى في سائر السهول المروية بدجلة والفرات من سالف الاعصار اعنى من قبل ان يفتح الملوك الكلدانيون بلاد الاسورية بالقوة القهرية غير امة واحدة وملة مختنطة وان كانت من حيث الاصل مختلفة وهي الامة الكلدانية الاسورية ثم صارت تلك الملة الكبيرة من ذلك الحين قد تشاهد لنا في بعض الاحيان منقسمة الى دولتين متباينتين وسلطنتين مستقلتين ولم تكن مدينة بنوى التي هي قاعدة الدولة الاسورية ومدينة بابل التي هي قاعدة الدولة البابلية تحت طاعة مملكة واحدة ثم آل امرهما الى ان ظهر عليهما علامات شدة الميل للاتحاد وصار هاتان القريتان الاهليتان في اغلب الاحيان مجتمعتين تحت يد ملك واحد ودولة متحدة وغاية ما كان يحصل من الحوادث الاصلية في مدة سلسلة ملوك الدولة الكلدانية الاسورية الطويلة هو عبارة عن حركة تنافل مر كرتنل شوكتيها وتداول ايام دولتهما حيث كانت دولة تلك البلاد تتداول بينهما من الاسور بين للبابليين وبالعكس وكانت تتناقل تارة من جهة الجنوب اى من حيث نشأت الى جهة الشمال ومن الشمال الى الجنوب وتسمى سلطنة بلاد الجوزة القرآنية على حسب اختلاف تلك الحركات المتناقية بالدولة الكلدانية ارا الدولة الاسورية اى السريانية ولكن كان دينهم واخلاقهم وعوايدهم التي كانوا عليها واللغة التي كانوا يتكلمون بها واحدة وكل من هاتين المملكتين المتداولتين والدولتين المتناقلتين امر واحد المية تجر في المواد الاصلية

مطلب — ذكر تملك الدولة الميديية على مدينة بابل العراقية (اى من سنة ٢٥٠٠ الى سنة ٢٣٠٠ ق م) قال المؤرخ المروى عنه اعلاه بعد ذلك ما تعريبه ادناه ثم بعد حجة من الدهزلم ينسرن العثور على دليل يدل على تعينها بالطريقة اليقينية جاءت غارة اجنبية الى بلاد البابلية وقلعت الدولة الكوشية اى الاكادية الاولى التي كانت متسلطة بمدينة بابل قبل ميلاد المسيح بنحو ٢٥٠٠ سنة وهم من القوم المعروفين باسم الآر بالولآر بين الذين هم من ولديا فث بن فوح عليه السلام وغاية ما يظهر هو ان تلك الحادثة التاريخية كان رؤوعها موافقا للوقت الذي وقعت فيه حادثها مهاجرة الكبرى اعنى الوقت الذي ترك فيه الاقوام الايرانيون من ولديا فث او طانم الاصلية التي كانت لهم بسواطي نهر جيحون وتوجهوا الى جهة الغرب ليأخذوا لهم اوطان اخرى في نواح بلاد فارس و بلاد الميديية وكان فرع آخر منهم قد نزل ببلاد الهند غير ان دولة بني ياقت بمدينة بابل والجزيرة الفراتية ما سرع مازالت بعد فان دولتهم تستقر ببلاد آسية فيما وراء جبال تلك (وهي)

(وهي التي منشأها من عند الحدود الفاصلة بين بلاد العرب والهند وتسمى أيضا عند السلف المتقدمين بيجبال زجروس) وأتقرضت دولتهم في بلاد كلدة بالسكبة وفي بلاد الميديه بمدة بعض قرون من الزمن بانقرض القوم الآريين حيث كان قد قلب عليهم بالشافي جنس القوم التورانيين الذين هم اعداؤهم من قديم الزمان

مطلب — ذكر تملك الدولة الايلامية على بلاد البابلية (من سنة ٣٣٠٠ الى سنة

٢٠١٧ ق م) — قال المؤرخ المروى عنه اعلاه ماتعريبه اذناه قال المؤرخ

بيروز ان الذي تملك على بلاد بابل من بعد الدولة الميديه او الآرية المذكورة اعلاه هو دولة

جديدة كانت قد جاءت فقلعتها واستولت على سرير الملك بدلها منها وان اصلها من القوم

الايلاميين وهم بنو ايلام (ياماله الهمزة على اليااء المنشأة الفتحية في اوله) اكبر ابناها سام

ابن نوح عليه السلام وان اول مؤسس لهذه الدولة هو ملك من ارباب الفتوحات والصلوة

يدعى باسم (شودور ناخوتة) ونس على انها اقامت على سرير ملك بابل من نحو سنة

٢٣٠٠ الى نحو سنة ٢١٠٠ قبل تاريخ الميلاد ووافق ذلك ما ذكر في التوراة

من الاخبار بانها في تلك الاحصار كان الملك المدعو باسم (شودور لاجومور) ملك ايلام

قد استولى على سائر النواحي والجنات السكائفة في حوض دجلة والفرات وكان من

اتباعه الملك المدهو باسم (امرافيل) ملك بلاد شنعار يعني كلدة والملك (اريبوش)

ملك مدينة (ايلاسار) وقد كانت اعظم المدائن الآسورية في تلك الحقبة العصرية

والملك (تارجال) قال في التوراة وهو ملك الاقوام الرحالين ، فاستعصب الملك شودور لاجومور

جميع الملوك المذكورين الذين هم من اتباعه وتوجه بهم للحرب نحو بلاد القرب

فاستولى مؤقتا على جميع بلاد الشام الى تقوم الديار المصرية واتهب مدينتي سدوم وعمورة

واخذ لوطا اسيرا حتى جاء ابراهيم فاتصر عليه واستنقذه منه (انتهى ملخص ما ذكر

بالتوراة) والظاهر ان الملك شودور لاجومور المذكور قد كان اشهر ملوك الدولة الايلامية

ببلاد البابلية

مطلب — ذكر تملك الدولة السكلدانية ببلاد البابلية (من سنة ٢٠١٧

الى سنة ١٥٥٩) قال المؤرخ فرانسيس لونيورمان المروى عنه اعلاه بعد ذلك

ماتعريبه اذناه وفي سنة ٢٠١٧ قبل تاريخ المسيح عليه السلام كانت قد قامت

على سرير الملك بمدينة بابل عائلة ملوكية جديدة من القوم السكلدانيين واهل البلاد

الاصليين فسكنت مدة ٤٥٨ سنة ومن اشهر ملوكها الذين حصل العتور لهم على

آثار عمرانية وقصور ملوكية ما كان كبريان وسلطانا عظيما يدعى احدها باسم

(اسميداجان) (بكسر الهمزة في اوله) وهو الذي انشأ الهيكل الكبير بمدينة ايلاسار المذكورة

اعلاه وكان قد جمع تحت سلطنته مملكتي الاسورية والبابلية معا والثاني يدعى باسم (هامورابي) (بفتح الهاء في اوله) وهو الذي حفر الخليج السلطاني الشهير بمدينة بابل وهو اعظم طريق لرى الاراضى وسفر السفن ببلاد الجزيرة السفلى

مطلب — ذكر استيلاء الدولة المصرية على بلاد الجزيرة الفراتية (من سنة ١٥٥٩ الى سنة ١٣١٤ ق م) — قال المؤرخ المروى عنه اعلاه ماتعريه ادناه كانت دولة بلاد كاداة الاولى هذه قد زالت باستيلاء فراعنة العائلة المالكية المصرية الثامنة عشرة عليهم فان الملك فرعون طوطميس الثالث كان قد استولى على مدينتي بابل ونيوى وايدخل تحت طاعته بلاد الجزيرة والاسورية وكاداة ومكث سلطنة الفراعنة مستولية على تلك الاقطار مدة قرنين ونصف من الاعمار والذي ذكر بتاريخ المؤرخ بيروز السالف الذكر ان الذى حكم بابل في تلك المدة هو ملوك دعاهم بملوك العرب وقال انهم كانوا اتباعا لفراعنة طيبة صعيد مصر من ملوك العائلتين الفرعونيتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة المصرية (٥١)

الفصل الثالث

في تاريخ ملوك الدولة الاسورية الاولى او طبقة ملوك العراق الاولى

مطلب — ذكر تأسيس السلطنة الاسورية (من القرن الخامس عشر الى الرابع عشر ق م) قال المؤرخ المروى عنه اعلاه ماتعريه ادناه ولما اخذت الدولة المصرية في الانحطاط في ايام الملوك الكسالى ملوك العائلة الفرعونية المتممة لآخرين في تلك الاوقات نيسر لسكان شواطئ نهر الدجلة والفرات ان يتخذوا لانفسهم بالثاني دولة اهلية مستقلة وسلطنة ملية بنفسها مستبدة وكان مركز استقرارها في هذه الدفعة بجهة الشمال اعنى ببلاد الاسورية (قريباً من نحو سنة ١٤٥٠ ق م) بعد ان كانت قاعدة ملكهم في الاعمار الاولى بالجهة الجنوبية اعنى في جهة الخليج الفارسى ومن وقت ان اخذت دولة الفراعنة في الاضمحلال كانت قد اخذت دولة بلاد العراق في الاستفحال قاطعت لسلطنتها سائر بلاد آسية الوسطانية وصاروا مدينة نينوى من حيثة على مدينتي اور وبابل درجة الاعلوية وصارت في ذلك العصر هي قاعدة الاطنة العراقية وقد كانت قاعدة ملكهم في العصر الاول هي مدينة اور ثم بابل غير ان مبدأ تاريخ هذه الدولة الجديدة هو غير متضح الحال ومن الخطأ البين ما ذكر في كتب التواريخ اليونانية من الروايات العامة واشهر جدا هذ السالف فيما شاع من القصص الحكوية حتى تداولت ميد التعليم في المدارس الاوروبية بناء على روايات حدثت فيما بعد من ذلك العهد بأن اول من اختطه مدينة نينوى هو الملك

المدهو باسم (نينوس) ثم اعتبته على سرير الملك المرأة المسماة باسم (سيهيرا اميس) ونسبوا اليها سائر الفتوحات التي صدرت فيما بعد من ذلك العهد عن الملوك الاسوريين في تلك الاوقات وكل ذلك من قبيل الخرافات والصحيح انهم لم يوجد على ظهر الكرة الارضية في ذلك العصر ملك يدعى باسم نينوس ولا ملكة تسمى باسم سيهيرا اميس بالكتابة وان اول من تملك على مدينة نينوى كان في اول الامر هو بعض امراء صغيرين او ملوك طوائف تابعين لدرلة المصريين ثم توسعوا في املاكهم ونفسهوا في اراضيهم واستفحل ملكهم شيئاً فشيئاً حتى آل امرهم الى ان تملكوا على مدينة بابل ولم يكن ذلك الا في نحو سنة ١٣١٤ قبل ميلاد المسيح ومع ذلك فقد كانت تلك المدينة العتيقة والحاضرة الشهيرة قد بقيت في ذلك العصر وهي يتقلد بالولاية عليها ملك مخصوص تابع للملك نينوى المذكورة وفي اكثر الاوقات كان يخرج عليهم ولا يدع عن الطاعة اليهم وكان الملوك الاسوريون المذكورون يدفعون خراجاً للقراة من المصريين لغاية نحو سنة ١١٣٠ قبل ميلاد المسيح حتى تقلد بمملكتهم في ذلك الزمان الملك المسمى باسم (اسوردايان) فقطع ذلك الامر واعتنع عن آداء ما ذكر من علامة التبوع والامر

مطلب — ذكر اول فتوحات الاسوريين لبلاد الامم المجاورين (من القرن الثاني عشر الى الحادي عشر ق م) قال المؤرخ المروى عنه اعلاء بعد ذلك ما معناه ولم يشرع الاسوريون في طر يق فتوح البلاد الخارجية الا في الربع الاخير من القرن الثاني عشر قبل ميلاد المسيح عليه السلام فاستولوا على الاقاليم الجبلية المحيطة ببلادهم الاصلية من جهتي الشمال والشرق وفي نحو سنة ١١٠٠ ق م كان قد ظهر احد ملوكهم المسمى باسم (تجلا تغلصر) الاول ففتح بلاد الجزيرة الغربية وبلاد الشام لغاية جبل لبنان غير ان تلك الفتوحات التي كانت قد صارت به اذ دولة الاسوريين الى ما كانت قد آلت اليه فيما بعد من هذه الجهة فكانت قد خرجت عن يدهم بعد سنوات قلائل في مدة سلطنة ملكهم المسمى باسم (اسورابامار) اذ كانت قد قامت بينه وبين ملك القوم المعروفين بالهيتيين في تلك الاھصار حرب شديدة كانت الغاية فيها الملك الهيتيين على الاسوريين فاستردوهم منهم وأخرجوهم عنهم (في نحو سنة ١٠٧٢ ق م)

مطلب — ذكر اول منشأ العائلة الملوكية الاسورية المسماة بالبيليطارية (من سنة ١٠٧٠ الى سنة ٩٣٠ ق م) — قال المؤرخ المذكور ما قرئ به بعد مسطور وكانت قد انحطت مرتبة العائلة الملوكية الاسورية الاولى المذكورة بهذه الهزعة عن درجتها ولم تقم من سقطتها وبعد ذلك بقليل قامت عليها فتنة داخلية وعصبة أهلية كان رئيسها رجل يدعى باسم (بيليطارة) وهو رجل كان موظفاً بوظيفة نظارة البساتين

السلطانية للملك المذكور أعلاه فقام على ولده وقتله واستولى على كرسي ملكه بدلا عنه وبذلك صار أول عائلة ملوكية أخرى تدعى بالعائلة الملوكية البيليطارية (في سنة ١٠٧٠ ق م) وأوائل ملوك هذه الدولة الاسورية الجديدة هم الذين قهروا بلاد الميدي في اثناء القرن العاشر قبل الميلاد وضموها الى الدولة الاسورية مدة عدة قرون من الدهر عديدة غير ان مدة حكمهم لا تعرف ولم يوقف من أخبارهم الا على شيء قليل جدا **مطلب** — ذكر الملك اسورنازير پال (من سنة ٩٣٠ الى سنة ٩٠٥ ق م) قال المؤرخ فرانسيس لونيومان السابق الذكر والبيان أعلاه بعد ذلك فامعناه ولم تزل مدة حكم ملوك العائلة الاسورية البيليطارية هذه مجهولة الخال حتى ظهر منهم الملك المدعو باسم (اسورنازير پال) وبه اتضح تاريخهم وكانت مدة حكمه حيث مكث على سرير المملكة الاسورية خمسا وعشرين سنة هي أول مؤكدة لحادثة استفحال الصولة الاسورية الشديدة بظهور الدولة البيليطارية الجديدة من حيث تعلق اطعماعها بالاستيلاء على سائر بلاد آسية ولا سيما على الاقطار الغربية منها ودليل ذلك ما حصل عليه العثور من آثار الملك المذكور اذ عثر له على حجر وجد عليه قصة سائر غزواته مسطرة مع غاية التفصيل والبيان بالقلم السرياني المحفور في الحجر المذكور يصف فيها نفسه مع غاية البلاغة والتبيان بأنه ملك في غاية الشجاعة والافتراس بالاعداء ويقول انه لم يتأخر أبدا عن كونه سليل حياكل من تجار على الخروج عن طاعته من الملوك التابعين لسلطنته وعثر له على لوح آخر من الحجر وجد منصوبا على مكان مدينة كان قد أخربها بالكلية وأزالها ووقف على أطلالها فسطر عليه ما نصه معربا هكذا وان وجهي لينضر على أطلال المدن التي أخربتها وان رضاه قلبي لفي شفاء قليل غصبي، (انتهى)

وقدم من نص الآثار المذكورة انه لم تضر سنة من مدة حكم هذا الملك بدون ان تشتهر بغزوة جهادية كبيرة وكان أكثر غزواته في جبال بلاد ارمينية وكوماجينه (وهي جزء من البلاد المتكون منها الآن كل من ايات التي مرعش وحلب من مملكة آل عثمان) وفي بلاد بنطس او بنطكسان (وهي البلاد المجاورة لبحر الخزر) وقد كان الحاكم عليهم في ذلك الزمان هم القوم المدهون بالموشيين ثم في بلاد اليديين وفي جزء من بلاد فارس الغربية وكان له غزوات أخرى بشواطئ الفرات حيث كان قد أدخل تحت طاعته سائر البلاد الكائنة على الجانب الايمن منه وهي المعروفة في عصرنا هذا ببلاد العراق العربي وقد كانت في ذلك العصر منقسمة الى عدة ممالك مزهرة وفيها جملة دول متعددة

وقدم من الآثار المذكورة أيضا ان الملك اسورنازير پال المذكور كان قد هرب نهر الفرات واستولى على جميع بلاد الشام الشمالية وبلاد الهينيين وسلسلة جبال آمانوس (الما داغ)

وحوض الاورنت (نهر العاصي) غير انه لم يتجاسر أن يتقدم في تلك الجهة الى أكثر من تلك الحدود لدا هي ان ملكتي يهودا وبني اسرائيل كانتا في ذلك العصر قويتين جئدي حيث لو تعصبت احدهما مع الاخرى لتيسر لهما دفعه وكان كل من الملك يهوذا و شافاط والملك احوب اللذين كانا معاصريه قد تعاهدا على محاربة الآراميين ملوك دمشق الشام وظفر اعليهم بالنصر التام و لم يكن الملك آسور نازير بال المذكور أعلاه قد تعرض لهم كذلك

مطلب — ذكر الملك سلمانصر الرابع (من سنة ٩٠٥ الى سنة ٨٦٥ ق م) وظهر من بعد الملك آسور نازير بال المذكور ولده المسمى باسم سلمانصر الرابع ففاقت غزوانه على غزوات والده وزاد طرد نف مجده على تالده ومن مدة حكم هذا الملك الاخير أخذ تاريخ مملكة آسور في أن يكون له أشد الارتباط وأكده الاتحاد الكبير مع تاريخ الذوات المذكورين بالتوراة حيث صار من ذلك العهد يوجد في تاريخ دولة الآسوريين أنفسهم تحقيق وأوضع توفيق لما اشتمل عليه الكتاب المقدس عن بعض ملوكهم من الحكايات التاريخية والروايات الاثرية

وقد كان أكثر غزوات الملك سلمانصر المذكور كغزوات آبيه متجهة تارة الى جهة الشمال في بلاد ارمينية وبلاد بنطس وتارة الى جهة الشرق في بلاد الميديين اذ كانت تلك البلاد لدولة الآسوريين على الدوام غير مذعنة بالطاعة والالتقياد واخرى الى نواحي الجنوب ببلاد كلدة اذ كانت تلك البلاد أيضا في كل وقت هي منشأ الفتن والفساد وطورا الى جهة الغرب ببلاد الشام وجبال امانوس التي هي جبال المداغ الآن كما سبق بذلك التوضيح والبيان غير انه من تلك الجهة كان قد تعمق الى سالم يكن قد فعله اسلافه وكان ذلك هو أول الاسباب التي اقتضت ارتباط تاريخ مملكة آسور بالذوات المذكورين في التوراة وكان هذا الملك أول من تدخل من ملوك الآسوريين في مصالحي دولة العبرانيين ببلاد فلسطين فقد دلت الكتابات التي هي عنه مأثورة على انه هزم الملك احوب ملك بني اسرائيل وانه أدخل تحت طاعته الملك ياهوم ملوك البلاد المذكورة

مطلب — ذكر الملك ييلونخوس الثالث والملكة سميراميس الحقيقية (من سنة ٨٥٧ الى سنة ٨٢٨ ق م) وكان أفخر الملوك الآسور بين الذين خلفوا الملك سلمانصر الرابع المذكور من ملوك الدولة البيليطارية ببلاد آسور هو الملك المسمى باسم (ييلونخوس) الثالث فقد كان ملكا عسكريا وسلطانا مغازيا قويا زاد املاك المملكة الآسورية زيادة بليغة جدا من الجهة الشرقية في ذلك العهد وبلغ جيوشه الى حدود بلاد الهند وكان قد تزوج باسمه من بنات ملوك بابل تسمى باسم (سميراميس) (ولم يكن في التواريخ الحقيقية الآسورية من وجد بهذا الاسم غير هذه الذات الملوكية) وقد كانت

هي صاحبة الولاية السلطانية على مدينة بابل بحيث كان دولاب الحركة السياسية يدور بالنيابة عنها في تلك الدائرة البلدية بخلاف سائر بلاد السلطنة الاسورية اذ كان دولاب الحركة الادارية يدور باسم المملك المذكور ولذلك نسب المؤرخ اليوناني المعروف باسم هيرودوت الى تلك المملكة سائر الاعمال العمومية التي تم انشاؤها والعمارات السلطانية التي حصل بناؤها بمدينة بابل وضواحيها في تلك المدة العصرية كالجسور والقناطر والارصفة والخجان التي عملت على نهر الفرات في تلك الاوقات

مطلب — ذكر الملك سردانا بال (من سنة ٨٠٠ الى سنة ٧٨٩ ق م) قد كان ما حصل السلطنة الاسورية من الامتداد البليغ في تلك الحقبة العصرية امر اثارها للعادة وكان ملوك ينوي وان كانوا قد اطاحت يدهم على عمالك كثيرة واقاليم كبيرة لكنهم لم يصلوا الا ان يجعلوا سائر الامم الكثيرين والاقوام العديدين الذين كانوا قد اطاعوهم بالقوة القهرية في هيئة امة واحدة وملة متحدة ولم يكن في سلطنتهم قوة اتحاد ولا دوائهم مركز اشتداد مطلقا وكانت طريقة سياستهم معيبة ورابطة الولايات التابعة لها فيما بين بعضها وبعض وفيما بين هارين عاصمة المملكة غير وثيقة الى درجة بليغة بحيث كان عند مبدئ كل تقليد ملك من ملوكهم تشتمل نيران الفتن تارة في مكان وتارة في مكان آخر وكان لا يصعب ان يدرك انه متى قبض على دفة السفينة مر رجل غير ذي حنكة حقيقية ورجولية كاملة وتقلد بجملة الاسوريين ملك غير شهيم أو سلطان غير ذي حركة حربية قوية بحيث يكون دائما على رأس جيوشه في ترحال مستعد للحرب والقتال فلا بد من ان ما انشأه اسلافه من ملوك القرن العاشر والحادي عشر قبل الميلاد مع غاية المشقة والاجتهاد يسقط دفعة واحدة وتذهب هذه المملكة العظيمة هباء ماثورا بسهولة يتعجب منها كل أحد عجباً كثيراً ولقد حصل ذلك باستيلاء الملك المشهور باسم (سردانا بال) حيث قبض على قضيب الملك في سنة ٨٠٠ للمسيح وكان زيرنساء وأسير شهوات وخنساء فانهمك كالمالكين السالفين عليه كل الانهالك على الالهو واللعب واعتكف على انواع الملاهي والطرب واشتغل بلاذا النساء عن مهام المملكة وصار لا يخرج من داخل قصره أبدا وترك كل عيش فيه شائبة عيش الرجال ولم يحصل منه أدنى التفات لما ذاق الحرب والجهاد ومكث على هذا السلوك القبيح مدة سبع سنين وغضب الناس عليه لا يزال في كل يوم يزداد حتى جاءه رجل يقال له (أرباس) كان رئيس طائفة الجنود الميدين وكان هو ذاته ميدي الاصل والملة فوجد فرصة للدخول عليه في داخل قصره بمدينة نينوى وشاهده لا يلبس ملابس النساء والمنزل في يده منمكا على قضاء شهوته يسترخف سائر حرمه هوربة جنبه وبطالته فيدله انه يسهل الظفر بمثل هذا الملك المنقصد الاخلاق حيث كان لا يقدر على الاتيان

بمثل أفعال أسلافه الشعوبان وظهر للقاتل إرباس المذكور ان الوقت قد آن لكون الاقاليم التي كانت قد انضمت للسلطنة الاسورية بالقوة القهرية يمكنها أن تخرج عن الطاعة وتشر ألوبية العصيان وانضم لرجل آخر كداني الاصل يسمى باسم (فول) ويلقب بلقب (يليزيس) كان قائد الطائفة العسكرية البابلية واسرائيلية أفتكاره ومقاصده فبادر بمواقفته وتعاهد معه على معاضدته ومساعدته واتحد كلاهما مع قواد طوائف الجنود الاجنبية وكل من كان يرغب في الخروج عن طاعة الدولة الاسورية ويستقل بنفسه من ملوك البلاد التابعين للسلطنة النينوية وهزم الجميع على عزل الملك سردانا بال عن كرسي المراقبة الملوكية وجمع سائر رؤساء الجنود في آخر السنة جنودهم حوالي مدينة نينوى حتى بلغوا أربعين ألف رجل بعلة فرز وتبديل العساكر الذين كانوا قد أدوا واجب الخدمة العسكرية في العام الماضي حسبما كانت قد جرت عادتهم بذلك ولما اجتمعوا في ذلك المكان باهر واجتمعوا بالعصيان

مطلب - ذكر زوال الدولة الاسورية الاولى ونواب مدينة نينوى (في سنة ٧٨٩ ق م) ولما بلغ الملك سردانا بال خبر هذا الخطر الذي لم يكن له على يسال قام في الحال من غفلة شهوته وخرج من جباله لثذاته وظهر فيه على حين غفلة من الشجاعة والشهامة ما لا مزيد عليه وسار امام من بقي على طاعته من فرقة الجيوش الاسورية الاصلية وبارزهم عسكريا وخارج وقتالهم فهزموهم شترهزيمة واتصر عليهم نصرة تامة عظيمة على ثلاث مرات متواليات حتى أخذوا في اليأس من الظفر بمقصودهم وبيناهم على تلك الحال واذا بالقاتل يقول السالف الذكر تدارك هذا الامر واستعان في ذلك بجموعه الاوهام الالهية وفساد الافهام العامة فقال لهم انه طالع الكواكب فعلم منها علم اليقين انهم ان صبروا خمسة أيام جاءهم من عند آلهتهم الامداد القوية واتصروا من غير شرك على عدوهم النصر المبين وفي الواقع ونفس الامر كان قد اتفق ان قدم من السفر بعد عدة أيام قليلة جماعة كثيرة من عساكر الاقاليم المجاورة لبحر الخزر كان قد طلبهم الملك لامدادهم فالتحقوا الى عسكر الخوارج ولدا على انضمامهم اليهم فاز عسكر الخوارج بالنصر وظفروا بعسكر الملك غاية الظفر فاتحصروا حينئذ الملك سردانا بال في داخل مدينة نينوى وهزم على ان يدافع عنها لغاية أن يخرج يتامنها ومكث الحصار مدة عامين كاملين لدا على ان أسوار المدينة كانت حصينة متينة لا تؤثر فيها آلات الحرب واضطر الحال لاجبارها على التسليم بضرورة الوقوع في سوء حالة الجوع فلم يكن سردانا بال يكثر بشئ من ذلك اذ كان بعض الكهنة قد أخبره بان مدينة نينوى لا تؤخذ من يده ما لم يكن النهر هدوله ثم في العام الثالث زلت أمطار غزيرة ازدادت منها مياه الدجلة زيادة كثيرة حتى أغرقت

جزءا جسيما من المدينة وهدمت حائطا عظيمًا من حصونها المينة يبلغ طوله عشرين شوطا يونانيا (ومقدار الشوط عند قدماء اليونان ١٨٥ مترًا فرانسويا) فاستيقن الملك من تحقق خبر الكاهن ويشس من النجاة ولاجل ان لا يقع في يد أعدائه وهو بقاء الحياة أوقد في داخل قصره نارًا عظيمة ألقى فيها كل ما عنده من خزائن الذهب والفضة والحلل الملوكة ثم حصر نفسه هو ونساءه ومخاضيه في قاعة كان قد بناها في وسط النار وأقام معهم فيها حتى احترقوا جميعا وحينئذ فتحَت المدينة أبوابها للقوم المحاصرين وسلمت نفسها اليهم فلم ينفعها ذلك التسليم شيئا إذ كونه جاء أخيرا بل أسلمها للنسب والنهب وأوقعوها في غابة الكرب وأوقدوا فيها النيران ومحووا أبنيتها بالكلية والحزنية مع عناية حقدية تدل على شدة الغضب التي كانت قد جعلتها ساورة الملوك الآسوريين الفاتحين السالفين في قلوب الأمم الذين كانوا لهم بؤرة السيف مطيعين فان الميديين والبابليين لم يتركوا حجرا على حجر من بناء الحصون والقلاع والقصور والمياكل التي كانت مشيدة فيها ولم يدعوا أثرا مطلقا من عمارة الدور التي كانت قائمة من تلك الحضرة الشهيرة التي مكثت مدة قرنين كاملين وهي متغلبة على سائر بلاد آسية الداخلية حتى ان أهل العناية بالبحث عن الآثار القديمة من الأفرنج المتأخرين لم تصل أعمال الحفر الجارية بهم عرفتهم في المكان الذي كانت توجد عليه مدينة نينوى المذكورة لغاية الآن الى العثور على شقة جدار قائم واحد من البناء السابق على حادثة استيلاء كل من القائد ارباس والقائد ياييزيس المذكورين على تلك المدينة وقد كان وقوع هذه الحادثة التاريخية الكبيرة في سنة ٧٨٩ قبل الميلاد

الفصل الرابع

في تاريخ الدولة الآسورية الثانية او ذكر الطبقة الثانية من ملوك الجزيرة الفراتية
مطلب — ذكر الملك قول (من سنة ٧٨٧ الى سنة ٧٤٧ ق م) وبعد خراب مدينة نينوى كان الميديون قد اكتفوا باسترجاع استقلالهم بانفسهم بالناسي وخروجهم عن طاعة الدولة الآسورية الاولى فعادوا للاقامة في جبالهم كما كانوا ولم يتعلقوا بصالح بلاد الجزيرة الفراتية بخلاف القائد الكاداني المدعو باسم (قول) أو (بيليزيس) السالف الذي كرفانه بعد خراب المدينة المذكورة كان قد استولى على سائر بلاد الآسورية وجعلها تابعة لمدينة بابل مدة حقبة من الدهر وضم اليها ايضا سائر الاقاليم الغربية من المملكة الآسورية السالفة أعنى سائر البلاد الآرامية الكائنة على جانبي الفرات وغاية ما نعلم من تاريخه هو ما اقتصر في التوراة من قصة الغزوة التي فزها في سنة ٧٧٠ ق م بمملكة بني اسرائيل لاهبر

مطلب — إعادة الدولة الاسورية بالثاني وذكر الملك تجلات فلصر الثاني (من سنة ٧٤٤ الى سنة ٧٢٧ ق م) ولم تدم غلبة الكلدانيين على بلاد الاسوريين الا لغاية وفاة الملك قول السانف الذكر وكانت وفاته في سنة ٧٤٧ قبل الميلاد ولما كان الاسوريون هم اشجع الامم المتوطنين ببلاد الجزيرة الفراتية واقواهم على الحرب والضرب وكانوا قوما أهل رجولية تامّة وقوة عسكرية كاملة لم يرالوا يتذكرون في القرن الثامن قبل ميلاد المسيح ما كان قد وقع من اسلافهم السابقين في مدة القوتين السانفين من الحروب الكبيرة والوقائع الشهيرة مع ما عقبها من هزيمة الملك سردانا بال حسبما أسلفناه فلم يرل باقيا نفوس أهل المدن الاسورية الكبيرة العمران من الشوق الى الاستقلال بالنفس ما حلهم على ان ثاروا ثورة عامة وقاموا اقامة ثامة بعد خراب مدينة نينوى بأربعين سنة وطردها البابليين من بلاد الاسورية وكان قد بقي من نسل بيت الملك من بني بيلطارة السالفين بعض امراء كانوا قد فازوا بالنجاة من حريقه مردانا بال المذكور أعلاه وكانوا مختفين في بعض أطراف البلاد منهم الامير المسمى باسم (تجلات فلصر) فأحضره الاسوريون وجعلوه رئيس هصبتهم عند ثورتهم ومكثوا بحاربون البابليين مدة ثلاث سنين حتى استولى تجلات فلصر على تاج الملك (في سنة ٧٤٤ ق م) واتهم فرصة من حروب داخلية ومنازعات أهلية كانت قد شتتت شمل بلاد البابلية فأدخلها تحت طاعته ووضع عليهم الجزية بعد ان كانت بالامس هي التي تولى على نينوى قوايتها وأعاد الملك تجلات فلصر المذكور السلطنة الاسورية الى حدودها السابقة الاصلية ما عدا بلاد الميديّة وذلك بعد عدة وقائع حربية متعاقبة فاز بالنصر فيها على التوالي ببلاد ارمينية وبلاد الشام وفلسط بين بلاد العرب والبلاد المجاورة لبحر الخزر والاقطار والكثيرة في أقصى الشرق فيما بين بلاد الميديّة وارس من احدى الجهات وبلاد الهند من جهة أخرى وهي التي يسمى بحمها في اصطلاح علماء الجغرافية البخارى على مقتضى طريقهم التدريس بالمدارس الاوروپية باسم بلاد اريان (وهي التي تعرف الآن ببلاد افغانستان) وحينئذ فقد كان هذا الملك تعمق في الفتوحات من هذه الجهة الاخيرة الى أكثر من سائر اسلافه وبلغ الى حدود بلاد الهند الغربية

مطلب — ذكر الملك سرجون (من سنة ٧٢٩ الى سنة ٧٠٤ ق م) قال المؤرخ اَمروى عنه أعلاه ما تعرف به أدناه وقد تملك من بعد الملك تجلات فلصر ولده المسمى باسم (سلنصر) فكانت مدة حكمه قصيرة (من سنة ٧٢٧ الى سنة ٧٢٢ ق م) وهو الذي كان قد شرع على حصار مدينة سمريّة ومات عندها في اثناء الحصار ولما كان هو آخر نسل بيت السلطنة الاسورية أذ كانوا قد انقرضوا بالكلية ولم يوجد منهم من يلى المرتبة السلطانية اجتمع اعيان الدولة وقلدها بمنصب الملك رئيس قواد الجنود المدعو باسم سرجون

وقد كان من أعظم الملوك أرباب الفتوحات ببلاد الآسورية وكانت العائلة المالوكية التي كان هو رأسها والدولة السلطانية التي أسسها وان كانت قد مكثت مدة قصيرة لكنم كانت قد ألقت على وجه التاريخ بهجة كبيرة وذلك ان سرجون هذا من أول مبادئ مدة سلطنته كان قد أخذ مدينة سمرية وأخرجهما إلى ملكية وحارب الملك سينا كون الحيشي ملك مصر وبلاد الأنيوية فقلبه في واقعة رافيا ببلاد الشام (في سنة ٧٢١ ق م) ثم شن الغارة بالحرب في بلاد أرمينية مدة مديدة فأطاعها الدولته كلها الأشياء قليلا منها ودخل في بلاد الألبانية (بلاد الأرتشوط) حتى بلغ إلى حدسفع جبال قوقازة وفتح بلاد الفاسطيينيين (في سنة ٧١٠ ق م) وكذلك جزيرة قبرص (في سنة ٧٠٨ ق م) وقد كانت تلك الجزيرة في ذلك الزمان يحكم فيها عدة ملوك طوائف صغيرين ورؤساء أقوام عديدين أصلأ كثيرهم من اليونان وفي أواخر مدة حكمه كان قد اختط مدينة (خورازا باد) وشيد قصر اعظمه له فيها يلا عن مدينة نينوى من بعد تحاربها قال المؤرخ فرانسيس لوتورمان السالف الذكرو البيان والذي دل على ذلك هو ما أتضح من أعمال الحجر والتفحص التي حصل اجراءها على التماقب بمعرفة اثنين من أهل بلادنا الأفراساوية وهما المعلم (بوطه) والمعلم (ويكتور بلاس) ومن تلك الاعمال صار الحصول على أغلب النقوش الجبلية الآسورية التي توجد مخفولة بالتسقيفة من راية لورة المالوكية (بمدينة بارس) ثم مات الملك سرجون المذكور حيث قتله جماعة من أرباب الفتن من أهل بابل (في سنة ٧٠٤ ق م) وبقته اشتعلت نيران الفتن الأهلية في تلك الحاضرة السكدانية

مطلب - ذكر الملك سنخاريب (من سنة ٧٠٤ الى سنة ٦٨١ ق م) وكان قد تقلد بالملك من بعد الملك سرجون المذكور ولده المشهور باسم (سنخاريب) فلم يكن دون أبيه في مادة الحرب والجهاد اذ كان قد ابتلى باطفاء نيران الفتن الشديدة القائمة بمدينة بابل واضطرب لان يقاتل الخوارج في واقعتين اذ حكا ان واقعا قاموا عليه في مدة ولايته مرتين (احدهما) تحت رياسة رجل يدعى باسم (ميروداشبالادان) (والثانية) تحت رياسة رجل يدعى باسم (سوزوب) ثم انتهى الحال بان الملك الذي تنوى المذكور اشتد غضبه على مدينة بابل فعاقب أهلها الطغاة وعذب سكانها هؤلاء البغاة بأن أباح فيها السلب والنهب وأسلمها للتيار والالهب فاحترقت عن آخرها وصار عالها ساقاها مع كونها قد كانت معتبرة عندهم كعمر محترم وكان ذلك (في سنة ٦٨١ ق م) ولم تمنع هذه الفتن الداخلية الجسيمة الملك سنخاريب المذكور من ان يباشر بنفسه في الجهات الخارجية عدة غزوات عظيمة فكان قد ذهب إلى بلاد فلسطين (في سنة ٧٠٠ ق م) وأدخل تحت طاعته مدينة صور وغيرها من مدن بلاد الفينيقيين وأغار على ملكة صهيودا وهذا قد عرف من مصر

بالديار المصرية ثم وضع الحصار على مدينة اورشليم والقدس الشريف (كما سلف ذكر ذلك غير مرة في مواضع من هذا التأليف) غير انه بركة دعاء ملك بلاد يهودا السمي باسم (حزقيا) وكان رجلا صالحا وملكا تقيا ناجحا ورجاء النبي (اشعيا) الذي كان له معاصر امن أنبياء بني اسرائيل كانت يد الله سبحانه وتعالى قد وطلت على جنوده الوطء الثقيل فأرسل عليهم كما سلف ذكر ذلك في الابواب السالفة طاعونا شديدا أهلك منهم مقارا هديدا حتى اضطر الملك سنخاريب المذكور للنأي عن حصار مدينة القدس وقفل عائدا يجنوده الى جهة القرات ولكنه كان أسعد طاعنا في غزواته ببلاد الميديه وبلاد السوس (خوارزم آلان) لغاية بلاد فارس وأعاد بناء مدينة نينوى بالثاني من بعد ان كانت قد بقت خرابا من عهد هزيمة سردانا بال واتخذها مقردولته وقاعدة بلاد سلطنته وجعلها ببلاد آسية أفخر حاضرة وأشهر مدينة عامرة (في سنة ٦٨٤ ق م) وانتقل اليها وأقام فيها مدة ثلاث سنوات ثم مات حيث قتله اثنان من أبنائه الكبار لكنهم لم يمتعا بشجرة جرمهم بل اشتد عليهما الغضب العام وبادر الناس عليهم بالقيام حتى اضطروا الى الفرار ببلاد ارمينية وكان ذلك (في سنة ٦٨١ ق م)

مطلب - ذكر الملك آسارادون (من سنة ٦٨١ الى سنة ٦٦٨ ق م) - قال المؤرخ المروى عنه اعلاه بعد ذلك ما تعر به ادناه وقد كان آسورادون المذكور هو ثالث ابناء سنخاريب وكان ابوه قد نصبه بوظيفة الوالي على مدينة بابل فلما تقلد بتاج المملكة استمر على الإقامة في المدينة المذكورة ليضبط اهلها ويحكمهم تحت الطاعة السلطانية وقع كذلك عسبان اهل المدن النبقية مع غاية القساوة والجزع كانوا قد قاموا على الدولة السريانية وادخل تحت الطاعة أيضا مملكة يهودا وأمسك مدة من الدهر في مدينة بابل الملك منشة مقيدا بسلاسل الاسر وغزا غزوة في بلاد فارس واخرى على شواطئ البحر الاسود حتى بلغ بلاد اقليم (كولشيدة) (وهي المسماة الآن باسم اميري تي ومنجربلي) الكاثين على غربي جبال قوقازة واستولى على أكثر جزيرة العرب وديار مصر ثم اعتراه المرض واحس بالجزع من القيام بواجب الملك فتنازل عن سري المملكة لولده البكري المدعو باسم (آسور بانيبال في سنة ٦٦٨ ق م)

مطلب - ذكر الملك آسور بانيبال (من سنة ٦٦٨ الى سنة ٦٤٧ ق م) وكان الملك آسور بانيبال المذكور هو آخر ملوك الاسور بين المجاهدين وهو الذي يعرف عند اليونان باسم (سردانا بال) غير انهم كانوا يميزونه مع غاية الحرص والعناية عن الملك سردانا بال المتخذ الذي سقطت مدينة نينوى اول مرة في ايامه عن سالف الزمان وقد كان الملك آسور بانيبال هذا هو الذي استمر اولامدة ثلاث سنوات مع واليات بالديار المصرية

وهو يقاتل الملك (طهارة) ملك بلاد الايتيوبية (الحبشة) وينازعه على ملكة مصر في ذلك العصر وظفر في تلك الديار بعدة مرات بجيحه من النجاح والانتصار واستولى على مدينة طيبة الصعيد مرتين واسلمها الى السلب والنهب ووقع بها غاية الكرب ثم اتهم امره لان ترك تلك الديار حيث رأى ان الخلك عليهم يحتاج لكثير من المشقة والتعب وقد كان من جملة الملوك الذين كانوا يدفعون له الخراج الملك المسعى في تلك الحقب باسم (جيجيس) (بجيم فارسية مثلثة من تحتها ياء منسأة تحتية فجيم عربية معدولة على ياء منسأة تحتية أيضا يليها سين مهملثة في آخره) وهو ملك بلاد (لبدية) (وهي الجزء الغربي من ولاية الاناضول المتركب الآن من القسم المسعى باسم (سورخان) وغيره من بلاد آسية الصغرى وبهمة هذا الملك الكبيرة امتدت دائرة اعلوية الدولة الاسورية على جميع بلاد آسية الصغرى المذكورة وكان للملك آسور بانينال المذكور اخ يدعى باسم (سامواسهوجان) كان عاملا له على ولاية مدينة بابل بقاء عليه واراد ان يستقل بنفسه ورفع الوية العصيان واستعان في ذلك بملك بلاد السوس وملك بلاد العرب (في سنة ٦٦٣ ق م) ووقعت بينهما حرب عظيمة دارت الدائرة فيها على جنود القوم الخوارج فهزمهم ملك نينوى شهرزبنة وظفر باخيه هذا واستولى عليه ثم اطلق سبيله وحقاقنه وتوجه عزمه للاغزاة ببلاد السوس فادخلها تحت الطاعة الندوية بعدد حرب مكثت مدة ثلاث سنوات (من سنة ٦٦٣ الى سنة ٦٦٥ ق م) واستولى على مدينة سوس قاعدة البلاد المذكورة حيث اخذها بطريق المجهوم عليها واسلمها للسلب والنهب واتخذ ملكها اسيرا وشنقه ثم انتقل يمينوده الى بلاد جزيرة العرب وجاس خلال ديارها ومصرها من اولها الى آخرها في غزوة مكثت عدة اعوام ظفر فيها بالنصر المستقر على الدوام (من سنة ٦٥٩ الى سنة ٦٥٧) قبل ميلاد المسيح عليه السلام

مطلب - ذكر آخر ما حصل من النجاح في الجهاد على يد بعض ملوك الطبقة الثانية من الملوك الاسوريين بتلك البلاد (من سنة ٦٤٧ الى سنة ٦٢٥ ق م) ولما توفي الملك آسور بانينال الظاهر بالنصر على بلاد السوس كان قد تملك على ملكة نندوى ولد له يدعى باسم (آسور ديليل) وفي أيام دولة هذا الملك الاسوري الجديد كانت قد ظفرت الملكة الاسورية من النجاح في الجهاد بتلك البلاد ظفرة عسكرة به أخرى وذلك ان بلاد الميديين كان فيها عدة حصر الملوك السرجون وولده عدة ملوك طوائف متفرقين ورثا قبائل كثيرة متحالفتين بعضهم مع بعض في هيئة الحكومة الجمهورية ولذلك سهل على الملكين الاسوريين المذكورين افتتاح بلادهم وادخالها تحت طاعة السلطنة الاسورية ثم اجتمعوا في هيئة مملكة قوية واحدة وسلطنة ذات شوكة ممتدة وقام فيهم الملك المدعو باسم (فراوررت) متقلدا بقلادة سلطنة الميديين (في سنة ٦٥٧ ق م) فاجلى الآسوريين من

الاماكن التي كانوا يرزواوا مستولين عليها من بلاده واقترح بلاد فارس كلها واسائر البلاد الايرانية الكائنة فيساوراه جبال هندكوش وصحارى بلاد القرمات وبذلك صارت المملكة الميدية سلطنة جهادية منسعة ودولة كبيرة ذات صولة ومنعة فخطرت له انه يقندر على أن يأتي بمثل ما فعله الملك ار باس السالف الذكر ويهدم شوكة ملكة نينوى وبعدم قوة السلطنة الاسورية بالكلية فاغار على بلاد أسور غارة شديدة وقبلة الملك اسور ديايلى هذا بجيوش عديدة ووقعت بينهم واقعة حرب كبيرة عندهم داخل مضائق الجبال السكائنة بتلك البلاد (في سنة ٦٣٥ ق م) نتل فيمافرا وورث المذكور وهلكت الجيوش الميدية من آخرهم وكان هذا النجاح هو آخر فقرة جهادية وغاية نصره عسكرية حصلت على يد ملوك الطبقة الثامنة بمدينة نينوى من ملوك السلطنة الاسورية

مطلب - ذكر زوال الدولة الاسورية الثانية وخراب مدينة نينوى الحراب الثاني بالكلية والجزئية وبالطريقة القطعية (من سنة ٦٢٥ الى سنة ٦٠٦ ق م) قال المؤرخ فرانسيس لونورمان السالف الذكر والبيان أعلاه ما تعريبه ادناه وقد كانت الدولة الاسورية الثانية في طرف تلك المدة الماضية مع ذلك قد أخذت في الاضعلال وتدانت للزوال وسقطت قوتها العسكرية ونفدت خزائنها المالية مع كون من جاورها من الامم كانوا قد صاروا الى درجة العظمة والاستفحال وفي سنة ٦٢٥ قبل ميلاد المسيح عليه السلام كان قد قام الملك (سيا كزار) بكسر السين المهمة وفتح اليباء المتناه من تحتها يابها الف فكافى فزاي مججمة فألف قراء مهملية في آخره) ملك الميديين وخليفة الملك فراوورت المذكور أنفعا على ملكتهم وكان قد استولى على ساثر بلاد آسية الصخرى (بلاد الاناضول) لغاية النهر المعنى عند السلف باسم (حاليس) ويسمى الآن باسم (قريل برمي) واتهمز فرصة من موت الملك اسور ديايلى وما ترتب عليه من ظهور الفتن والاختلال في بلاد السلطنة الاسورية وتحضر يجنوده امام مدينة نينوى وحصرها وضيق عليها وكان الملك الكلداني المسمى باسم (نابو بولصر) (بنون موحدة فوقية فألف قبلاء موحدة تحتية عريية متعادة قبلاء فارسية مثلثة من تحتها بعد هاوا وفلام فصاد قراء مهملتان في آخره وهو أبو مختصر المشهور) قد أثار الفتن في مدينة بابل وأعلن لنفسه بالسلطنة فيها وتقلد بتاج المملكة عليها وأعاد لهذه المدينة الكبيرة ما كان قد عهد لها في الاعصار السالفة من الاستقلال وأخذت دولة الملك المذكور في الاستفحال وكادت مدينة نينوى ان تسقط بالكلية لولا ما حصل في ذلك العصر من غارة الاقوام الديتيين (قبائل بأجوج وماجوج) على بلاد الميديين ونزولهم على أهالي تلك البلاد كالجراد المنتشر واستبعادهم اياهم مدة ٩٠ سنة من الدهر حيث ترتب على تلك الغارة بقاء مدينة نينوى وايقاد الدولة

الاسورية الثانية في ذلك العهد مدة بعض سنوات بعد من الوقوع في هاوية الزوال وكان الملك المسد هو باسم (ساروق أو أسوراقوس) قد قبض على قضيب الملك بمدينة نينوى (من سنة ٦٢٥ الى سنة ٦٠٦ ق م) ولداعى ما حصل من الهدنة لتلك المدينة بغارة الاقوام السبتيين المذكورين كان قد تيسر له ان مكث على سرير المملكة النينوية نحو تسع عشرة سنة من غير كدر ولا منازع تقريبا غير انه انما كان مستويا على سلطنة ضعيفة ومملكة دينية وضعيفة متميزة الشجيرة لا قوة لها ولا ثبات ولا صولة لها ولا حياة ولم يجتهد هو في اقامة اودها ولا سبي اذى سبي في اعادة الممالك التي كانت عليه من قوة عددتها ومددتها بخلاف الملك سيارا كزار ملك الميديين فانه بعد ان بذل مجهوده وبلغ مقصوده من انقاذ مملكته من غارة الاقوام السبتيين والامم التورانيين المذكورين كان قد عاد ويجتهد الى اسوار مدينة نينوى بعد تلك المدة المذكورة ووضع عليه الحصار الثاني عازما على ان يستأنف ما كان قد فعله به في اوائل تلك الازمان الملك ارباس اعنى انه اراد ان يخرب تلك الحاضرة التي كانت موطن هؤلاء الملوك الجبابرة وكانت قد استعبدت معظم بلاد آسية ووضعت تلك الاقطار في اضيقة ربة النذل والصغار ويدمرها الدمار الذي لا تعود للعمار بعده ابدا وساعده على ذلك ايضا غاية الاسعاد الملك نابو بولصر ومن كان تحت طأهته من القوم البابليين بمثل ما كان الملك قول قد اتى به لارباس من المساهدة مع غاية الخشية والمجاهدة وبعد ان قام على حصارها مدة مديدة حصل فيها قتلة شديدة واستولى عليها واخذها فسقطت وبثس الملك أسوراقوس من النجاة ففعل بنفسه كما كان قد فعل سلفه سردانا بال في مثل هذه الواقعة وقتل نفسه بيده فخرّب القوم الغالبون تلك المدينة العنيدة وحرقوا ما كان فيهما من القصور والهيكل العديدة وصارت مدينة نينوى هذه العظيمة التي كانت احدى مقابر بلاد آسية بعهد الملك سفبارب هبارة عن نلال متكومة وأطلال متهدمة في غاية الدمار والتخريب (في سنة ٦٠٦ ق م) ولم تعد للعمار مرة اخرى بعد ذلك أبدا كما نلذ بذلك أنبياء بني اسرائيل

الفصل الخامس

في تاريخ الدولة الاسورية الحادية أو طبقة ملوك العراق الثالثة

مطلب - ذكر الملك نابو شود و نوزور او بخت نصر المشهور (من سنة ٦٠٧ الى سنة ٥٥٩ ق م) قال المؤرخ فرانسيس لوتورمان المروى عنه اعلاه بعد ذلك ما تعريبه

أدناه وبهذه الحادثة الكبيرة انتقلت وراثته سلطنة نينوى الشهيرة مدة بعض سنوات يسيرة إلى مدينة بابل أو بابلون و يشاهد من حيث ذنانه قد قام في بلاد العراق القديمة دولة كلدانية حديثة تملكته على سائر الاقاليم الغربية والجنوبية التي كانت تحت يد الدولة الامورية الثانية وهي طيبة ملوك العراق الثالثة وكان يطل هذه السلطنة العراقية بالبيدية و منسب صولته الشديدة هو الملك المدعو باسم (نابوشودونوزور) (وهو العربي باسم مختصر المشهور) وكان ابوه المدعو باسم (نابو بولصر) قد استقل بالسلطنة في مدينة بابل (في سنة ٦٢٥ ق م) و بينما كان الميديون قدم مكشوا تحت طاعة الاقوام السبيين مدة مؤتنة كان هو يحسن تدييره و اتقان ادارة اموره قدر قى يلاذ اسفل الفرات من الفلاح و النجاج الى اهلى الدرجات و استقبل ملكه في تلك الجهات و اعانه على احسان ادارة ملكته حزم رأى زوجته المشهورة باسم (بنتوكريس) فأنشأ في مدينة بابل بتلك الاوقات كثير من العمارات التحسينية و الاعمال التزيينية و الاشغال النافعة العمومية و في سنة ٦٠٧ قبل ميلاد المسيح عليه السلام كان الملك نابو بولصر المذكور قد اشرك معه في متصب الملك ولده مختصر المشهور و عهد له على السلطنة بولاية العهد فيما بعد

مطلب - ذكر واقعة حرب فيرقيزية او قرقميش (في سنة ٦٠٦ ق م) وقد كان مختصر وهو فتى شاب بعد في عين السنة التي كانت مدينة نينوى قد سقطت فيها اذ قام على ساق الحرب و سار في هدده عديد من الجيوش فقاتل الملك نبحاووس ملك مصر بمدينة فيرقيزية او قرقميش في واقعة حربية عظيمة ظفر فيها عليه بغاية النصر و الغلبة العسكرية اذ كان الفرعون المذكور قد اتمز الفرصة من انحطاط دولة الاسوريين بمدينة نينوى فاستولى على بلاد الشام و فلسطين ثم تعدى بختنصر نهر الفرات و طرد المصريين من جميع الولايات و الاقاليم التي كانوا قد افتخروها من تلك الجهات و كان قد اراد ان يضع الحصار على مدينة اورشليم و من ثم يدخل ديار مصر و اذا نجح و فاة آبيه قد وصل اليه فاضطر لسرعة العود الى مدينة بابل على الفور (في سنة ٦٠٤ ق م)

مطلب - ذكر اوائل غزوات بختنصر على اليهود (من سنة ٦٠٣ الى سنة ٥٩٩ ق م) ثم عاد بختنصر بعد عامين الى بلاد الشام بالثاني و اغار على الملك يهوياقيم ملك يهودا و قرر عليه خراجا يؤديه اليه و اخذ معه الى بابل من اعيان اليهود عددا قدها ثمان و جملة من الاواني المقدسة الموقوفة على بيت المقدس و بعد ثلاث سنين عاد ملك اليهود لنكس ما كان قد عقده مع بختنصر من العهد معتدا على امداد فرعون مصر مع كونه لم يرده من الديار المصرية اذنى مدد و كان ملك العبرانيين المذكور قد مات بعد ذلك بقليل قترك على

رأس ولده المدعو باسم (بختنوي) ثقل وبال ما ترتب على عصيانته (كما أسلفنا ذلك في مكانه من باب تاريخ العبرانيين بتفصيله ويبيانه) ولم يقم بختنوي والمدكور على سرير ملكة يهودا غير ثلاثة شهور إذ كان بختنصر قد أرسل عليه جنوده ثم حضر بنفسه إلى بلاد اليهودي وبال الثاني واضطر ملك اليهود المدكور لأن سلم نفسه وسائر أهل دولته ودائرته ليدعوه وهذا الجبار فلم يكتف بختنصر بأن يأخذ هذا الملك العبراني مع أهل دولته بجالة الاسر بل دخل مدينة اورشليم وانتكح حرمة بيت المقدس الكريم واستلب سائر خزائنه المكتونه وخزائن قصر هذا الملك المصونة وأخذ معه في ربة الاسر إلى مدينة بابل من أشجع أبطال الجنود العبرانية ما يبلغ عيشة آلاف مقاتل وكثير من أبواب الحرف والصناعات الإمبرانيامين ولا سيما الحدادين والغندقية (صناع الاسلحة) وذلك لتقدمت بلاد اليهود ومن ان تعود بالثاني إلى الاستعداد للدفع والمنعة ولم يترك في مدينة بيت المقدس غير القليل من أفقر الناس وأخذ معه إلى مدينة بابل الملك بختنوي والمدكور مع والدته وسائر نسائه وبخاصته ووضع في السجن وضيق عليه غاية التضيق ثم أظهر انه يريد أن يترك لامة اليهودية خيال استقلالها الاوّل فنصب على كرسي ملكة اورشليم عم الملك الاسير المدعو باسم (صدقيا) كما هو في موضعه فيما سلف من هذا الكتاب مسطور

مطلب — ذكر خراب بيت المقدس على يد بختنصر المشهور (من سنة ٥٩٠ هـ إلى سنة ٥٨٨ ق م) قال المؤرخ المروى عنه أعلاء بعد ذلك ما تعرّبه أدناه وقد كان النبي ارميا من أنبياء بني اسرائيل هوني ذلك العصر وقد أذرت الملك العبراني السالف الذي ذكر ومن تقدمه من ملوك اليهود بما سيجد على ملكة فلسطين من التخريب والاسر فلم يكن يصح لانذاره أحد منهم وعيت بصيرة صدقيا كغيره من أسلافه عن سماع هذه الاخبار النبوية والعمل بتلك النذر التدبيرية مع كون النبي ارميا كان لا يفتقر عن الانذار اليه والاشارة عليه بأن الاوّل له ان يسلك طريقة سياسية احترازية ويزعم بالطاعة لسلطان الدولة البابلية ومع ذلك فقد خالف مشورته وناقض نصيحته وتخيل له انه يقدر على الخروج عن طاعة ملك العراق ويستقل بنفس دولته فجاءه بالعصيان عليه وامتنع من اداء الخراج الذي كان يدفعه اليه واتحد مع فرعون الديار المصرية وملوك المدن الفدقية (فلسنة ٥٩٠ ق م) فغضب بختنصر لذلك أشد الغضب وسار بنفسه مرة أخرى إلى مدينة بيت المقدس ووضع عليها الحصار ثم تركها مدة يسيرة وتوجه لقتال فرعون مصر المشهور باسم (اربيس) إذ كان قد حضر بجنوده إلى بلاد الشام لتقدم امداد صدقيا عليه وكان ملك مصر المدكور قد دعا إلى تلك الديار وأخذ في الفرار بدون أن يضرب عليه ضربة واحدة فعادت اليهودي الملكانية إلى بلاد المملكة اليهودية واستولوا على مدينتي (لاخيس وآسبش) ووضعوا الحصار

الحصار بالثانى هلى مدينة اورشليم وضيقوا عليها ومكث العبرانيون مدة تسعة عشر شهرا فى داخل قاعدة مملكهم يدفون هجوم الجيوش البابليين ويجلدون على مقاومة صوتهم ثم اشتدت المجاعة عليهم فغلبت على قوتهم واثباتهم وأجبرتهم على الاذعان والتسليم وكان الاسوريون قد دخلوا المدينة من خرق فى السور وتصادف ان صدقيا المذكور كان قد أراد أن يخرج منه ويضراى جهة نهر الاردن مع بعض خدمه فلققه بعض الجنود البابليين فى سهل ربحا وقبضوا عليه وأحضروه ليجتصر فقتل أبناءه بين يديه وهو ينظر اليهم ومحمل عينيه وحمله مقيدا فى سلاسل من الحديد الى مدينة بابل (فى سنة ٥٨٨ ق م) و بعد ذلك بشهر كان قد دخل قائدا طائفة خفر الملك البابلي المذكور وهو المسمى باسم (ناوزاردان) فى مدينة القدس واستولى عليها وشرع فى تخریبها ودمرها عن آخرها وأحرق قصر الملك والهيكل المكرم وذبح مع الخبر الأعظم ستين نفسا من اميرائى وبعث الى مدينة بابل فى ربة الامر كل من بقى فى المدينة من غير فرار الى الوادى والقفار من القوم اليهود (وهذا هو المعبر عنه عند أهل التاريخ بخرب بيت المقدس الاكبر على يد بختنصر)

مطلب — ذكر حصار بختنصر لمدينة صور واستيلائه عليها (من سنة ٥٨٨ الى سنة ٥٧٤ ق م) ولم يكن ملك بابل الجبار المذكور قد اكتفى بذلك بل تعلقت أطماعه بفتح بلاد الفينيقيين والاستيلاء عليها اذ كانت كثرة ثروة تلك البلاد قد جذبت قواده اليها وكان انبياء ذلك العصر لم يزالوا من مدة مديدة يتذرون أهالى المدينة صور بما سيحلفها من مصائب الدهور وكانت قد صار لها درجة الاحلوية منذ ستائة سنة على سائر المدن الفينيقية وقد كانت مدينة صور هذه قاعدة ذات منعة حصينة فلما وضع بختنصر عليها الحصار ثبنت الصوريون امامه وقاموا حتى أقام على حصارها مدة ثلاث عشرة سنة ثم أخذها عنوة اى بطريق الهجوم عليها وقعل بالصوريين كما كان قد فعل بالقوم العبرانيين ونقل الى بلاد كلدة أوجه أعيان ذوى البيوتات من أهل تلك البلدة (فى سنة ٥٧٤ ق م) واعترف له بالطاعة بالضرورة سائر الترائل والمستعمرات من القبائل الفينيقية التى كانت تخلكها مدينة صور بالسواحل الغربية من بلاد افريقية وفى بلاد اسبانيا (جزيرة الاندلس) كتزلة قرطاجة (وهى الآن ولاية تونس) قبل ان تصير ليد الدولة الرومانية وكتزلة قادس وصارت جميع هذه المستعمرات ملقحة بسطانة بختنصر حيث صار له الغلبة على تلك المدينة الاصابية

مطلب — ذكر وقائع بختنصر الحربية ببلاد الجزيرة العربية (من سنة ٥٧٣ الى سنة ٥٧٢ ق م) وقد كان بختنصر المذكور بعد ان استولى على مدينة صور وأدخلها تحت طاعته وقبل أن يرجع الى مدينة بابل التى كانت قاعدة سلطنته شن الغارة

على الاقوام المدعوين عند الامم الاقدمين بالايديجين وبنى مؤاب والامونيين اذ كانوا قد فتحوا مع دولة العبرانيين عند قيامهم الاخير عليه فأجبرهم كذلك على الدخول تحت طاعته وألزمهم بالاذعان اليه وغزاه قوة كبيرة في بلاد العرب الجاهليين حتى بلغ الى ملكة سبأ ببلاد اليمن وكانت تلك الحروب التي اندر بها انبياء ذلك الزمن هي آخر حاسلة الغزوات التي غزاها هذا الملك الكلداني ببلاد آسية الغربية

مطلب — ذكر ما أثر عن مختصر من العمارات والآثار في تلك الاعصار — ولما عاد مختصر من تلك الاسفار الخريية الى بلاده الاصلية التفت الى انشاء العمارات والآثار واشتهر بحسن ادارة الامور الداخلية كما اشتهر بالفتوحات الخارجية غاية الاشتهار وكان قد حصل له من تلك الغزوات اموال عظيمة ومقادير جسمية من اسرار تلك البلاد الاجنبية فاستعملها في بناء عمارات كثيرة وانفقها في انشاء آثار كبيرة تحصفت بهما مدينة بابل وتزينت اجمل الزينة حتى صارت تلك المدينة أشهر مدينة في بلاد الدنيا بقامها في تلك الاعصار قال المؤرخ فرانسيس لونورمان السالف الذكروا البيان قال المؤرخ هيرودوت اليوناني في تاريخه عند الكلام على صفتها وقد كان سافرا اليها ونزل بها واطلع عليها في اثناء القرن الخامس قبل ميلاد المسيح عليه السلام ما هذا نص عبارته : « وقد كانت تلك المدينة فائحة جدا الى درجة بحيث لا تدركها مدينة اخرى يمكن مضاهاتها بها وذلك ان مدينة بابل هذه هي موضوعة في وسط سهل متسع وهي على شكل مربع تبلغ مساحته كل ضلع من اضلاعه مائة وعشرين شوطا (والشوطة مقياس لليونان يقدر الآن بقدر ١٨٥ مترافزاساويا) يحيط به خندق عميق هو على الدوام ممتلئ بالماء يليه سور فيه يبلغ مساحته سبعة وخمسين ذراعا موكية على مائتي ذراع ارتفاعا ويحترقها نهر الفراف من الوسط بحيث يقعها الى قسمين ويحطها حطتين وهونهر عظيم عميق القعر سريع الجزيان يأتي من بلاد الارمن ويصب في بحر (اير بيرة وهو البحر الهندي الذي من ضمنه الخليج الفارسي) ومن داخل السور الكبير سور آخر هو بالنسبة اليه صغير وكلا طرفي السورين يفتحي من عند شاطئ النهر زاوية خارجة يمتد منها على الجانبين حائط مشيد من الآجر يحيط بالنهر من الطرفين وفي داخله الديار منها ما هو على ثلاث طبقات ومنها ما هو على أربع في شوارع مستقيمة متطوعة بطرق اخرى منتظمة تنتهي الى النهر المذكور بأبواب صغيرة مفتوحة في السور المبني على طوله كلها متخذة من معدن التروج اكلل شارع من الشوارع المقاطعة للشوارع الاصلية باب مخصوص والسور البراني هو المدينة حصن حصين على ان السور الجواني ايضا متين غير انه دونه في الاتساع ومركز كل من الخطتين المذكورتين ظاهر ممتاز (احدهما) بوجود قصر الملك فيه حيث يظهر للناظر بما يحيط به من سور عظيم

وحافظ قوى متين (والثاني) يتبين لعين الرائي بتشيده هيكلا جسيما لمعبودهم المسمى عندهم باسم (بعل) وأبوابه مصطنعة من الخحاس الاحرق قال المؤرخ اليوناني المذکور ولم يزل هذا المعبد قائما على جذرانه لغاية الآن (انتهى نص عبارة هيرودوت)

ثم قال المؤرخ فرانسيس لوتورمان المذکور أعلاه بعد ذلك ما معناه ان سور مدينة بابل الكبير يشتمل بمقاس العالم لفراتسواي المشهور باسم (اوبير) على مسافة تبلغ خمسمائة كيلومتر (والكيلومتر عبارة عن الف متر) مربع يعنى مقدار من الارض يساوى جميع مساحة مديرية نهر السنين ببلاد فرانساة أى بقدر أضعاف مسطح مدينة بابل على الحالة التى كانت عليها فى سنة ١٨٥٩ الميلادية خمس عشرة مرة وبقدرها سبع مرات على الحالة التى هى عليها الآن وأما السور الصغير فهو أضيق من الاول يشتمل على مسافة سائتين وثمان وتسعين كيلومترا مرمعا اعنى على أكثر من مسطح مدينته لوندوره بكثير ولا يسوغ ان يقال ان هذين السورين كانا حصنين لمدينة كبيرة هتتقى بل هما عبارة عن معسكر حصين متسع جدا فأت مسافة الارض المشمولة فى داخل السور الثانى فضلا عن الاول لم تكن كلها معمورة بل ما سكن السكان الاهلية وقد نص المؤرخ اللاتينى المعروف باسم (كنتسكورس) فى تاريخه على ان محيط الدائرة السكاثن عليها الديار المعمورة بمدينة بابل المذكورة قد كانت تسعين شوطلا لا غير وياقها كان ارضها مترعة على وجه بحيث تكفى الثمرة المتحصلة منها لمؤنة القوم المحصورين فيها وتمنع عنهم ضرورة الوقوع فى غائلة المجاعة لمدة عديدة من الزمن كما ان السور الثانى لبلاغة سعته يمنع هذه القلعة من غائلة الاخذ والاحاطة بها والتضييق عليها وقد كان يختصر شديد قصره قويا على مقادير بليغة جدا وانشا وزرع فى داخل سورها على ذات شاطئ الفرات اليساين المتعلقة المشهورة كاتما جبال صناعية كبيرة لتنتزه فيها امرأته المسماة باسم (أميتيس) وقد كانت ميسدية الاصل لقصد ان تذكر بها المناظر الخلوية المعهودة لها فى بلادها الاصلية وهى عبارة عن طبقات مدرجة بعضها فوق بعض من قبيل ما يوجد فى عصرنا هذا بالجزيرة المسماة باسم (اليزولايله) معنى الجزيرة الجميلة) فى البحيرة المعروفة بالبحيرة الكبرى (ولاية سردنيان من بلاد ايطاليا) ومن تحتها سفلى عظيم يحملها وقد اصطنع فيه معائر متسعة تحت كل طبقة منزرعة من السفلى للمذکور واسس فى تلك المدينة ايضا عدة هياكل اهلية عديدة وجملة معا بدنية مشيدة واصلح شأن الهرم القديم الذى كان محسلا اقامة كاهن معبودهم المذعوب باسم (بعل) السالف الذكر وبنى ما كان يدعى عندهم باسم معناه (برج اللغات) الذى كان يوجد بالناحية المسماة (بورسية) احدى ضواحي مدينة بابل فى تلك الاوقات ولم يقتصر يختصر على تخليقة مدينة عملاقة هذه كما كان يعبر عنها بذلك حسبما عثر عليه فى آثاره الأثرية وتزيين

سائر المدن الاخرى الداخلة تحت سلطنته بل كان قد اتمفت ايضا الوسائل تخصيب اراضي بلاد اليا بليدية وتوسيع دائرة المعاملات التجارية فاجرى العمارة اللازمة للتدبير السلطاني الشهير الذي كان قد انشأه الملك (هامورابي) قبل ذلك العصر بانف واثلاثمائة سنة وكان قد انسد بجزر الدهر وكان ان يزول منه الاثر فاعاده بختنصر واصلح شأنه حتى عد اهل التاريخ هذه العمارة كانوا انشأه الجديد وتأسيس حقيق مفيد وحفر بركة عظيمة عند اسفل الناحية المسماة باسم (سيارة) القصد ان تكون حوضا يجتمع فيه المياه اللازمة لرى ارض المزارع بذلك السهل وحدث قرصة بحرية في الخليج الفارسي عند مصب الدجلة والفرات بمدينة (تيريدون) وهي ثغر بلاد كلدانية على ساحل الخليج الفارسي وقد كانت قاهدة تلك البلاد في ذلك العصر) وبذلك تم تأسيس مادة السمرق في البحر

مطلب - ذكر ما استمرى بختنصر من داء الجنون وما حصل له من الغرور والفتون وحيث كان الحال كما توضح اعلاه فقد ثبت ان بختنصر قد كان ملكا كبيرا وسلطانا خطيرا غير انه كان قد غلب عليه السكر فاضاعه واستوى عليه الخمر فانقلب احواله واوضاعه فاغتر بنفسه وافتتن وآل به الغرور والفتون حتى اعتراه الجنون كما قد يحصل كثيرا لامثاله من ذوى القرائح الكبيرة اذا اغترت واما حصل لهم من السعادة الكبيرة وتخييل له انه آله يستحق العيادة فصنع لنفسه تماثلا من الذهب وامر سائر الناس بانهم يسجدون له وتويعبدونه قال في الثوراة وما ابي ثلاثة فتيان من البرانيين ان يقتلوا هذا الامر كان قد امس بختنصر بالثامم في النار فلم تؤثر قيمه وانجاهم الله سبحانه وتعالى منها وما شاهد بختنصر هذه الكرامة اذ عن لانه بنى اسرائيل غير انه لم يزل الكبر غالبا عليه ولذلك اوقع الله به العذاب المهول واصاب هذا الملك الجليل بارذل جنون رذيل حتى آلت به حالة الاختبال الى انه صار يألّف الاعتزال عن الناس ويهم في الاودية كالبهاثم وروم ان يتعذى مثلها من الاعشاب التي تنبت في البوادي حتى صار يدنه بشع المنظر لداعي اهماله من التعهد بنظافة والاعتسال والتعرض على الدوام لتغير اثار الحوادث الجوية ومكث على تلك الحال مدة سبعة شهور ثم افاق ورجع للاشتغال بتدبير امور المملكة بالناني وبعد ذلك بتليل مات (في سنة ٥٦١ ق م) بعد ان اقام على سرير الملك مدة ثلاثة

واربعين سنة وكان كما قيل قد اخبره هومر من قبل بزوال السلطنة البابلية

مطلب - ذكر مرعة المخطاط السلطنة البابلية ومجلة زوال الدولة الكلدانية قال المؤلف فرانسيس لونورمان السالف الذكر والبيان ولم يكن يلزم لمن يتأمل في الاحوال الواقعة في تلك الاعصار ان يكون قد اوقى من النبوة كبيرة لاجل ان يعرف ان سلطنة بابل هذه التي كانت قد بلغت بتلك الاقطار الى اعلى درجة من الابهة والفتور كانت قد تدانرت

من الزوال والدمار وان ما كانت قد بلغت من اعلى درجة الشوكة في مدة يسيرة لا يد وانته
 سينقض منه الجدار في مدة أسرع من مدة نشأتها بل يكفي معرفة ذلك مجرد عقل ذى
 قريحة ثاقبة ونفس باعقاب الامور متبصرة وذلك ان السلطنة المذكورة لم تكن مؤسسة
 في حد ذاتها على اساسات قوية ولم تستقر على اصول متينة على وجه بحيث تستمر بل كان هذا
 التمثال العظميم انما هو قائم على قدمين من طفل بمعنى انه سر يع العطب كما في تأويل الرؤيا
 المتأمية التي كان قهر آهاده بعض ملوك بابل وكان قد أولهاله النبي دانيال بهذا المعنى (حسبما
 سبق بذلك في موضعه توضيح هذا المجال) ولم يكن في الامة البائدة الشهامة الجهادية والهمة
 الجندية الكافية لحفظ ما تبصر لها من السلطنة القوية على اقوام عديدين وامم في الجنس
 متنوعين كما اتفق للاسوريين حيث حفظوا دولتهم وابقوا سلطنتهم مدة عدة قرون
 من الزمن ولذلك كان مجرد وفاة بختنصر قد انتشر الخبر بمدينة بابل على الفور بانامة جديدة
 ذات بطش ووطن أشديدة منسطة على دولتهم وانها قلعت دولة الميديين مع ان تلك الامة
 المستجدة قد كانت لها من التابعين وهم القوم المسعون بفارس كما كانوا يدعونهم في تلك
 الاعصار وكانوا قد برزوا من خلال جبالهم الوعرة لشن الغارة على سائر الاقطار تحت
 قيادة ملك ناشئ من اعظم ملوكهم شهامة واعلاهم همة (وهو الملك كيرش ابقير روس)
 وكان مجرد ظهور مبادئ امر في الوفايع الحربية قد انتشر صيته وامتدت شهرته في سائر
 الانام وعدم جملة قواد الجيوش العظام وكان انبياء بني اسرائيل قد انبأوا واندزم
 طويل بغاية الجهر والاعلان بأن مدينة بابل العظيمة الشأن ستقع عن قريبي في مثل
 ما وقعت في مدينة اورشليم من السوء والخذلان

مطلب — ذكر من خلف بختنصر على كرسى ملكة بابل من الملوك في ذلك العصر
 (من سنة ٥٦١ الى سنة ٥٥٥ ق م) وما توفي بختنصر كان قد خلفه على
 كرسى ملكة بابل ولده المدعو باسم (ايولييروداش) (بأنف ماله على ياه مثناة تحتية سا كنة
 قواومكسورة فياه مثناة تحتية قلام سا كنتين فيم فياه مثناة سا كنة قراه مهمله قواوفدال
 مهمله تألف مشين مجمة في آخره) وكان هذا الملك الاخير قد اشتمر كما ذكر في التوراة بأنه قد
 جاء من مكارم الاخلاق الانسانية بقله في غاية الحسن وذلك انه بمجرد ان صعد على سرير الملك
 أمر بالملك (بختنيو) ملك يهودا فأخرج من السجن وكان قد مكث يقاسى سلاسل الاسر
 مدة سبع وثلاثين سنة ورفع مقامه فوق سائر أهل دولته وقلده بمنصب أعلى من مناصب
 سائر الملوك الذين كانوا مقيدين في سلاسل الاسر بقاعدة ملكته وصار يؤا كاه على خوانه
 ورتب له ما يلزم لمعاشه على طرف خزينته غير انه في سائر مدة حكمه لم يأت بما يوافق ما وقع
 منه في أول أمره من هذا الفعل الجليل وقد قلده صهره بديع باسم (نيو بيليصور) (بنون

موحدة فوقية يلها ياء مثناة تحتية - سا كثة فراء مكسورة فداء مثناة تحتية فيج مجمة
 سا كنتين فلام ياء مثناة تحتية فصادمه ملة قوا وفراء مهملة في آخره) وهوزوج بنت
 بختنصر وكان ذلك (في سنة ٥٥٩ ق م) واستولى على سرير ملكه بدلا عنه ولكنه
 لم يمكث عليه غير أربع سنوات فقط وهلاك هو كذلك في واقعة حربية وقعت بينه وبين الملك
 (كيرش واقبروس) ملك فارس اذ كان قد توجه بجنوده اليه وأراد ان ينازعه مملكة بلاد
 الميديّة التي كان قد انتزعهما من يد السلطنة العراقية

مطلب — ذكر الملك نابونيد (من سنة ٥٥٥ الى سنة ٥٣٣ ق م) —
 وكان الذي خلف الملك نيريجيليسور المذكور على كرسي مملكة بابل طفل له صغير لم يمكث على
 سرير الملك غير بعض شهور وذلك ان رؤساء ابناء الديانة الكلدانية وقد كانوا هم ارباب
 الخرقه القسيبية والطائفة الدينية السياسية المتحكمة بدولة بابل العراقية في تلك الحقبة
 العصرية لما تلاحظ لهم ما يوجد في أخلاق هذا الطفل من نباشير الرذائل والانطباع على
 الجبر والقساوة من صغر سنه قاموا عليه فخلعوه وعزلوه عن سرير الملك وتزعموه وولوا واحدا
 منهم بدلا عنه يقال له (نابونيد) (في سنة ٥٥٥ ق م) فاستولى على سرير الملك
 واستقر عليه مدة السبع عشرة سنة الاخيرة من مدة السلطنة البابلية الشهيرة وكانت
 أوائل مدة سلطنته آمنة مطمئنة ومبادئ أمره قارة سارة فلدعى ان الملك كيرش ملك
 فارس كان مشغول انبال بافتتاح ممالك اخرى غير مملكة بابل هذه فلما خلا بال ملك الجهم المذكور
 من عزوانه وكان قد استولى على سائر بلاد آسية ما عدا مملكة العراق المذكورة توجه اليها
 وشن الغارة عليها (في سنة ٥٣٨ ق م) بجنود من القوم الفارسيين والميديين
 معا ما بأنه عازم على ان يضم مملكة كلدة الى ممالك سلطنته المتعددة

مطلب — ذكر سقوط الدولة البابلية وزوال السلطنة العراقية بالكلية (في سنة
 ٥٣٣ ق م) — وكان الملك نابونيد هذا قد بادر بعلاقة الملك كيرش فدارت الدائرة
 عليه وانهمز هزيمة تامة حتى اضطر للخجاء بنفسه وقتر من امامه متبوعا بعدد يسير من
 جنوده وخسدامه والتجأ الى قاعة بوسينية وحصر نفسه فيها وترك بختنصر حتى وصل
 الى بابل ووضع الحصار عليها وكانت تلك المدينة يوجد فيها من الذخائر والمؤن ما
 يكفيهم لمدة عدة سنوات ولم يتيسر لذات القوم المحاصرين لها فلم يكثر ثوابهم ولم يسألوا
 بخظيم وان كان قد جاء الوقت المحتم بالانقراض الا انهم لا يتقادم من تلك المدينة
 الكلدانية وكان الملك كيرش من عهد قريب قد جفف النهر المسمى باسم (لوجانديس)
 بواسطة فتح خجلان فيه وهو أحد الغدران الممددة للجدلة فعزم على ان يفعل مثل ذلك
 بنهر الفرات ويدخل بجنوده في مدينة بابل من مجرى النهر المذكور فعمل عليه فطارت في

بها مياحه الى البحيرة الصناعية التي كانت الملكة ينوكر يس قد حفرتها هناك كما أسلفنا ذلك و بهذه الوسيلة تيسر لجنوده ان يسيروا في مجرى النهر حيث صار الماء لا يبلغ الا الى ما فوق سيقانهم فقط وتوسطوا فيما بين خطتيها وكان يمكن لسكانها ان يأخذوهم ويقبضوا عليهم كما يأخذ الصياد غنيمته في حباله مصيدته بأن يغلقوا عليهم أبواب أرضهم المصطنعة من النحاس التي سلف ذكرها و يقدفوا عليهم بالآلات الحرب من أعلى أسوار مدينتهم ولكن كان أهل المدينة في اشتغال بالتخاذم موسم لهم فذفلوا عنهم وتركوهم حتى تمكّنوا من وسط حاضرهم قبل ان يشبع الخنزير بهذا الامر في باقى حاراتها العديدة وكان الملك نابونيد قبل ان ينجباز الى قلعة بورية قد ترك في مدينة بابل ولده المدعو باسم (بلطازار) اذ كان قد عهد اليه بالملك وأشركه معه في كرسى المملكة العراقية ولا شك في ان ما ذكر في سفر النبي دانيال بالثووة من الوصف العجيب والذي ذكره لا يتخذ مجامع القلوب فيما يتعلق بمجلس الفواحش الذي كان يلطازار قد انتمك فيه واعتكف عليه قد كان في جوف ليلة هذا الموسم اعني في ذات الليلة التي كان كيرش قد هجأ بجنوده الفارسيين والميديين مدينة بابل هذه ودخلها على حين غفلة من أهلها وانفق ان أحد قواد عسكر الجعم المسمى باسم (دارا) الميدي المأمور من طرف الملك الانارسي بقيادة هذه الغارة الليلية على قاعدة السلطنة البابلية قتل باطازار بيده فكافأه مولاه بان قاده بالولاية على سترابية بابل (اي ولاية الستراب بمعنى الوالى او العامل) وكان الملك نابونيد قد سلم نفسه بصفة الاسير لملك فارس المسمى كور وبذلك زالت دولة العراق بالطريقة القطعية وانجحت بالكلية والجزئية من خريطة الكرة الارضية ولحقها الى هاوية الزوال ذات مدينة بابل هذه بعد قبل من القرون الزمنية

الفصل السادس

في كيفية ما كانت عليه بلاد الاسورية والبابلية من الدرجة القديمة

واحوالة العمرانية في سالف الاحقاب العصرية

مطلب — بيان كيفية المراتب الاساسية والمناصب السياسية التي كانت عليها الدولة الموكية الاسورية الكلدانية في سالف الاحقاب العصرية قال المؤرخ فرانسيس توتورمان السابق الذكر والبيان اعلاه في هذا الشأن ما تعريبه بغاية الضبط والتجري على قدر الامكان كما سطر ادناه وقد كانت الدولة الموكية الكلدانية الاسورية في تلك الاحقاب العصرية يتحقق فيها نوع ولاية الامر العامة التي حدثت فيما بعد بسائر الدول السلطانية الحداثة

في بلاد اسبانية وسائر الدول المشرقية كدول الخلقاء الاسلامية ودول فارس الكيانية والاسبانية وهو عين نوع الحكومة التي عليها ترتيب الدولة العثمانية بالقسطنطينية والدولة الروسية الموجودةتين في عصرنا هذا وذلك عبارة عن أفتح مجد لتقدم الحرية البشرية وارذل فقد انكارم الاخلاق التمدنيه فكان ترتيب دولتهم من قبيل الحكومة الاطلاق ما يكون من غير ضابط يضبطها ولا قانون يربطها بوجه من الوجوه مطلقا غير ما كان يعترفه في بعض الاحيان من ثوران بعض قوت داخلية مشتتة على سفك الدماء الغزيرة التي كانت تحصل في داخل قصورهم الملوكية

ومع ذلك فلم يكن الملك في بلاد كدولة والاسورية معتبرا في درجة الالهية كما كان الحال كذلك بالديار المصرية ولم تعترف ضمن الآثار القديمة التي حصل عليها العثوريان الا من اطلال مدينة نينوى والمدن التي كالت مجاورة لها على اثر ولا عمارة تدل على ان من ملوك العراق السابقين من كان يحترق على انه اله معبود وفي مدة حياته كما وجد ذلك في آثار العمارات الفرعونية بل لا يوجد فيها ادى شائبة ولا اثر مطلقا يدل على تأليه أحد منهم من بعد وفاته وكان الملك يعتبر عندهم دائما كقرود من البشر غير ان ذلك البشر كان بيده مجموع النفوذ الروحاني والبدني معا بمعنى انه كان مسلطا على الارواح والابدان وبعبارة أخرى كان له الولاية المطلقة العليا واليد التصرفية القصوى على سائر الرعايا من حيث السياسة والادبان وكان هو الحبر الأعظم والسلطان الاطلاق وكانوا يقبونه بلقب خليفة الالهة على الارض وبرون ولايته صادرة عن اصل آلهي فهي ولاية عامة مطلقة تشمل الارواح والاشباح وقد دلت النقوش والتصوير التي حصل عليها الثوري في ضمن العمارات والقصور الباقية من آثار مدينة نينوى وبابل على حقيقة كيفية المعيشة التي كانت عليها طريقة ترتيب الدولة النينوية والبابلية في تلك الاعصار الاولى اذ يوجد على تلك العمارات والتصاوير من النقوش والتماثيل ما يدل تارة على هذا الغرض المذكور وتارة على صورة ما كان يحصل من الغزوات والحروب التي كانت تقع من بعض الملوك لقصدا امتداد فتوحاتهم حيث كانت لا تزال تتسع بها المملكة العراقية فترى صورة ملك الملوك منهم جالسا في داخل قصره والقصر مع ذلك قلعة حصينة وحوله جرم صغير وقوم كثير من رجال دولته واعلاهم منصباً طائفة طواشيتيه ومن ارقى ارباب وظائف ديوان الدائرة الملوكية ناظر سرانته وكبير سفارة الملك ورئيس الحرس السلطاني وكان من وظائف هذا الامير الاخير ايضا زيادة مشيخة البلد وادارة اعمال شتى المشوقة وكان ارباب وظائف السراية الملوكية مع كونهم تحت ادارة الذات السلطانية بطريق المباشرة اى من غير واسطة وفي خدمته الخاصة هم ايضا اعيان رجال دولته ورؤساء حكومته وأرباب مشورته ينقد منهم مثل مجلس شورى الوزراء الذي

بعضه في الممالك العصرية (وهو المعروف باسم المجلس المنصوص في الديار المصرية) عبارة عن مجلس عال يتقدمه اربعة ارباب الدولة لتقصص ادارة مهام المملكة تحت على رياسة الملك وان كان هو في اغلب الاحيان معتكفا في داخل حريم سرايته فهو كما على لذته مشتغلا بقضاء شؤونه عن النظر في المصالح العامة

مطلب - بيان كيفية تنفيذ الولاة على الاقاليم المفتوحة من طرف الدولة الكلدانية الاسورية في تلك الاحقاب العصرية - وقد كانت الاقاليم العديدة والولايات المديدة التي كانت قد افتتحتها الدولة الاسورية الكلدانية وبعدها تلتها لولايتها السلطانية على ضربين (احدهما) ما كان يولى عليه عمال من طرف الملك بطريق المباشرة (والثاني) ما كان يلحق بالسلطنة العراقية بمجرد التبعية فقط فاما الضرب الثاني فكان متى فتح الاقليم توضع عليه يد السلطنة الاسورية العظمى ويقر على ما كان عليه في سالف الاعصار من ترتيب كيفية ولايته وقوانينه الاهلية الثابتة فيه بالروايات الاثرية مع بعض تغيير وتبديل قد يحصل من لدن الحضرة السلطانية الكبرى ويقررت ملكه على ولايته والاصلية غير انه يلتزم بالاذعان والتبعية لملك الملوك الاعلى على انه سيده ومولاه ويجبر على ان يؤدي اليه في كل سنة من المال اناوة جسيمة ويبعث له حصص عظيمة من الجنود تنضم للعساكر السلطانية العراقية وقد كان من النوادر جدا ان يجرد ملك الاسورية بعض الاقاليم المذعنة بالطاعة اليه على انها التبعية له من ولايتها الخصوصية ويبعث عليها عاملا من مدينة ينوى بطريق المباشرة من طرفه ولا يقع ذلك الا اذا تكرر من ذلك الاقليم الخروج عن الطاعة السلطانية والمجاهرة بالعداوة والعصيان للدولة الاسورية الكلدانية

مطلب - بيان كيفية ترتيب الطبقات الاهلية وتركيب الجمعية البشرية ببلاد الاسورية - لم يكن يوجد ببلاد الاسورية في سالف الاعصار لطبقات اهلية متميزة بعضها فوق بعض والدرجات متباينة بالدقة ولا طائفة سيادية وراثية مستقرة على وجه ثابت بل كان سائر الناس على قدم المساواة بعضهم بعض في هيئة الاجتماع البشرية اعنى تلك المساواة التي كانت تقتضيها وتردها وترغب فيها وتقرها طبيعة نوع الحكومة الملوكية المطلقة التصرف في سائر الامور داعي انها هي التي تسهل لها ان تنفذ حكمها عليها وتطمئن اليها وهي عبارة عن كون سطح التسوية بين جميع الطوائف الاهلية تضغط عليه وطأة قدم السلطنة ذات الشوكة القوية التي يحصل الحرص عليها من لدن قوة النفوذ السلطانية على سائر رقاب الرعية بحيث لا يكون بينهم تمييز ائمة اللهم الا باختلاف الدرجات الناشئة عن الترقية الى بعض المناصب العلية والمراتب الاولية التي يترقى اليها بعض الرجال بمجرد اداءه في الامور حكما يريه ورضاه وليس فوق يده يد عليها للتمتعيش عليها وفي اغلب الاحوال

يكون ذلك الترفي لامبغيا على بواهب فضل واستحقاق بل مجرد قضاء شهوة المولى وهو اه لاخير حتى انه لم يوجد في بلاد الاسور بين بتلك الاعصار تمييز ثابت مستمر ولا فرق ظاهر مستقر بين القوم الاسوريين والرعابا المغلوبين من اهمل البلاد التي اقتنحوها وتقلبوا عليها وتملكوها فكان الملك في اغلب الاحيان ينصب بارادته بعض الرعابا الاجنبيين في اهل مناصب دولته ولم تكن المناصب العلية التي يناط اليها النظر في اهم المصالح السلطانية العمومية ينصب فيها دائما بالخصوص من اعيان الاهالي الاسورية الاصلية

مطلب — الكلام على ما كان للاسوريين في الاعصار القديمة من الشرائع والقوانين — لم يذكر في كتب التواريخ المأثورة عن مؤرخي السلف المعتمد عليهم في المدارس الاوربية من القوائد التفصيلية والمعومات البيانية فيما يتعلق بمادة الشرائع والقوانين الاسورية كما نقلوا لنا فيما يتعلق من هذا القبيل عن احوال الديار المصرية وغاية ما تعلم في هذا المقام هو ان كيفية القضاء في المواد الجنائية قد كانت تحصل عندهم بالطريقة الفورية اى السرعة بمعنى انهم كانوا يقضون على المتهم بمجرد ثبوت الدعوى عليه في مجلس القضاء بالطريقة الشفاهية وقد كانت شرايعهم في هذه المادة شديدة جدا وعقوباتهم بشعة للغاية وانهم كانوا يستعملون طرق التعذيب لاجل الحصول على اقرار المتهمين بالاجبار وان الحكم بالموت على المذنبين لا يصدر غالبا الا مسبقا بالتقنين في انواع العذاب وتقلب المصائب على اصناف العقاب مما لا يعرف نظيره في الديار المصرية وقد كان مجرد طع رأس الأدمى من غير تمثيل به ولا تعذيب بالبلاد الاسورية في تلك الحقبة العصرية مما يعدم الاحوال البزيرية ويمتدبر من انواع القتل اللطيفة وهيئات الموت الغير العنيفة وكانوا في أكثر الاحوال تارة يصابون المذنبين وعشرون بهم وتارة يخور قوتهم وطور السلخونهم وهم على قيد الحياة ولا يدفنون رمح الموتى المعاقبين بل يلقونهم في البادية فتأكلهم أنياب السباع المستوحشة وتفترسهم الحيوانات المفترسة وكان من المعتاد لهم كثيرا أن يعاقبوا على الذنوب الصغيرة التي لا تستحق القتل بقطع عضو او عدة أعضائه من الابدن وكثيرا ما كانوا كانوا كذلك يجازون بفقاً البصر

مطلب — ذكر طباع الاسوريين — قد كان الاسوريون في سالف الاعصار بالاصالة هم من الرجال الغلاظ الشداد والابطال اولى الحرب والجلاد ولقد صدق بعض الصدق ووافق قوله بعض الحق من غير عنهم بقوله انهم كانوا رومانى بلاد آسية القديمة وقد اتضح لنا بدليل ما نشاهد من تصاورهم وتمثيلهم المصورة في عمارتهم العظيمة انهم كانوا اناسا قصار القامة غسلاظ الجسم شداد القوة اولى اعصاب تدل على انهم كانوا منطوبين على قوة عصبية خارقة للعادة اذ فؤدهم صلبة محدودة وهوونهم منسعة وفي تقاطيع وجوههم ما يشتمل

على أظهر العلامات المميزة لذوات نوع الرتبة الالهية البشرية المعروفة بالسامية هذا فيما يتعلق بصفاتهم الحسية وهباً منهم الجسمية وامان من حيث طباعهم انقلبية واخلاقهم الباطنية فانهم كانوا على حسب ما عهد فيهم من الفضائل والذائل الاخلاقية جامعين لآتم ما يكون عليه اعظم امة فاتحسة للممالك ببلاد آسية فتد كانوا رجالا اهل جراه واقدام على الحرب وقوما حيارين اهل قساروة للغاية بعشقون سفك الدماء ويحبون السلب والنهب اشد الحب وكناوا يذلون نفوسهم مع غاية الجاس في الصداق ملو كهم بمثلثين من الكبر الذي لم يعهده نظير ولا قياس في امة من الامم السالفين وكانوا يزعمون انهم فوق جميع الملل المتقدمين ولهم صبر على الحرمان من الملاذ الدنيوية وفيهم ميل للتخداق والخيانة واشد الطباع القرزية المائلة للحب الساطنة وكانوا قوما اهل نشاط وشهامة ورجالا اهل جلادة وموانطبة ولداى اجتماع جميع هذه الصفات فيهم كانوا هم احدى الملل التي خلقها الله سبحانه وتعالى بتدابيرة الازامية واعدها بتقاديره الالهية لتقصد ان تستولى على غيرهم امم الاخرين مدة مامن الاحقاب الدهرية ولاجل ان يجعلها آلة عقاب لمن يستحق منهم سوء العذاب

وقد بلغت درجة خشوتتهم وشدة نشاطهم وحركتهم لغاية انهم قاوموا مدة عدة قرون كاملة ما كان حاصلها عليهم من تأثير التنعم والرفاهية التي كانت قد غلبت عليهم من بعدما كان قد تحصل لهم من كثرة الغنى والثروة من سائر اقطار الدنيا باستيلائهم على الممالك الكثيرة والفتوحات الغير المحصورة وتيسر لهم من بعد سقوطه الملك سر دانا بال انهم في مسافة ثلاثين سنة قاموا من سقطتهم وعادوا للملكا كانوا عليهم من شد قوطاتهم وعلمو درجة صواتهم وشوكتهم واستمر وعلى فتوح البلدان أكثر مما كانوا عليه في سالف الزمان ولم تيسر لتغيرهم من الامم الآسيبين انهم استمر وعلى حفظ درجة أعلويتهم الجهادية مدة مديدة واعصارا عديدة كما تيسر لهم مع كون الامم الذين كانوا قدا أطاعوهم بالقوة القهرية كانوا قوما اولى عصبية شديدة ومقاومة عنيدة وكانوا هم ذاتهم محاطين بأعداء من أشد ما يكونون

مطلب — ذكر ما كان للاسوريين في تلك الاعصار السابقة من درجة الفلاحة والصناعة الفائقة — قد كانت أرض بلاد الاسورية في سالف الزمان ولم تزل للغاية الآن خصبة خصوصية تامة في أى مكان أمكن جلب الماء اليه وتيسر ريه وكانوا قدا لهم موافق الفلاحة من جيرانهم البابليين الذين كانوا قوا اول الامر هم أساتيدهم والقوم الاعلون عليهم ولذلك كان فن الفلاحة قد بلغ عندهم الى أقصى درجة الكمال من أعصار قديمة جدا في سائر بلاد الجزيرة الفراتية — سواء كان ببلاد كلدانة أو ببلاد الاسورية وكانت طرقهم الزراعية مؤسسة على أقوى الاصول العلمية أعنى على أساليب عملية وتجارية بفعالية تصعد الى أقصى

الازمان السالفة مع كونها مبنية على قواهد من العلم مستندة للدلالة العقلية ولم يكن لحق الاسوريين والبابليين في فن الفلاحة أمة من الامم السالفةين ولم يفتقروا في كثير من الاعمال الزراعية أحد من الامم المتأخرين وكما كانت الزراعة عندهما تين الملتين في أعلى درجة من الكمال فكذلك كانت الصنایع عندهم على تلك الحال فكان يخرج من معامل مدينتي نينوى وبابل في تلك الاعصار الغابرة من الاقمشة المصبوغة بالالوان الزاهية او المطرزة والامتعة النفيسة والمصنوعات المتقنة من مخلوط المعادن الثلاثة التي هي النحاس والقصدير والحارصيني او التوتية المعدنية المسمى بمجموع ذلك بالتوج ومواد من المسامات التي عليها نقوش بغاية الدقة والظرافة ومن الاواني المتخذة من الفخار المطلي ما يرغب فيه الراغبون ويجلبه الجالبون الى سائر بلاد الامم المتقدمين وقد كان لمدينة بابل تجارة ذات حركة نشيطة في البحر مع بلاد الهند وفي البر مع بلاد فارس والسوس ومدينة نينوى قوافل تسافر الى بلاد الفتيقيين واسية الصغرى وبلاد الارمن والميديين

مطلب — ذكر القلم السناني والخط السرياني — قد كان الخط الاسوري والسرياني المعبود عند علماء الاقربح المتأخرين بالقلم السناني هو في الاصل من قبيل الخط الهيوري كما في والقلم المصري القديم أعني مركب من حروف هي تماثيل الاشياء المحسوسة وصور المواد المكتوبة ثم بمقتضى الميل الطبيعي حصل في تصوير الاشياء على هذا الوجه تبديل شديد وتحويل آخر جديد واحوجت ضرورة الاختصار الى استبدال تصوير الاشياء المكتوب على صورته الاصلية بتصويره بعض خواص مميزة له عن غيره وهي وان كانت ليست بصورته الحقيقية غير انها تدل على بعض صفات ظاهرية هي أخص خواصه الطبيعية ومن ثم نشأت صورة الكتابة السريانية المعبود عنها بالطريقة الكتابية السنانية ووصتها المميزة لها عن غيرها هي ان جميع الاشكال التي تتركب منها على أي هيئة كانت هي عبارة عن حروف تترجم بالاختيار أو بالجماع الى كونهما تنتهي بما هو واشبه بسنان الرمح أو السهم ولذلك تعبر عنها بالكتابة السنانية ولم تكن هيئة هذه الطريقة في أول الامر الا ناشئة عن كيفية رسم الخط وذلك ان الاسوريين والبابليين لم يكونوا يكتبون علامات كتابتهم هذه لا بالقلم الواسطي على كأعد كالمعهود عند أهل المشرق لغاية الآن ولا بقلم الرسم على ورق البردي ولا على جلود مدبوغة مجهزة لهذا القصد او على خرق من القماش ولا بسنن قلم النعش الجساف على ألواح من الخشب أو حوص الخنجل أو قشور الاشجار بل كانوا لدا على عدم تبصر هذه الوسائل لهم بالسهولة يرسمون حروفهم مفرغة في ألواح من الطفل الطرى ثم يجرقونها بالانار اذا أرادوا بقاها وحفظها على مر الاعصار وكانت آلة كتابتهم قلم اعلى شكل المثلث يتخذونه من الحديد لهذا العمل حصل العثور على عدة افراد عديدة منه في اطلال مدينة نينوى فكان تصوير شكل

خطهم على تلك الصورة الغربية أسمى صورة المسماة هذه لتجانب تأثير خط هذا القلم في مجسم الطفل وترسم صورة المسماة بـ «الطرق عليه» بـ «قلم النقش المذكور ولاشك ان الرسم على الحجر بمثل هذا العمل كان اسهل لهم واسرع من تصوير تماثيل الاشياء المكتوبة بتماها عليه ولذلك عدلوا عن هذه الطريقة الاولى الى تلك الطريقة السهلة قال المؤرخ فرانسيس لونيومان المروي عنه اعلاه وجميع الصحف التي تبصر لنا الحصول عليها من بقايا الكتب السريانية القديمة الحقيقية هي ناتجة عن اعمال الحفر التي حصلت في اوائل هذا القرن الحاضر بمعرفة المعلم (ليار) الفرنسي ساوي السانغ الذي ذكر واصلاها من التبحرانة العمومية التي كان قد انشأها في آسور بانيبال في قاعة من قصره بمدينة نينوى في ذلك العصر ولقد كانت تلك القاعة دار كتب عجيبة وكتبخانة غريبة وهي عبارة عن مجرد الواح مسطحة مربعة من الحجر كتب على كل من وجهها بالقلم السني القديم وتوزع الخط السرياني الدقيق المضموم (المعروف في اصطلاح اهل الخط بقلم الرقعة) صحيفة من الكتابة مرسومة على أصل الطفل وهو بحالة الطراوة بعد وقد وضع بأعلاها رقم يدل على انها صحيفة من كتاب بتر كيب مجموعهم من جملة صفحات كلها من هذا القبيل ولاشك انها قد كانت في الاصل من صوصة بعضها فوق بعض على هيئة الكتاب موضوعة في خانة من دواب الكتبخانة المذكورة

مطلب — ذكر ديانة الاسوريين وعقائدها اهل العراق السالفين — وقد كانت ديانة الاسوريين والبابليين هي اصل منشأ اغلب المذاهب الدينية التي كان عليها سكان بلاد الشام وبلاد آسية الصغرى السالفين وكان دينهم من حيث أصوله الاساسية وقواعده الاصلية العمومية من قبيل دين قدماء المصريين وسائر ادیان أهل الجاهلية الصابئين وهبدة الاصنام من الامم السالفين على العموم وذلك انه متى أمعن الناظر فيه نظره وحقق بصره الى ما وراء القشرة الخشنة الغليظة أعنى مادة تعدد الآلهة المعبودين لهم التي كانوا يعجبون بها مضمون عقائدهم عن أعين العامة منهم وصعد الى مرتبة من العقائد الدينية الحقيقية أعلى من تلك الاوهام العامية التي هي لتلك العقائد الاصلية وسائل ابتدائية وأوائل توسلية اتضح له في ضمنها ادراك معنى أصلى دقيق من اصل الوحدة الالهية وانه كان لهم حظ من عقيدة التوحيد الاصلية التي هي من آثار الوحي السابق غيرها كانت قد تشوهت على مرور الازمان بما كان قد تدخل في اذهان هؤلاء الامم من الخيالات الشعبية والاهام الشعبية في ميدان تعدد الآلهة المعبودين حيث خلطوا المخلق بالخالق وتصوروا الذات المعبودة في صورة مادة دنيوية آلهية جعلوا الحوادث الطبيعية هي مظاهرها وتوهموا ان الآثار الاشميادية هي ما أثرها فكافوا بعبادته دون انه يوجد له واحد اسمه وذات معبود

أهل هو السبب الاعظام والكل الاقصى تنتهى اليه سائر الاشياء الاخرى وتشتغل فيه اشتمال الكل على الاجزاء ودونه عدة آلهة ثانوية سفلى وجملة ذوات معبودة دنيا صادرة عن الذات الالهية العليا مرتبة فى اعتقادهم على درجات متنوعة بحسب اختلاف قدرها واهمية بعضها بالنسبة لبعض وليست فى الحقيقة الاعبارة عن صفات الذات الاعلى وهم قد شخصوها وعن مظاهرها الاثرية وهم قد شخصوها وجعلوها ذوات مستقلة وآلهة منفردة عن الذات الاسمية وأصل جميع أديان الامم الجاهليين وعبدة الاصنام الصابئين السالفين واحد وانما كانت تختلف خصوصاً من حيث تنوع هؤلاء الذوات المعبودين الثانويين واختلاف تاهياتهم الذاتية فى تخيل هؤلاء الامم السالفين فكان المصربون كما أسلفنا ذكراً فى موضعه قدماً أثر تخيلهم خصوصاً بالحوادث المتوالية المترتبة لهم من حركة الشمس اليومية والسنوية قترأى لهم فيها اعظم مظهر وأظهر أثر للذات الالهية الاصلية وتصوروا ان فيها افوذج قوانين نظام السكون فيجعلوها أصلاً للشخصات آلهتهم ومنشأً لتخصص ذوات معبوداتهم بخلاف أهل العراق السالفين أعنى الكلدانيين والاسوريين المذكورين فانهم لما كانوا قد اتدنتهم كواكب الخسوف على الاشتغال بعلم الفلك كانوا قد تصوروا ان مجموع سائر الكواكب الغلكية ولاسيما الكواكب السيارة منها هى آثار للذات الالهية فاعتبروها هى ما أثرها الظاهرية ومتعلقة بها الاثرية وجعلوها فى طريقهم الدينية هى الصور المترتبة الصادرة عن ذات معبودهم الاصلى المطابق وكانوا يعتقدون اتحادها بالعالم المرئى الذى هو صنعةها وقد كان هذا التصور موافقاً لما كانوا هم كين عليه من دوام الاشتغال بعلم الفلك والتجسس حيث كان هذا العلم انهم الغالبان على عقول هذه الامة وكانت خرفة القسس الكلدانيين الذين هم أمناء بانتمهم منهم كين بالخصوص على رصد احوال السماء وما فيها من الكواكب والنجوم ومعرفة حركاتها وكانوا قد تقدموا فى هذا العلم فوق سائر العلوم قدماً كبيراً جادوا وكانوا لعلم الفلك هم اول الواضعين واسبق المؤسسين واليهم بنسب اختراع دائرة فلك البروج وتقسيم الدائرة الى ٣٠ درجة والدرجة الى ٦٠ دقيقة وانهم اول من رصد الكواكب السيارة وحسب حوادث خسوف القمر وقد جرهم الاشتغال بعلم الفلك الى البحث فى العلوم الرياضية ولاسيما علم الاهداد وعنهم أخذ الفيلسوف اليونانى المشهور فيثاغورس جدول الضرب المشهور باسمه فى علم الحساب لغاية الآن ولقد كانت ديانته أهل يبنى وبابل تشتمل على رذائل شنيعة ومناسك يشيعة وأمور مخالفة لكرام الاخلاق منفرقة لطباع السليمة جداً ومن ثم كان التشنيع الشديد والتعجب بالنفس العالى الذى كان يصدر من أنبياء بنى اسرائيل على هذه الديانة الدينية التى كانت تقرمئل هذه القبائل الشديدة

مطلب — ذكر فنون الاسوريين وصناعاتهم ومبانيهم وعسارتهم وكيف كان فن

العمارة عندهم - قال المؤرخ فرانسيس لونورمان السالف الذكرو البيان قدمكث
 الناس مدة مديدة واعصارا مديدة يعتمدون على مجرد قول أهل التاريخ السالفين
 كالمؤرخ (الكليزياس) مثلا فيما ذكره من أنه قد كان للاسوريين في سالف الاعصار
 فنون وصناعات واسعة دائرتها وعمارات اتقنت صنعها الى درجة عالية جدا ويعتقدون
 مجرد دعواهم في ساحر زورهم من يدعي وصف العمارات الفاشرة والقصور والهيكل
 المشيدة التي كانت في مدينتي نينوى وابل حتى جاءت سنة ١٨٤٤ الميلادية (سنة
 ١٢٦٠ هجرية) وفيها عثر بلدينا العالم النحير والفنص الشهير باسم (بوتله) وكان فنصل
 دولة فرانسيا الموصل على آثار قصر قديم لبعض الملوك الاسوريين في مكان قرية حقيرة تدعى باسم
 (خورزاز اباد) على القرب من مدينة الموصل المذكورة وكان هو اول من استكشف شيئا من
 تلك الآثار المأثورة ثم حذا حذوه وحقا اثره جماعة كثيرون من اهل العناية بالبحث عن
 احوال الامم السالفين فاستكشفوا من هذا القبيل استكشافات كثيرة جدا حتى وقف سائر
 الناس الآن على حقيقة فن من العمارات لم يكونوا يعرفوا وجوده ولا قدره الا بمجرد الاعتماد على
 تلك الاقوال الادبية والشهادات التاريخية المشهورة ولقد هم بدليل هذه الاستكشافات
 ان ما كان يوجد ببلاد البابليين من العمارات الدينية كان كله على منوال واحد فانهم كانوا
 يبنون هياكلهم على شكل هرم مدرج يتركب من عدة سطوح عديدة مربعة وجملة طبقات
 مربعة من قصات بعضها فوق بعض من جميع جهاتها اعني ان كل سطح او طبقة منها هي
 اضيقة مما دونها على وجه بحيث ان الطبقة السفلى اعني قاعدة الهرم كانت على اوسع مسافة من
 الارض والطبقة العليا وهي الرأس هي اضيقها وقد كان بناء برج بابل المشهور على هذا الوجه
 من قبل وكذلك كان بناء اقدم الاهرام المصرية كهرم صقارة مثلا وقد كان انشاء معابدهم
 على هذه الهيئة موافقا لما كان من كوزاني اذهانهم من بناء العقائد الكلدانية خصوصا
 من مبادئ اصلها على القواعد الفلكية وكانهم كانوا يعتقدون انهم بهذه الوسيلة يتقربون
 الى الاجسام السماوية التي كانوا يعتقدونها فاقخذوا هياكلهم هذه كأنها صدغانات حقيقية
 لكي يرصدوا فيها حركاتها الدورية ولذلك تراهم على سطح الطبقة العليا من يبنون زاوية أو
 مصلى صغيرا وهو عبارة عن حجرة مربعة مربعة بأجمل الزينة يوضع فيها تمثال الاله المعبود
 لهم في كل هيكل من هياكلهم وكل سطح او طبقة من الطبقات السكاثر بعضها فوق بعض
 مكسو بطلا من الاجر تختلف ابعادها وألوانها في كل واحدة منها من غيرها من الطبقات
 الاخرى وقد كان من عوايد الاسوريين على وجه العموم ان يعملوا جيبيلات من تفعه هضلية
 اى تلالا مصطنعة جسمية يجعلونها قواهد مسطحة يبنون عليها هياكلهم وقصورهم ومدائنهم
 وديارهم ومنازلهم وكانت مدينة نينوى مبنية على هضبة منصطحة من هذا القبيل تمتد على

خطهم يمد من مساحة الارض وكانت اسوارها تحيط على نطاق من الارض يبلغ مقاسه ٣٣٠ شوطا يونانيا ظاهرا معني بالآجر وياطنها محشوب تراب مجلوب ولذلك تراها المازال عنها الحائط المبنى بالآجر انما التراب المذكور واختلط بالارض كأن لم يكن لها سور وحيث كانت عماراتهم مبنية على تلك التلال الصناعية كانت بجذب طريقة بنائهم هذه تظهر اعيان الرأى كأنهم في الحقيقة تلال أخرى من اعمال البشر متركبة على التلال الاولى وكانهم كانوا يحتفرون في جوانبها كما كانوا يضطرون لذلك كما يظهر بضرورة جنس المواد المتيسرة عندهم لعمل الابنية ولحاجة كونهم يتخذون لانفسهم بيوتاً طرية لتقويم الحر في مثل تلك الاقطار الشديدة الحرارة نعم ان ارض بلاد الاسورية يوجد بها أحجار كثيرة للبناء لكن البابلين الذين كانوا اللينويين هم الاساتذة المعلمين كانوا لا يجدون في ارض بلادهم مواد للبناء حيث كانت ارضهم كلها سهوا لا تتركب من مجرد طينة طفالية مجلوبة ولذلك اضطروا للاختفاء ببيتهم كما هم من الطوب المصنوع اما محروقاً بالنار او مجففاً بحرارة الشمس لاهير وقد قفا أثرهم في ذلك تلامذتهم الاسوريون غير انهم بدلوا عن كونهم يضربون الطوب بطريقة اساتيدهم البابلين انما كانوا يقتصرون على عمل مذا معجم من الطفل اى على مجرد انقاء المادة الطفالية من بعد سحقها بحسبة في قوالب من الخشب فقط ولم يكن للاسوريين مواد بناء أخرى غير هذه المادة حسبما اتضح من جميع اعمال الحفر التي حصلت في آثار العمارات الاسورية القديمة لغاية الآن اذ لم يوجد فيها البناء بالآجر اللهم الا في صورة تطبيق من الظاهر لبعض الحيطان زواجر صوصا على طبقات او صفوف في بعضها فوق بعض وفيها نقوش حذيفة تمتد على طول جوانب القيعان وتلك القيعان في غاية من الزينة الزاهرة الزاهية والنقوش الباهرة الباهية يكسو حيطانها من الظاهر طبقة من الحجر المنحوت مبنية على الواجهات الخارجية من السطوح المذكورة ولما كان الاسوريون لا يتخذون ابنتهم الامن المدامج الطفالية لهم ان يجعلوا حيطانهم سميكة جدا وكانوا لا يبنون الاجرات ضيقة وحيطانها غير مرتفعة لان القبوة المصنوعة من المدامج الطفالية المذكورة لا يمكن ان تكون الاعلى ابعاد غير عظيمة وكانوا لا يجعلون عماراتهم الابدور واحد ويبريقون سطح سقفها بطبقة جسمية من الطين لاجل ان لا تخترقها الامطار ولا ينفذ فيها الشقوق الناشئة عن اشعة الشمس

مطلب - دكر ما كان قد اشتهر عند الاسوريين في تلك العصور من صناعة التصوير - قد كان فن التصوير ببلاد الاسورية في سالف العصور من اعظم الفنون التي كان يشتغل بها الامم الاقدمون ومنهم تعلم اليونان مبادئ تصويراتهم اذ كانت هذه الصناعة قد انتقلت اليهم بواسطة سكان بلاد آسية الصغرى وهم كانوا قد اخلوها عنهم وتعلموها منهم وذلك انه يما عان انظر في اعمال التصوير المصنوعة بقلم ارباب الفن اللينويين واليونانيين في

الاختصاص والاولية يرى ان بينهما درجاة تزاوية عجيبة ومناسبة غريبة جدا وقد كانت صناعة التصوير عند الاموريين كما هو شأن جميع الفنون الابتدائية والصناعات الاولى وكما كان الحال كذلك عند قدماء المصريين عبارة عن تقليد غير تام للصورة الطبيعية وصنعة غشيمة في رسم التماثيل التصويرية تسكادان تكون اعمالا بنائية اوهى اساليب اتفاقية مصطلح عليها عندهم واكثرها من قبيل ما يشتغل به النصبان في سائر البلدان في مبادئ اشتغالهم بقن الرسم والتصوير فتقرى سائر رسم الوجوه في النماذج البارزة عندهم مثلا ما خوذوا يجنب ولوترتب عليه اختلال تركيب مجموع الصورة بتجاهها لداعي كون تمثيل المستويات على الجذب اسهل من تمثيلها بالواجه غير ان فن التصوير عند الاسوريين كان مبنيا على اصول مغايرة لاصول فن التصوير عند المصريين ولم يكن على الصنعة الاسورية تلك العناية الاحتفالية والعناية الاثريه التي كانت تشاهد على التماثيل المصرية وذلك ان الاسوريين كانوا بدلا عن كونهم يصورون الاشياء بصورها العمومية وينظرون لمجرد القوانين الجسدية من الصور الطبيعية فقط فبجئتهم صور المستويات والخطوط بواسطة ايجاز الصورة المراد تمثيلها والاقتصار فيها على اجزائها الاصلية ووصافها الطبيعية المميزة لها ويتخون ما يستحق العناية به مبنيا على اصول الدقة والحذق كانوا يتلقون بتصوير دقائق الاحوال مع غاية العناية والتدقيق فلا ينسون نظير الثياب ولا يهملون رسم ضفيرة من شعر الرأس أو اللحية او عصب ذراع او فخذ وما أشبه ذلك واشد اعنتانهم بجمل هذه الدقائق كانت صناعة التصوير الاسورية كالمصرية تبعد عن تمثيل الحقيقة الطبيعية لكن كل منهما من طريق مخالفة الضد للضد وكانت عنايتهم في التصوير بالاحوال التبعية تبلغ من درجة الاهمية البالغة الى ما يضر بمجموع الرسم على العموم وكانت كيفية رسمهم لاعصاب أعضاء الجسم لداعي المبالغة في اظهارها تصير هائلة جدا وتصير النسبة بين اجزاء البدن غير مضبوطة ومن هذه الخيشية بقي فن التصوير ببلاد العراق القديمة دون فن التصوير في ديار مصر بكثير ولم يكن فيه ما كان في فن التصوير المصري من الروح الخيالي ودرجة التصوير العقلي وعظمة السكون والجلالة الدينية الموجودة في التماثيل المصرية لكنه في مقابلة ذلك يشتمل على حركته ونشاط ونوع من الروحانية والحياة لم تكن تعرف عند ارباب الفن المصريين (انتهى من تاريخ الامم المشرقية والمهند للورخ فرانسيس لونيومان السالف الذكر والبيان)

مسائل

تتضمن على وجه الاختصار ما تقدم في هذا الباب الرابع من الفوائد والافكار

افكار تقديميه وفوائد عموميه

- ١ - ما المقتضى لترتيب تاريخ الاسوريين والبابليين بعد قدماء المصريين والعبانيين بالنسبة اليانامعاشر المصريين

مقدمة

- ٢ - ماصفة حوض دجلة والفرات وما شمل عليه من الممالك والولايات
- ٣ - كيف تنقسم الجزيرة الفراتية بالنسبة لطبيعة طبقتها الارضية وما طبيعة أرض كل قسم منها
- ٤ - ما المراد من التعبير ببلاد الاسورية وكيف كانت تنقسم في سالف الحقب العصرية
- ٥ - ماهى الولايات المشعولة في حوض دجلة والفرات وما صفة تلك البلدان على حسب ماهى عليه الآن
- ٦ - ما مكان مدينة (نينوى) القديمة ومن هو اول من استكشف آثار هذه المدينة العظيمة
- ٧ - أين توجد اطلال مدينة بابل المشهورة
- ٨ - ما المراد من النبط أو القبطيين في مقابلة القبط أو القبطيين
- ٩ - ما وجه المقابلة بين وادى النيل ووادى دجلة والفرات وما الموجب لتعلق اطماع الدول بالجمع بينهما والاستيلاء عليهما في كل عصر وجيل
- ١٠ - ما ذاقيل من الاشعار العربية الشهيرة في المقابلة بين نهرى النيل والفرات

الفصل الاول

- ١١ - من كان سكان بلاد كادية من الامم الاقدمين في سالف الازمان بعد الطوفان وماذا يذكرهن السومير والاكاد - وهل كانوا وحدهم سكان تلك البلاد
- ١٢ - من كان اول من أنشأ أبنية والعمارات على شواطئ نهرى الدجلة والفرات
- ١٣ - ما النمرود وماذا يحكى عنه في التوراة من الروايات
- ١٤ - ما أسور وماذا يؤثر عنه من الآثار والعمارات
- ١٥ - ما أصل مدناً الأسوريين أو السريانيين وما نسبتهم للبابليين

الفصل الثاني

- ١٦ - ماذا ثبت من تاريخ أوائل أمر الدولة الكادانية والدولة الاسورية حين كانتا مجتمعتين ببلاد الجزيرة الفراتية وماذا كانت مساهماتهما من تلك الاقطار وما تحقق عنهما من الاتحار
- ١٧ - ما حال الامم الكادانية الاسورية في تلك الاعصار الاولى
- ١٨ - ما قصة تلك الدولة الميديية على مدينة بابل العراقية وما مدة ملكهم على تلك البلاد قبل الميلاد
- ١٩ - ما قصة تلك الدولة الايلامية على بلاد البابلية وما مدة ملكهم على تلك البلاد قبل الميلاد
- ٢٠ - من الذي اعقب الدولة الايلامية على بلاد البابلية وفي أي سنة كان ذلك قبل الميلاد وما أشهر ملوك هذه الدولة الذين عثر لهم على آثار بتلك البلاد
- ٢١ - ما قصة استيلاء الدولة المصرية على بلاد الجزيرة الفراتية وما مدة ذلك الاستيلاء وماذا يستأنس لذلك من كتب المؤرخين المتقدمين

الفصل الثالث

- ٢٢ - كيف كان تأسيس السلطنة الاسورية بتلك البلاد (من القرن الخامس عشرالى الرابع عشر قبل الميلاد) وما حاله تاريخ تلك المدة من حيث الصحة والاعتماد

- ٢٣ - ما أوائل فتوحات الاسوريين لبلاد الامم المجاورين ومن هم أول الملوك الاسوريين الفاتحين
- ٢٤ - ما أول منشأ العائلة الملوكية الاسورية المعروفة بالبليطارية وما تاريخ حدوثها - قبل المدة الميلادية وماذا ثبت من تاريخ بليطارية ومن خلفه من ملوك تلك العائلة الملوكية
- ٢٥ - ماذا ثبت من تاريخ الملك آسور نازير پال وما عملة عليه من الآثار الدالة على ما كان يقيم من غرائب الخصال وعجائب الافعال
- ٢٦ - ماذا ثبت عن الملك سلمانصر الرابع وما تحقق له من الغزوات والوقايع
- ٢٧ - ماذا ثبت من أخبار الملك يلوخوس الثالث والملكة سيميراميس الحقيقية وهل في - التواريخ الاسورية الصحيحة امرأة تسمى بهذا الاسم غير هذه الذات الملوكية
- ٢٨ - ماذا يذكر عن الملك سردانابال من ردائل الخصال وماذا تضرب به الامثال وماذا ترتب على فحس سلوكه من العفن والاختلال وخراب مدينة نينوى الخراب الاول بعد القتال
- ٢٩ - ما قصة زوال الدولة الاسورية الاولى وخراب مدينة نينوى الاول وما تاريخ هذه الحادثة الكبرى

الفصل الرابع

- ٣٠ - ماذا كان من حال القوم الميديين بعد خراب مدينة نينوى الاول وماذا يذكر عن الملك فول بعد ذلك بمدينة بابل
- ٣١ - كيف كانت مدة مكث الدولة البابلية وماذا فعل الاسوريون بعد ذلك من المسالك حتى عادت السلطنة الاسورية الى مدينة نينوى بالثاني وماذا يذكر عن الملك (تجلات فلصر) الثاني
- ٣٢ - ماذا يذكر عن الملك (سلمانصر)
- ٣٣ - ماذا يذكر عن الملك (سرجون)
- ٣٤ - ماذا يذكر عن الملك (سنخاريب)
- ٣٥ - ماذا يذكر عن الملك (آسارادون)
- ٣٦ - ماذا يذكر عن الملك (آسور بانيبال)

٣٧ - ما آخر ما حصل من النجاح في الجهاد على يد بعض الملوك الاسوريين من الطبقة الثانية بتلك البلاد

٣٨ - كيف كان زوال الدولة الآسورية الثانية وخراب مدينة نينوى الخراب الثاني بالسكينة والجزئية وما قصة تخارة الاقوام السيتيين على بلاد الميديين وماذا ترتب على تلك الحادثة الدهرية

٣٩ - من هو آخر ملوك الدولة الاسورية الثانية بمدينة نينوى وكيف كانت حالته بالنسبة لصاحب الدولة الميديية

الفصل الخامس

٤٠ - ماذا يدكر من غرائب الامور عن الملك بختنصر المشهور

٤١ - ما قصة واقعة قرقيش الشهيرة وما الذي اوجب سرعة هود بختنصر الى مدينة بابل عقب هذه الواقعة الشهيرة

٤٢ - ما قصة أوائل غزوات بختنصر ببلاد اليهود بناء على ما كان قد حصل من طرف ملكهم من نقض العهود

٤٣ - ما قصة خراب بيت المقدس على يد بختنصر وماذا فعل بالملك صدقيان من أفعال الجبر والتهور

٤٤ - ما قصة وقايح بختنصر الحربية ببلاد الجزيرة العربية

٤٥ - ما قصة ما يؤثر عن بختنصر من العمارات والآثار وما قصة مدينة بابل حسب ما نص عليه المؤرخ هيرودوت اليوناني في تلك الاعصار

٤٦ - ما المخطوطات المؤرخ فرانسيس لونورمان فيما يتعلق بقياس مدينة بابل في تلك الازمان ببعض المدن الموجودة الان

٤٧ - ما تعرف البساتين المعلقة المشهورة في قديم الزمان وبماذا يمكن تشبيهها بما يوجد من هذا القبيل الان

٤٨ - ماذا كانت آثار بختنصر فيما يتعلق بالمواد الزراعية والتجارية والاسفار البحرية

٤٩ - ما قصة ما اعتري بختنصر من الجنون وما حصل له في آخر عمره من الغرور والفتور

- ٥٠ - ما أسباب سرعة انحطاط السلطنة البابلية ومجمل زوال الدولة الكلدانية بالنسبة للسلطنة الآشورية وما تأويل الرؤيا المنسوبة التي كان رآها بعض ملوك الدولة العراقية فيما يتعلق بهذه القضية
- ٥١ - ما تاريخ خفاة بختنصر على ملكة يابل من الملوك في ذلك العصر
- ٥٢ - بماذا اشتهر ولد بختنصر المدعو باسم (أبولير وداش) من مكارم الأفعال الانسانية وهل استمر على حسن تلك السيرة الملوكية
- ٥٣ - ما قصة صهر بختنصر المدعو باسم (نير بجياصور) وكيف كانت عاقبة امره في تلك العصور
- ٥٤ - من ذا الذي خلف الملك (نير بجياصور) وما قصة استيلاء الملك (ناو زيد) على سرير السلطنة البابلية وكيف كانت حالة أيام هذا الملك الاخير
- ٥٥ - ما قصة سقوط الدولة البابلية وزوال السلطنة العراقية بالكتابة

الفصل السادس

- ٥٦ - كيف كان ترتيب الدولة الآشورية الكلدانية في سالف الاحقاب الزمنية وما نوع تلك الولاية العمومية وكيف كانت تعتبر عندهم المرتبة الملوكية بالنسبة لسائر المراتب الدولية
- ٥٧ - ما كيفية تقليد الولاية على الاقاليم الاجنبية المفتوحة من طرف الدولة الكلدانية الآشورية في تلك الاحتماب العصرية
- ٥٨ - كيف كانت طريقة ترتيب الطبقات الالهية وترتيب الجمعية البشرية ببلاد الآشورية في تلك الاحقاب الدهرية
- ٥٩ - ما ايد كرمها كان للاشوريين في الاعصار القديمة من الشرائع والقوانين بالقياس على شرائع المصريين
- ٦٠ - كيف كانت طباع الآشوريين الاخلاقية وهيئاتهم الجسمية
- ٦١ - ما ايد ذكر عن الآشوريين في تلك الاعصار السابقة من درجة الفلاحة والصناعة الغائقة
- ٦٢ - ما تعريف القلم السناني والخط السرياني القديم
- ٦٣ - ما أهمية ديانة الآشوريين وهيبة عقائدهم العراقي السالفين وما اذا كانوا قد برهوا فيه من أنواع العلوم والفنون

- ٦٤ - ماحلة صناعاتهم ومبانيهم وعماراتهم وكيف كانت قد بلغت درجة فن العمارة عندهم
- ٦٥ - ما حقيقة ما كان قد اشتبه به عن الاسوريين في تلك العصور من صناعة التمثيل والتصوير



الباب الخامس

في تاريخ الفرس والميدين وسكان بلاد العراق الجهمي واذريجان السالفين

(واصل مأخذ هذا الباب من تأليفات العلماء الاوروپاويين المتأخرين وتحقيقات المؤرخين المحققين العصريين ولا سيما من تأليف المؤلف (برجان) فيما يتعلق باصول الامم المتكونة من بني يافث السالفين وتأليف العالم (يشيت) فيما يتعلق باصول الامم الهنديين والاوروپاويين والاربيين الاولين وكتاب المعلم (شيبيل) فيما يتعلق باصول ديانة الجفيس البشري الهندي الايراني وتأليفات العالم البروسياني المشهور باسم (كوهن) وغير ذلك)

افكار تقديمية وفوايد عمومية

قد علمنا ما تقدم في الابواب السابقة ان الديار المصرية هي قطب رحي الدنيا القديمة والحديثة في الاعصار السالفة والخالفة كما سيأتي ايضاحه ايضا في الابواب اللاحقة وقهمنما صالغ ذكره لغاية الآن ان كل امة تنبع بصولتها من الامم المتقدمة وكل امة برعت بشوكها من الملل السالفين في ذلك الزمان لا بد وان تتعلق بالاستيلاء عليها اطماعها وتتشوق لاستصفاها لنفسها واستتباعها لداعي ما منحها الله سبحانه وتعالى دون سائر الاقطار الدنيوية من المزايا الطبيعية وحسن الاحوال الموقعية كالخوداء البديعة الجمال الغزيرة المال والحسنة ذات الحسب والنسب الكثيرة التثب يتزاحم عليها الراغبون ويتنافس في مهرها الخاطبون ولذلك يجب علينا معاشرنا من المصريين وطلبة العلم العصريين في درس التاريخ العام والبحث عن اخبار سائر الامم والاقوام ان لا تقطع النظر عن هذه البقعة الكريمة والجنة الارضية العظيمة وزد سائر تواريخ الامم المتوعدة اليها ونبحث في جميع اخبارهم واحوالهم لامن حيث كونهم لنا هم الغرض الاصل والباعث الاولى بل بطريق التبعية والتمسك عليها واذ اسرحتنا اوروقنا في بعض ميادين اخبار هولاء الامم والاقوام في كل مكان وفي كل زمان ينبغي لنا ان نرجع دائما الى هذه الاوطان التي حبا من الايمان وتقول لها بالقلب واللسان قول العاشق الولهان (شعر)

اورى بسعدى والرباب وزينب * وكل يدع الحسن والقصدانتمو

وان من اشهر الامم السالفين واكبر الملل الاغراب المتقدمين الذين امتدت يدهم

واستعدت عددهم وعددهم للاستيلاء على الديار المصرية في سالف الاحقاب العصرية اعنى جمدة التواريخ القديمة التي نحن بصدد البحث عنها والاعتباس منها بعد غارة الملوك الراعاة المعروفين بالهيكوسيين وغارة ملوك الايتوبيين ومن احتمت عليها كما علمتهم تفاصيل ذلك في سالف من ملوك الاسوريين هم ملوك فارس والميديين أى سكان بلاد العراق الجهمي واذربيجان السالفين وكانت مساكنهم فيما وراء البحر المسمى عند السلف باسم بحر (اير يتره) وهو المعروف الآن بالخليج الفارسي الخارج من الاوقيانوس الهندى او بحر الهند ويتصل بخليج عمان وذلك القطر هو ما يعرف في هذا الزمان ببلاد الجهم او دولة (ايران) والقرص لتسامن هذا الباب ان بحث ١٤٤ ثبت عند المحققين من علماء التاريخ الاروباويين المتأخرين من أخبار هذه الامة الشهيرة والمهذبات الشوكية الكبيرة من سالف الاحقاب لغاية ان امتدت ساطنتهم وشملت غاوتهم ديارنا هذه المصرية واستحكمتها بالتبعية وتتبع تاريخها بعد ذلك اغاية ما يعرف في اصطلاح أهل التاريخ بالحدود الميضية يعنون بذلك الوقايح الحربية التي وقعت بين الامة الفارسية واليونان المعبر عنهم عند العرب بالروم كما هو معلوم وذلك في نحو القرن الخامس قبل ميلاد المسيح عليه السلام كما فعلنا بالامم المذكورين في سالف الابواب من هذا الكتاب

وقبل الشروع في اراد هذه التحقيقات التاريخية والنتائج الاستكشافية العلمية يلزم أن تقدم امام هذا الباب مقدمة تشمل على معلومات جغرافية وفرائد وصفية تتعاق بالاقطار الارضية التي كان فيها ساكن هذه الامة الميضية وذلك الملة الفارسية التي نريد ان نشغل بالوقوف على حقيقة تاريخها في سالف الاحقاب بضرورة معرفة وصف المسكن قبل السكان على حسب الاسلوب الذى سلكتنا في هذا التأليف لغاية الآن

مقدمة

في بعض قوائد جغرافية ومعلومات وصفية تتعلق ببلاد فارس والميضية

جرت عادة المؤرخين الاوروباويين ان يذكروا تاريخ بلاد فارس والميديين او مادي في باب واحد وان كانوا أثنين متغايرتين ومثلتين مختلفتين كما جرت عاداتهم أيضا بان يذكروا في باب واحد كذلك تواريخ الاسوريين والبابليين لارتباط أخبار به بعضهم ببعض ولو كون مساكنهم متقاربة والاقبال الميضية (ويقال لها أيضا بلاد مادي) هي خلاف بلاد فارس وان كانت اماكنهم متصاربة من أقطار الارض وحدود كل منهما كالسطر بعد

مطلب — حدود بلاد الميديّة من امبالاد الميديّة فهي محدودة من جهة الشمال ببحر الخزر وبلاد أرمنية ومن جهة الغرب ببلاد الاسورية الاصلية ومن جهة الجنوب ببلاد فارس ومن جهة الشرق بالبلاد المسماة ببلاد الفريزية (بالثاء المثلثة بعد الراء المهملة) وهي القطر الكائن بشرفى العراق العجمي وغربى خراسان الآن وجمال الخزر تستر سائر سطح الجهة الشمالية منها وفي تلك الجهة أيضا ما يوجد بمثلك البلاد من الانهار وذلك غديران يسمى أحدهما باسم (قورش او قور) والثاني بنهر (آراس) وقد كانت مدنهما الاصلية في سالف الزمان كل من مدينة (ايكباتان) قال صاحب معجم مشاهير الرجال والبلدان ولعلها الآن المدينة المعروفة بهمدان) ثم مدينة (راجيس) (وهي المدينة المعروفة باسم الري الآن)

مطلب — حدود بلاد فارس — وأما بلاد فارس أو فارستان فقد كانت في سالف الزمان عبارة عن الارض المشمولة فيما بين بلاد الميديّة المذكورة واعلامه والخليج الفارسي من جهتي الشمال والجنوب وبين بلاد الكرمان (يكسر الفاء الموحدة وسكون الراء المهملة) وبلاد البابلية من جهتي الشرق والغرب وفيها من جهتي الشمال والغرب جبال لا يمكن منها الدخول اليها الا بغاية المشقة والتعب وكانت مدنهما الاصلية في سالف الزمان كل من مدينة (برسيوليس) (وهي المعروفة الآن باسم (ابتههيل منار) ثم مدينة (بازارجاد) (بالياء الفارسية في اوله وهي المعروفة الآن باسم (بازا) او (قازا) (بالياء الفارسية او بالفاء الموحدة الفوقية في اوله)

وقد كانت سلطنة فارس المشهورة في عصر (دارا) الاول تشتمل على عشرين مسترابية اى عمالة تعنى اقاليم او ولايات ينصب عليهم اعامل من طرف دولة فارس المذكورة منها ما هو بلاد افرقيّة كالديار المصرية وما يليها من بلاد (قورين) او بلاد (ايبيا) (وهي بلاد برقة) من الاقطار المغربية ومنها ما هو ببلاد آسيا فيما بين بلاد الميديّة لغاية بلاد الهند ولا جعل تصور مجموع بلاد فارس وما دى الاصلية قبل الشروع فيما يتعلق بهما من الاخبار التاريخية رأينا ان نعرب هنا ما تسطر في كتاب جغرافية المعلم (قورتنبير) الكبري الفرنسي الفرنسية فيما يتعلق بهذه الاقطار الفارسية وذلك كما مسطر بعد

مطلب — اوصاف مملكة فارس الطبيعية وذكر بعض احوالها المحلية — قال المعلم (قورتنبير) المذكور في كتاب جغرافيته الكبري المشهور ان دولة فارس المسماة عند اهل المشرق بدولة (ايران) تمتد الآن في شرفى دولة بنى عثمان على الاقطار الكائنة فيما بين بحر الخزر من جهة الشمال والخليج الفارسي من جهة الجنوب وتتصل من جهة الشرق ببلاد (بلوچستان) و (افغانستان) ومن جهة الشمال الشرقي ببلاد (تركستان) المسماة ايضا ببلاد (المتر المستقلة) ومن جهة الشمال الغربي ببلاد ماوراء جبال قوقازة ومساحة طولها

٣٠٠٠ كيلومتر من الشمال الغربي الى الجنوب بالشرقى على متوسط عرض يبلغ ١١٠٠ كيلومتر ومساحة سطحها مليون واحد كيلومترا مربعا وتعد اهلها الآن عشرة ملايين نفسا ومتوسط اقطارها على درجة ٣٥ من العرض وتمتد من جهة الجنوب الى حد الرأس المعنى باسم (راس ياسك) السكان على بحر عمان ويسمى مدخل الخليج الفارسى من بحر الهند باسم بوغاز (هرمز) ويشتل البوغاز المذكور على جزيرتين تدعى احدهما باسم جزيرة (هرمز) والثانية باسم جزيرة (كيشم) وفي داخل الخليج الفارسى عدة جزائر عديدة وهذا الوبوغاز شهر باستخراج اللؤلؤ

وأجمل اقطار بلاد فارس المذكورة هو الجبلية الجنوبية منها غير ان هواءها حار وكثيرا ما تعتبرها الريح الخطرة المعروفة بالسحوم وأما في جهة الشرق وللشمال الشرقى فان درجة الهواء لطيفة موافقة للصحة وفي جهة الشمال منها عنى على سواحل بحر الخزر تجد اقطارا خصبة بخلاف جهة الشرق حيث تجد فيها الصحراء الكبيرة المسماة باسم (سالة) أى الملح ويخرج ببلاد فارس هذه ثمرات طبيعية نفيسة وقوا كدأرضية جبلية فهى الموطن الاصلى لشجرة التين والمان والتوت واللوز والخوخ والمشمش والبرقوق والعنب ويصطنع بها الخمر الجيد ويخرج بعدة أقطار منها كذلك من القمح والارز والقطن وقصب السكر ما هو سبب ثروتها ويزرع بهما من البساتين التى هى مستزعات أهل فارس ما يزيدان بما لا يحصى من أنواع الازهار الجبلية وفى هذه الاقطار الخليل الفارسية المشهورة الجبلية والجبال الجبلية النافعة للاسفار وهى نفيسة أيضا من حيث ما لها من دقيق الاوبار التى تستخدمها الاقضية المتفتنة وفى الاقطار الشرقية منها صنف من المعز يكاد أن يضاهى فى الاشتهار معز بلاد (التبت) من حيث دقة الشعر وقد يوجد فى عدة أقاليم منها الاسد والنمر وغير ذلك من السباع الضارية وأعظم المواد المعدنية التى توجد بها الملح حيث يوجد فى كل مكان منها والنفط وهم يسمتعملونه للتنوير بدلا عن الزيت ومنها النحاس والياقوت والفيروز واللازورد والون الازرق الجليل

وتقسم بلاد فارس بحسب احوالها الطبيعية الى ثلاثة اقطار اصالية (الاول) وهو اعظمها يشتل على وسط تلك المملكة وعلى جهة الشرق منها ومنه يتركب الجزء الغربى من ارض مستوية مرتفعة متسعة تعرف بماء معناه هضبة فارس وهذه الهضبة يحدها من جهة الشمال جبال خراسان وجبال البرج ومن جهة الغرب جبال (الوند) واعلى هذه الجبال هو رأس (ديماوند) السكان فى جبال البرج المذكورة ومقدار ارتفاعه ٦٤٠٠ متر (الثانى) من اقطار بلاد فارس الطبيعية هو منحدر بحر الخزر وهو فى جهة الشمال منها (الثالث) فى جهة الجنوب منه ارهر يشتل على المنحدر المائل نحو الخليج الفارسى وبوغاز (هرمز)

وبصرعان

وسائر الانهار الموجودة بهضبة فارس المذكورة لامصاب لها بل تضيع اما في رمال الصحارى او في البحيرات والبرك الموجودة قيم بدون ان يرى لها مصارف معلومة واعظمها النهر المسمى باسم (زاياندرود) وهو يصب في الصحراء الكبيرة المسماة باسم (سالة) المذكورة اهلاء النهر المسمى باسم (بندمير) وهو يصب في بحيرة (بختاجان) وفي جهة الشمال الغربي من ثم هضبة فارس هذه بحيرة ملحمة عظيمة تعرف بحيرة (ارميه) (بضم الهمزة وسكون الراء المهملة) ومساحة طولها ١٣٠ كيلومترا وماؤها كبحيرة لوط وبحيرة (الوان) الملح المياه التي تصرف بغربي بلاد آسيا فلا يعيش فيها سمك ولا حيوان مطلقا ومن انهار هذه الاقطار ايضا نهر (قرن) (اوزان) ونهر (اراس) وهو نهر سريع الجريان جدا يتكون منه بعض الحدود والفاصلة بين ارض فارس وبلاد ماوراء جبال قوقازة (وهو الذي كان يسمى عند الامم المتقدمين كنهر (بندمير) السالف المذكور باسم (اراس) ثم نهر (تدزان) واسفل مجراه بلاد (تركستان) (او بلاد التتر المستقلة) وفي المنحدر الجنوبي من تلك الاقطار نهر الكرخ يلتقي مع النهر المسمى بسط العرب ثم نهر (قارون) يصب في خليج فارس مع اختلاط بعض مياهه جاء هذا النهر الاخير

مطلب — ذكر تقاسيم مملكة فارس السياسية في هذه الاحقاب العصرية — قال العالم الجغرافي المروى عنه اهلاء مامعناه ان مملكة فارس تنقسم من حيث خططها السياسية الى احدى عشر اقليماً واحكامدارية اثنان مناهي في جهة الشمال على طول بحر الخزر وهما (مازندران) و (كيلان) اما الاول فقاعدته مدينة (بلفروخ) يبلغ عدد أهلها ١٠٠٠٠٠ نفس وهي حاضرة شهيرة بكثرة المتاجر والصناعات والمدارس ويليهامدينة (سارى) وعدد أهلها ٣٠٠٠٠ نفس واما الثاني فقاعدته مدينة (رشت) ومبلغ أهلها ٨٠٠٠٠ نفس غير ان موقعها في مكان مضر بالصحة

وفي وسط مملكة فارس اوزار ان الاقليم المعروف بالعراق الجمي اى الفارسى وهو يشتمل من جهة الغرب مناهي على اقطار خصبة ثم يمتد من جهة الشرق الى صحارى جردية وقاعدته مدينة (طهران) التي هي قاعدة سائر مملكة فارس وهي على القرب من جبال البرج وعدد أهلها في الشتاء ١٣٠٠٠٠ نفس وفي الصيف ٤٠٠٠٠ نفس فقط ومن أظهر ما فيها من الابنية الكبيرة والعمارات الشهيرة قصر الملك وهو عمارة متسعة جدا متخذة بكثير من الزوايق والزينة وعلى شرقي تلك المدينة مدينة (ديماند) السكائنة على القرب من الرأس المسمى باسمها من جهة الجنوب ويجوارها اطلال مدينة الرى التي يقال انها هي مدينة (راچيس) القديمة وهي مكان ولادة الخليفة هارون الرشيد المشهور وفي جنوب العراق

الجمي المذكور مدينة (أصفهان) وقد كانت هي قاعدة المملكة الفارسية قبل مدينة (طهران) ثم انحطت عن عالي درجتها السابقة إذ كان عدد أهلها في سالف الزمان نحو مليون كامل من السكان ثم صارت لا يوجد بها الا نحو ١٠٠٠٠٠ نفس الاثن ومن أظهر العمارات الظاهرة بتلك الحاضرة عدة قصور وبقنطرة (زا يانده رود) والسوق المعروفة بسوق عباس والمسجد السلطاني الموجود بها والسهل المحيط بها ذو خصوبة غزيرة جدا يخرج منه خصوصاً من القاون والبلخ أصناف شهيرة وفيما بين أصفهان وطهران مدينة (فاشان) وهي مدينة جميلة جدا والمدينة المسماة باسم (قم) وهي عند أهل فارس كعبة محترمة يكثر حجهم إليها وبقعة مباركة يترددون بالزيارة إليها وعلى شمال طهران مدينة (فروزين) يبلغ عدد أهلها ٦٠٠٠٠ نفس وقد كانت في سالف الأزمنة مقر السلطنة وهي شهيرة بما يصطنع بها من السورى الجمية والمصنوعات النحاسية وفي غربى العراق الجمي مدينة (همدان) أو (همدان) (بالذات المحجمة أو بالبدال المهملة) وهي من أجل مدائن بلاد فارس موضوعة على الغرب من اطلال المدينة الشهيرة عند السلف باسم (ايبكباتان) وفي الجنوب الشرقى من العراق الجمي المذكور مدينة (برد) وهي حاضرة كبيرة لا بأس بها وأكثر سكانها من الجوس وهم عبدة النار المتدينون بديانة (زردشت) (وسياقى بيان تاريخ مذعهم في هذا الباب ان شاء الله تعالى)

ومن الاقاليم السياسية يغربى المملكة الفارسية ثلاثة اقاليم تمتد على حدود الدولة العثمانية وهي (اذر بيجان) (وكردستان) (وخوزستان) اما الاول فهو عبارة عن اراض جبلية حفرها قفراء باردة الهواء تكثر بها الزلازل الارضية الشديدة وتظهر فيها الانقلابات البركانية (اي الزارية) العديدة (والبركانية نسبة للبركان بمعنى الجبل الذى قد تنفخ فيه فوهات من الزبران) وقاعدة هذا الاقليم مدينة (تبريز) وهي حاضرة جميلة ذات تجارة كبيرة على الشمال الشرقى من بحيرة (ارميه) يبلغ عدد أهلها ١٦٠٠٠٠ نفس وعلى الشمال الغربى من البحيرة المذكورة المدينة المشهورة بعض الشعرة باسم (خوى) (على صيغة التصغير)

واما اقليم كردستان الفارسي فهو كذلك عبارة عن اراض جبلية أكثر سكانها قبائل من الاكراد الرحالين التزالين والاقوام الغير المتوطنين ومن مدنه ايضا مدينة (سهته) ومدينة (كرمانشاه) وهي مدينة رديئة الابنية غير انها كثيرة التجارة يبلغ عدد أهلها ٤٠٠٠ نفس واما اقليم خوزستان فهو كائن من جهة الجنوب على ساحل الخليج الفارسي ويشتمل من جهة الشمال على الخلطة المسماة باسم (لورستان) وقاعدته مدينة (شستر) على الغرب من اطلال المدينة القديمة المشهورة باسم (سوس) ومن مدنه الشهيرة مدينة

(ذيفول)

ومن اجل اقاليم مملكة فارس ايضا الاقليم الجليسل والوادي الجليل المسمى باسم (فارستان) وهو بلاد فارس الاصلية واراض دولة العجم القديمة الحقيقية وقاعدته مدينة (شيراز) موضوعة في اجل المواضع واجل المواقع بواد هو في الحقيقة جنة يستقر بها فصول الربيع على ممر ايام السنة ويخرج بها اجود اصناف الخمر الذي يتأقي ببلاد آسيا والبرقوق اللذيذ وغيره من انواع الفواكه الشهيرة وهذا الوادي معدود من جملة الجنان الارضية عند اهل البلاد الشرقية غير انه يكثر به الزلازل التي قد يترتب عليها خراب بعض الاماكن والمنازل ويسمى اهل فارس مدينة شيراز هذه بدار العلم وبها كانت اقامة الشاعر بن الفارسيين الشهيرين باسم الخافظ والسعدي وفي الشمال الغربي من هذا الاقليم ايضا الوادي المسمى باسم (شهاب ديوان) وهو احد الجنان الاربع المشهورة بتلك البلدان وعلى الشمال الشرقي من شيراز انار مدينة (برس ووليس) التي كانت قاعدة مملكة فارس في سالف الازمان واعظم المين الكائنة بهذا الاقليم هي الفرضة المسماة باسم (أبرشهر أو بندر ابرشهر) على ساحل الخليج الفارسي وهي عرضة لدرجة من الحرارة خانقة واما ما في الخليج المذكور جزيرة (كرك) التي توالت عليها ايد القلمنكيين ثم الفرائسيين ثم الانجليز

وأقصى الاقاليم الفارسية الى جهة الجنوب اقليم (لارستان) وقاعدته مدينة (لار) التي كانت في سالف الزمان مدينة عظيمة ثم انحطت عن عالي درجتها القديمة الآن

وفي الجنوب الشرقي من المملكة المذكورة اقليمان أحدهما بحري وهو المسمى باسم (موغستان) والثاني أدنى منه وهو اقليم (كرمان) اما الاول فهو من جهة على ساحل بوغاز (هرمز) وبحر عمان وبه مينا تعرف باسم (بندر عباس أو جومرون) كانت في سالف الزمان موضع تجارة عظيمة وفرضة بحرية جسيمة وايسر تابعة لمملكة فارس بل هي ملوكتا امام مسقط من ملوك العرب ويوجد امام هذه الفرضة جزيرة (هرمز) في البوغاز المسمى باسمها وهي عبارة عن صخرة قفرة لا تنج شيئا غير ان فيها مدينة من هرة كانت في الاعصار المتوسطة لغاية القرن السابع عشر من الميلاد من أعظم البقاع تجارة ببلاد آسيا وعلى القرب من هذه الجزيرة من جهة الغرب منها جزيرة (كيشم) وهي أوسع منها وأرضها خصبة جدا واكلتها تابعة لامامة مسقط للمملكة فارس

وأما الثاني وهو اقليم (كرمان) فهو مشهور بما يصنع فيه من الانسجة الجميلة المتخذة من اوبار الابل وشعور المعز ويخرج منه من العقاقير الطبية والمواد المعدنية والخمور الجيدة وقاعدته مدينة (كرمان) وتسمى أيضا (سرجان)

وفي شرقي مملكة فارس ايضا الاقليم الكبيري المسمى باسم (خراسان) وهو بقعة خصبة جدا

في الجهة الشمالية ومتكونة من صغرى جديدة في ابلهة الجنوبية وهي مشهورة بما تلتقط منها من نوع الياقوت المسمى بالعل وبالفيروزج والخيول الجيدة والبسط المتقنة وقاعدته مدينة (المشهد) مشهده الحسين بن علي رضي الله تعالى عنه وقد كانت أكثر عظمتة في المدة السالفة مما هي عليه في هذه الاعصار الخالفة بكثير وبها مسجد شهير واثركبير يقال انه مؤسس على مشهد الامام الحسين ولذلك يكثر عليه تردد الزائرين ومحط رجال المسافرين ويجوار المدينة المذكورة آثار مدينة (طوس) المشهورة وقد كانت في الاعصار السالفة حاضرة كبيرة ومنها الشاعر الفارسي الشهير بالفردوسي ومن المدن العظيمة باقليم خراسان أيضا (بسااور) ويجوارها معادن الغير، زج وفي نواحي بحر الخزر من مدن مملكة فارس الشهيرة مدينة (أستراباد) عدد سكانها ٤٠٠٠٠ نفس وبها يسمى الخاليج المعروف بهذا الاسم ثم مدينة (دامغان) السكان على جنوب المدينة المذكورة وهي الآن مدينة حقيرة مع كونها قد شكلت في الاعصار الغابرة مدينة مزهرة جدا تسمى باسم (هيكا تونفيل) قال المعلم (فورتنبير) المذقول عنه اعلاه بعد ذلك ما معناه وهيثة حكومة بلاد فارس من قديم الزمان ولم تزل لغاية الآن هي من قبيل الحكم الملكي المطلق غير ان عدة قبائل منهم لا يزالون يعيشون بحالة من الاستقلال تكاد ان تكون تامة ويلقب السلطان عندهم بلقب (الشاه) ودينهم الآن دين الاسلام من شيعة على رضي الله عنه وهم يهرون عن انفسهم بالتاجية ويسمون اهل مذهبهم من حيث الديانة بالعدلية وخصامهم من اهل السنة هم الذين يدعونهم بالشيعة واهل فارس هم امته مهيبة ومؤدية يوجد فيها جملة فضائل ظاهرة جميلة واخلاق تمدنية مقبولة (هـ)

مطلب — ذكر جغرافية أرض فارس التاريخية ومقابلتها بما استجد من الاسماء الحداثثة في هذه الاحقاب العصرية - قل العالم الجغرافي المحكي عنه اعلاه في هذا المقام ما معناه ان دولة فارس او ايران وهي المعبر عنها عند العرب بدولة الجهم التي وصفناها في المطلب السابق البيان هي الآن في مكان ما كان يدعى في سالف الزمان بهذه الاسماء القديمة وهي كما سطر ادناه

- (اولا) القطر المسمى باسم (مادى) او (الميدية) في جهة الشمال الغربى
- (ثانيا) بلاد (هركانيا) في جهة الشمال
- (ثالثا) بلاد (السوسية) أو (السوس) في جهة الغرب
- (رابعا) اقليم (فارستان) أو بلاد فارس الاصلية في جهة الجنوب
- (خامسا) بلاد (كرمانيا) أو (الكرمان) في جهة الجنوب الشرقى
- (سادسا) بلاد (القرئية) في جهة الشمال الشرقى

أما بلاد (مادى) أو (الميدية) المذكورة أعلاه فقد كانت قاعدتها في سالف الزمان المدينة الشهيرة باسم (ايكياتان) (و يقال انها هي همدان الآن) وقد كان من بجلة اقاليمها ما يسمى باقليم (لابروباين) (كصيغة المثني) وكان فيه انقلعة المعماة باسم (برواسيه) ومن مدنها الكبيرة الكائنة في جهة الشمال الشرقي من المدينة (راجيس) وهي مدينة عتيقة جد على القرب من جبال الخنزرها ذكري التوراة وقد كان اسمها عند المقدونيين من اليونان (اوروبس) وفي عهد الملوك الفرثيين (ارساو يا) ثم سميت في مدة القرون الوسطى في عهد دولة العرب المسلمين باسم (الري) وبقي عليها هذا الاسم الاخير لغاية الآن ثم مدينة (طابه) على القرب من بحر الخزر وكانت قاعدة الاقليم المسمى في ذلك العصر باسم (طابور) وعلى القرب من ذلك المكان كانت مساكن القوم الاقدمين المعروفين باسم (المارديين الشماليين) وأما بلاد (هركانيا) فقد كانت تمتد على السواحل الجنوبية الشرقية من بحر الخزر ولذلك سكان يدي ذلك البحر ايضا باسم بحر (هركانيا) وكانت قاعدة تلك البلاد تسمى باسم (زودراكارته) أو (كارته) أو (هركانيا) وموقعها في ناحية الجنوب بالاقليم الذي كان يدعى حينئذ باسم (الاستاين) (كصيغة المثني) وقد كان اعظم اقاليم تلك البلاد في ذلك الزمان وكانت هذه المدينة هي قاعدة سلطنة القوم المعروفين بالفرثيين

وأما بلاد (السوسية) أو (السوس) فهي المعروفة الآن باقليم (خوزستان) وقد كان من أهلها في سالف تلك الايام فضلا عن السوسيين الاصليين أقوام آخرون يدعون باسم (الكوسيين) و (الوكوسيين) و (المارديين الجنوبيين) وكانت المدينة الشهيرة عند السلف باسم (سوس) هي قاعدة تلك البلاد وموقعها في جهة الشمال من بلاد فارس يتخذونها محل إقامة لهم في بعض الاحيان ومن مدنها الاصلية ايضا مدينة (سيلوقية) في جهة الشمال الغربي منها ومدينة (عراقه) على نهر الدجلة والظاهرات أصل منشأ التسمية بلفظ العراق عنها

وأما بلاد فارس فهي التي كانت تدعى في التوراة باسم (فارس) أو (ايلام) وهي الآن عبارة عن اقليم (فارستان) مع جنوب العراق الجمعي وقد كانت السلطنة القديمة التي كان يطلق عليها هذا الاسم عند الامم المتقدمة من قدامت قدامت امتدادا عظيما واتسعت اتساعا جسيما بكثرة الاقطار التي كان قد افتحها الملك (قورش ارقيروس) وعدة من خلفه على سريره ملكة فارس وكانت تشمل فضلا عن بلاد فارس الاصلية بالمعنى المراد هنا على بلاد (مادى) أو (الميدية) و بلاد (السوسية) و (الابابية) و (الاسورية) و بلاد (ارمنية) و (آسية الصغرى) (وهي بلاد الاناضول الآن) وعدة اقطار أخرى من بلاد آسيا الغربية وقد كانت تنقسم بلاد فارس الاصلية عند الامم المتقدمة الى قسمين اصليين (احدهما) فارس الحقيقية الاصلية

في الجهة الجنوبية و (الثاني) ما كان يدعى باسم (فاريثامين) في الجهة الشمالية أما القسم الأول فقد كانت قاعدته المدينة المشهورة باسم (برسيه وليس) على نهر (آراس) وكان بها قصر ملوكي فاخر حرقه الاسكندر وكان به مدينة كبيرة أخرى تسمى باسم (بازارجاده) على نهر (الغور) وبها قبر الملك (فورث) السالف الذكرو قد كان في القسم الثاني المدينة المسماة باسم (اسيادانه) وهي المعروفة باسم اصفهان الآن في الجهة الغربية منه والمدينة المسماة باسم (ايكباتان المجوس) في الجهة الشمالية الشرقية وانما نسب للمجوس لكون الملك (دارا) كان قد بناها لهم بالخصوص

وأما بلاد (كرمانيا) وهي المعروفة بالكرمان الآن فقد كان من ضمنها جزيرة (اوراكتيه) وهي المسماة الآن باسم (كيشم) وجزيرة (اورجانه) وهي المسماة الآن باسم (هرمز) وهي اصغر من الجزيرة الأولى غير انها صارت أشهر منها في القرون الوسطى لداعي ما حصل فيها من واحة النجاء القوم المسلمين المسمين باسم (الهرمزيين) حين هربوا من التتار والمغول اليها وقد كانت مدينة (كرمانه) وهي المعروفة بمدينة (كرمان) الآن هي قاعدتها غير ان الظاهر ان مدينة (كرمانه) المذكورة قد كانت موضوعة على المكان الكائن عليه مدينة (جو مرون) الآن

وأما بلاد (الفرثيين) فقد كان موقعها على شرق بلاد (هركانيا) وقد كانت في الاصل جزءا منها وأصل القوم المعروفين بالفرثيين من الاقوام السبتيين (اقوام يأجوج ومأجوج) ظهروا في القرن الثالث قبل ميلاد المسيح وحدث رئيسهم المسمى باسم (ارباس) سلطنة عظيمة ودولة ذات شوكة جسيمة جدا امتدت حدودها الى غاية شواطئ الفرات من جهة الغرب والخليج الفارسي من جهة الجنوب حتى خشيت منها دولة الرومانيين على نفسها حقيقة من الزمن وانتهت في القرن الثالث ميلاد المسيح عليه السلام

وقد كانت بلاد الفرثيين تشتمل من جهة الشمال الشرقي على الاقليم المسمى باسم (مرجيان) ومن جهة الشمال على الاقليم المسمى باسم (قوميزين) ومن جهة الجنوب على الاقليم المسمى باسم (طابيين) وكانت المدينة المشهورة باسم (هيكتونفيل) الكائنة بأقليم (قوميزين) المذكور هي قاعدة دولة الفرثيين ودار إقامة الملوك الاربابيين المذكورين وأما مدينة الاسكندرية التي كانت توجد بأقليم (مرجيان) فقد كان الاسكندر هو الذي اختطها وبنائها ثم جاء الملك (انطيموكوس سوتير) عاتق بناءها وزينها ولذلك سميت فيما بعد باسم (انطاكية) على نهر (مرجوس) وهو المعروف الآن باسم (مرجاب) (بفتح الميم وسكون الراء المهمله في أوله) قال العالم الجغرافي المروى عنه أعلاه في تاريخ دولة فارس على وجه الاجمال كما هي طريقة العلماء الجغرافيين ما تعريبه أدناه وكانت بلاد فارس قد مكثت بحالة

الاجول وعدم الذكر من سالف الدهر حتى جاء عصر الملك (فورش) فأحدث فيها سلطنة مدسمة البلاد ودولة ذات منعة وجهاد في القرن السادس قبل الميلاد وجاء الاسكندر (الرومي أو المقدوني أو اليوناني) بعد قرنين فازالها وبوفاته اقتسمها خلفاؤه الى آخر ما أبداه (هذا ما اردنا نقله ههنا من جغرافية فورتنبير الكبرى لفصد تعرف هذه البلدان التي يزيد الوقوف على حقيقة تاريخها على وجه التفصيل والبيان وذلك هو ما يأتي بعد) معرمان كتاب تاريخ الامم الشرقية والهند للمؤرخ فرانسيس لونورمان السالف الذكر) مختصرا ذلك في ثلاثة فصول وهي هذه نذكرها فنقول

الفصل الاول

في بيان اصل الذرية الايرانية ومنشأ الامة الفارسية

مطلب — ذكر الآريين الاولين الذين هم اصل القوم الفارسيين - قال المؤرخ فرانسيس لونورمان السالف الذكر والبيان اعلاه مامعناه ان اقدم الآثار التاريخية التي تتعلق بذرية بني يافت أو الطائفة البشرية المعبر عنها في اصطلاح علماء الاقربح المتأخرين بالمرتبة الهندية الاوربية لانصعد الى اكثر من نحو ثلاثة آلاف سنة قبل ميلاد المسيح عليه السلام وقد كانت تلك الطائفة في تلك الازمان محصرة كلها بالمواطن الكائنة على القرب من المهدي الاول الذي كان قد نشأ فيه نوع الانسان قبل الطوفان اعنى على شواطئ نهر (جيحون) ببلاد (البكترية) (وهي ما يدعى الان بخانية بلخ من بلاد (تركستان) او بلاد اتر (المستقلة) قال المؤرخ الفرانساوي المذكور وقد صدق من حقق النظر ودقق الفكر فذهب الى ان هذه البلاد هي اقدم المساكن وأول المواطن التي اقام بها فيما علم من التواريخ البشرية اصل تلك الذرية اليابانية التي نحن متابعيها في الاوربا وبين وكناها كانت لهم كغالبية نحل خرج منها على التوالي قبائل شتى وعدة اقوام متفرقين اتخذوا لهم مواطن أخرى من اقطار الارض والذي يظهر من احوالهم التاريخية انهم حين كانوا مجتمعين في قطر واحد على هيئة اجتماعية واحدة كان لجميع الفروع المتفرعة عن اصل يافت بن نوح عليه السلام صورة وجود ذاتي مخصوص وكانوا يتكلمون بلغات متباينة بعضها عن بعض غير انها ترجع كلها الى لغة أصلية مشتركة بينهم صار كل فرع من فروعها المذكورة فيما بعد تفرق هؤلاء القبائل من بني يافت الى تلك الاماكن المختلفة من الارض اصل اللغة أو لفرقة من اللغات البشرية وقد كانت سائر هذه الذرية تسمى نفسها باسم (الآريا أو الآرية) أو (الآرين)

(بمعنى المحترمين)

مطلب - ذكر اخلاق القوم الآريين الاقدمين حسبما تحققت عندهم عند علماء الافرنج المتأخرين - لما سبق لنا من آثار هذه الاعصار الاولية للاقوام اليافقية الاصلية مانفث به على حقيقة اخبارهم التاريخية غير ما بقي من بعض كلماتهم اللغوية تثبت اهل النظر في مضاهاة اللغات البشرية ببعض الكلمات التي كانوا يتكلمون بها في تلك الاعصار الغابرة واستنبطوا منها أكثر ما كانوا عليه قبل تفرقهم من الاحوال الدنيوية والهيئة الاجتماعية الانسانية والقاعدة الاصلية التي توصلوا بها للوقوف على هذه الحقيقة التاريخية هي ما أتت به اليه بعض علماء الافرنج المتأخرين من ان جميع الكلمات الدالة على مدلول واحد في اللغة الهندية الدينية المسماة باسم (السنسكريت) واللغة الابراية القديمة المعروفة باسم (الزند) وفي اللغات التي يتكلم بها أهل أوروبا في هذا العصر الأخير هي على حال بحيث لم تتغير صيغتها ولا معناها غير تغيير يسير وبذلك استدلوا على ان الآريين الذين هم اصل القوم اليافقيين هم اصل اهل الهند وفارس وسائر الامم الاورباوية المتأخرين واستنبطوا من ذلك ما كان عليه تلك القبائل الآرية الاصلية في تلك الاعصار الاولية من الدرجة البدنية والهيئة المعاشية الدنيوية حين كانوا مجتمعين بعضهم مع بعض على تلك الارض التي كانت تسمى في تلك الاحقاب الدهرية باسم (البكترية) اعني قبل ان يتفرقوا في ذلك العهد الى الاقطار الشتى التي توطنوا بها فيما بعد وتوضح ذلك انهم وجدوا مثلاً ان طائفة الالفاظ اللغوية التي تتعلق بالمعيشة الرعائية كاللغة الدال على معنى الدابة أو الماشية أو البهيمة مثلاً كلها تقريباً متحدة اللفظ والمعنى في جميع طوائف اللغات الهندية والاوربية وبذلك حق لهم ان يستنجوا ان هذه الطريقة المعاشية (اعني رعاية المواشي) قد كانت هي الحرفة الاصلية التي كان يتخذها وسيلة لمعاشهم بنوايا السالفين حين كانوا متوطنين بالقطار الكائنة على شواطئ نهر جيحون ومن ثم علم ان أكثر انواع الدواب المتزاكية والحيوانات الالهية كانت معلومة لهم وانهم كانوا يقنون نوع البقر والخيل والغنم والمعز والخنزير والاوز وغير ذلك من الحيوانات والطيور الانسية

وبواسطة مضاهاة الكلمات اللغوية بعضها مع بعض استدلوا على ان هؤلاء الاقوام قد كانوا في سالف تلك الايام يعرفون تعليق الخيل والبقر تحت ناف المخرات ولا يعرفون فن الفروسية وانما كان لليونان به بعض معلومة في أيام جاهليتهم الاولى المسماة بالاعصار الاميروسية (أى التي ذكرها الشاعر اليوناني المشهور باسم (اميروس) في قصائده الشعرية) وقد كان القبائل اليافقيون السالفون قد عرفوا أيضاً صناعة بعض معادن وابتدؤا في زراعة الارض ولم يكونوا يسكنون تحت الخيام كالعرب ولا فرق العريانات كالاقوام السيتين بل سكنوا بيوتون لهم

مساكن ياوون اليها ويوتانابنة يقيمون فيها وكانوا يجتمعون بعضها لبعض في بعض بقاع من الارض بحيث يتكون منها ما يمكن ان يطلق عليه لفظ القرى أو الكفور بل ربما كان منها ما يصح ان يطلق عليه ما هو من قبيل المدينة والمدىنة أو الحاضرة أو البندر الكبير

مطلب — ذكر ما كانت عليه العائلة والملة عند الاقوام الآريين السالفين وبنى يافت المتقدمين — وما تحقق في أيضا عند علماء الاقربح المتأخرين بواسطة مضاهاة الكلمات اللغوية من احوال الاقوام الآريين السالفين وبنى يافت المتقدمين ان العائلة تظهر لنا عند الاقوام الآريين المذكورين بلاد (البيكترية) في سالف تلك الاحقاب العصرية مادة محترمة وعقدة وثيقة قوية مكرمة ينبنى عليها أساس ترتيب الهيئة الاجتماعية والزواج عقدا مقدسا معتبرا وعمل اختار امشترها نسبة خطبة و يشار اليه بالضمائم اليدين من العروسيين ومتى دخلت الزوجة في بيت الزوج صارت من حسن المعاملة وجعل المعاشرة والمواصلة حرما محترما ودستورا مكرما كما يليق بمقام من به بقاء النسل نعم ان المرأة كانت عندهم تحت طاعة الرجل غير ان تلك الاعلوية كانت ملطفة بما كان يحصل بين الزوجين من التعاشق الحاصل من الطرفين وبما كان ممكنا في اخلافهم وعوايدهم من احترام الزوجة لزوجها واتخاذ الزوج لها حرما يذب عنه وحى يحميه ويقائل دونه

وبالتوسع في دائرة العائلة حدثت عندهم العشيرة وقد كانت في وائل اسر الاقوام اليافثيين عبارة عن مجموع عدة عائلات مرتبطة بعضها مع بعض بروابط القرابة النسبية كما صارت كذلك فيما بعد ببلاد ايران والهند وجزيرتي (ارلندة) و (ايقوسيا) ببلاد النجلترة وعند سائر الامم الاسلاوية ببلاد اور و بته وكان لهارئيس هو شيخ العشيرة او ولي امرها او كبير القوم أو أبو العائلة ومع ذلك فلم يكن يسوغ له ان يتصرف في سائر أمورها وحده بمجرد رأيه بل كان له مجلس شورى يتركب من بعض رجال كلهم من مشايخ القوم وآباء العائلات الذين يحمهم أصل واحده يستشيرهم ويرجع لقولهم ومن اجتماع هذه عشائر تتألف القبيلة ومن هذه قبائل تتركب الامة والامة رئيس أعلى له الولاية العامة القصوى على سائر رؤساء العشائر والقبائل وهو الملك وكان يعبر عنه عندهم باسمناه (القائد والمرشد)

وصكان من وظائف الملك عند الامم المتناسلين من بنى يافت السالفين انه هو الذي يعقد الصلح ويأذن بالحرب ويقود الجند وكان قد ابتدأ عندهم قن القتال العام بالالتقاء الصفيين ومقابلة الجيشين واخذوا يدينون حول القرى والبنادر بعض اسوار تحصينية بطريق العمارة الخلوية وكان من وظائف ملكهم ايضا ان يقضى بينهم ومن اغرب اخلاقهم وخصالهم واعجب عوايدهم وخصالهم انهم كانوا في حالة الشك يرجعون لما كانوا يعبرون عنه (بقضاء الله) وكان ذلك عندهم أولا عبارة عن الامتعان بالنار وهو الاكثر استعمالا

مطلب - ذكر كيف كانت ديانة الامم الآريين السالفين وعبادة الملل الياقثيين المتقنين - قال المؤرخ المنقول عنه اعلاه بعد ذلك ما معناه قد عمل لنا من ترجمة الكتب الدينية الاربعة المشتملة على الادعية والصلوات التعبدية الهندية القديمة المعروفة باسم (الويدا) وهي الكتب التي بقيت الى هذا العهد في بلاد الهند بطريق الرواية والتوارث جيلا عن جيل عن آثارات القبائل الذين كانوا قد افتتحو تلك البلاد قبلا بعد قبيل ان ديانة الامم الآريين السالفين وعبادة الملل الياقثيين المتقدمين وان كانت الكتب الدينية المذكورة لم تغدنا منها غير ضرورة مقتطفة من اصولها الاصلية وهيئة فرعية من هئاتها الاولية لكنها قريبة جدا منها وهي اصل سائر الخرافات التي تحكمت فيما بعد على عقول جميع الامم الهنديين والاوربيين وخصوصا عند اليونانيين قد كانت كلها مبنيّة على عقيدة الوجودانية الالهية فقد كان اسلاف الامم الهنديين والاوربيين يعتقدون ان كل شيء صادر عن الذات الالهية العليا والحضرة المستحقة للوجود بالحقيقة الفصوى وهي ذات الله سبحانه وتعالى ويرون ان تلك الذات كما هو عين العبارة المنصوصة في صلب الكتب الويدية المذكورة هي ، الذات الحى والروح الالهى الباقي السارى فى العالم ، وما ذكر فى احدها الكتب الدينية الماثورة وهو الكتاب المسمى باسم (لوريج ويدا) وهو عبارة عن مدائح الهية وادعية توسلية على الهية الشورية فى حد ذات العلية) ماهو قريب مما ورد فى نصوص التوراة من العبارات المتعاقبة ما يستحقه المولى الاعلى جل جلاله من الصفات ونص عبارته (معربة) هكذا ان الاله الذى ندعوه ، هو وحده ماله الملك وهو ملء السموات والارض وهو الحى والمقوى لسكل شيء وكل ما عداه من الالهة لمتصون بركته وليس الموت والحياة المخدلة الا بامرء وارادته وان الجبال المنغمورة بالثلج والبحار مع ما يترى بها من الموج والاقطار السماءية المتسعة لتشهد بقدرته وهو الذى بنى على امكان اساس كلام من السماء والارض والفراغ والفلك ونشر النور فى الجو وان السماء والارض لتقتصران من هيئته بخصرته وهو الاله الاعلى فوق كل آله ، (انتهى نص عبارته) قال المؤرخ المذكور ولم يتفق ان احدا من ارباب الاديان من الامم السالفين فى قديم الازمان تكلم فى المواد الدينية باعلى من هذا اللسان غير العبرانيين ولعمري ان ادراك الذات الالهية بهذه الصفة العالية بالنسبة لامة ائدالدينية التى كانت تعلم فى اشهر المعابد والهياكل ببلاد آسيا عند الامم المتناسلين من ابناهم اوحام لها وناظر دليل على ما لى يافى من درجة الاعلوية العقلية وشدة المهل للتصورات الروحانية العلية غير ان معنى الوجودانية الالهية الذى كان قد تبنى فى عقول الناس من اثار العقائد البشرية الاصلية وبقي الوحي الذى نزل على ارباب النبوة المتقنين قد كان

اعتراه الفساد عند بني يافث الاولين كما حصل مثل ذلك عند سائر الامم السالفة ما عدا
 العبرانيين حيث اختصهم الله سبحانه وتعالى بمنايته وامدهم باعائه اذ جعلهم مستودع
 حقيقته وموضع امامته فبقيت حتى وصلت اليها بخلاف غيرهم من الملل والاقوام الا تخرب
 كيني يافث هولاء المذكورين حيث كانت قد فسدت عقائدهم الوحشية الاصلية بما سلكوه
 من طرق الضلال ونوهوهومع مجرد الخيال من تشخيص الصفات والنعوت الا لهية وتأليه
 الا نار الصادرة عن الذات المؤثرة واعتقدوا ذلك ككله آلهة اخرى متنوعة المراتب
 والاحوال صادرة عن الذات العليا فظنوا الا له الخالق بالعالم المخلوق وحلوا وحده الى
 هذه افراد اشركوهم معه في مرتبة الالهية وبذلك بدلوا اصل الادراك للذات المعبودة
 الصادر عن الوحي الاول اشنع التبديل وحولوه ابعث الخويل وانحى ذلك الاصل بالكلية
 والجزئية في صور العبادة العامة الظاهرية حتى جعل ذلك الى ان سقطوا في هاوية الاشرار
 وتعددا لآلهة المعبودين ووقعوا من عبادة الاسنام في اقبح دين وقد كانت المظاهر
 الطبيعية والا تمار الظاهرية التي ترى للاقوام الآريين الاولين انها اثر قوة الذات
 المعبودة الاصلية ومظهر القدرة الالهية الاولى فبعدوا فيها صفتها وشخصوها وجعلوها
 ذوات آلهية اخرى وصارت اصلا لخرافاتهم الالهية ومنشأ لاهامهم الملية هي محض
 الحوادث الجوية التي تتولد منها خصوصية الكائنات الطبيعية كتأثير الشمس على الحياة
 النباتية وكارياح الجارية والابجرة الرطبة والسحب والصواعق والامطار ورغب بذلك من
 الا تار الالهية النوية

مطلب - ذكر مهاجرة القبائل اليافثية الى الاقطار المغربية وكيفية رحلتهم الى
 الاراضي الاوربية - لم تكن مهاجرة القبائل اليافثيين السالفة الذين تكوّن منهم
 اهالي بلاد اوروبه الان وكيفية رحلتهم من الاقطار الاسبانية في سالف الزمان قد حصلت
 دفعة واحدة ولم يخرجوا كلهم خرجة متحدة بل لزم بالضرورة ان يكون ذلك قد حصل شيئا
 قشياً وجزء الجزاء بالطريقة التدريجية حسب الاقتضاه ضرورة ازيد عدد النفوس
 وتكاثر مقادير الاهالي الآريين المشرقيين لانهم لداعي كونهم بحسب طبيعة تلك الاقطار
 كانوا وعين من جهة الشرق بموانع عظيمة وقواطع حسيمة من الجبال الصعبة النطع
 والارتمال فاضطرر والان بدفعوا غيرهم من القبائل اليافثيين الآخريين الى جهة المغرب
 حيث كان هولاء الاقوام الاخريون يجدون امامهم في تلك الاقطار مسافات متسعة وفرانجات
 من الارض مطلقه من غير مانع يمنعهم ولا قاطع يقطعهم عن ان يتخذوا لانفسهم فيها
 مواطن مستعدة واما كن اخرى مستعدة غير ان الظاهر ان هذه المهاجرة وان كانت في اول
 الامر تدريجية كان قد طرأ عليها حين من الدهر لزم ان تكون فيه تسد تراحت على حين

بطأة وثراكت دفعة واحدة على حين غفلة لسبب من الاسباب اقوى دفعها ما ذكر اعلاه
 هوليس لنا معلوم غير ما يظهر من انه في ذلك الحين كان كل من بقى ببلاد آسيا من اصول القبائل
 الباقية الاولى التي انشئت من الملل الاوروبية والامم الاخرى الموجودة الآن كانوا
 قد هاجروا مرة واحدة وخرجوا خارجة مخددة من تلك الاقطار المشرقية الى هذه النواحي
 المغربية ليبحثوا فيها عما فيه اصلاح شؤونهم من ترقية الاحوال والحصول على السعادة والمال
 وتركوا ههناك اخواتهم الاربيين المشرقيين يتملكون وحدهم ويتمتعون دون غيرهم
 بذلك القطر الخصب الذي كان اول مهـد لنسلهم وكان وقوع هذه الحركة الالهية الكبيرة
 والطائفة المخرجة الاخيرة قبل ميلاد المسيح عليه السلام بثلاثة آلاف سنة من الاعوام
 وفي المدة التي تلي تلك الواقعة التاريخية على الفور كان قد حصل انشاء اقدم القطع المؤلفة من
 مجموع الكتب الدينية الاربعة المعروفة باسم (الويدا) السالفة الذكر وبالتأمل فيها
 والاطلاع عليها يظهر ومنها ان القبائل الياثيين المشرقيين كانوا ايضا في تلك الاعصار
 التالية على حالة من الهيئة الاجتماعية البشرية كالحالة التي كانوا عليها في الاعصار السالفة سواء
 سواء غير انهم لما كانت اعداد الالهة فيهم لا تزال تزداد بغاية السرعة لزم ان ترتب على ذلك
 عندهم ان العمارات والمدن كثرت والبنادر والخواضر عظمت وكبرت ومنطقة الزراعة
 اتسعت وتقدمت واخذت تغلب على ما كانوا عليه اولا من حالة المعيشة الرعائية والحياة
 الخلوبية وشرعت جمعيتهم البشرية وكيفية شركتهم الانسانية في ان تنتظم بالهيئة
 التدريجية اعني انما قد اخذت في ان تكون منقسمة الى درجات اى طوائف اهلية ومراتب
 ملية بدون ان تتصور بهيئة الخرق الحقيقية والفرق القانونية اى المراتب الالهية التي
 تكون بحيث لا يسوغ لاحد من ارباب اى فرقة منهم ان يتعداها الى ما عداها وغاية
 ما ههناك انما كانت على وجه بحيث ان الحرف والصنایع قد كانت عندهم في تلك الارمان على
 وجه العموم وراثية بمعنى ان الولد في اغلب الاحيان كان يتحمل صنعة ابيه ويتبعه في
 وسيلة معاشه ويقتفيه لا غير وقد كانت هذه الطوائف الالهية عبارة عن طائفة امناء
 الديانة او مشايخ الدين وطائفة العسكريين او المجاهدين وطائفة ارباب الزراعة او العالحين
 وقد كانت تنقسم هذه الطائفة الانسية عندهم في بعض الاحيان الى فصيلتين متميزتين
 وطائفتين اخريين وهما فرقة رعاية المواشي وفرقة الحراثين الحقيقيين ثم يتمكن حوادث
 الفتوحات المتوالية من الاقوام الياثيين الغالبين وبتأثير قوة طائفة امناء الديانة المعروفين
 بالبراهمانيين في بلاد الهند قد آل امر الفرق الثلاث المترتبة من اسلاف الاقوام الاربيين
 المتقدمين لان صارت خرقا اهلية حقيقية وفرقا قانونية ملية وصارت هي الطبقات الالهية
 العليا فيما بعد وصار الالهة المغلوبون من نسل جام الذين كانوا قد سبقوهم الى تلك البلاد

في سالف الأيام منحصرين في الطبقة السفلى وأزباب هذه الدرجة الذين يمتقرون وهم يدعون
 أزباب هذه الطبقة الإلهية الدينية باسم (السودرا) أو السوردين
مطلب - ذكر زردشت ومذهب ديانتته وشرح حاله ومولته - قال المؤرخ الهكسي
 عنه أعلاه بعد ذلك ما تعريه أدناه - وفي ذلك العصر يلزم أن نضع تاريخ حادثات المذهب
 الديني الذي تدين به الأيرانيون في ذلك العهد وينسب الفخر فيه لرجل المشهور باسم (زردشت)
 (يقع الزاى المجمة وسكون الراء المهملة يليها الاء المهملة مضمومة ثم شين مجمة سا كنة
 بعدها تاء مثناة فوقية سا كنة أيضا وضبطه أبو الفدا في تاريخه بلفظ (زادشت) زاي منقوطة
 مفتوحة وراء مهملة مفتوحة بعدها ألف فدا ل مضمومة مهملة وشين منقوطة سا كنة وتاء
 مثناة من فوقها وهو المحرف عند اليونان بلفظ (زرواستر) يضم الزاي المجمة وسكون الراء
 المهملة يليها واو مفتوحة فألف فسين مهملة سا كنة فتاء مثناة فوقية مكسورة قراء مهملة
 سا كنة في آخره) واصل معناه (اشراق الذهب) وقد اجمع سائر من كتب في التواريخ
 القديمة على أن (زادشت) هذا قد كان موجودا في اعصار حثيثة جدا والذي استقر عليه
 الآن ترى أهل العلم من الأفرنج المتأخرين هو أنه ولولم يتحقق تاريخ مضبوط لوقت وجود هذا
 الرجل المؤسس لدين الآفوام الفارسيين في سالف الزمان ولم يزل يصعب تعيين العصر الذي
 حدث فيه هذا المذهب الديني الشهير لداعي عدم الوقوف لغاية الآن على مواد صحيحة ينبغي
 عليها ما يدل على ذلك من البرهان إلا أن الأقرب للصحيح أنه قد كان في نحو القرن الخامس أو
 السادس والعشرين قبل ميلاد المسيح ولا علم لنا بشئ ثابت صحيح فيما يتعلق بحياة (زادشت)
 المذكور غير أنه قد كان هو المنشئ للمذهب الديني الذي هو باسمه لغاية الآن مشهور
 وتبينت أصوله في ضمن كتب تعرف باسم (زندوستا) (زاي مجمة مفتوحة فتون موحدة
 فوقية سا كنة يليها الاء المهملة مفتوحة فواو مهملة فسين مهملة سا كنة فتاء مثناة فوقية
 مفتوحة بعدها ألف في آخره بل لا تعرف له على وجه الضبط وطنا معيننا ونهاية ما هنالك أن
 المكان الذي كان فيه قد شرأصول مذهبه وظفر بنجاح ما عظمه من قواعد دينه هذا هو
 الذي تعين فقط وهو بلاد (البيكترية) (بلخ) وأن ذلك كان في عهد الملك (جوستاسب) بن
 (لوهراسب) بن (كيسمرو) بن (كيسكاؤوس) بن (كبةباد) الذي هو مؤسس العائلة
 الملوكية المعروفة بالكيانية التي كانت هي المتولية على كرسي مملكة بلاد (البيكترية) في
 تلك الحقبة العصرية ولا تعرف حقيقة هذا الصانع إلا بصناعته ولم تعرف على هذا الرجل
 المشرع الأبرهيمته وذلك أنها في الحقيقة هي شريعة عظيمة الشأن واحكام عالية المقام
 يستحق أعلى درجة من الاستحسان وإن ديانتته (زادشت) هذه لهي أقوى اجتهاد
 يتصور من تصاعد العقل البشري نحو عالم الروحانيات وحقائق ما وراء الطبيعيات

وامكن عماد يمكن ان تؤسس عليه اصول ديانة ناشئة عن مجرد العقل البشرى اعنى بدون مساعدة الوحي الالهى وبعض الاستحسان العقلى الطبيعى وبالنسبة لاسرار الاديان التى كان يتدين بها سائر الملل ببلاد آسيا فى سالف الازمان وغيرهم من جميع الامم المتقدمين ما عدا ديانة العبرانيين الصادرة عن الكلمة الالهية هى اشرف ديانة واقفاها وانحف شريعة واعلاها واقرب طريقة تشرىعية للحقيقة الدينية الحقيقية وهى نتيجة اشرف الطبيع المحبولة فى نفوس بنى يافث الذين هم ارباب العقول الفلسفية الحقيقية واصحاب النفوس العالية الالية التى تألف الميل لله - فائد المادية وتأبى دون سائر بنى نوح ما ينبنى عليها بالضرورة من الديانات المبنية على تعدد الالهة المعبودة التى كانت دسرت تدريجيا فى عقائد الآريين السالفين ومحت آثار الشريعة الموحدة السالفة فى الاعصار الاولى ولذالك ترى (زرادشت) قد جاء فى اصول ديانتته بمثل ما جاءه انبياء بنى اسرائيل واحبار دين النصرانية السالفون من شدة الغضب على عبادة الاصنام واتى فى هذا المقام من الاحكام بما يقتضى تسمية الذوات التى كانت الاقوام اليافثيون يعبدونها على انهم آلهة لهم بناء على اصول الديانة الويدية القديمة بالارواح الخبيثة وانه جعل الآلهة الذين كانوا لهم فى سالف الزمن معبودين بتمتضى ذلك الدين بالنسبة لدينه من قبيل الشياطين وبالجلد فان (زرادشت) يميل فى مذهب دينه الى حقيقة الوجدانية المحضة ويصعد باجته قوة عقلا الى اعلى هذه العقيدة الصادقة الازلية ويرى فى الواج تلك الحقيقة الشابتة المخدرة غير انه لما كان قد وكل نفسه لمجرد قوة عقله الطبيعية وانحرم من عنابة الوحي الالهية زلت قدمه عندهذه المسألة المعضلة وسقطت هممه لدى تلك القضية المشككة التى هى مسألة اصل الشرف فكانت هى العقبة المهولة التى انكسرت دونها سفينته علمه والصخرة الغائلة التى يحجزت عندها قريحة فهمه وحيث لم يتيسر له ان يرفاها ولم يمكنه ان يخلص دونها ويتعداها اضطر لان يسقط الى اسفل هذه الثنية وهبط الى ارض عقيدة رينية اعنى عقيدة التنشئة (أى اعتقاد الآلهة اثنين و بناء اصول دينه على اصلين) وهما الخير والشر أو النور والظلمة المدعو (أوهاما) باسم (اورموزد) و(الثانى) باسم (اهريمان) وسما أتى لذلك فى المطلب الآتى بعد هذا زيادة يوضح ويبيان

مطلب — ذكر المراد من (اورموزد) و (اهريمان) وما حقيقة ما لنبنى عليه منهما دين (زرادشت) فى سالف الزمان - وقد كان (اورموزد) فى اعتقاد (زرادشت) ومن تبع مذهبها لثانية الآن عبارة عن اله الخير فيتمول بانه هو الذى خلق الخلق وانه كما هو نص الكتب الماثورة عنه المذكورة آنفا هو الروح العاقل والحكيم ويعبر عنه كذلك بروح القدس واصل الخير ويتصور عنده بالنور والشمس والناز ويدعوها بصفة ولده وانه خالق

لسبب شئ ويصفه بأنه قائم بذاته غير مخلوق ازلى باقى لأول له بعهد ولا آخر له ينقذ ويعتقد انه يوجد بازاه هذا الا له الجيد واصل الخير المستعد اله آخره وله على الدوام والاستمرار خصم وضد وان اله الخيره في نزاع مستحرق تصدان يتسلطن عايه ويعلم وقوته وانه اصل يساويه في القدرة ويضاهيه في الطبيعه والحقيقه وانه كما هو نص عبارة الكتب المذكوره اعلاما ايضا هو الروح الخبيث او اصل الشر ويذوه باسم (اهريمان) ويقول انه هو الذى خلق الشر المسمى والحسى وانه هو الذى خاق الموت غيران غير برة (زرادشت) العقلية لم تأذن له ان يهزم بأهتقاد كون الشر يفتضى ان يكون باقيا محضادا الى المالا يزال فقال بان (اهريمان) وان كان ازليا لأول له بعهد لكنه لا بد من انه يأتي عليه يوم في آخر الزمان يغلبه فيه اله الخير ويعلم عليه ويستحيل آله الشر المذكور الى الهه الدم وينقذ وتعود الحقيقه الى ما كانت عليه في اول الامر من النقاوة والصفه ويذهب (اهريمان) الى حيث لا يرجع بالثاني الى عالم الاكوان ويسمى مذهب (زرادشت) هذا بالديانة المزدية

مطلب - ذكر تفرق الآريين المشرقيين الى فرقتين وتوجههم الى ناحيتين متعارضتين - ولما كان بالضرورة مثل هذا التبدل الدينى الكلى والحادث الكبير الاصلى الذى حدث في تلك الازمان على يد (زرادشت) السالف الذكروالبيان لا يمكن ان يتعرف في الازمان بدون معارضة شديدة ومقاومة عنيدة تحصل من سكان تلك البلدان فالظاهر ان الاقوام الايرانيين الذين هم اسلاف القبائل الساكنين ببلاد الفارسيين واليدين (بلاد الآرية) قد صوبوا في اسرع حين الى التدبير بأصول دين المزدية وهو مذهب (زرادشت) المذكور وذلك ان صاحب هذا المذهب الجديد المسطور كان قد خرج منهم وظهر من بينهم وذلك باهت قوى يعاملهم على ان يتضموا اليه ويعتمدوا عليه واقترب منهم اعداؤه وهم القبائل الذين توجهوا منهم الى نواحي الهند واقتنحوها في ذلك العهد وبقى في اذهان أمناء ديانتهم قوة العبادة الوهمية وغلبة الديانة الصنمية المتوجهة نحو تأليه الحوادث الطبيعية والاعتقاد في اعلوية المخلوقات الكونية ولاشك في ان حادثة تبدل ديانة الاقوام الآريين المنسوبة الى (زرادشت) المذكور واصل منشأ الوعظ به في تلك العصور قد كانت قبل حركة المهجرة الكبيرة التي تفرق بها مجموع الآريين المشرقيين الى فرعين وتوجههم الى ناحيتين متعارضتين احدهما الى جهة الشرق والثاني الى جهة الغرب بعد ان كانوا غاية ذلك العصر مجتمعين بعضهم مع بعض على تلك الارض ولاشك في ان اصل هذا الافتراق الذى حصل بين هؤلاء الاتاسال الآرية لا يقتضى له غير المنازعات الدينية والظاهر ان القبائل الذين اظهروا المداوة لمذهب (زرادشت) كانوا هم الذين تمت عليهم الغلبة في تلك المنازعات التي وقعت بينهم فيما يتعلق بمسائل العقائد الدينية وكيفية الاعمال التعبدية فاضطروا

للمهاجرة بالسكية من ارض (البكترية) التي كانت هي اصل مسقط رأسهم واول
 هدا لبناء جنسهم وصارت تلك الارض وطنا خاصا لاختصاصهم وارتحلوا زمرها
 وانشقوا وجوعا منها الى ما وراء سلاسل جبال (هند كوش) من الجهة الاخرى
 ولم يزالوا يتقدمون من هنالك دائما الى نحو المشرق والجنوب وتوطنوا على التدرج بالاقطار
 التي كانت تعرف عند اليونان في تلك الاعصار باسم (البارو بانديوس) و(الدرنجيان)
 و(الاراكوزيا) وتداخلوا في الجزء الشمالي من وادي جيحون ومكثوا في تلك الاقطار مدة
 الف سنة يتنازعون مع الاقوام البلديين الاصليين الذين هم من نسل حام ومن ثم تعدت
 يدهم وامتدت سلطنتهم على سائر البلاد الكائنة بحوضي جيحون ونهر السنج
 واما الابرانيون التابعون لمذهب (زرادشت) فكانوا قد بقوا موطنين ببلاد (البكترية)
 (وهي خانية بلخ) و بلاد (السوجديان) (وهي ما يدعى الآن بخانية بخارى وخوقند من
 بلاد تركستان) و بلاد (مرجيانه) (وهي البلاد الكائنة على شواطئ النهر المعروف
 الآن بنهر مرجاب). واستقر بعضهم في تلك الاقطار وهاجروا آخرون منهم بضرورة كثيرة عدد
 النفوس فيهم الى جهة الجنوب الغربي وعبروا بلاد (هركانيا) وتغلبوا على بلاد (مادي
 او الميديه) و(السوسيه) و بلاد فارس الاصلية وطردها منها بالسهولة ساكنها الاصليين
 الذين هم من الاقوام الكوشيين المذكورين في الروايات القديمة المتداولة عند الفرس بانهم
 كانوا رجالا سود البشرة اولي شعور قصيرة تشبه اصواف الغنم

الفصل الثاني

في تاريخ الماديين والميديين وذكرا للدولة الميديه

مطلب — ذكر الماديين الاربيين والتورانيين — اما في بلاد فارس الاصلية وفي
 بلاد القرمان التي كانت ملحقة بها من وقت استيطان القبائل اليافقيه فيها فان الارانيين
 لم يجدوا من طرف ساكني الاصليين معارضة شديدة ولا مقاومة قوية عنيدة ولذلك مكثوا
 بتلك البلاد وتوطنوا فيها وصاروا هم المالكين لها بدون منازع قوي يتنازعهم عليها
 بخلاف بلاد الميديه حيث كان الاقوام الاربيون قد سبقهم اليها القبائل التورانيون الذين هم
 اعداؤهم الشديدون واختصاصهم الاللون وكان هؤلاء القبائل التورانيون الذي كانوا
 متوطنين في اول الامر ببلاد الميديه يوجد منهم فيها اقوام عديدين ورجال اولو عصبية كثيرون

ولذلك لم يتيسر للقوم الايرانيين ان يخرجوه من ديارهم بل اضطروا الان يسأكونهم فيها وبيقوا قوتهم هم الاعلون ويكثروا عليهم بصفة اقوام الفاتحين

مطلب — ذكرنا نزعة القومين ومقاومة الحصنين المذكورين — وقد كان التورانيون الذين هم سكان البلاد (مادى) الاصليون في اول الامر قد امتثلوا الشدة والوطأة الناشئة بادئ بدء عن قوة عليية الاقوام الاربيين ثم رفعوا رؤسهم في اقرب مدة واشتبكوا بالحرب والقتال مع القوم الايرانيين الذين ارادوا ان تكون لهم الدولة عليهم ولم يرزل النزاع بين القومين يتردد مره بعد مره ويتجدد بين الحصنين المذكورين مره بعد مره على ذلك القطر حيث كانت القوة متساوية من الطرفين والشجاعة متعادلة من الجانبين حتى مكث النزاع بينهما مدة اكثر من عشرة قرون والحرب بينهما سجال تارة ينتصر هؤلاء واخرى يظفر الآخرون وليس لهذه الوقائع الحربية تاريخ ثابت وثيق يعتمد به ولا ذكر محقق يعتمد عليه غير ان ذكراهم لم يرزل محفوظه مع غاية الوضوح والصرامة العجيبة فيما بقي لغاية هذه الايام الحاضرة من الروايات المتداولة بين العوام بيلا دافارس ولم يرزل مذكورا في ضمن الحكايات الخرافية والافئدة الخيلية المأثورة عن الشعراء الفارسيين فلم يرزوا يتحدثون بان مدة الحروب المذكورة كانت قد طال جدا وعالت اشتدادا وبعدا ثم آلت في اخر الامر لان غالب ايران على توران وصار هو الاعلى عليه غير انه لم يصل لغاية ان يعدهم بالكلية وبقفيه وقد كان ذلك في الحقيقة هو ما وقع في آخر الحروب الاهلية والمنازعات التسلية التي وقعت في تلك الاعصار الغابرة بين التورانيين والاييرانيين بيلا دالميدية اعني ان الايرانيين لم يبلغوا الملهم من اعدام صورة الوجود الملية وهيئة الكينونة الاهلية التي كانت متكونة من الاهالى التوارنيين الذين كانوا قد سبقوهم بالتوطن في تلك الاقطار من مآلف الاعصار وانما تغلبوا عليهم بالقوة القهرية وتحكموا فيهم بالحسالة السادية وصارت لهم الدولة عليهم وصاروا هم بالتبعية الميم

مطلب — ذكر دين المجوسية وبيان كونه هو غير دين الزردية — ومع ما كان قد استقر الحال عليه من توطن هاتين الملتين المتغارتين في الاصل والنسب بيلا دالميدية وهما الايرانيون والتورانيون ومن بعد ما وقع بينهم امن المقامات الاهلية والمخاصمات الدينية في ظرف تلك المدة المديدة من القرون الزمنية قد كان من المستحيل ان مذهب (زاردشت) المجلوب الى تلك البلاد مع القبائل الايرانية يبقى فيها على حال النقادة الاصلية بدون ان يعتره بعض تغيير وتبديل وفي الواقع ونفس الامر كان قد حصل في مذهب الديانة الزردية الذى هو دين فارس الاصلية بعض تحويل في ذلك العصر وآل الى ما صار يعرف بدين المجوسية وهو مذهب الديانة الذى حدث بتخاضع الملتين المذكورتين وتفاقم هذين القومين

المضامين ببلاد الميديدية وكان مذهب دين الميدين مخالفاً بالكلية لمذهب الاتوام
 الفارسيين وانما عرف بدين المجوسية نسبة الى الطبقة اماناء الدين السيادة التي كانت تقوم
 بخدمته وكانوا يدعون بالمجوس وحينئذ قد بين المجوسية هو خلاف دين المزدية وقد جرت
 عادة الناس ان يطلقوا اسم دين المجوس على مذهب (زرادشت) المسمى بدين المزدية
 والحال ان هذا خطأ كان اول من وقع فيه مؤرخو اليونان في سالف الازمان وكان اولهم
 المؤرخ اليوناني المعروف باسم (هيرودوت) وذلك انه قد كان انما سافر في بلاد الميديدية لافي بلاد
 فارس الاصلية لخططين المزدية بدين المجوسية. ولا شك في ان ذلك خطأ صريح والصحيح
 كعلمنا من المعلومات التي تخصنا علمنا في هذا الشأن وان كانت قليلة الوضوح والبيان
 هو ان دين المجوسية عبارة عن مذهب اعتزال ناشئ عن اصل دين (زرادشت) مبني على عقيدة
 الثنية الالهية كدين المزدية غير ان الفرق بينهما ان المجوسية يعتقدون مساواة الاصليين
 (اهريمان) و(اورهوزد) اللذين هما اله الشر والخالق عندهم ويتعدون لعدد كثير
 من الالهة المتعددين والاصنام المعبودين - حيث سرى لهم ذلك من ديانة الامم المجاورين
 ولا سيما من الاسوريين وهذا امر يناقض بالكلية لاصل شريعة (زرادشت) الاصلية

مطلب - ذكر استيلاء الدولة الاسورية على بلاد الميديدية - وقد كانت بلاد
 الميديدية من اول الاقطار التي تعدت اليها يد ملوك الاسوريين من دولة بني بيليطارة فكثرت
 في ايديهم مذعة لوطاة نظامهم وتعليمهم مع غلبة الامتثال والاذعان مدة ثلاثة قرون
 من الزمان وكانت طريقة سياسة الاسوريين في تلك البلدان ان يعتمدوا على القوم
 التوراتيين لكونهم اراهم اقرب للصناعة والامثال من الاقوام الاربيين لما كان في طباع
 الاربيين المذكورين من حب الحرية والاستقلال وعدم سهولة الاذعان لاحكام الدولة
 الاجنبية ولكونهم كانوا كثير ما يظهرون عليهم بالهسيان ولداعي كونهم كانوا على
 الدوام والاستمرار مستعدين عليهم للقيام والثوران ثم لما تناقلت وطأة الدولة النيشوية
 مع مرور الزمن على سائر الالهالي الميدين من كلا الجنسين المذكورين سواء
 كان اصلهم من التوراتيين أو الاربانيين حصل ارتداد فعل في الجنس الايراني الاصل الذي
 كان هو المقاوم لجور الدولة الاجنبية ولداعي توجيهه الحرب على الدوام من طرف الملوك
 الاسوريين الى الطبقة الآرية ببلاد الميديدية تقرر اعلاويتها وثبتت أفضليتها
 واعتزجت بالطائفة التوراتية وانضم كل من هاتير الطائفتين الالهيتين المذكورتين كلناهما
 الى الاخرى وان كانتا من مذقرون عديدة متعاضبتين عداوة شديدة واجتمعتا لتقصد
 التخلص من ظلم هذه الدولة الغربية ولما جاء وقت توجيهه اول ضربة قوية على الشوكة النيشوية
 التي كانت مسانطة على بلاد الميديدية في تلك الحقبة العصرية كان القوم الآريون هم اول

ذكر الدولة الميمنية

مطلب — ذكر ارباس والدولة الجمهورية الميمنية (من سنة ٧٨٨ ثمانية سنة ٧١٠ ق م) قال المؤرخ فرانسيس لو فورمان السابق الذكر والبيان أعلاه بعد ذلك ما معناه قد قصصنا في الباب المعهود للبحث عن تاريخ الاسوريين والبابيين السابق قصة العصيان الذي حصل بجموع نديير كل من قائد العسكر المسمى باسم (ارباس) الميمني الاصل والقائد الكلداني المسمى باسم (فول) أو (بيليزيس) في سنة ٧٨٨ قبل ميلاد المسيح عليه السلام وما ترتب على ذلك من خروج الجنود الملكية على الدولة الاسورية واستيلائهم على مدينة نينوى وقتل الملك مردانا بال الى آخر ما ذكر في موضعه هناك فلا حاجة لتكراره هنا بالثاني وتمام ما ترتب على هذه الفتنة الجندية بالنسبة لبلاد الميمنية هو ما انعدت له هذه الترجمة بالخصوص وهو المسمى برعته في كتب الشوارب مع الاسلامية بشارب مع ملوك دولة فارس الاولى وما تحقق منه عند علماء الافرنج المتأخرين هو ما نذكره بعد فنقول

قال المؤرخ المذكور انه من بعد تمام هذه الفتنة الاسورية واستقرار (ارباس) في بلاده الاصلية لم يكن هو قوام ملكا حقيقيا ولا سيما بالمعنى الذي يطلق عليه هذا اللفظ عند الامم الآسيين بل كان قائدا عسكريا ورئيسا جهاديا واحدا للمه مرتبة ترتيبا سياسيا أساسيا على هيئة ما يعرف الآن عند الامم المتأخرين بالحكومة الجمهورية وبقي الحسان كذلك حتى لحقته الوفاة فاستمر الميمنيون على تلك الهيئة الجمهورية من بعد وفاته غير انهم لم يوجد فيهم من يعد رجل وجهه ذو نفوذ وشوكة يجتهد معون اليه ورئيس نيابة ذوا اعتبار ووصوله بتمدون عليه ليمسك في يده عروة امورهم اعمومية ويحفظ في قيده ولا يتهم الماركزية فتفرق شملهم وتمزق حالهم بالكلية والجزئية وبالجملة فقد كان التفرق الذي هو من هذا القبيل مدة مقدار عديدين من اقرون جيلان جيل هو الحال الاصلية المتسلطن في سائر القبائل الإيرانية على العموم حين كانت عندهم طريقة تمييز القبائل لداعي موافقتها لما كان متحكما في طباعهم من حب المعيشة الحربية مع الاشتغال بالفلاحة ورعاية المواشى دون سائر الصناعات والفنون قد بقيت لديهم على حاله تقاوتها الاصلية وكانت عندهم هي القاعدة

الاساسية التي يبنى عليها تركيب هيئتهم الاجتماعية البشرية
 وإذا كانت هذه الحالة تفرقة توافر حب الاستقلالية المحلية وتناسب الحرية الشخصية
 الالهية وتليق بحال أمة لا بأس عليها ولا خطر يصل اليها من الغارات الاجنبية كالامة
 الفارسية الاصلية فقد كانت مضرة قيامة كالامة الميديية اذ كانت على خطر شديد من جهة
 الدولة الاسورية وذلك انه على أبواب الميديين كانت السلطنة الاسورية قد قامت من
 سطمتها في اسرع مدة زمنية واعادت قوتهم العسكرية الى اقوى مما كانت عليه في اى حقبة عهده
 وكانت قد دخلت في طريق الفتوحات والتغلب على سائر الاقطار والولايات وتوجهت
 مطامعها خصوصا الى استرداد سائر البلدان التي كانت تحت طاعتها في سالف الزمان واشتد
 تتبعها على الوجه الاخص لاعداء سائر الدول التي كانت قد تصببت عليها وخرجت عن
 القاعيد الطاعة اليها وترتب على تحزبها عليها خراب مدينة نينوى بالكلية وكازت بلاد
 الميديية بعد ان كان قد اخرجها (ارباس) من رفق عبودية الملوك الاسوريين قد كانت ان تقع
 في حيلة أسر الدولة العراقية بالشافى لولا ان شدة الخطر المتوجه اليها من تلك الجهة وضرة
 الاجتماع للدفاع العامة عن الاوطان قد اجأت الاقوام الميديين على ان تركوا الحالة
 الاستقلالية التي كانوا عليها في كل خطوة ارضية من بلادهم واجتمعوا في هيئة دولة واحدة
 قوية واتخذوا هيئته الحكومة الملوكية وتوضيح ذلك هو ما يأتي في المطالب المسطورة بعد

ملطب — ذكر (ديجوسيس) ومنشأ ترتيب الملك بيلاد الميديية (من سنة ٧١٠ لقايه
 سنة ٦٥٧ ق م) قال المؤرخ المنقول عنه اعلاه بعد ذلك ما معناه قال المؤرخ
 اليوناني المشهور باسم (هيروdot) مانص عبارته هكذا قد كان يوجد في بلاد الميديين
 رجل حكيم يسمى باسم (ديجوسيس) وكان قد تعلمت اطماعه بان يكون ملكا عليهم فسلك
 مسلك العدل وحسن السيرة للحصول على اغراضه وذلك انه قد كان من اخلاق الاقوام الميديين
 انهم كانوا تفرقوا الى انحطاط متميزة كل قبيلة منهم في خطوة ارضية مختصة بها لا يتعدى
 عليها اقليم غيرها وكان (ديجوسيس) هذا منذ زمن طويل قد صار رجلا متهربا في قومه
 مشتمرا في خطه ولكونه يعد ان المظلومين يبعثون انظمة وجمعون من يعضى بينهم بالعدالة
 والحكمة كان يبذل كل طاقته في ان يعضى بالحق بين اهل عشيرته بخلاف سائر القبائل
 ببلاد سادى كاه حيث كانت اصول العدل فيها متكرة وسائر القوانين والشرائع محترمة ولما
 شاهد اهل خطه حسن سيرته ولوه عليهم قاضيا فسلك في جميع أعماله مسلك العدل والاستقامة
 ولم يخرف عن طريق الحق في جميع أحكامه حتى استوجب ذلك غاية الثناء عليه من اهل
 قبيلته وسمع به غيرهم من سكان الخطط الاخرى وكتبتوا الى ذلك الوقت يقضى عليهم
 ظاما وجورا وحيث نيتهم ان يمشوا من غير شرك ولا التباس ان (ديجوسيس) دون غيره هو

القاضي الكامل والحاكم العادل الذي يقضى بالحق بين الناس صاروا يتجاربون الى محكمته ولا يرضون الا بحكومتها ولم يزل يزداد في كل يوم عددا المتقاضين لديه وبشدة نظام المحاكم اليه لترقمهم من عدالة احكامه وما شاهدان جميع الناس قد انكبوا عليه وانه قد صار وحده هو الحامل لثقل اعباء جميع القضايا ولا يحكم امتنع من الجلوس بمجلس القضاء وأبى ان يصعد على كرسي المحكمة بعد ان كان هو وحده من تقاضائه يصعد عليه وينظر في كل امر يعرض اليه ويقضى فيه وصرح بتنازله عن وظيفة القضاء بين الناس متعللا بان ذلك اوجب اعمال مصلحته المخصوصة حيث صار يقضى ايامه كلها في قضايا المصالح العمومية فترتب على امتناعه هذا ان عادت البرفقات وانقطعت الطرقات وفشا الظلم والجور في سائر الطبقات الالهية واحتل نظام الجهمية بالكلية في سائر اخطاط جميع بلاد المدينة اكثر مما كانت عليه في أى مدة كانت من الاعصار الخالية ولذلك اجتمع سائر الالهائي الميدين في مجلس جمعية عمومية وتشاوروا فيما بينهم اقصان رسوا لهم على صورة مستحسنة في شأن حالهم الراهنه فقام احد قدام الحكيم (ديجوسيس) في المجلس وقالوا ما مناه حيث كانت هذه الحالة التي نحن عليها بهذه البلاد لا يمكن معان نعيش فيها فقد وجب علينا ان نختار اماما لكنا يضبطنا هو رنا ويقضى بيننا على اصول جيدة وقوانين متقنة حتى يتيسر لنا ان نزرع اراضينا نضع الامان بدين ان نخشى من احد يخرب حنا من الظلم والجور والنوة القهريه فانظر هذا القول على عقول سائر القوم الميدين وانفقوا جميعا على ان يتخذوا لهم ملكا واخذوا على الفور في ان يتفقوه وحيث اجتمعت سائر الالهائي بالمدح والثناء على الحكيم (ديجوسيس) المذكور واتفقوا على ان يكون هو الحاكم وحده بالقيام بولاية الامر العمومية توجهوا اليه وبايعوه وباجماعهم عليه فلدوه بالملك ولوه فاسمهم بان يشيدوا له قصرا يلبق بمرتبته ويرتبوا له حرسا يقربون بحفظ ذاته وحضرت فامتثلوا ذلك الامر وبنوا له في المكان الذي اشار لهم اليه عمارة متسعة حصينة ودار ملكة جميلة متينة واباحوا له ان ينتخب من شاء من جميع افراد الامة المدينة ليكونوا النقسه طائفة حرس ملوكية ويجردان صعد على سرير الملك اجبر الرعية على ان يبنوا له مدينة واسمهم بان يزينوها بانواع الزينة ويحصنوها بالقلاع والحصون المتكينة ولم يلبثت تغيرها من الاماكن التي كان يلزم ان تكون حصينة بتلك البلدان فامتثلوا امره واذعنوا اليه كل الاذعان وشيدوا له مدينة حصينة وقلعة كبيرة جدا وهي المسماة في ذلك الزمان باسم (ايكاتان) وفي مكانها الآن مدينة (همدان) (هـ) ما نقله المؤرخ فرانيس لونيورمان عن (هيرودوت) مؤرخ اليونان

مطلب — ذكر الملك (فراودرت) وما شأني عصره من السلطنة بالمدينة الكبيرة

(من سنة ٦٥٧ الى سنة ٦٣٥ ق م) قال المؤرخ فرانسيس لونورمان السالف الذكر والبيان اعلاه بعد ذلك ما معناه 'الظاهر ان مدة ولاية الملك (ديجويس) هذات كانت مدة سلمية استعملها هذا الملك بالخصوص في ترتيب احوار الملحة الميدية الداخلية لتكون مستعدة لما كان قد كتب لها من القادر الاولية وتوصلت اليه فيما بعد بذلك العهد من المراتب العلية وذلك انه من بعده كان قد تقلد الملك في ذلك الوقت ولده المدعوياسم (فراوررت) وكان له كما سجد الجهاد و ساطانا مغرما بفتح الملائك والبلاد ولا تعلم شيئا صحيحا من اخبار اوائل مدة حكمه غير ما يظهر لنا من انه كان قد اشد غلها بطرد الاسوريين من سائر الاماكر التي كانوا الميرزاوا عليهم مستولين من بلاد الميدية وذلك اننا نرى هذا الملك من اوائل مدة الفتوحات التي كان قد تحصل عليها من البلاد الاجنبية مستوليا على سائر بلاد (مادي) من غير منازع ينازعه ولا معارض يعارضه في ذلك مع ان من المحقق كون جزء منها قد كان في مدة عهد الملك (ديجويس) السالف الذي ذكر في يد بعض الامم الاجنبية ولم يبتدئ الملك (فراوررت) في مغازيه الكيرة الا في سنة ٦٥٠ ق م) وكانت قد توجهت همته الجهادية أولا الى الجهة المشرق وكان مبدأ امره ان اطاع لدولته بادئ بدء سائر بلاد فارس الاصلية وكانت في ذلك العصر قد اخذت في ان تتكون في هيئة مملكة متحدة بعد ان كانت قد مكثت مدة مديدة وهي ممتزقة الى عدة قبائل متعددة لا رابطة لها ولا عقدة تحالفية وثيقة تضبطها وكان اول تصور هيا في صورة المملكة المتحدة في الوقت الذي كانت بلاد مادي قد خرجت فيه بواسطة هسيان (ارباس) السالف الذي ذكر عن طاعة السلطنة الاسورية التي كانت قائمة بمدينة (نينوى) في ذلك العصر وكان ملك فارس المعسمى عند اليونان باسم (آشمينوس) هو آخر ملك استقل بمملكة فارس الاصلية ثم حاربها فاتصر عليه وغلبه الملك (فراوررت) ملك مادي المذكور فاعترف له بالتيهية وصارت مملكة فارس الاصلية تابعة للدولة الميدية والملك (آشمينوس) هذا هو اصل العائلة الملوكية الفارسية التي منها الملك (كيرش اوقبروس) وسائر ملوك فارس المسمين عند اليونان بالآشمينوسية (وهذا مؤرخي العرب وفارس بالكيانية) ولم يقتصر ملك مادي المذكور في تلك الجهة من الفتوحات والاستيلاء على الممالك والولايات على ما ذكرناه اهلا فقط بل كان في مسافة بعض سنوات قلائل قد اطاع لدولته سائر الامم المتوطنين في ما وراء جبال (هندكوش) ومحضاري بلاد القرم ان اذ كان اصل اكثرهم من الابرائيين وقد مر ح الطبيب المؤرخ اليوناني المشهور باسم (اكتازياس) في كتاب تاريخ فارس والهند الذي كان قد ألفه وبقى بعضه مسطورا في ذيل تاريخ (هيرودوت) بان القرنيين وهم قوم اصلهم من الاقوام البيثيين او التورانيين كان الملك (فراوررت) قد

أدخلهم تحت طاعته ومن ابتداء مدة حكم هذا الملك نرى أيضا بلاد (البيكرية) وما القحويين من ولاية (هركانيا) وولاية (المرحبان) و(السوجدان) كلها منضمة لدولته وكذلك في جهة الغرب من بلاد ماى كانت الامة الاورمنية التي هو من جهة الامم الآرية وكانت متحالفة من عهد (ارباس) مع الامة الميدية لزم الضرورة ان تكون مدعنة بالتحية لسلطنة الملك (فراوررت) المذكور وعلى حسب الظن القوي وصادق الحدس العقلي انه كان في نظير تلك التبعية قد انقذ بعض اراضهم من يد الدولة الاسورية اذ كان بعضها تحت ايديهم وكانت قد وصلت اليهم يد تعليمهم

وحيث كان الملك (فراوررت) قد استولى على جميع هولاء الامم وبذلك جعل المملكة الميدية سلطنة جهادية متسعة ودولة عسكرية ذات سمعة قوية ظرانه يمكنه ان يفعل بمدينة نينوى كما فعل بها من قبله (ارباس) أعنى انه اراد ان يخربها ناني مرة وكانت قد قامت من سقطتها ورجعت لسالف بجهتها وعظمتها بعناية الملك (سهاريب) وشرع في ان يطبع لدولته بلاد الاسورية لكن خاب أمه في ذلك اذ توجه مع نخبة جنوده اليها فلم يظفر بها وهلك هو وهم جميعا في (سنة ٦٣٥ ق م)

مطلب — ذكر الملك (سيا كزار) (من سنة ٦٣٥ الى سنة ٥٩٥ ق م) وتقلد جملة المملكة الميدية من بعد الملك (فراوررت) المذكور ولده المسمى باسم (سيا كزار) فكان اكثر بهالة واهاد وأقوى شغنا بالحرب والجلاد من والده المحكى عنه أهلاء وذلك انه اعتبر بسوء عاقبة أبيه فكان أول عنايته منذ صعد على سرير ملكه ان أحدث في الامة الميدية ترتيبات عسكرية جديدة وكان القوم الفرثيون بوفاء أبيه قد خرجوا عن طاعته فتوجه اليهم وحاربهم وأطاعهم بالثاني لدولته ثم التفت لتنفيذ مقاصد والده فيما يتعلق باخرب مدينة نينوى بالثاني وتدبر في ذلك الامر وتفكر وتأمل وتبصر فأداه حسن التدبير الى ان مثل هذا المشروع المهم لا يتم الحصول عليه الا بواسطة عقد محالفة مع اهل الجنوب من حوض دجلة والفرات كما فعل مثل ذلك (ارباس) في سالف الاوقات ولما ان لا يقدم وحده على مثل هذا الامر العظيم عقد عهدا مع الملك الكلداني المعروف باسم (نابونواصر) على انهما يشترطان معا ان يتسمان المملكة الاسورية وتوفقت هريرة ولما العهد بما حصل بينهما على الفور من المبادرة بعقد زواج بنت الملك (سيا كزار) المذكور على ولد الملك (نابونواصر) وهو (بختنصر) المشهور وقد كان شابا يحدث السن بعد وبوفاء الملك (آسورديليلى) ملك نينوى في سنة ٦٣٥ قبل الميلاد (كما سلفنا ذكر ذلك في موضعه) بدت لهذين الملكين المتحالفين والسلاطين المتصاهرين فرصة ان ينفذا أغراضهما وجزاهما ان يبلغا مقاصدهما فأغارت الجيوش الميدية والكلدانية دفعة واحدة على بلاد الدولة الاسورية

فتوجه الميديون اليها من جهة الشمال والكلدانيون من جهة الجنوب واتقى الجمعان والقوم
الصفان من الجنود الميديية والعساكر الاسورية وكان قد غلب الميديون على الاسوريين
في ملحمة عظيمة وواقعة حرب منتظمة جسيمة واخذ الملك (سيا كراز) في ان يعقد على مدينة
(نينوى) دائرة الحصار وتقدم الملك (نابولوسر) ودنا من ان يحضر لامداده بسائر اجناده
على ان يخذ هذه المدينة واذا جئك الميديين قد نزل عليه على حين غفلة منه جيش عديد من
الاقوام السيتيين وشنوا الغارة على سائر بلاد الميديين

مطلب - ذكر غارة الاقوام السيتيين على بلاد الميديين - وقد كانت غارة
الاقوام السيتيين عبارة عن مهاجرة - صلت من امة متوحشة سارت بالصدقة وذلك انه
كانت قد قامت حرب بينهم وبين قوم آخريين كانوا لهم مجاورين يقال لهم (القرمبيون)
كانوا في ذلك العصر متوطنين بالصهارى البدلية الكائنة في شمال بحر الخزر وجبال قوقازة
فلما انت غلبة السيتيين على هؤلاء القوم القرمبيين اندفعوا وراءهم ولم يزالوا هم متتبعين
حتى ضلوا في مضائق - جبال قوقازة ولم يزالوا يقدمون فيها الى جهة الامام ويبرمون في ذلك
الصهارى بدون ان يعرفوا الى اى جهة هم متوجهون حتى نزلوا كالسيل على بلاد الميديين
فقام الملك (سيا كراز) الملك كور واراد ان يوقف غارتهم ويمنع سوتهم عن بلاده ولا قاهم
يخنوده فهزموه وقلبوه واضطروا لان صارت تحت طاعة هؤلاء القوم المتوحشين ومدت
السيتيون مدة ثمانى عشر سنة يخربون مائر بلاد آسية الدانية حتى انهم بلغوا الغاية حدود
الديار المصرية وكان الميديون هم اكرسائر الامم الآسيين اصابة بغارة هؤلاء القوم
الغريين حيث كانوا قوتوا بدارهم وملكهم وفيها على وجه بحيث كان يظهر عليهم انهم
لا يريدون ان يخرجوا منها ابدا ولم يتوصل الميديون لتنجية منهم الا باعمال الخيلة والخيانة
عليهم وذلك ان الملك (سيا كراز) واصحابه مرطائفة امبياد الميديين الكبار دعوا ملك
السيتيين واهيا رؤسائهم الاصليين الى وليمة كبيرة واسكروهم بكثرة شرب الخمر ثم
ذبحوهم عن آخرهم وهم سكارى وقامت جميع الاهلين الميديين على سائر الاقوام السيتيين
فقتلواهم عن آخرهم وقطعوا ديارهم جميعا حيث صاروا لارئيس لهم ولارابطة عامة

جميعهم

مطلب - ذكر ما - صل بعد ذلك للملك (سيا كراز) من الظفر الجديد - ويجرد
ما انتقد هذا الملك من غارة هؤلاء الاقوام المتوحشين كان قد جدد العهد مع الملك (نابولوسر)
والثقت لتنفيذ ما كان قد عقد منته عليه وتوجب اليه من العزم على خراب مدينة (نينوى)
بالثاني فتوجه كل من هذين الملكين المتخالفين يخنودهما اليها وقد اعد الحصار عليها وظفرا
بها تمام الظفر واتصرا عليها كل النصر وفي سنة (٦٠٦ ق م) كانت هذه

المدينة الجبروتية الفاخرة والحاضرة العظيمة المتكبرة التي كان قد أعادها الملك
 (سبحاريب) بالثاني من بعد خرابها الأول الى درجة عظيمتها الأولى قد سقطت في قبضة
 هذين الملكين الجبارين فأخر بها في هذه المرة خراباً لم تعد له عمارة من بعده ابد واوقستما بينهما
 بلاد الاسورية فأخذ الميديون جهة الشمال واستولى البابلليون على جهة الجنوب منها
 ثم بعد ذلك بثلاث سنوات أهني في (سنة ٦٠٣ ق م) كانت قد قامت حرب أخرى
 بين (سياكرار) وملك القوم المسمين باسم (البيديين) وهو المدعو باسم (أليات)
 وكان هذا الملك الأخير قد استولى منذ بعض سنوات قبله على إقليم (أفريجيا) وهو على
 وجهه التقريبي عبارة عما يسمى الآن بلواقونية وآقصرى وآقشهر ببلاد القرمانيولواقي
 كوتاهية وقراحصار من بلاد الاناطول المعروفة (ببلاد آسيا الصغرى) وكذلك على إقليم
 (فبادوسيا) وهو جزء من ولايتي سيوة والقومان الآن قال المؤرخ اليوناني المشهور
 باسم (هيرودوتس أو هيرودوت) في تاريخه ما نصه (معرباً) هكذا
 مكث الميديون والليديون يتحاربون مدة خمسة سنوات والحرب بينهما سماها تارة بظفر
 هؤلاء وأخرى بتحصن الآخرون حتى جاءت السنة السادسة ففصل بينهما ما هو أشبه بواقعة
 حرب ليلية وبيان ذلك ان القومين المذكورين بعد ان مكثتا تلك المدة على الدوام والاستمرار في
 قتال تعادل فيه الحظ من الطرفين نأقدا تلاقيا ملحمة كبيرة ومقتلة خطيرة واذا بالهارق
 صار ليعلى حين فحقتهم ما بان كساف قرص الشمس وهما في حوة الميدان يتحاربان ويتضاربان
 وكان الحكيم (طاليس) الملقب بـ (الملك) اليونان السبعة المشهورين قد أذعن من قبل بهذه
 الحادثة الجوية وأخبر بوقوعها الامة اليونانية وعين ذات اليوم والسنة التي تقع فيها
 ولما تراه للعبوش الميديية والليديية ان النهار قد انقلب ليلاً استجبه واعن القتال وبادروا
 للصالح . . . وتوسط بينهما في ذلك ملك كابل وبلاد (سيليسية) (وهي المعبر عنها الآن
 بولاية سيليفكة وادنة) ولما كانوا يظنون ان عروة اليهود لا تتأكد الا برابطة قوية
 كرابطة مصاهرة وهو ذلك ألزم هذا الملك الملك (اليات) بان يزوج ابنته المسماة
 باسم (ارياتيس) بابن الملك (سياكرار) المذكور المدعو باسم (استياج) (اه
 نص كلام هيرودوت) ثم قال المؤرخ فرانسيس لوفورمان المنقول عنه أهلاه بعد ذلك
 ما معناه وتعين مجرى النهر المسمى باسم (هائيس) (وهو المعروف الآن باسم (قريل رموق)
 وهو القاسم لارض إقليم (فبادوسيا) المذكور الى قسمين متساويين هو الحد الفاصل بين
 تخوم السلطنتين المذكورتين

مطلب — ذكر الملك (استياج) والملك (كبرش أو قيروس) المشهور وقصة
 ذوالسلطنة الميديين في سالف العصور (من سنة ٥٩٥ الي سنة ٥٦٥ ق م)

قال المؤرخ فرانسيس لوفورمان المذكور أعلاه بعد ذلك ما معناه وكان الملك (استياج) ابن (سيا كرا) المذكور قد خلف أباه على سر برسطنة الميديين في سنة ٥٩٥ ق م وكان ملكا ظالما وسلطانا جاثرا غاشما لانقره ولا يجد قال المؤرخ الفرانسواى المعروف باسم (روبيو) مانعه (عربيا) بعد

وكان قد راء في المنام انه يعزله عن سر برمملكته ابن بنته المسماة باسم (مندانة) وكان قد زوجها ابولدمن ذرية العائنه الملوكية الفارسية القديمة يقال له (قيزيس أو قبيز) فأراد ان يقتل الطفل الذى ولداهما عند ولادته وهو (كيرش أو قيروس) واسم هذه الأمورية رجلا من كبار ضباطه اسكره يقال له (هر باجوس) وهذه القصة مبنية على ما حكاها اهل فارس عنهم في حكاياتهم الاهلية ورواياتهم الملية حيث ارادوا ان يعرفوا في قصة تاريخ ممددة طفولية الملك (كيرش) هذا بكرا وال غربية ووقائع عجيبة اذ كان هو الذى وسع سلطنتهم ورفع صواتهم وبواسطته استولوا على سائر بلاد آسيا فاذا ذكرنا ما معناه ان (هر باجوس) المذكور أعلاه لما اسره الملك (استياج) بان يأخذ حفيده هذا ويقتله كان قد هزته أرجحية الرافة اليه واخذته شدة الرحمة والحنية عليه فتعلقت ارادته بان انجيه من القتل الذى امر به الملك وألقاه عند راع من رعاة الغنلا وادعه اياه ثم عثر عليه الملك ابدي الذى هو جده لأمه وهرفه بتقاطيع وجهه وأسر قبحياه فاستحياه وابقاه مؤثرا ولا روياه بأنها قد تصدقت بما كان (كيرش) قد اجراه بوقت طفولته وقد رآه وهو يلعب مع الاطفال بجري صور وترسوم الملكة عليهم ويلقى الاواصر العلية بخوة الملك اليهم فاخذته الى قصر مملكته ووضه الى اهل دواته وانتقم من ضابط العسكر الذى كان قد امره بقتله على وجه شنيع وطريق شنيع بان اطعمه لحم ذات ولده في هيئة لحم جدى مشوى ففقد ذلك (هر باجوس) على (استياج) وجل (كيرش أو قيروس) على الخروج عن طاعة جده وعلى ان يتقذاة فارس الاصلية من رق السلطنة الميدية ووعده بان يساعده على ذلك ببل قوته وبعضه بذاته متى شرع في تلك المسالك قال المؤرخ (روبيو) المروى عنه اعلاه بعد ذلك أيضا ما معناه وكان (كيرش) المذكور قد اعلم الحيلة وتوصل لان اثار نيران الفتنة والعصيان عند ابناءه واطنائه الاصليين اعنى الاقوام الفارسيين وكانوا اقواما جبليين وانا سابدوين اشد قوة واقوى على الحرب والقتال من الاقوام الميديين وكان الملك (استياج) قد اساء التدبير اذ قلده (هر باجوس) هذا براسة جنده المتوجه لقطع دابر هذه الفتنة وقع ذلك العصيان حيث خان الملك لدى ما كان قد اسره في باطنه من الحقد عليه بما اجراه في حقهم من الظلم بلذع ولده واطعامه لفلزة كبده وترك راية الظفر وعزبة العلية والنصر رئيس جنده القوم الفارسيين على الميديين فقام الملك (استياج) بنفسه

على رأمرجنوده واراد أن يدفع الجنود الفارسية عن كرسي ملكته فلم يفلح واجتهد كل الاجتهاد في اطفاء نيران هذا الصياع فلم يفلح بل انهزم اتم هزيمة واقبحها وقتل اكثر عسكرو في حومة الميدان ووقع هو ذاته اسيرا في يدا أعدائه وكان قد مكث على سرير السلطنة الميضية خمساً واثلاثين سنة وهو آخر ملوك دولة الميديين التي كانت قد ظهرت في الاقطار الآسية ذات شوكة كبيرة مدة حقبة من الزمن يسيرة (اه كلام المؤرخ (رويو) المنقول عنه اعلاه

الفصل الثالث

في تاريخ السلطنة الفارسية الاصلية

مطلب — ذكره وسات الملك (كيرش) (من سنة ٥٥٩ الى سنة ٥٤٥ ق م) — قال المؤرخ فرانسيس لوزورمان المروى عنه اعلاه بعد ذلك ما معناه وكانت نتيجة هزيمة الملك (استياج) المذكور وافتتاح بلاد الميضية ان صار بيد الملك (كيرش) الولاية السلطانية على سائر البلاد التي كانت تابعة للسلطنة الميضية وصار له اليد العليا خصوصاً على جميع الامم الآريين والملل الايرانيين المتوطنين فيما وراء جبال (هندكوش) وصحارى بلاد القرمات فيبادر لوضع اليد بافضل عليها وأجرى رسوم السلطنة بالعمل فيها وقد كان ذلك أمراً سهلاً عليه اذ كان سائر هؤلاء الملل اخوات ملته فكانوا يجاملون بالطبع اليه ويعطفون بالجلبلة اليه ويؤثرون بالضرورة ان يكونوا تحت أعلوية أمة ايرانية الاصل المحض كالامة الفارسية على أمة مختلطة النسب والحسب يتداخلها اصول أمم هرب كالامة الميضية

ولما كانت بلاد البكترية معرضة لكثرة غارات هؤلاء الامم الاغراب وتعمكرا سقوط هؤلاء القبائل المتوحشة عليها بالقتل والسلب والانتهاك كان أول ما تعلقت به همة الملك (كيرش) ان ابتداء قصد الحصول على الامن فيما بان حارب القوم التورانيين المسمين باسم (الساسيين) وهم قوم من الاقوام التورانيين كانوا متوطنين حوالي سنايس نهر سيحون المسمى ايضا باسم (سيرداريا) فغلبهم وانتصر عليهم وأسر ملكهم المسمى باسم (أمورجيس) وجعل بلادهم ستراية من اعمال سلطنته أي ولاية جعل عليها واليا من ولائها فارس الملقين بلقب الستراية بمعنى العامل على إقليم من اقاليم الدولة الفارسية وحيث توطدت بذلك سلطنته وتمهدت البلاد لدخولته من الجهة الشمالية الجنوبية شرع

يفتح البلاد المجاورة لجبال قوقازة وكانت قد بقيت مستقلة لم تدخل تحت طاعة الدولة الميديّة وبعدها أقام على قتالها عدة سنوات عديدة وقام فيها عدة حروب شديدة وهلك فيها أناس كثيرون كان قد أدخل تحت طاعته وألحق بأعمال سلطنته كلامن اقليمى (البانيا) و (ايسيريا) (و مجموعهما هو ما يسمونه الآن باسم (داغستان وبلاد الجرج) وأما الاقوام المدهون باسم (الكرولشيديين) سكان اقليم (كولشيدية) (وهو ما يسمونه الآن بولنتي ايم. يرسيا ومنغريليا) فقد كانوا امنشلوا قوته ودخلوا صلحا تحت طاعته وكذلك الاقوام الذين كانوا يسكنون الجبال الوعرة الكائنة على الساحل الجنوبي الشرقى من بحر الخزر وهم (المارديون) و (المكرونون) و (الكالييون) والاقوام المشهورون باسم (الطبرانيين) وهم قوم كانوا مشهورين عند الامم السالفين من أقدم الاعمار السابقة بعمل المصنوعات المعدنية و باختراع حديد الصلب كلهم كانوا قد اطاعوا اصوله ودخلوا تحت أسر دولته وبذلك صار الملك (كيرش) الفارسى المذكور مستوليا على سائر الاقطار الكائنة بآسيا الصغرى (بلاد الاناضول) الى حدنهر (قريل روف)

مطلب — ذكر الملك (كريروس) ملك بلاد ليديا — قال المؤرخ فرانسيس لوتورن المقول عنه أعلاه بعد ذلك ما معناه وقد كان معاصر الملك (كيرش او قيروش) المذكور أنفما ملك يقال له (كريروس) ملك بلاد ليا وهي الجزء الغربى من بلاد آسيا الصغرى والامام ولد و يسمونها الآن باسم سوراخان و يسمونه من بعض بلدان اخرى وكانت قاعدة مملكته في ذلك الزمان تدعى بمدينة (سردوس) وكان ذلك الملك هو أقوى الملوك ببلاد آسيا الصغرى وكان قد اجتهد في أن يحدث له في تلك الاماكن من الدنيا القديمة دولة عظيمة وسلطنة متسعة جسيمة يضاهاها السلطنة الفارسية وكان قد اجبر المداين اليونانية التي كانت كائنة على السواحل البحرية من تلك الجهة الآسية على ان تذهب بالطاعة اليه وبلغ لغاية ان جمه تحت قبضة مملكته سائر البلاد الكائنة فيما وراء نهر (قريل روف) وكان قد اغتر بما حصل له من النجاح فاراد ان يبدأ بالحرب والكفاح الملك (كيرش ملك فارس) المذكور اذ كان يخشى صولته على بلاده واراد ان ينتقم عليه وياخذ منه بشار الملك (استياج) الذى هو صهره ويحكي انه قد كان استشار كاهنة مدينة (ديلفوس) (ويقال لها ايضا دلفي) وهي مدينة شهيرة كانت بأقليم (فوكيدة) من بلاد اليونان القديمة كان بها هيكل وكاهنة تخبر بالمغيبات لمعبودهم المدعو باسم (ابولون) (بتفخيم الادم) وفي مكانها الآن مدينة (كستري) (بفتح الكاف في أوله) وتامثناة فوقية يليها رامهمله مكسورة ثم ياء ساكنة في آخره) وسألها كيف تكون عاقبة هذه الحروب فاجابته بقولها انك اذا

بجرت نهر (قريل يرموق) اخربت مملكة عظيمة فساقر مطمئنا اقولها جازما بأنه سيزيل مملكة فارس فكان الحال بالعكس وكانت المملكة التي زالت هي مملكته والسلطنة التي فخرت هي سلطنته في ذلك العهد وبيان ذلك هو كما يأتي بعد

مطلب - ذكر هزيمة الملك (كربزوس) وزوال دولة اليديين على يد (كيرش أوقبروس) من (سنة ٤٤٥ هـ إلى سنة ٤٤٤ ق م) بخاز (كربزوس) بجيشه النهر المذكور ودخل بهم اقليم (قبادوسية) واستولى عليه بغاية السهولة لداعى انه لم يجد من يصدقه غير سكان تلك البلاد ثم التقى مع جيوش فارس تحت قيادة الملك (كيرش) بنفسه ووقعت بينهما قتلة شديدة هلك فيها نفوس عديدة من الطرفين غير انه لم يظهر فيها النصر لاي الجانبين حتى جاء الليل فاتسبى بذلك القتال ولم يرد (كربزوس) ان يعود عليه بالحرب في القدر لداعى انه كان قد قيل له ان جنوده هم دون جنود خصمه في العدد فعاد الى مدينة (سردوس) التي هي قاعدة مملكته وبعث يطلب المدد من ديار مصر وابل (لقدومنيا) ببلاد اليونان بناء على ما كان منعقد ايده وبينهم من العهود وهزم على ان يعود بالحرب في فصل الربيع الآتي قال المؤرخ (رويوس) وكان الملك (كيرش) أو (قيروس) قد تبصر في نتيجة تلك الاستعدادات الطويلة وبلغه الخبر بان الملك (كربزوس) اعتمد على طول مدة فصل الشتاء ففرق شمل جنوده واذن لهم بالعودة الى بلادهم فبادر ملك فارس بالسير الى مدينة (سردوس) قبل ان يتيسر للملك اليديين ان يجمع جنوده ويستعد للملاقاة ومع كون الملك (كربزوس) كان قد جاءه ملك فارس على حين غفلة منه وبجاء بالقتال من حيث لم يكن له ذلك على بال سار لقتاله مع من يسير له جبهه من رجاله وكان اليديون قد فتحوا في مدة عهده فتوحات كثيرة واستولوا تحت قيادته على بلاد متسعة كبيرة فاغتروا بامتداد صيتهم وشهرتهم بالحرب والظواهر انهم كانوا قد تغالوا في قيمتهم من حيث الجلال والضرب وكانوا قد اطمانوا لانفسهم واعتمدوا على شجاعتهم وكان لهم خصوصاً هارة كبيرة وحذاقة شهيرة يركوب الخيل فالتقى الصفان والتحم الجيوشان في سهل منسع عظيم مكشوف امام مدينة (سردوس) عند ملتقى نهرى (هيلوس) و(هرموس) وهو النهر المعروف الآن بنهر (شرابات) والقادوس على القرب من مدينة (ازمير) قال المؤرخ (هيرودوت) اليونانى المحكى عنه اعلاه في هذا الموضع من تاريخه ما نصه (معر يا) اذناه

وكان الملك (كيرش) قد جمع الجبال الحاملة لاذخيرة جنوده ووضعها في مقدمة جيوشه المشاة بإشارة بعض قواد عسكره فلما نظرت اليها خيول عسكر اليديين فرعت من منظرها وهلعت من رائحتها لعدم اعتيادها عليها ففرت منها وفرت عنها قبل ان تحمل عليها فخرل فرسانها عن ظهورها وتركوها واجتمدوا في ان يحاربوا على الارض بدونها فلم يصادفوا القرص

ولم يكن عنهم اجتهادهم ذلك شيئاً اذ كان أقوى عددهم قد فقد واشد مددهم قد فقد فتمت عليهم من جنود فارس الغلبة والنصر وتفرق شملهم وقمزق جمعهم وانهم مواشرهم بجمعة وانحصر الملك (كريزوس) في مدينة (سردوس) اشد الحصر (انتهى نص كلام هيرودوت) منقولاً من تاريخ (روبيو) ثم قال المؤرخ فرانيس لونيومان المتكبر بالذكر والبيان اعلاه بعد ذلك ما معناه ومع ذلك فقد كان ملك الليديين المذكور لم يقطع العثم من النظر اذ كان الاقوام اليونانيون قد دخلوا تحت طاعته من همد قريب وكانوا له مصادقين وكان قد ارسل مراسيله بالثاني يستهلون حضور الامدادات اليه من همد هؤلاء الامم والمال المتخالفين معه فلم يندكلك ثمره ولم يعد عليه نعم - عائدة معتبرة بل كان الملك (كيرش) بعد اربعة عشر يوماً من تاريخ الحصار قد هجم بجيوده على تلك المدينة التي كانت في ذلك العصر قلعة مؤسسه على صخرة ذات منعة مشتهرة فدفعهم القوم المحصورون في اول الامر وكان بعض جنود افرس قد لحظ بالامس طريقا يوصل الى مكان من سور القلعة يمكن منه التسلق عليها وكانت القلعة حينئذ عاطلة من الحرس لا اعتقادهم عدم امكان الصعود على الصخرة التي كانت هذه القلعة موضوعة فوقها فاشار اعداؤه اليها وصعد عليها وتبعه كثير من اصحابه وبذلك سقطت مدينة (سردوس) المذكورة هي وذات ملكها واسائر بلاد المملكة الليدية

في قبضة يد الملك (كيرش) (في سنة ٤٤٤ ق م)

مطلب - فتح المراتن الاغريقية بمعنى اليونانية المسماة بيلاد (يونيا) اى البلاد اليونانية الاصل التي كانت على سواحل بلاد آسيا الصغرى وذ كراتيلاه دولة فارس على سائر الامم والاقوام الكائنين ببلاد آسيا العليا) من سنة ٤٤٤ الى سنة ٥٣٩ ق م) قال المؤرخ المذكور آنفا ولم يتأخر (كيرش) ان شن الغارة على سائر المدن الاغريقية بمعنى اليونانية المسماة بيلاد (يونيا) اى البلاد اليونانية الاصل التي كانت قائمة على سواحل بلاد آسيا الصغرى (وهي سواحل الوبه سيوى وصوراخان وعابدين الآن) وحيث لم يرداهم امداد من اخوانهم اليونانيين المتوطنين بنواحي اوردو به كان الملك (كيرش) قد استولى عليهم واهتدت يده اليهم وامتنع اهل مدينة (نيوس) (وهي المدينة المسماة باسم (سيدشيدجك) الآن واهل مدينة (فوكيا) (وهي المدينة المسماة بهذا الاسم على القرب من ازمير لغاية الآن) من الاذعان لطاعته فهاجروا من اوطانهم الاصلية وانتقلوا الى الجهات الاوردو يسة وانضم الفوكيون الى اخوانهم اليونانيين الذين كانوا قد نزلوا هاجروا من قبل الى الجهات المغربية اعنى القبائل اليونانية الذين كانوا قد نزلوا بجهة (مرسيليا) (من سواحل قرانسه) ثم فتح اقليجي (كاريا وليسيا) (لوانى) منقروا وتلكه الآن) مع ما كان قد حصل من اهلها من المقاومة الشديدة والمصادمة

العديدة وقد كان الذي تم له فتح سائر البلدان التي كانت قد كبر منها رأس آسيا الصغرى في ذلك الزمان هو القائد (هرياجوس) المذكور آنفاً وكان (كبرش) نفسه مشتغلاً في أثناء تلك المدة بالاستيلاء على جميع الامم والاقوام المتوطنين ببلاد آسيا العليا وسائر الاقاليم السكانية فيما بين بلاد الهند وفارس أعني سائر الاقطار التي كانت تعرف عند الجغرافيين السالفين باسم عام وهو (بلاد الاريا او الاربيا) بمعنى بلاد الآريين وهي ما يعرف الآن بسجستان وخراسان وما يليها من البلدان لغاية بلاد (الهند) وفتح بلاد (چيدروز يا) وهي ما يعرف الآن بولاية (مهران) وسائر الاقطار التي تليها لغاية بلاد اقوام المسلمين باسم (الجنديين) المصاحفة لآعلى مجرى نهر جيحون

مطلب - ذكر زال الدولة الاسورية على يد (كبرش) ملك فارس المذكور في سنة (٥٣٨ ق م) قال المؤرخ المروى عنه أهلاه بعد ذلك ماعناه وقد كان الملك (كبرش) لم يزل ينتقل من فتح الى فتح ويرتجل من بلد الى بلد فاترا بالنصر والفتح حتى تملقت اطماعه بالاستيلاء على جميع بلاد آسيا بتمامها والاحاطة بالانحدر زماءها وكان قد استولى على معظمها ولم يبق عليه للعصول على هذا الغرض على وجه لم يتيسر لاي ملك كان من ملوك ذلك الزمان لغاية ذلك الاوان غير ان يخرّب مملكة الكلدانيين التي كان قد أسسها في ذلك العصر بمدينة بابل المسمى الشهران (نابو باصر) وبختنصر على آثار المملكة الاسورية القديمة وكانت هذه المملكة قد أخذت في الاضمحلال والسقوط لسوء الحال وابتدأت في الزوال ولم يتأخر الملك (كبرش) ان فعل ذلك وقصص على بلوغ أماله فيما هنالك (كما قصصنا قصة ذلك في الباب السالف فلاحاجة لتكراره هنا) ولما استولى الملك (كبرش) على مدينة بابل (في سنة ٥٣٨ ق م) صلب سائر سكان الاقطار السكانية فيما بين نهر السند الى بحر الارخبيل او بحر جزائر الزوم ومن عند صحارى بلاد العرب الى حد نهر سيحون امارعا لسلطنته وامامو كادهمين بالتبعية لدولته ولم يخرج عن ذلك بحسب الظن الابعض أناس قليلين من سكان الجبال المتوحشين اوبعض قبائل بدويين من الاقوام الرحالين التزاليين كان هذا البطل الفارسي يألف من ان يكدر عليهم في عزتهم وعيشتهم وتأبى نفسه العالمية منازلتهم ومقاتلتهم وكان حتى استولى على امته اوله من هؤلاء الامم والملل العديدة او اطاع لدولته مملكة اودولته من تلك الممالك والدول الكثيرة لم يبدل أقسامها السياسية ولا خططها الارضية ولم يغير شيئاً من الشرائع والقوانين المبارية عندها بل كان يقيها على حالها ولم يكن مطمح نظاره متوجهاً الا نحو انشاء دولة جهادية وساطنة عسكرية قبل كل شيء على سائر هذه الاقطار الآسية

مطلب - ذكر خاتمة الملك (كبرش) (من سنة ٥٣٦ الى سنة ٥٢٩

ق م) قال المؤرخ فرانسيس لونورمان السالف الذكر والبيان وقد كان الملك (كيرش) قد أقام على كرسي سلطنة فارس من بعد استيلائه على مدينة بابل مدة ثمانين سنوات وهو بهالة السلم الكامل وفي تلك المدة كان قد اطلق سبيل القوم العبرانيين الذين كانوا بمدينة بابل مأسورين واذن لهم ببناء هيكل اورشليم بالثاني كما تصفنا ذلك تفصيلا في تاريخ القوم اليهود (وتقدم ذكره ايضا في الباب الثالث من هذا التأليف نقلًا عن كتاب التاريخ القديم للمؤرخ جيلمان)

ومكث الملك (كيرش) على تلك الهدنة اعاية (سنة ٥٢٩ ق م) ثم في تلك السنة اما لقضاء ما كان قائما بنفسه الى فتح البلاد من الشهوة التي لا تشبع والحاجة التي لا تقنع او لصدان يجمع غارات بعض القبائل الذين كانوا له مجاورين وكانوا له بالاذى يتعرضون كان قد شرع في شن الغارة بحرب جديدة على القوم المسمين في ذلك العصر باسم (الماساجيتيين) (ياجوج وهياجوج) وهم قوم من الانسال التورانية والتركية كانوا متوطنين بالصحارى الكائنة على شمال نهر سيحون وانهزم الملك (كيرش) الفرصة لشن الغارة عليهم من حيث كونهم كانت ملكهم امرأة يقال لها (توميريس) فجمع جيوشا عديدة وسافر بهم اليها واتشأهدة فناطروا على نهر سيحون وهم يهيم عليها واما بلغ الملكة (توميريس) المذكورة خبر سير تلك الجيوش الفارسية اليها بعثت اليه رسولا يعرض عليه ان يلتقي الجيشان ويلتحم الصفان في ميدان حرب مغلقا بما يمكن اراده فلم يقبل وبدلان ان يرضى بالقتال على هذا الوجه الصادق والطريق المستقيم الا انهم عدوهم على طريقة مكر وخديعة بمشورة الملك (كروزس) ملك اليديين وكان معه في هذه الغزوة الشنيعة وذلك انه اشار عليه بان يتركه معسكره معطلا عن الدفع والاحتراس ويغلبه بالذخائر من سائر الانواع والاجناس بحيث يسهل على الجنود (الماساجيتيين) ان يلجوه ولسلبوا ما فيه ويتهبوه ومعنى ذلك انه واستغلوا بتعاطي ما فيه تزل هو عليهم على حين غفلة منهم يجلب جنوده ففرق شملهم وشرق جمعهم وظفر بهم كل الظفر واتصر عليهم كل النصر وكان قد خديا في ناحية من النواحي جبل جيوشه العديدة فتمت عليهم هذه المكيدة قال المؤرخ (هيرودوت) اليوناني في تاريخه ، وكان الملك (كيرش) قد تباعد عن نهر سيحون بمرحلة يوم وترك اقيم جنوده هناك وعاد مع اجودهم الى ذلك النهر بالثاني فحاق القوم (الماساجيتيون) وهجموا على معسكره بثلاث جنودهم وقتلوا سائر الحرس وظفروا منهم بمقصودهم واشتغلوا بالسلب والنهب والسكر والاكل والنزب واذاب الجيوش الفارسية كانت قد اقبات اليهم ونزات عليهم فقتلوا منهم رجالا كثيرا واخذوا اكثرهم مأسورين كان من جلتهم قائد معسكرهم المسمى باسم (اسبارجايتيس) وهو ابن الملكة (توميريس) التي هي ملكتهم فارسلت

الملكة المذكورة اهله رسولاً الى الملك (كيرش) تقول له ما عناء يا ايها الملك السفاح الذي لا يشبع من سفك الدماء لا تتفخر بما حصل لك من هذا النجاح فانك لم تحصل عليه الا بواسطة عصاة العناب وهذا الشراب الذي يزيل العقل واتى لنا صفة ك بنصيحة جيدة فاصعب ما أقول لك رده على ولدي واخرج سالما من بلدي ولو أنك أتلفت معظم جنودي والا فاني أقسم بالشمس التي هي الاله الاعظم والسيد المالك الاكرم للقوم (الماساجيتيين) اني لاشبعنك بالدماء ولو بلغت ما بلغت من الظمأ فلم يعبا الملك (كيرش) بقوله هذا المسطور اهله واما ولدها فانه لما أفاق من سكره التمس من المالك ان يملك قيوده ويجرد انفق من سلاسل الحديد يقتل نفسه ويده ولما بلغ ذلك أمه اجتهدت في ان جعلت ساثر من كان عندها من الرجال وعقدت الحرب والقتال مع ملك فارس المذکور فتم النصر للقوم (الماساجيتيين) على العساكر الفارسيين وهلك اكثرهم في ذلك المكان وفي هذه الواقعة الحربية مات الملك (كيرش) نفسه بعد ان كان قد أقام على سرير المملكة الفارسية مدة تسع وعشرين سنة كاملة وأمرت الملكة (توميريس) بالبحث عن جثته في جملة الموتى فعثرت عليها ومثلت بها وغسست رأسه في قربة مملوءة من دم الآدميين المقتولين وهي تقول اني وان كنت لم أزل على قيد الحياة ظافرة بالنصر لكنك قد قتلتني بقتل ولدي فلا شبعنك من دم البشر كما وعدتلك (١٥) ما نقل من تاريخ (هيرودوت) اليوناني قال المؤرخ فرانسيس لونورمان الفرانسوى وهكذا كانت شائعة هذا الملك الفاتح الكبير غير ان السلطنة العظيمة التي كان قد أسسها كانت قد بقيت من بعده مدة حقبة من الدهور كما هو بعدمسطور

مطلب - ذكر الملك (قمبيز او قمبيزس) فاتح الديار المصرية وذكر فتح ديار مصر بغارة الجنود الفارسية (من سنة ٥٢٩ الى سنة ٥٢٥ ق م) ولما مات الملك (كيرش) كان قد خلف ولدين اكبرهما يدعى باسم (قمبيز او قمبيزس) وكان قد تقلد من بعده بتاج المملكة الفارسية والاصغر يدعى باسم (سمرديس) كان قد تقلد بالعمل على ولايتي البكترية والهرثية من اعمال السلطنة الفارسية بشرط ان لا يدفع لاجهه خراجا غير انه يتعرف له بالاهلية السياسية لا غير ويجرد ان جلس الملك (قمبيز) على سرير المملكة الفارسية وجبرما كان قد ترتب من المصائب وسوء العواقب على الغزوة الماساجيتية كان قد تملقب برغبته وتوجهت همته لان يشهر نفسه هو وكذلك بفتح البلاد ويذكر بالغزو والجهاد وأول ما توجه نظره الى فتح الديار المصرية حيث كانت لداعي ما شملت عليه من أنواع الغنى والثروة دائما تجذب اطماع الملوك الآسيين اليها وكانت تلك الديار في ذلك العصر خصه صاقد أو حثت فقد القوم الفارسيين عليها اذ كانت

قد تعاهدت مع الملك (كروزوس) ملك الليديين عليهم وكان قد وفد على دولة ملك فارس في ذلك العهد رجل يوناني يقال له (فانيس) (بامائة النون الموحدة افوقية على ياه مشاة من تحت بعدها سين - هملقي آخره) كان قائداً للجنود اليونانيين المقيمين بالاجرة في خدمة فرعون مصر المدهو باسم (امازيس) وكان قد فر من الملك المذكور والتجأ الى ملك فارس المدهو باسم (قمبيزس) هذا فاطله على حقيقة أحوال تلك البلاد ودله على طرق الوصول بالسهولة اليها فكان ذلك موجباً لتتصم على فتحها والتوجه اليها وبشارة الرجل اليوناني المذكور كان الملك (قمبيزس) قد عقد معاهدة مع مشايخ قبائل العرب الذين كانت لهم اليد على الطرق الموصلة من البراء وادي النيل وكان الملك (امازيس) ملك مصر قد مات وتخلقه على سرير المملكة الفرعونية ولده المسمى باسم (اساماتيكوس) الثالث فقباله بالجيوش المصرية عند فرغ النيل المسمى بفرع (سيلوز) (وهي ما يسمى بناحية (تينة او الفره) الآن) وكان في جلة الجيوش الفرعونية اوجاق لجنود اليونانيين والكاريين المستخدمين عند الدولة المصرية بالامكية فارادوا وان يتقموا من الرجل اليوناني الخائن هذا على اولاده وكان قد سافر الى بلاد فارس وتركهم بمصر فاحضر وهم الى المعسكر وذبوهم بين الصفيين وابوهم ينظر اليهم ويتفجع تفجع الوالد عليهم ثم التقي الصفان واتختم السكران وكان الملك (قمبيزس) قد وضع في مقدمة جيوشه جلة من القلط والبايات وغيره من انواع الحيوانات المحترمة عند المصريين فلم يخافوا ان يضر بوابسهاهم على العدو وخوفوا من ان تصيب تلك الحيوانات وانهمزوا الى وراءه بمجرد اول صدمة حصلت عليهم وثبت مع غابة القوة الجهادية امام الجنود الفارسيين الهساكر اليونانيون والكاريون المؤجرون في خدمة الدولة المصرية حيث لم تتمهم مثل هذه التدقيقات الاعترافية واشتد القتال بينهم مدة مديدة وقتل من الطرفين هذة عديدة ثم انتهت الى الحال بان تمت هزيمة الفارسيين عليهم لداعي كثرتهم بالسمية اليهم ولما فاز الملك (قمبيزس) بالنصر على جيوش مصر ارسل اليهم رسولا من قومه بمدينة (منف او منفيس) وكانوا قد رجعوا من زمين اليها يطلب منهم ان يعقدوا معه هدنة بشرط يتفقون عليها فصدع النهر على سفينة من سفن جزيرة (ميدلين او ميدلي) اليونانية ومجبران ووصل الى مدينة مصر القديمة وراة أهلها على البعد خرجوا من قلوبهم زمرا زمرا وقبضوا على السفينة فكسروها قطعاً قطعاً وقطعوا ركايتها بالاربا وأخذوا حياهم الى القلعة علامة على النصر فغضب الفارسيون من هذا الفعل الذي هو من قبيل الخيانة الالهية لحقوق الملكية وجاؤا الى القلعة المصرية واحاطوا بها وحصروها وضيقوا عليها بالضيوق القهراستولوا عليها واخذوها وتناولوا الملك (اساماتيكوس) الثالث فرعون مصر وجماعة كثيرين

من اعيان المصريين المأسورين وكان اول الملك (قمبيزس) ملك فارس قد أتى ملك مصر نفسه ولم يقتله ثم بعد مدة من الزمن امر بقتله فقتل بشا معلى دعوى انه قد عصية وأقام فتنه على القوم الفارسيين

مطلب — ذكر كيف كان سلوك الملك (قمبيزس) بديار مصر لما استولى عليها في ذلك العصر — ولما تمكن الملك (قمبيزس) من ديار مصر وتسلطن عليها ذهب الى مدينه (سيدس) (صالحجر الآن) حيث كان قبر الملك (امازيس) فنبش قبره واخر جمرته واجرى عليها انتقاما فيجاء ان كان يزعم انه كان قد سبه وأذاه في مدة حياته فامر بموميته (يعنى بجثته المصبرة الموميا) فضربت بالناخيس حتى تمزقت وتقطعت قطعاً وتفرقت وتمثل بها غاية التمثيل والتشويه ثم ألقاها في نار فاحترقت وكان في ذلك أساءة للعقائد الدينية من وجهين (أولاً) للعقائد الدينية الفارسية حيث كانت أمة فارس تعتقد ان النار هي أكرم صورة لاله الخديير المعنى عندهم باسم (ورموزد) و يرون ان من قبيل أقيج الكفر وتدنيسها وتحييسها بالقاء الزمة فيها و (ثانياً) للعقائد الدينية المصرية اذ كان من عقائد أهل مصر الاصلية وشعارهم الدينية الاهلية أن يحفظوا جثث موتاهم بغاية الدقة ومع ذلك فقد كان (قمبيزس) المذكور قد سلك في أوائل أيام إفتتاحه للديار المصرية طريقة سياسية تأنيسية ومساك معاشرة تأليفية تخرج اراعاة جانب الخواطر الملية والعواطف والاخلاق الاهلية وسعى في أن يجذب قلوب المصريين بواسطة تقليد من بقي من اعيانهم بعلامات تمييزاً كثر لهم منها وعلى الخصوص باظهار العناية الظاهرة بمواد عبادتهم حتى انه كان قد اتخذ لنفسه القابا سلطانية مصرية محضنة واراد ان يوهبهم الناس انه من نسل العائلات الملوكية الفرعونية القديمة واخذ في ان يتعلم قواعد الديانة البلدية

مطلب — ذكر غزوة الملك (قمبيزس) في بلاد الايتيوبية (الحبشة) (في سنة ٥٢٥ ق م) قال المؤرخ فرانسيس لورومان المروى عنه اعلاه بعد ذلك ما معناه وكانت ديار مصر قد تمهدت للقوم الفارسيين وتوطدت واستقرت على حالة السلم وتمكنت ولم يرفقها كما في عهد افتتاح الايتيوبيين لها واستيلائهم عليها في العصر السابق ان قام بالاقاليم البحرية المسماة بالديلتة منها بعض عصب اهلية ولا حصل بها حروب حزبية لقصد اخراج القوم الفاتحين لها منها بل كان فتح الديار المصرية بالجيوش الفارسية قد أفرغ سائر الامم والممل المجاورين لها من اللبييون (اي البرقيون وهم اهل جبال برقة اى الجبال الغربية من الديار المصرية) واذهنوا بالطاعة من غير قتال اليهم والتزموا الملك (قمبيزس) بخراج بدعوهه اليه وبعثوا له هدايا واقتفى اثرهم في ذلك القوم اليونانيون القوريثيون (وهم سكان المدينة

المسماة الآن باسم قورين أو جزيرة بلاد المغرب) وصاله الحمال فارادان يوجه الحرب في آن واحد الى ثلاث أمم متوحيين وهم القرطاجيون (سكان مدينة قرطاج) وهي تونس الآن) والامونيون (وهم سكان واحات آمون الكائنة بالجبال الغربية من الديار المصرية) والايثيوبيون (وهم الحبشة) وكان اسطولهم كبيراً من أناس بحارة من الفنيقيين وهم الصوريون (أى سكان سواحل الشام الجريون) فامتنعوا منه واقفته على التوجه للوجوم على القرطاجيين لكونهم في الاصل من اخوانهم الذين هاجر وامن السواحل الشامية وصاروا بتلك السواحل المغربية نازلين ولذلك توجه (قمبيز) بجنوده الى بلاد الايتيوبية بجراهة لا يتصورها العقل غير ملتفت بالكلية مما يلزم اثونة جيوشه من الذخائر الضرورية ولا ما يلزم لنفسه من وسائل الاحتراس والامنية ولما وصل الى مدينة (طيبة) الصعيدية وجه فرقة من جنوده الفارسية تبلغ نحو خمسين الف عسكري لمحاربة الامونيين واخراب ما كان لهم في تلك الناحية من هيكل الصنم المعبود للاقوام الليبيين باسم (آمون) وهو المسمى عند اليونانيين باسم (جوبيتير) وكان له فيه كهنة مشهورون بالاختبار بالمغيبات في تلك الاعصار فامر عسكره باحراق ذلك الهيكل وما فيه من الكهنة اللذكوريين واستمر على السير ياتي جنوده الى جهة بلاد الايتيوبية واراد ان يختصر الطريق فيتحرف عن شواطئ النيل من عند اول اعوجاجه الكبيرة وتوغل بمساكره الكثيرة في الصحراء (المعروفة الآن بصحراء كروسكو) فلما صار وافي وسط سهل متسدة من الرمال لا أنحجار فيه ولا علف للدواب ولا ماء للشرب ولا شئ مما يلائمها يؤكل صار وافي مجاعة شديدة حتى اكل بعضهم بعضاً واضطر (قمبيز) لان يرجع على اثره مع قل عسكره اربعدان ترك في تلك الصحراء اكثرهم واهلك فيهم اعظمهم وامان كان قد توجه منهم الى واحات (آمون) فلم يعرف لهم خبر ولم يوقف لهم على اثره وبقي حالهم مجهد وللغاية الا ان الظاهر انهم لم يتيسر لهم ان يصلوا الى محل ما موريتهم وانهم هلكوا كذلك في طريق سيرتهم بتلك الصحارى الجبلية حيث لم يرجع منهم رجل واحد الى الديار المصرية وقد روى بعض الكهنة الامونيين ان فرقة الجيوش الفارسية من الذين كانوا قد توجهوا الى تلك الناحية لما وصلوا الى نحو نصف الطريق من تلك الصحارى الليبية كانت قد قامت عليهم من جهة الجنوب ريح عاصفة شديدة فدفتهم تحت جبال من الرمال حتى هلكوا جميعاً بهذه الافة السماوية

مطلب — ذكر ما اعترى الملك (قمبيز) من الجنون والاعترا بدهاء الكبير في ديار مصر (من سنة ٥٢٥ الى سنة ٥٢٢ ق م) — ولما كان (قمبيز) بكان عال من الكبير والاعترا بيلوغ الامال جاءته هذه المصائب فحطت

من كبره ووجوه جرحا شديدا من غروره وجبره حتى اختل لذلك عقله واهتراده اهل الجنون وعاش بعد ذلك مدة خمسة عشر شهرا لا يصدر عنه الا افعال جنونية شديدة واعمال قاسية عنيدة من أشد افعال اختلال العقل والفتون وذلك انه لما رجع من غزوته هذه الحثائية الى المدينة (منف او منفيس) كان قد وجد الالهائي المصريين مشتغلين باشهار موسم معبود لهم وهو البجل المشهور باسم (ايبس) وكان قد مات لهم عجيب قديم وارادوا ان يستبدلوه ببجل آخر جديد وكان من عادتهم انهم يشهرون تلك الحادثة بافراح اهلية عظيمة وخلاعات عاقية جسمية فتحبيل له ان اهل مصر انما كان انبساطهم هذا في ذلك العصر تشجنا باحصل لهم من النواشب وان تلال الامر قد عالج خبرته كبار ولاة الامور اعيان الطوائف الالهية بمدينة (منفيس) ومع ما حصل منهم من توضيح الحمال وبيان الاسباب المقتضية الاعلان بهذه المواسم الملية امر بقتلهم فقتلوا به انهم كذبوا عليه وغشوه ثم طاب القسس والكهنة المصرية وامر بضربهم بقضبان الحديد فضر بواو امر بقتل كل من وجد من الالهيين المصريين مشتغلا باشهار شئ من شعائر هذا الموسم الديني ورغب في ان يرى بنفسه ذات البجل المعبود لهم باسم (ايبس) فاقب به اليه فقال حين رآه ما معناه ان هذا لعمرى لهو المعبود الذي يليق بعقول المصريين وطعنه بسيفه في فخذه ثم تراكت منه على رؤس المصريين مظالم شديدة وتواتر عليهم من معاشم عديدة فانكروا حق الملكية في سائر الاماكن من الديار المصرية بالكلية وابطل سائر الشعائر الدينية اودعظها واختل امر الاختلافات الجنازية واصدر الامر بمنعها بالكلية مع كونها قد كانت انشطة تعلق به عناية الطوائف الالهية واكد ما تشوق اليه قوة العقائد الدينية المصرية ولم يكن القوم الفارسيون أنفسهم باكثر مراعاة ولا وقاية من شرافع هذا الرجل المجهون المعر بدعلى الالهائي المصريين حيث امر احد خواصه المسما باسم (ابريكاراب) بقتل اخيه المدعو باسم (سمرديس) السالتي الذي كره قتله في السر واعقب ذلك ايضا بقتل اصغر اخواته اذ كان قد عرض عليها ان يتزوج بها على خلاف العوائد الجارية ببلاد فارس في ذلك العصر فامتنعت الى غير ذلك من القبائح الشنيعة والقساوان البشعة التي ثبتت هذه ورويت

مطلب — ذكر تعدى (جوماتيس) الجوسى على سرير المملكة الفارسية و وفاة (قمبيزش) بالديار المصرية (في سنة ٥٢٢ ق م) — وبينما كان الملك (قمبيزش) ملك فارس منهمكا بالديار المصرية على هذه الافعال الجنونية والاعمال المر بديت كانت قد قامت فتنة عظيمة ومحنة جسيمة بالديار الفارسية وترتب عليها ان صارت مقابلد السلطنة بيد القوم الميديين مدة حقبة يسيرة من الاحقاب الزمنية وكان رأس

تلك العصابة هم طائفة المجوس وعادت ثمرتها عليهم اذ كان الملك (كيرش) لقصداً يجذب قلوب الامة الميمنية ويستميلهم اليه قد اعطى للطائفة المجوسية جواهر يضا وتأثيراً كبيراً وقد كان قصص المجوس بقيام هذه الفتنة فضلاء من الاستيلاء على ولاية الامر العمومية ان يجعلوا للامة الميمنية درجة الاعلوية على الامة الفارسية ويجعلوا دين المجوسية الذي هو مذهبهم هو الاعلى على مذهب الديانة الزرادشتية المحضنة التي هي ديانة القوم الفارسيين اذ كان كل من المذهبين المذكورين على الدوام متعادين وكان كل من القومين متخاصمين فقام رجلان اخوان من المجوس وتكفلا للقوم بتنفيذ هذه المقاصد وكان أحدهما منصوباً بامر لدن (قمبيزش) بمنصب نظارة الاملاك السلطانية ببلاد الميمنية فقام بتدبير هذا الامر وذلك انه كان قد علم بان الملك (قمبيزش) قد قتل اخاه (سمرديس) وكان قد أسر هذا الخبر وكان اكثر الناس يهتدون به لم يزل على قيد الحياة وكان للمجوسى المذكور أخ يدعى باسم (جوماتيس) كان بينه وبين (سمرديس) مشابهة ذاتية شديدة فقام المجوسى المذكور ونصب اخاه (جوماتيس) هذا على سر برمملكة فارس على انه هو (سمرديس) وبعث رسلاً في سائر الاقاليم والولايات الفارسية وعلى الخصوص في الديار المصرية يعرفون العسكر بعدم الاطاعة الى (قمبيزش) وانهم لا يعترفون من الاتن فصاعداً ابسلطنة (سمرديس) ابن (كيرش او قيروس) فلما بلغ (قمبيزش) خبر هذه الفتنة عزم على ان يسافر من بقى على طاعته من الجنود الى بلاد فارس ويحجزه لسفر الى قاعدة مملكته وهم بان يركب حصاه على وجه عنيف كما يفعل المجنون بجرح نفسه جرحاً شديداً بذات سن سيفه ومع وجود هذا الجرح امر بان يحمل على نعش فحجزه وسار عليه مسافة من الطريق ثم غلب عليه ذهب السفر فتقرح الجرح وهضل الداء واستولت عليه التفريفة فهلك به في قرية حفرية بالشام

مطلب — ذكر مدة تملك المجوسى (جوماتيس) باسم (سمرديس) واستيلاء (دارا اردارنوس) على سر الملك الفارسى (من سنة ٥٢٢ الى سنة ٥٢١ ق م) — ولما مات (قمبيزش) ظن (جوماتيس) المجوسى المذكور انه قد نبتت اقدامه على سر برمملكة فارس بالوجه القطنى فأقام على سر الملك الفارسى مدة بعض شهور ويحكم البلاد ويلى امر هؤلاء العباد باسم (سمرديس) بدون منقوص بكره عليه ولا منازع ينازعه في ذلك وكان قومه المجوسيون لم يزالوا يفتخرون على اعدائهم الفارسيين الزرادشتيين من افعال التقديرات الغالية الناشئة عن التعصب الدينى الجهلية والتخربات المليية مناسبات سيرته وشاعت قباحتها بين الناس حيث كانوا قد عذبوا امراء الديانة الزرادشتية واخر بواهبهم واتفقوا احوالهم بالسكية فاراد (جوماتيس) المذكور ان يستميل

قلوب الرعية اليه و يعادل سواميرة قومه المجوسيين المذكورين بانعطاف الناس عليه
فامر بأن كل من كان له ثلاثة أطفال من الرعية يعفى من كل خراج وخدمة عسكرية
ومع ذلك فقد كان المر الذي هو فيه مستتر لكي لا تعرف حقيقة حاله قد انكشف وظهر
وذلك ان رجلا فارسيا يدعى باسم (اوتانيس) كان واليا له على اقليم (القبابادوسية)
الجنوبية وكان له بنت كانت في جملة نساء المجوسى (جوماتيس) المزور باسم (سهرديس)
هذافتن لتزويره وتيقن من حقيقة حاله وتعيينه واسر بذلك الى بعض اعيان قومه
الفارسيين فاجتمعوا على الفور وتذاكروا فيما بينهم وتبرؤا في وسائل عزل هذا الرجل
المتعمد على كرسى ملكتهم بطريق الغش والتزوير وكان المتواطئون على هذا الامر
سبعة نفر كان من جلتهم رجل يدعى باسم (دارا اوداريوس) فاشار عليهم بأنه يلزم ان
يتوجهوا في الحال ليحجموا على الملك المجوسى في قصره ويقتلوه فوافق جميعهم على ذلك
ولم يتأخر وان ذهبوا اليه في الحال وهم واعداه في قصره من غير توازن ولا اجمال
وقتلوه هو وكل من صادفوه معه في القصر الموكى من المجوس وبلغ هذا الخبر الى مدينة
(ايبكباتان) (همدان) فقام اهلها الفارسيون وفي ايديهم السلاح وقتلوا كل من
لاقوه في طريقهم من القوم المجوسيين تشفيا لغيل صدورهم من جراءة تعديهم عليهم
واستلاب قضيب الملك بطريق الغش من ايديهم وحصل مثل ذلك في أغلب المدن ببلاد
فارس كلها بل اتخذوا مثل ذلك اليوم من كل سنة عيدا اهليا ونورا زامليا يشهرون
فيه هذه المقتلة الداخلية ولم يزل هذا العيد شهر عندهم انفاية القرن الثالث لذلك العصر
حتى ذكره المؤرخ (هيرودوت) اليونانى في تاريخه المروى عنه غير مرة اعلاه وسماه
بما معناه (موسم مقتلة المجوس)

ولما تمت هذه الفتنة على الوجه المذكور آنفا اجتمع السبعة نفر المتعصبون وتشاوروا بينهم
في كيفية هيئة الحكومة التي تليق بحال بلاد فارس اذ كان فرع بيت الملك المستقيم من آل
(كبيرش) قد انقرض فيها وبعدمها كره طويلا ومجادة لجادة فيقتة فيما يترتب من
الفوائد والمضار على كل واحد من انواع الحكومات الثلاثة التي هي الحكومة الملكية او
السلطانية والحكومة السيادية والاعيانية والحكومة الالهية او الجمهورية استقر
رأيهم على ان النوع الاول هو اجددها واحسنها وانه هو الابقهايا والبلادهم واتبعتها
واججوا رأيهم ايضا على طريقة مخصوصة ينتخبون بها الملك الجديد وهي انهم اتفقوا على ان
يتوجه كل واحد من السبعة الاعيان المذكورين من صباح يوم القدر وهم راكبون على
صهوة افراسهم امام المدينة واول من يدم على الشمس وهي طالعة بأول صهيل حصانه صار
هو الملك المتقلد بناجر المملكة دون غيره منهم وكان الذى فاز بقصة السبق في حومة هذا

الميدان بواسطة حيلة وخديعة حصلت من سائس ركابه هو المدعو منهم باسم (دارا اودار يوس) بن (جوستاب او هيستاب) ولذلك صار هو السلطان في (سنة ٥٢١ ق م) وهو رجل من نسل الملك (اشيمونوس) من خامس جيل ينتهي اليه بواسطة اخ نان لوالد الملك (كبرش اوقير وس) كان يسمى باسم (ار يارامينس) وكان والد (دارا اودار يوس) المدعو باسم (جوستاب او هيستاب) المذكور واليا لملك جوماتيس المجوسى على ولاية فارسستان الاصلية وبقى على هذه الوظيفة بعد تقليد ولده بتساج المملكة الفارسية (ولعل الملك (اشيمونوس) هذا الذى جعله اليونان مؤسس العائلة المالوكية الفارسية المسماة عندهم باسم الدولة (الاشيمونوسية) وهى غير العائلة المسماة عند فارس والعرب باسم الدولة (الكيانية) هو عين الملك المعروف فى كتب المؤرخى فارس والعرب المذكورين بلقب (كيقباز) حيث جعلوه هو اول الدولة (الكيانية المذكورة)

مطلب — ذكر ما حصل من الفتن والعصيان فى سلطنة فارس بملك الازمان (من سنة ٥٢١ الى سنة ٥١٤ ق م) — قال المؤرخ فرانسيس لونورمان السالف الذكرو البيان اعلاه بعد ذلك مامعناه وما جلس (دارا) على سرر ملكة فارس قام عليه عدة ثورات شديدة وسلسلة فتن هائلة عنيدة كان مبدأ جملتها منها من عهد سلطنة (جوماتيس) المجوسى المتشبه بذات (سمرديس) السالف الذكرو وحدث بهضها ليجرد صعود (دارا) نفسه على كرسى المملكة الفارسية فى ذلك العصر بمكث مدة ست سنوات وهو على قدم الحرب والقتال حتى اطفا نيران ذلك الاخلال واستأصل تلك الفتن كلها وتوصل لأن اقره بالملكه سائر العباد فى سائر سنة تلك البلاد التى كانت تابعة للدولة الفارسية بتسامها ولم تكن تلك الحركات عبارة عن مجرد ثورات أهلية ناشئة عن بعض أهواء وقتية او بعض مظالم محلية اودسائس طمعية صادرة عن بعض أعيان من كبار الطوائف الالهية بل كان اكثرها ناشئاً فى الاقطار الارضية التى كانت توجد فيها مخاصمات قومية توجب نفور اهلهما عن الدخول تحت طاعة الدولة الفارسية وتمييزهم عنها بالكلية لداهى تذكر ما سبق لهم عنها من أحوال الاستقلالية والاستبذاد بالنفس

الملية

وبالجمله فقد كانت أغاب نواحي السلطنة الفارسية على التعاقب اودفعة واحدة ميدانا لتلك الفتن الداخية والثورات الالهية فكان الخروج عن الطاعة الساطانية قد حصل اولاً ببلاد الموسية بل فى بلاد الولاية الفارسية الاصلية نفسها ولكن الظاهر ان أشد الامم الخشار جين عن طاعة السلطنة الفارسية مفاومة وعنادا فى تلك الحقبة العصرية كانوا القوم الميديون لداهى ايفارس دورهم بما وقع عليهم من قرب هدم من ازالة ما كلن

لهم من الدولة القوية ودرجة الاعلوية ولا سيما بجمادته مقشلة خرقه الجوس الذين هم طائفة
 أمناء ياتنهم الالهية والارمنيون لداعى ما كان قد قام بقلوبهم من الحقد والضغينة من حيث
 كون الدولة الفارسية قد عامتهم بصفة الرعية والقوم المغلوبين مع كونهم كانوا يرون انهم
 انما هم بالنسبة اليها خصوصاً من الاقوام المتخالفين فقط والباليون لداعى ان الفارسيين كانوا
 قد قدوا وحررتهم وأز الوادوتهم واستولوا عليهم من عهد قريش قال المؤرخ فرانسيس
 لو نورمان المروى عنه اعلاه نقل عن كتاب المؤرخ (رويو) الفرنسي بعد ذلك ما معناه
 ولم يحك المؤرخ (هيردوت) اليوناني في هذا الموضوع من تاريخه ما يتعلق بهذه الحوادث
 الثقلبية غير مقدار يسير من الاخبار التاريخية وان كانت قد شغلت أوائل مدة حكم
 الملك (دارا) من تلك الاحقاب الهندية وكان الذى تعرض لذكره منها هو أهمها في الجملة
 ثم حصل الثور في هذه الحقبة العصرية على الاثر القديم المشهور باثر جبل (بيستون)
 وجاء هذا التاريخ المسطور فقص لنا قصة تامة لهذه الوقائع الدولية الفارسية (قال المؤرخ
 فرانسيس لو نورمان) المذكور في تاريخ بلاد المشرق القديمة الكبير بعد ان قص ما حكاه المؤرخ
 (هيردوت) في تاريخه ما قصه هذا رواه المؤرخ (هيردوت) في تاريخه ولقد أكد كل
 ما قاله في هذا الشأن وتم بعض ما قص منه مع غاية الابضاح والبيان ما عثر عليه في هذه
 الايام الاخيرة من الاثر المكتوب ذى الاهمية الكبيرة حيث جاء تحقيق أعظم التحقيق
 وصدق كل التصديق على الحقيقة التي ذكرها هذا المؤرخ اليوناني الشهير بأبي التاريخ
 وذلك هو ما وجد مسطوراً على جبل (بيستون) وهو حفرة توجد على نحو من نحو من شمال
 مدينة (كرمانشاه) على يسار الذهاب من مدينة بغداد الى مدان الآن أعنى في إقليم
 كردستان الفارسي اى الارض التي كانت تعرف في قديم الزمان باسم (الميدية) و حفرة
 (بيستون) هذه هي ما كان يدعى عند عامه الجغرافية السابقين المتداوله كتبهم في مدارس
 الاورو باو بين باسم جبل (راجستان) وهي حفرة ترتفع ارتفاعاً قابلاً بقدر ٤٥٦ متراً
 وجد على جانبيها رسم صورة نقوشة بالنش البارز المحسم والنحت العظيم ودونها اثر قديم
 مسطوره مستطيل العبارة الى غاية بلغة بحيث ان السياح المشهور باسم (كبير تير) قال
 في رحلته ان يلزم لهذه لا أنزل من مدة شهرين وذلك هو صورة ملك جالس على هيئة
 الهدى والسكون في مجاس احتفال يقدم اليه فيه صورة أعداء بأسورين وهو يدوس
 تحت أقدامه رمة رجل مغلوب وهذا الملك هو (دارا أوداريس) والرجل الذى
 يدوسه تحت أقدامه هو الجوسى (جوماتيس) وهو لاه المأسورين هم رؤسا اقوام كانوا
 قد انتزوا وفرصة من تعدى الجوسى المذكور على كرسي السلطنة الفارسية فأثاروا الفتن
 الداخلية وخرجوا من الطاعة السلطانية في سائر الاقاليم الفارسية والذي استكشف

هذا الاثر العظيم وعرف ذلك الكتاب المسطور البكرى وترجمه ونشره في عالم المنشورات العلمية هو (الجنرال راو لنسون) الانجليزى المشهور وهو محرر النقش والتعبير بثلاث لغات وما وهى اللغات الرسمية واللغات الدولية التى كانت مستعملة فى ديوان كتابات الدولة الفارسية الكيانية فى تلك الحقبة العصرية أعنى اللغة الفارسية والميدية والاسورية اقتصر فيها قصة استيلاء الملك (دارا) المذكور على سرير المملكة الفارسية وحوادث مدة سلطنته لغاية سنة ٤٩٥ قبل ميلاد المسيح عليه السلام وهى أنفس أثر يؤتى ويستهذبه واصدق تاريخ مسطر يذكرو به يعتمد عليه فى حقيقة تاريخ ذلك العصر ولذلك رجعنا اليه واعتمدنا عليه فى كثير من مواضع هذا التأليف لمدعى كونه خصوصاً قد ترجمه الى اللغات الاوروبية اولاً جناب (الجنرال راو لنسون) الانجليزى المذكور ثم جناب (الموسيو أوبيين) السياح الفرنساوى المشهور وبذلك صار هذا الاثر الماثور الآن سهل التداول والاطلاع عليه من كل أحد (انتهى ما اردنا نقله عن كتاب تاريخ المشرق الكبير للمؤرخ فرانسيس لونورمان ورجعنا للنقل من تاريخه الصغير)

قال المؤرخ المذكور نقله عن تاريخ (دويو) المروى عنه اعلاه بعد ذلك ما معناه وهذا الاثر الذى هو اطول اثر قديم عثر عليه فى الدنيا تمامها كان قد نقش فى الحجر بامر الملك (دارا) على جانب جبل بلاد الميدية محرر بثلاث لغات اصلية كانت هى اللغات الثلاثة الرسمية المستعملة بديوان كتابات الدولة (الاشيمونوسية أو الكيانية) وكانت كلها تكتب بالحروف المعروفة بالسنانية وهى الفارسية والميدية والاسورية وهى عبارة عن قصة جميع الحوادث والغزوات التى فعلها هذا الملك من اول قتل (جوماتيس) الجوسى المشبه بذات (سرديس) الى ان ثبتت اقدامه على سرير المملكة الفارسية وتم له الاعتراف بالسلطنة فى جميع الانظار التى كانت تابعة لولده الدولة المتسعة الآسية وباعلى كتابة الاثر المذكور رسم صورة مجسمة هائلة بقلم النقش البارز فى ذات الصخر المسطور تصور فيها ذات صورة (دارا) على هيئة الدائس تحت اقدامه رمة (جوماتيس) الجوسى وامامه صورة عدة من رؤساء الفتن التى كانت قد قامت على دوائه فاطاعهم لصلوته بوقت جلوسه على سرير مملكته وفى رقابهم اغلال الحديد وبيان ذلك كما هو ملخص نص الاثر اوردى عنه اعلاه هو كما سطر ادناه

وهوان بلاد الموسية كانت قد قامت اولاً وانارت فيها الفتنة وخرجت عن طاعته وثارَت معها ايضا مدينة بابل تحت رياسة رجل زعم انه ابن الملك (ناونيد) الذى هو آخر ملوكها فتوجه اليهم (دارا) بجنوده وقتلهم أشد القتال وحاربهم احد الحرب والقتال وبعد ان انتصر عليهم نمرتين عظيمتين (اسداهما) على شواطئ نهر الدجلة (والثانية) على

شواطئ القرات كان زعيم القوم البابليين قد انهمز والتجأ الى داخل مدينة بابل ومكث فيها مدة مديدة محصو رايلذب عن نفسه

وحكى قصة توران هذه الفتنة بمدينة بابل المؤرخ (هبرودوت) اليوناني في آخر المقالة الثالثة من تاريخه المشهور فقال ان هذا الحصار كان قد مكث مدة عشرين شهرا ولم ينته الا بواسطة خيانتة وخذية حصلت على يد رجل فارسي يقال له (زوير) (بالزاي المجمة في اوله يلهاو او قبا) موحدة فارسية مكسورة بعدها ياء مثناة تحتية ساكنة فراءه محللة في آخره) كان للملك (دارا) من الخدمة الصادقين والاولياء الذين هم لمصلحة اسيا دهم المالكين لارواحهم من الباطنين وكان من هؤلاء الرجال الذين تقوم بهم الحيلة الملكية اى التعصب لبعض الدول السلطانية او الحمية الوطنية ففهمهم على ان يفة لولائهم فوسهم افعالا اعجبية واعمالا غريبة وكثيرا ما يوجد من امثال هؤلاء الرجال في التواريخ البشرية فقطع انفه واذانه وذهب على هذه الهيئة المشوهة الى القوم البابليين لقصدهم ان يوجههم ان الملك (دارا) هو الذى فعل به تلك الفعلة القاسية وانه انحاز اليهم لينتقم لنفسه من سوء معاملته هذه الظاهرة فقت عليهم هذه الحيلة وصدقوه واعتمدوا عليه ووافقوه فسلم مدينة بابل للملك فارس بواسطة هذه المكيدة وبيضا كانت الجيوش الفارسية محاصرة لتلك المدينة السككانية كانت قد قامت فتنة اخرى متممة شديدة في الاقاليم الشمالية وذلك ان كلا من الامم الميديين والاسوريين والارمن كانوا قد اتحدوا بعضهم مع بعض وتعصبوا على القوم الفارسيين لاداعي ما هو قائم بقلوبهم من الحقد التام والظن العام هائم وانقلب ايضا اليهم اهالى ولاية (المرجيان) وغيرها من الولايات الشمالية الشرقية فاعانواهم على ذلك حتى قامت فتنة ثانية ببلاد السوسية مع كونها قريبة من مركز السلطنة الفارسية ولكنها كانت وقتية حصل تسكينها في برهة يسيرة من الزمن بخلاف الفتنة العظيمة التي كانت قد قامت ببلاد المدينة اذا كان رئيس هذه العصبة الالهية كما هو نص ما سلف ذكره من تلك الكتابة الاثرية قد ادعى انه ابن (سياركرار) قال المؤرخ فرانسيس لوتورمان السالف الذكر والبيان يهتئ من غير شك ان زعم كونه حفيد الملك (استياج) اخو ملوك بلاد المدينة وانه كان قد منع عن حق استيلاء الملك عليها لاداعي سبق تقليد الملك (كيرش) بتساج المملكة اليها) ولذلك رجع للملك (دارا) نحو بلاد الارمن والميدية معا براشدية مكثت مدة مديدة مع غاية الهمة والشهامة العبيدة واقامت مادامت مدة حصار مدينة بابل واضطر الملك (دارا) ايضا لارسال احد قوادع كره لاستئصال الفتنة لتاقمة بولاية (المرجيان) حتى قامت عليه فتنة اهلية اخرى ايضا في ذات اقليم (فارستان) من رجل منازع له في سرير الملك ثان باسم (سمرديس) السالف الذكر والبيان ثم أعقب ذلك في متن الاثر المذكور أعلاه

ذكر عدة فتن أخرى عديدة وقيامات أهلية جديدة (أولا) بولاية (أرا كوزيا) ثم بعد سنة بأيل مرة ثالثة إذ كان قد قام بهامدع آخر يزعم أنه ابن للملك (نابوتيد) ثم يبلاد (السوسمية) وبلاد القوم الساسيين بعنى القبائل (الستيين) الذين كانوا داخلين في ضمن السلطنة الفارسية غير أن تفاصيل جميع هذه الفتن الأخيرة لم تزل مجهولة الحال ولا يمكن كلها حصول أقطارها بعناية الملك (دارا) بالقطع والاستئصال (انتهى ما نقل عن تاريخ المؤرخ (رويو) المنقول عنه اعلاه)

مطلب — ترتيب السترايات بالسلطنة الفارسية — قال المؤرخ فرانسيس لويورمان السالف الذكر والبيان اعلاه بعد ذلك ما معناه وقد كان (دارا) بعد أن ادخل تحت طاعته السلطانية سائر الاقاليم التي كان قد طاعها الملك (كبرش) من قبله للدولة الفارسية قد جرى تقسيمها سياسيا جديدا وعمل ترتيبا اداريا سديدا في الخطة الارضية والافطار المدعنة لصلوته بصفة الرحمة لقصد توثيق جباية التجارات السلطانية على وجه الانتظام وتقوية سريان نفوذ ولاية الامر العمومية المركزية في سائر اجزاء جسم السلطنة الفارسية اعني في جميع الولايات والاقاليم التي كانت لها بالبعثة والاجل النسوية بين اهمية المراتب العسكرية الكبيرة فتلذبت تلك المناصب الجهادية العلية قوادا تفرقا والقب (الجنرال) وسيمت الولاية المنوطة لعهدتهم باسم (الستراية) وهي عبارة عن وظيفة عسكريه وهى ملكية معا يعنى انه اناط اليهم قيادة العسكر الموضوع في كل ولاية لتصد حفظها مع وظيفة جباية الخراج السلطاني المضروب عليها فقسم سائر اليلاد التابعة الى السلطنة الفارسية في تلك الحقبة الزمنية الى تسع عشرة ستراية وقد كان الفرض الاصلى المقصود للملك (دارا) من احدث هذا الترتيب الجديد هو ان يعير ما كان قد سلكه احواله من قبله في تقسيم ولايات السلطنة الفارسية على مقتضى الطريقة الطبيعية وهما (كبرش وقمبيزس) حيث كانا كاهما اقتضا ملكة اجنبية تركها على كيفية تقسيمها الاصلية وبنى انهما جلا كل ملكة كانت مستقلة مجرد ستراية ملحقه ببلاد الدولة الفارسية فقط فلما جاء (دارا) وزع سائر بلاد السلطنة الفارسية توزيعا خاصا جديدا وقسمها تقسيم سياسيا سديدا اعني على حسب اقتضاء الاحوال السياسية والطرق الاختراسية اى على وجه بحيث يصعب على الامم والملل الداخلين تحت طاعة الدولة الفارسية ان يثيروا الفتن الاهلية ويخرجوا عن طاعة الدولة السلطانية الاصلية اذ كان الملك (دارا) قد ظهر له بالتجربة في مبادئ مدة حكمه بكثره الفتن التي قامت عليه ما يوجد من الخطر في طريقة التقسيم القديمة ولذلك عدل عنها الى هذه الطريقة الجديدة

وهذه هي قائمة السترايات الفارسية اعني الاقاليم والولايات التي كانت تابعة للدولة

الفارسية وكان قد وضع عليها (ستراب) بمعنى العامل والوالي من طرف السلطنة الاصلية حسبما كان قدرتها (دارا) كما سطرها آثار خروخ (هيرودوت) اليوناني في تاريخه ولم تكن ولاية (فارستان) الحقيقية مندرجة فيها لادعى ما كانت عليه من الاحوال السياسية المختصة بها ولم تكن تدفع حواجز الخزينة السلطانية كسائر الولايات الفارسية الشاهانية وذلك كالمعروف بعد

(اولا) الاقوام اليونانيون المتوطنون ببلاد آسيا الصغرى (وهي بلاد الاناضول الآن) وهم اليونانيون والمانيون والايوليون مع اقليم (كاريا) (وهي لواء منتش) واقليم (ليسيا) (لواء تنكة) وولاية (بنفيليا) (وهي الجزء الغربي من ولاية (ايتشيل) مع الجزء الجنوبي من ولاية الاناطول الآن)

(ثانيا) سترابية (الليديا) (وهي الجزء الغربي من ولاية الاناضول اعني صوراخان وما يليها من تلك البلدان) وولاية (الميزيا) (وهي لواء قرمسي وغيره من البلاد المجاورة له ببلاد آسيا الصغرى) مع سائر القبائل المتوطنة بالجزبال الكائنة فيما بين هاتين الولايتين (ثالثا) سترابية سواحل بونغاز (هيلسبون) (وهو بونغاز الدردانيل او بونغاز (شق قلعه) الآن) مع ولايات (افريجيا) (وهي تقريبا ما يعرف الآن بالولاية قونية وآق سراي وآق شهر ببلاد القرمات ولوائى كوتاهية وقره حصار ببلاد الاناضول) و(بثنيا) (وهي الجزء لشمالى الغربى من ولاية الاناضول) و(بفلاجونيا) (وهي ما يعرف الآن بلوائى قسطنطينى وكريانجى) و (القابادوسيا) (وهي الآن جزء من لوائى سيوة و بلاد القرمات)

(رابعا) سترابية (سيليسيا) (وهي ولاية (سلفتش وادنه) الآن) (خامسا) سترابية بلاد (فنيقيا) والشام وفلسطين وجزيرة قبرص (سادسا) سترابية مصر وبلاد (ليبيا) (وهي الجبال الغربية من الديار المصرية) و بلاد (القيرونية) (وهي بلاد برقة الآن)

(سابعا) سترابية بلاد (الساتاجيتيين) و(الجندريين) و(الداديسيين) والاباريثيين وكل هؤلاء هم اقوام من الامم الاقدمين كانوا متوطنين في الجبال الكائنة في اهل نهر السند (ثامنا) سترابية بلاد السوسية (وهي خوارزم الآن)

(تاسعا) سترابية بلاد بابل والاسورية (بلاد العراق العربى القديمة) (عاشرا) سترابية بلاد الميديية (وهي بلاد اذربيجان والعراق العجمى الآن) (حادى عشر) سترابية بلاد (هركانيا) مع ما فيها من الاقوام الشتى وهم (الكاسيون) و (الينجياتيون) و (الداريتيون)

(ثاني عشر) ستراية بلاد البكترية (وهي الآن خانية بلخ بلاد تركستان المستقلة)

(ثالث عشر) ستراية بلاد الأرمن مع بعض الأخطاط المجاورة لها

(رابع عشر) ستراية بلاد الأقاليم المسمى باسم (الساغرتيين) و (الساغرتيين)

و (الطامانيين) و (الميزيين) و (الأتوبيين) والظاهر أن جميع هؤلاء الأقاليم كانوا هم

أهل بلاد القرمات و بلاد (السوجديان) الأقدمين وسكان الجزائر الكائنة في مدخل

الخليج الفارسي في تلك الأزمان

(خامس عشر) ستراية بلاد (الساسيين) وهم قوم من الأقاليم السيتيين كانوا متوطنين

حوالي منابع نهر سيحون

(سادس عشر) ستراية بلاد (البرثية) و (الخوارزمية) و (السوجديان) و بلاد

(الآرية)

(سابع عشر) ستراية بلاد (الباريكانيين) و (الأتوبيين) يعني الحبشة أو الكوشيين

المتوطنين ببلاد (جيدروزيا) (وهي المسماة ببلاد مهران الآن)

(ثامن عشر) ستراية بلاد (إمبريا) و (البانيا) وهي البلاد الكائنة فيما بين نهر

(آراس) وسلسلة جبال قوقازة

(تاسع عشر) ستراية بلاد بيجر (بنطش) وهي قطر من بلاد (آسيا الصغرى) مع

ما كان متوطنا فيهم من الأقاليم الصغرى و الأقاليم الكثيرين وهم الأقاليم المسمى باسم

(الموسيين) و (الطبارانيين) و (المكروزيين) و (الموزيناكيين)

هذه هي قائمة بيان السترايات القديمة حسب ما مرده المؤرخ (هيرودوت) اليوناني في

تاريخه وكما كان قدرتهم بالملك (دارا) وما ضم الملك المذكور إلى مملكته البلاد الكائنة

على الشاطئ الآمن من نهر السند جعلها ستراية ممتدة على عشرين وحينئذ فقد كان عدد

السترايات أي الأقاليم التابعة لسلطنة الفارسية في عهد (دارا) عبارة عن عشرين

ستراية فقط وكان المؤرخ (هيرودوت) المروي عنه أعلاه قد جمع سائر مبالغ

الخارج المحصلة من الأقاليم الفارسية المذكورة و حول القيمة الفارسية إلى النقود

اليونانية فبلغت قيمة الواردات للدولة الفارسية من العشرين ستراية المسرودة أعلاه في

كل سنة مبلغ ١٤٥٦٠ تالانا يساوي بالوزن مبلغ ٨٢

مليوناً و ٧٩٩٨٦٦ فرنكاً بالسكة الفرانساوية وإذا نظرنا لما كانت عليه قوة

الفضة في ذلك الزمان بالنسبة لما هي عليه الآن صح لنا أن نقول أن مبلغ إيرادات الدولة الفارسية

المرقوم أعلاه يصاهي قيمة حقيقية تبلغ ٨٦٢ مليوناً و ٣٨٢٩٢٨ فرنكاً

مطلب — ذكر بيان طريقة ولاية الأقاليم بالسترايات — قد كان سائر

العمال الملقين بلقب الستراب للدولة الفارسية في درجة متساوية بعضهم لبعض وكانت درجته نفوذهم فيما يتعلق بالمواد العسكرية والمالية متعددة غير ان طريقة الادارة الداخلية التي كانت تجري في كل سترابية من تلك السترابيات هي التي كانت مختلفة ولم تكن على وتيرة واحدة بل كانت السترابيات الفارسية كما كان الحال كذلك في السلطنة الاسورية على ضربين (الاول) الاقاليم التي كانت يوضع عليهم اولاة وعمال بطريق المباشرة من طرف السلطنة الفارسية المركزية اعني ان ادارة امورها كانت جارية على مقتضى القوانين السلطانية الاصلية و(الثاني) الاقاليم التي كانت ملحقة بها مجرد علاقة التبعية اى على وجه كونها تابعة للسلطنة الاصلية يعنى انها كانت باقية على حالة الاستقلالية الداخلية بحيث تجري ادارة امورها بمقتضى قوانينها الخصوصية و يوضع اعيانها واولادها وعمالها من اعيان طوائفها الالهية فاما الضرب الاول فقد كان من جلته ما كان الباعث على التشديد عليه وتضييق حبل ارتباطه بقوة النفوذ المركزية هو خشية ان يحصل فيه الثورات الالهية والقيادات الملية المتكررة على الدولة السلطانية الاصلية مشرؤ ولاية اللبديه والبيابلية والميدية ومنه ما كان الباعث على ذلك فيه هو كونه محطات بحرية ومواقع عسكرية اصلية للاساطيل الحربية الفارسية بحيث يلزم جعلها تحت مباشرة ادارة السلطنة العليا لداعى انهم من حيث كونها جهات ثغرية بحرية هي ذات اهمية قصوى مثل الديار المصرية وولاية السيليسية ومنهما ما كان الباعث على التضييق عليه وجعله تحت مباشرة الاوامر والنواهي السلطانية كونه قد كان قبل ذلك تحت طاعة الدولة الميدية مثل ولاية البكترية وما يليها من الولايات المجاورة لها فقد كانت طريقة سياسة السلطنة الفارسية من حيث ادارة الاقاليم التي هي من هذا الضرب جارية على مقتضى العوائد القديمة فلم يكن الستراب المتولى اعيانها مقلدا فقط بقيادة الجنود والمرضوعيين فيها المحافظة عليها و حماية الخراج المضروب عليها بل كان منوطا اليه ايضا ادارة سائر امورها وجميع تفاصيل تدبيرها بان يقلد من طرفه سائر العمال والولاة الازدهين مباشرة سائر المصالح فيها وكان من اهم ما يوكل اليه واعظم ما يوصى عليه بأن يلتفت بالخصوص اليه و يعنى به هو العناية النامة في كل سترابية بمصلحة الفلاحة اذ كانت زراعة الارض من اهم ما تهتم به الامة الفارسية هذا فيما يتعلق بالسترابيات الكائنة تحت مباشرة الدولة السلطانية واما في البلاد التي كانت تابعة للسلطنة الفارسية بمجرد علاقة التبعية فقط فقد كانت وظيفة الستراب مقتصرة في مجرد قيادة الجنود والموضوعيين في القلاع والحصون والمواضع العسكرية ذات الاهمية منها المحافظة عليها و حماية الخراج المضروب عليها و بعثه الى الخزان السلطانية لا غير ولا يتعلق له بشئ من امور الادارة الداخلية غير انه كان له حق

الحسبة والتفتيش والملاحظة بوجه عام على ولاية الامور الاهلية المنصوص بين في مناصبهم الاصلية كما كانوا قبل فتح بلادهم لطاعة السلطنة الفارسية وقد كان منصب الستراب في تلك البلاد بتلك الاحقاب الزمنية أشبه شئ بمنصب عمال الدولة الانجليزية الموضوعين في هذه الحقبة العصرية عند بعض ملوك الهند البليدين المسلمين باسم (راجا) بمعنى الملك البلدي المتقلد بمنصب الملك الاصلى في بعض الممالك الهندية التابعة للملكة الابريطانية مجرد علاقة التبعية فقط وقد كان من جملة السترابيات الفارسية سترابيتان متميزتان على وجه بحيث كانتا متصورتين في هيئة مملكتين كئيتين، وولايتين تكادان ان تكونا تترابيا مستقلتين اذ كان الرئيس عليهما يتولاهما بطريق التوارث وان كان يلقب كغيره من ولاية الاقاليم الفارسية بلقب الستراب غير انه لم يكن يوضع ههنا عامل ينصب بطريق المباشرة من طرف الدولة السلطانية وهما السترابية الثالثة عشرة والتاسعة عشرة اهني ولاية ارمنية وولاية بنطاش فاما بلاد ارمنية قائم الادعى ما كان حاصله من الصداقة للسلطنة الفارسية من طرف ملك ارمنية المدعو باسم (تيجران) الاول ومن خلفه على سرير مملكة ارمنستان كانت قد اعطيت لها هذه المزية السياسية على خلاف المعتاد في سائر الاقاليم التابعة للدولة الفارسية واما بلاد (بنطاش) فانها وان كانت لم يسبق لها كبلاد ارمنية انها كانت مملكة مستقلة قديمة بل كانت مسكونة بمجموع اعم متفرقين واقوام بعضهم عن بعض مستقامين لغاية ان افتتحها الملك (كيرش) وضمها للملكة الفارسية وكانت في ذلك الوقت قد اجتمعت وانضمت ووضع عليها ملك من فروع العائلة الملوكية الفارسية المسماة باسم (الاشيونوسية او الكيانية) كان يدعى لبيت الملك الذي منه (دارا) بدرجة نسبة قريبة جدا فلذلك اعطيت لها ايضا هذه المزية السياسية

وفيما عدا هاتين السترابيتين المذكورتين آنفا كانت حادثة ترتيب السترابيات التي كان قد احسنها (دارا) بناء على ما كان جاريا من قبله عبارة عن كونه قد جمع كل هذه ولايات كانت محكومة او لابعد ولاية امور اهلية ورئساء محلية كان اغايمهم يلقب بأولا بلقب الملوك وجعلها كلها سترابية واحدة اعني عمالة او خطة سياسية تابعة للدولة الفارسية وذلك لصدان يستوثق ولا يخشى من سكوت الستراب المنصوب من طرفه عليهما يتيسر له بالسهولة ان ينتمز الفرصة اذا كان مستوليا على لولة واحدة من ميل تلك الملة للخر وج عن طاعة الدولة الاجنبية فيخدمها ويحصل مصلحته ومصحتها ويخرج بذلك عن الطاعة السلطانية و يفوز بالاستقلالية وكان من جملة ترتيب السترابيات بالدولة الفارسية ايضا ان الملوك التابعين للدولة السلطانية مجرد علاقة التبعية فقط لم يستمر والى عهد (دارا) على ما كان لهم في عهد اسلافه (كيرش) وقمبيزش) من التصرف التام وولاية الاصر العام

على حالهم بل كان دائما يوضع عندهم عامل فارسي يصب عليهم من طرف الدولة السلطانية المركزية ليكون نائباعنها ويكون له اليد الطولى عليهم وكان له المرتبة العليا فوقهم بحسب ترتيب درجات أرباب المناصب السياسية والمراتب السلطانية الفارسية ولما كان ملك فارس في تلك الاحقاب الذهبية يوجد تحت طاعته السلطانية هذة امراء مستولين على امارات ارضية وجملتهم ملوك طوائف كثيرين كانوا له بالتبعية كان الملك السكياني يلقب في ذلك العصر بملك الملوك أو بالملك الاعظم أو الاكبر

مطلب — بيان ما ترتب على ترتيب السترايين من المترتبات — قال المؤرخ فرانسيس لوفورمان السالف الذم كمر والبيان أعلاه به وذلك ما معناه هكذا كانت طريقة الخطط الارضية والتقسيم السياسية والمالية حسبما كان قدرتها (دارا) في بلاد السلطنة الفارسية وقد حصل فيه بعض تغيير وتبدل وجرى عليه بعض اصلاح وتكامل في كثير من التفاصيل غير انه بقي على حاله الاصلى واستمر على حسب الترتيب الاولي فيما يتعلق بالخطط الارضية الاصلية والاصول السياسية الاساسية لغاية ان جاء الاسكندر الاكبر وافتتح الممالك الآسية

كان من مقتضى هذا الترتيب ان الملك هو الذي يصب السترايين ويعزلهم واقل مخالفة للاوامر السلطانية كانت تعد من قبيل العصيان والبغى على السلطان والخروج عن طاعة ولي الامر الفارسي فيترتب عليها في اغلب الاحيان قتل المرتكب لذلك الذنب وأدنى تهمة تكفي لضياح أى ستراي كان من ولاة الاقاليم الفارسية وذلك انه قد كان يرسل اليه بجرد السبي عند السلطان الاعظم رسول مخصوص ومعها سند توكيل عام وترخيص تام من طرف السلطان للحرس بأن يقتلوا الشخص العاصي فينفذوا الامر السلطاني على الفور من غير تأخير ولانوان وقد كانت دولة فارس لاجل سرعة المواصلات بين الاقاليم التابعة اليها قد ترتبت عاة على خيول موزعة على محطات بين كل واحدة والثانية من حلة يوم كانوا يحملون اوامر ملك الى السترايين وراسلاتهم الى الدولة العليا وهذا هو ما يعرف بالبريد وهو من اختراعات (دارا) وقد كانت هذه الطريقة مما يسهل سر يان نفوذ الدولة المركزية في سائر اجزائها لفرعية ومع ما كان حاصل من ملوك فارس من الاحتراسات الشديدة والاحتراقات الاكيدة لتقصدهم اقبه احوال ولاة الاقاليم الملقبين بالسترايين وامساكهم في قيود الطاعة والامثال على الدوام والاستمرار لم يتيسر لهم تدارك ما كان يكثر وقوعه منهم في تلك الاعصار من الفتن الالهية المتكررة والحروب الداخلية المتكاثرة التي كانت قد مزقت شمل السلطنة الفارسية في آخر ايامها المتأخرة وذلك ان السترايين كان قد نيط ليدهم من ولاية الامر نفوذ كبير فكان الوالد منهم ما أسر عمائة بقرغور وراذاتيا ويتأبط شيراوكيرا

شخصيا ويرى لنفسه زيادة درجة من الأهمية الذاتية لسعة ما يراه تحت طاعته من البلاد
الموكولة لولايته حتى انتهى أمرهم لأن صاروا يعتبرون أنفسهم في مرتبة ملوك مستقلين
وولاءاً مورثيين وصارت البلاد الموكولة لعهدتهم لا عبارة عن ولايات منوطة لامانتهم
وهم فقط بمنزلة العمال عليها الدولة سلطانية عليها بل صارت لهم كأنها املاك خصوصية
يستغلونها لانفسهم وحقا كراضية يتمتعون بالمنفعة ذاتهم الشخصية ولذلك تضاعفت
قوة الدولة المركزية واضمحلت وتلاشت شوكة السلطنة الفارسية الاصلية واستمرت
وجاءت سرعته والهاقي أيام الاسكندر الأكبر فدلّت على ضعف عروة الرابطة السياسية
الجماعية بين اجزائها العضوية

مطلب — ذكرش انار من الملك (دارا) يمتنؤده الفارسين على الامم المعروفين
بالسيتين (في سنة ٥٠٨ ق م) — وبعدها انتم الملك (دارا) اطفاء
سائر اققن الاهلية والقيامات الملية التي كانت قد قامت على دولته ورتب جميع بلاد
سلطنته ترتيبا سياسيا جديدا تراعى له من عزم الامور السياسية وحزم الآراء الاحتراسية
لاجل حفظ حالة السلم الداخلية ان يوجههم رعيا ياه الجهادية وشهامتهم الحربية نحو
غزوات خارجية وقد كان كبيره ايضا يدعو له لان يدخل في طريق الفتوحات ويشهر نفسه
كاهل الاف بالجهاد والغزوات وذلك ان سلفه الملك (كورش) كان قد افتح جميع ممالك آسيا
(قبريزش) ذهب بجيوشه الى بلاد افر بيقية فعزم هو ايضا على ان يستولى على بلاد
اروبه ولاجل الحصول على هذا الغرض احتج بعلمتين وهما انه اراد ان يمنع من الان
فصاعدا ما كان يقع دائما على بلادهم من غارات الاقوام السيتين وان يقطع درجة الاهلوية
التي كانت قد تقررت لهؤلاء القبائل المتوحشين على جميع بلاد آسيا في سالف الاعصار
مدة ثمانى عشرة سنة من قبل عهد الملك (سيما كزار) فهم على ان يجهز تجريدة عظيمة
ويذهب بنفسه على رأس غزوة جسيمة لشن الغارة على الامم السيتين

ولفظ (السيتين) هذا ولفظ عام وكامة غيره عينة المعنى والمرام يعبر بها عند السلف
ولاسمها عند اليونان في تلك الايام عن جميع القبائل التي كانت تعيش بالحالة البدوية
والهئية الانجماية أعنى القبائل الرحابين التزلين والاقوام النبرا المتوطنين في اماكن
ثابتة ولا في مداين وقرى مستقرة كقبائل العرب المنتخبة من كل من كوا نوايجون
في الصحارى المنسية والبوادي الكبيرة الكثائة على شمال البحر الاسود وجبال
قوقازة وبحر الخزر وبحيرة (أرال) وينتجعون الى ما هو بعدهم ذلك الى جهة الشرق
من أى جنس كان من الاجناس البشرية وكان هذا اللفظ يطلق عند اليونان وسائر الامم
المتقدمة في تلك الايام على قبائل شتى ويطبق على اقوام من اكثر ما يمكن تنوعا وتفرقا

من حيث الاصل والجنسية فاما السيتيون الاسميون الذين كانوا قد انتشروا كالجراد المنتشر ببلاد آسييا في عهد الملك (سيارار) ووصلوا الغاية بلاد فلسطين فتعد كانوا يقيمون التورانيين ولاشك في انهم هم اسلاف الاقوام المعروفين في الاعصار الوسطى باسم التتروا المغول اعني الاقوام المفسدين والامم المؤذين الذين كانوا قد اخترجوا البلاد ودوخوا العبادة تحت قيادة (خنكيزخان وقيورلنك) المشهورين وهؤلاء الاقوام السيتيون السابقون هم المذنبين كان الملك (كيرش) قد توجه لشن الغارة عليهم فيما وراء نهر سيحون فلهبته من سيوفهم المنون ومات هناك كما تقدم ذكر ذلك واما السيتيون الاوروبيون فهم من جنس الذرية الساقية المعبر عنها بالطبقة الهندية الاوروبية والظاهر انهم هم اصل الفرع الجرمانى بالخصوص من فرع هذه الطبقة البشرية فانهم هم اول من عرفهم اليونان فزعموا عنهم في الاصل على وجه التخصيص بهذا اللفظ اليونانى القديم وهو لفظ (السيتيين)

ولاشك في ان ما ذكره المؤرخ (هيرودوت) اليونانى في تاريخه من الوصف الغريب والشرح الطويل العجيب لاختلاق السيتيين وهو اندهم واحوال بلادهم واما كتبهم ليس المراد منه غير الاقوام السيتيين الاوروبيين المذكورين وهم السيتيون الحقيقيون اعني القبائل الآرية الاصل الذين كانوا مقيمين بالوادي والصحارى التى هي صحارى بلاد الروسيا الآن وكان اكثرهم ساكنة فيما بين النهر الذى كان يعرف عند القدماء باسم (لويورستين) وهو ما يدعى الآن باسم نهر (نيبير) والنهر الذى كان يعرف عند السلت باسم (لوتاناييس) وهو ما يدعى الآن باسم نهر (الدون) ببلاد اورو و قد كانوا في اعلى اوج من الشوكه واقوى درجة من الصولة حين شن الغارة عليهم (دارا) الفارسي ووصف احوالهم المؤرخ (هيرودوت) اليونانى ثم انحطت درجتهم واضمعت حالتهم بعد ذلك في اقرب رحا حورت قبائلهم ندر يجر الى جهة الشرق وآل امر الامم السيتيين المذكورين في عهد الملك (ميتريدات) ملك (بنتش) المشهور لان صاروا الاعداد لهم ولا اعتداهم بطريق الجدد في ساحة الامم الذين كان لهم حظ من العمل في الحروب الجسارية بسواحل بحر (بنتوكسان) (البحر الاسود) في تلك الاعصار وكانت تزار بهم فدان قرضت من تلك الاقطار وصارت البلاد التى كانت مساكنهم بعضها قفارا وبعضها حل فيه بدلا عنهم الاقوام (المرماتيون)

ولما اراد (دارا) ان يشن الغارة على الاقوام السيتيين من جهة شمال بحر (بنتوكسان) اجتاز بجنوده الى اقليم (طراقة) (وهو الجزء الشمالى الشرقى) من الولاية المسماة باسم (الروملى الآن) وذلك انه وضع قناطر على بونغاز (البوسفور) وهو المعروف ببونغاز

القسطنطينية أو بوزغاز اسلامبول الآن) ورس بهم عليها وأنشأ قنطرة أخرى أيضا على نهر (طونة) واجتاز بهم كذلك عليها وأقام القوم اليونانيين الذين كانوا في ضمن جيوشه حرسا عليها وأخذ يتبع الاقوام السيتيين في تلك النواحي فلم يثبتوا امامه بل صاروا كلما دنا منهم يتباهون وهكذا صاروا على النوم والاستمرار ينتقلون ويرتحلون قدامه في سهول متسعة لا آخرها حتى كادت ان تنفذ ذخائر جنوده ونفقتهم بمجاعة شديدة واضطر للرجوع بجيوشه الى وراة الباشا لاجل ان لا يقع في مثل ما وقع فيه قبله (قمبيزس) من المصائب بدياره صر بل بادر بالفرار اذ كان السيتيون قد عادوا عليه بالكره لما تراهي لهم ضعفه وارادوا البطش به واهلاك جنوده بالكلية حتى ان الجيوش الفارسيين لغصدمرعة قهقرتهم كانوا قد تروا صراهم في الطرقات ولم يحملوهم معهم وابتدؤا عملية عودتهم من الليل لاجل ان يتهزوا وفرصة بعض ساعات يستترون فيما عن اعين العدو حيث كان قد كاد ان يلحقهم ويبطش بهم وصاروا يهربون من ملاقاته بقدر ما كانوا في اول الامر يرغبون فيها ولربما كان فرارهم هذا لا ينفعهم في شيء لو لم يكن القوم اليونانيون الذين كانوا موزعين على حراسة قنطرة نهر (طونة) قد صدقوا في حفظها وانقذوا بذلك هؤلاء العساكر الفارسيين المساكين الذين كانوا قد كادوا ان يكونوا من الهالكين شهداء اجراء ملكهم وقضاء لاوطار اطماحه هذه

مطلب — ذكر ما حصل به من فتوحات (دارا) باقليم (طراقة) وبلاد الهند (في سنة ٥٠٦ ق م) ولما لحق (دارا) من الخجل بتلك النوايب وانقض بما أصابه من تلك المصائب في غزوة السيتيين اخترق بجنوده اقليم (طراقة) واجتاز بهم بوزغاز (البوسفور) وانتقل الى سواحل آسيا من عند مدينة (سستوس) (بسينين) مهملتين في اوله وهي المسماة الآن باسم (باواي قلعة سي) وترك بجهة أور وبة جيشا يبلغ ثمانين الف مقاتل تحت قيادة (ميجابيس) بن (زوير) احد السبعة نفر الذين كانوا قد تعصبوا معه على عزل (جوماتيس) المجوسي وقتله كما سبق ذكر ذلك في محله فما كان من القائد (ميجابيس) المذکور الا انه نأى عن التوجه بجنوده للحرب على الاقوام السيتيين والثفت لمحاربة اهل اقليم (طراقة) فادخل تحت طاعة للدولة الفارسية بالكلية في اقل من سنة ثم شن الغارة بعد ذلك على مملكة (مقدونيا) وهي الجزء الغربي من ولاية (الرومي الآن) وطلب من ملكها التولي عليها في ذلك الزمان وهو المسمى باسم (امانتاس) الطين والماء عبارة عن طلب الادعان والامثال لطاعته فلم يتاخر الملك المنحكورا ان ياجدها يطلب واذ عن له بالطاعة من غير توقف كما رغبت فوضع القائد الفارهي المذکور اليد على مدينة (بيراشي) المسماة ايضا باسم (هرقلية) ولم تزل تعرف

بهذا الاسم الاخير لغاية الآن وعلى مدينة (بيزانسة) وهي المسماة بالقسطنطينية والاساتنة العلية واسلامبول الآن) وهما مفتاح بؤغاز (البوسفور) من نواحي اقليم (طراقة) ووضع الينابيع على كل من جزيرة (امروس) (بالسين المهمل في آخره) وهي المسماة الآن باسم (امبرو) (من غير سين مهمل في آخره) وجزيرة (كينوس) وهي المسماة الآن باسم (استالين) من جزائر بحر الارخبيل (بحر جزائر الروم) وفي تلك السنة بعينها كانت قد توجهت غزوة فارسية ايضا لفتح بلاد الهند فخرج جيش من الجنود السلطانية من اقليم (الجندارية) التابع للسلطنة الفارسية فاطاع سائر الامم والاقوام القاطنين في الجهات التي يخترقها على نهر (السند) قبل ان يدخل بلاد (بنجاب) من سلسلة جبال الثلج الهندية المسماة بجبال (هيمالية) وانضموا بطريق التبعية للستراتية السابقة مع بقائهم تحت ولاية ملوكهم الاصليين وولاية امورهم الاهليين كما كانوا قبل فتح بلادهم للمولاة الفارسية ومن هنالك أمس (دارا) انشئت عمارة بحرية واسطول من مركب من سفن فارسية على نهر السند من اخشاب بلاد (كشمير) وجعل القائد عليها امير البحر اليوناني الماهر الشهير باسم (سيلاكس دو كار يانده) وكان قد اشتهر في ذلك العصر بما عاناه من كثرة السفر في البحر فتزل بالسفن الفارسية على نهر السند لغاية مصبه من بحر الهند وافرغها الى جهة المغرب حتى وصل بعد مدة ثلاثين شهرا الى نهاية البحر الاحمر اعني الى الميناء التي كان فرعون مصر المشهور باسم (نيخاووس) قد وجه منها السفن الفنية لغرض السفر في البحر حول بلاد افريقية وكانت نتيجة سفر القائد (سيلاكس دو كار يانده) اليوناني المذكور بالاسطول الفارسي على الوجه المسطور ان امتدت بدسلطنة (دارا) على سائر البلاد السكائنة فيما بين الشاطئ الايمن من نهر السند وجبال (بكتيان) وهنالك كانت الستراتية الفارسية المتجهة للعشرين ولم تجاوز الامة الفارسية الى الشاطئ الايسر من النهر المذكور ولم تدخل خصوصا في البلاد المعبر عنها الآن باسم (بنجاب) بمعنى الخمسة الانهار من تلك الاقطار حيث كانت يسكنها في تلك الاعصار اقوام اولو الحرب وجهاد وأمم ارباب شجاعة وجلاد كان الاسكندر الاكبر هو اول من فاز بفتح ادخالهم تحت طاعته وحاز ذكر اسمائهم في دائرة سلطنته

ولم يكف (دارا) بالاقطار على جميع هذه التوسعات الملكية والنمساكات الارضية من الاقطار بل كان لما وصل الى حدود الممالك الاوروبية القائمة في تلك النواحي بتلك الاعصار تعلقت مطامعه ايضا بأن يفتح اقطارا اخرى من تلك الجهات اوسع وابرج من اقليم (طراقة) و (مقدونيا) واراد ان يطبع دولته ذات ملكة اليونان الاصلية السكائنة على السواحل البحرية من تلك البلدان فتعمل اشن الغارة عليهم بعلته خروج عن الطاعة السلطانية الفارسية

حصل من بعض الطغاة اليونانيين المتملكين على بلاد (اليونانية) (أى المدن اليونانية الكائنة على السواحل الآسية) وكان قد خشي على نفسه من (غضب دارا) فخصى عليه وخرج عن طاعته وكان الاثينيون أى أهل مدينة (اثينة) قاعدة مملكة اليونان الاصالية قد ساعدوه عليه مدة حقبية من الزمن وان كان أمدادهم له ضعيفا لما تباهن القوة والحزم ومن ثم صارت مملكة اليونان دون غيرها من سائر البلدان عند الملك الفارسي هي مرعى اشتغال البال ومحط رحل الحرب والقتال وترتب على ذلك انه تورط في تلك المنازعة الطويلة والحرب العوان الثقيلة التي اشتهرت بين فارس واليونان في ذلك الزمان بقوة الجيوش من الطرفين وبما بحث عليها من البواعث السياسية من الجانبين حتى استمرت على الدوام تقريبا مائة سنة ونصف من الدهر وترتب عليها في ذلك العصر خراب مملكة فارس وزوالها بالكلية وتحويل احوال بلاد آسيا الغربية بتأثير قوة الفنون والصناعات المدنية الاثينية وقوة اللغة اليونانية وهذه المدة هي المشهورة على لسان أهل التاريخ اليونانية والاوربية بعهد الحروب الميديّة بمعنى الفارسية وهي عبارة عن الحروب التي حصلت بين ملوك فارس واليونان في القرن الخامس قبل ميلاد المسيح عليه السلام وكان مبدأها في عهد (دارا) بن جومستاب هذا وهو (دارا الاول) ولذلك لم نمانع ان نقف ههنا من تاريخ دولة فارس على هذا العهد وبقيته تأتي في ضمن باب تاريخ اليونان الآتى بعهد لان تاريخ بلاد المشرق من أوائل عهد الحروب الميديّة في الحقيقة وعلى وجه الاصل لا تقطع ولا يكون من الآن فصاعدا الا عبارة عن حوادث تذكر بطريق التبعية لتاريخ اليونان حيث يكون تاريخ اليونان من الآن هو تاريخ الجسد والعرمان (انتهى الى هنا معربا من تاريخ بلاد المشرق والهند للمؤرخ فرانسيس لونورمان)

تذييل

تتضمن بعض قوائد تفصيلية ومساائل تكميلية مما يتعلق باحوال

الدولة الفارسية

(معربا من تاريخ المعلم (فرانسيس لونورمان) الكبير)

المسألة الاولى — ماذا يؤثر عن (دارا) ومن سبقه من ملوك دولة فارس السالفين من الابنية والعمارات الماثورة عنهم في تلك الاوقات — قال المعلم فرانسيس لونورمان في تاريخه الكبير المتقدم المذكور والبيان في هذا الشأن أهلا ما نعر به أدناه قد كان من عيوب ترتيب الدولة الفارسية مع ما كانت عليه من عدم البلوغ لدرجة الكمال

بعد في عهد كل من الملك (كيرش) والملك (قبيز) انهما لم يكن لهما قاعدة سلطنة ثابتة ولا كرسي مملكة معين يقيم فيه آرياب الدولة المركزية بل كان هذان الملكان الاولان يعيشان عيشة تكاد ان تكون انبجاعية بمعنى رحالة نزالة وحالة على الدوام اتت الية منجوعة فكانا تارة يقيمان في ناحية وتارة في اخرى من نواحي سلطنتهما المتدعة اما الملك (كيرش) فكان قد ثبت في المدينة التي كانت تدعى في ذلك العصر باسم (ايكباتان) (وهي همدان الآن) وكانت اقامته في القصر الملوكي الذي كان قد شيده لنفسه الملك (ديجوسيس) كما تقدم ذكر ذلك في موضعه من هذا الكتاب واما الملك (قبيز) فلم يكن قد خرج من ديار مصر منذ افتتحها حتى مات وكانت حادثة تعدى (سهرديس) الجحوسى على سرير الملك الفارسي قد دلت على ما كان يوجد في تلك الحالة من الخطر من وجهين (احدهما) في طول اقامة الملك في احدى نهايات حدود مملكته و (الثاني) في جعل مركز السلطنة الفارسية بيلا الميديين مع كونهم يزلوا يحامون باستردادها كانوا يزعمونه من انه قد كان اهم الدولة العظمى واليد العليا على القوم الفارسيين وان القوم الفارسيين انما اغتصبوها منهم واستولوا عليها ابدلا عنهم ولذلك لما جاء الملك (دارا) واراد ان يرتب احوال الدولة الفارسية على وجه بحيث يعطى للصولة الملوكية زيادة قوة احس بشدة ضرورة ان يجعل لمملكته قاعدة ثابتة مستقرة ويعين لسلطنته نقطة مركزية مستقرة فانحجب لقضاء هذا القصد مدينة (سوس) وهي المسماة الآن باسم (شوستير) لكونها قد كانت معتمدة من جهة على ولاية فارس تان الاصلية التي كان فيها مركز قوة السلطنة الفارسية الحقيقية ومن جهة اخرى كانت قريبة من مدينة بايل ومن بلاد الميديّة وموضوعة على ايجاد متساوية من نهاية حدود بلاد سلطنته المتسعة من المشرق الى المغرب وشيد فيها قصر املو كيا عظيما فاخر احوار بعد ذلك محل سكنى سائر الملوك الكيانيين اذ كانوا يسوا مسافرين على رأس جيوشهم في الغزوات البعيدة وكان (دارا) قد اسس ايضا في وسط ولاية فارس تان الاصلية المدينة المسماة في ذلك العصر باسم (پرسبوليس) او (فارسخرا) وهي المسماة الآن باسم (اينشيل منار) (بمعنى الاربعين عمودا) للقصد ان تكون مقبرة لمدافن ارباب عائلته الملوكية وبني فيها ايضا قصر املو كيا منسعا

أما قصر (سوس) فكان قد حفر عليه منذ بعض سنوات القائد الانجليزي المسمى باسم (الجنرال ويليام) المشهور بالدفح عن مدينه (كارمر) (السكائنة بيلا دالير من على حدود الدولة العثمانية من جهة دولة ايران الآن) والسائح الانجليزي المشهور باسم (نوفتوس) فلم يجد منه غير اطلال واهية وآثار بالية غير انهم تزلزلت على ما كان لغز العمارة الفارسية من الصفات الاصلية المميزة لها عن غيرها من انواع العمارات التي كانت الامم السالفةين واما قصر (پرسبوليس) وهي التي كانت تسمى عند الفارسيين المتأخرين باسم (استخار)

فان اكثر بنيانه هولغاية الان قائم على جذرانه وكل من اطلع عليه من السياحين منذ قرون عديدة عجب له واستغر به غراية شديدة وهو موصوف في كتب التواريخ المطولة بما لا يبع هذا الدرر المختصر ان يحيط به من البيانات المفصلة

المسألة الثانية — كيف كان فن التمثيل والتصوير والعمارة عند الامم الفارسيين في سالف العصور — قال المؤرخ قرانيس لورنيمان في تاريخه الكبير ماتعريه كما هو بعد مذكور

قد كان فن التمثيل والتصوير الفارسي حسب ما يظهر لنا من التأمل في العمارات المذكورة والنظر في تلك الآثار التي هي عنهم مأثورة متوقفا بطريق المباشرة عن فن التصوير الاسوري القديم وانه منسوخ على صورته وان الفرع ليس دون الاصل بل ربما كان تفرعه اعلى واسلم وضرب قلم النقش فيه اطلق واتقن واعلم وتناسب الاجزاء العضوية من البنية البشرية اضبط واصكثر من اعاقوا وحط ولكن الامر الذي يظهر ان الفارسيين كانوا فيه بالحقيقة مخترعين وفي الواقع ونفس الامر مبتدعين في تلك الازمان هو فن العمارة والبنيان نعم لاشك في انهم كانوا قد استعاروا ايضا كثيرا من نموجات فن العمارة والبنيان الذي كان متبعا في مدينة (نينوى) عند الاسوريين مثل طريقة السطوح المدرجة والنقوش المفروغة في داخل الحجرات على صورة سلاسل غير منقطعة من الاشكال والهياكل ورسم الابواب المصورة على جوانبها صورة اثار ذات اجنحة وغير ذلك من الكيفيات فكل ذلك لا بد من انه قد كان مأخوذا عن الاسوريين غير ان القوم الفارسيين كما كانوا يقتدون بغيرهم كانوا كذلك يسترحون ويخترعون ويختلفون في فن العمارة ويتدعون فانهم قد غيروا فن العمارة عندهم تغييرا كبيرا وذلك انهم لم يبنوا ابنياتهم من الاجر ولا من المدامج المصطنعة من الطين التي كما كان ذلك شأن البناء عند بني بابل ونيونوى بل كانوا يتخذون مواد ابنيتهم كلها سواء الحيطان والاعمدة من الرمر الجليل المسفخر من جبال فارس الاصلية دون غيره من سائر المواد والمهمات المهارية وكانوا يتخذونه مع غاية الضبط والدقة و يصقلونه صقلا عجيبا واما القوف والحجرات فكانوا يتخذونها من الخشب ويطلون بها باواع الالوان ويكون بعضها بصقائح المعادن ومع ذلك فاعجب شيء انفردت به طريقة العمار الفارسية واختصت به دون غيرها من طرق العمارات التي كانت مستعملة عند الامم المتقدمين هو كيفية وضع الاعمدة وذلك ان الاعمدة توجب كثرة بليغة جدا في بناء قصر مدينة (سوس) وقصر مدينة (برسبوليس) وكلها على رتبة واحدة وهيئة متحدة وحيث كانت اعمدهم لا تحمل الاثقال خفيفا جدا لانهم كانوا لا يبنون ابنيتهم على طبقات متعددة وكانت ابنيتهم الصلوية هيخذ قدما من الخشب كان العمود عندهم يرتفع الى درجتين عظيمتين وخفة بليغة

جدا كأنه جلع شجرة ارتفع في الجوليا أخذ حظه من الهواء والشمس ولم يتفق لانه من الامم
 السالفة انما هارت في ابنتها اعمدة الى هذا الحد من الارتفاع وشيدت مع هذه الدرجة
 بليغة من الظراقة والابتداع فان الاعمدة التي حصل العثور عليها في قصر مدينة (برسبوليس)
 يبلغ ارتفاعها اضعاف قطر فاعدتها ثلاث مرات ويظهرها فيها انما مصطنعة من الحجر
 على منوال اعمدة قد كانت متخذة من الخشب الخفيف وتتميز تلك الاعمدة خصوصاً عن
 طريقة المساند التي كان يستعملها المصريون واليونان والاسوريون بما كانت عليه كيفية
 صنعها ورؤسها من الترتيب العجيب والتنظيم الغريب وذلك انهم كانوا يصنعون رؤس
 اعمدهم مسطوية جدا على وجه بحيث تنسج كما ارتفعت على عدة طبقات من قباب توضع
 بعضها فوق بعض متعكسة حتى تتنسى بصورة مقدم ثور يرتكز عليها ما خشاب الخرجة
 البارزة من البناء وبالجملة فان فن العمارة الفارسية هو نتيج وحده وفن فريد لا يوجد
 ما يضاهيه ولا يهدمها كيه في فنون اعمارات القديمة من حيث كونه قد جمع بين
 الظرافة والعظمة

المسألة الثالثة — باى لغة كان تحرير الدفاتر الديوانية والاوامر السلطانية والوثائق
 العمومية بديوان الدولة الفارسية في عهد (دارا) وما هو الخط الفارسي القديم — قال
 المؤرخ المروى اعلاه انما كان الملك (دارا) قد استولى على بلاد متنوعة وعوامم مختلفة اللغات
 والاجناس جدا اضطر في ترتيب دولته لان يتبع الطريقة القديمة التي كانت مستعملة من قبله
 عند الملوك النينويين وفي تحرير الدفاتر الديوانية والوثائق العمومية بعدة السن مختلفة
 واتخذ لجة لغات متنوعة بصفة اللغات الرسمية بمعنى الديوانية فكانت الاوامر الملوكية
 والوثائق العمومية الصادرة من لدن الدولة الفارسية في تلك الاحقاب العصرية تنشر
 في البلاد الكائنة على سواحل آسيا الصغرى باللغة اليونانية وفي بلاد القبادوسية
 و (سيليسيا) و (سورية) و (فلسطين) باللغة الارمنية وفي ديار مصر باللغة المصرية وتكتب
 بقلم الكتابة الهيور بجليقية كما كان الحال كذلك في عهد الدولة الفرعونية الاصلية سواء
 بسواها وما في بلاد آسيا الوسطانية فقد عثر على الآثار الماثورة عن ملوك الدولة السكيانية
 من عهد (كيرش) لغاية عهد (دارا الثاني) الملقب بلقب (نوتوس) مسطرة بثلاث لغات كلها
 مرسومة بنوع الخط السناني وهي اللغة الفارسية الاصلية واللغة التوراتية الميدية واللغة
 الاسورية وقد اسلفنا الكلام فيما تقدم على كيفية الخط السناني الذي كان يكتب به كل
 من هاتين اللغتين الاخيرتين فلا حاجة لتكراره هنا واما اللغة الفارسية الاصلية فانها كانت
 مبنية لهم بالكتابة ولم يكن لها مشاركة مع الخط الاسوري القديم الذي كان مستعملا في مدينة
 نينوى و بابل الامن حيث انما رسم سائر الاجزاء التي تتركب منها الحروف على هيئة سنان

الدرس الثام ٣٤٢ في التاريخ العام

الرمح أو الخمار فقط وقد كان اول من وقف على قراءته واثبت قيمة بعض العلامات الالهة على حروفه هو العالم الالماني المشهور باسم (جروانفند) الذي هوم من مدينة (هانوره) ببلاد المانيا ثم اقتنى اثره مع النجاح في ذلك كل من العالم الفرانساوى المعروف باسم (سلماتان) والعالم الدانيمارقي المعروف باسم (باسك) والذي تم الوقوف على حقيقة الخط الفارسي القديم المذكور وجعل هذه المادة من قبيل الاستكشافات العلمية التي مار الحصول عاها بالطريقة القطعية هو ما حصل في هذا الشأن في سنة ١٨٣٦ الميلادية من الاشغال البحثية بالتحا دكل من العالمين الفرانساوىين المعروفين باسم (أوجين بورنوف) و (الموسيو لاسان) وجاء كل من (الدكتور هانكس) و (السير هنرى راولسون) الانجليز بين فاشغلا أيضا بالبحث عن طريقة الخط الفارسي القديم ثم جاء العالم الفرانساوى الشهير باسم (الموسيو او بير) فأوضح ما كان قديني غامضا للغاية الآن من مسائل هذا الشأن والظاهر ان أول منشأ هذا الخط قد كان ببلاد (الباكترية) وانه قد كان في أول الامر من كبار مقاطع حربية ولكن ما عثر عليه من الآثار المكتوبة في عهد الدولة السكيانية لم يكن بهذه الصفة بل هو من كبار مجرد حروف هجائية تبلغ ستمة وثلاثين حرفا وكيفية رسمها كرمس صورة الحروف الهيور بجليافية المصرية والسناثية الاسورية القديمة توجد في كتب التواريخ المطولة (انتهى من كتاب تاريخ بلاد المشرق الكبير للثورخ فرانسيس لورنومان)

تتضمن على وجه الاختصار ما تقدم في هذا الباب الخامس من الفوائد والافكار

١ — ما اصل ما أخذ هذا الباب

افكار تقديميه وفوائد عمومية

٢ — كيف يقتضى ان يعتبر البحث عن تواريخ سائر الامم المتقدمين بالنسبة الى تاريخ مصر عندنا معاشر المصريين

مقدمة

٣ — ما حدود بلاد الميديّة

٤ — ما حدود بلاد فارس والى كم سترابية كانت تنقسم في عهد (دارا) الاول

٥ — ما اوصاف مملكة فارس الطبيعية وما بعض احوالها المحلية

٦ — ما اقسام مملكة فارس السياسية وما بعض احوالها في هذه الاحقاب العصرية

٧ — ما جغرافية ارض فارس التاريخية ومقابلتها بما استجد من الاسماء والحادثه في هذه الاحقاب العصرية

الفصل الاول

٨ — ما اذيلد كرم الآريين الاولين الذين هم اصل القوم الفارسيين

٩ — ما اذيلد كرم من اخلاق القوم الآريين الاقدمين حسب ما تحقق عند علماء الافرنج المتأخرين

١٠ — كيف كانت حالة العائلة والملة عند القوم الآريين السالفين وبني يافث المتقدمين

١١ — كيف كانت دينانة الامم الآريين السالفين وعبادة الملل اليافثيين المتقدمين

١٢ — ما قصة مهاجرة القبائل اليافثية الى الاقطار المغربية وكيف رحلتهم الى الاراضى الاوروبية وماذا يفهم من احوالهم حسب ما علم من الكتب الوبديّة

١٣ — ما اذيلد ثبت من تاريخ (زردهشت) ومذهب ديانتته وشرح حاله وملته

١٤ — ما المراد من (اورموزد) و (اهرميان) وما حقيقة ما نبئ عليه من هاديين

(زردهشت) في سالف الزمان

- ١٥ — ماذا يذكر عن حادثة تفرق الآريين المشرقيين إلى فرقتين وتوجههم إلى ناحيتين متعارضتين

الفصل الثاني

- ١٦ — ماذا يذكر عن الميديين الآريين والثورانيين وكيف كانت مناخاة القومين ومقاومة الخصمين المذكورين
- ١٧ — ما حقيقة دين المجموسية وهل هو غير دين الزردية أم كيف الجبال
- ١٨ — ما قصة استيلاء الدولة الآسورية على بلاد الميديه

ذكر الدولة الميديه

- ١٩ — ماذا يذكر عن (ارباس) والدولة لجمهوريه الميديه وكيف كانت حالتها الاولية
- ٢٠ — ماذا يذكر عن الحكيم (ديجوسيس) وكيف كان منذاً ترقى الملك لبلاد الميديه
- ٢١ — ماذا يذكر عن الملك (فراووت) وما حدث في عصره من السلطنة الميديه الكبيرة
- ٢٢ — ماذا يذكر عن الملك (سياكرار) من الاخبار وما توجه اليه عزمه من خراب مدينة (نيتوى) في تلك الاعصار
- ٢٣ — ما قصة غارة الافوام السيتيين على بلاد الميديين
- ٢٤ — ماذا حصل بعد ذلك للملك (سياكرار) من الحوادث والايخبار
- ٢٥ — ماذا يذكر عن الملك (استياج) وكيف كان منشأ الملك (كيرش اوقيروس) المذكور وما قصة ماترب عليه من زوال دولة الميديين في تلك الاعصار

الفصل الثالث

- ٢٦ — ماذا يذكر من اخبار فتوحات الملك (كيرش) للبلاد وقصة تدوينه للعباد
- ٢٧ — ما قصة الملك (كروزوس) ملك ليديا وماذا يحكى عنه من قضية استشارته لسكاهنة (ديلفوس)
- ٢٨ — كيف كانت هزيمة الملك (كروزوس) وزوال دولة الميديين على يد الملك (كيرش اوقيروس)
- ٢٩ — ما قصة فتح مدائن يونيا واستيلاء دولة فارس على سائر الامم والاقوام المتوطنين ببلاد آسيا العليا
- ٣٠ — ما قصة زوال دولة آسور على يد الملك (كيرش) المذكور

- ٣١ - كيف كانت خاتمة الملك (كبيرش أو فيرون) وما قصة مكيدته ووفاته في واقعة حربية مع الملكة (نوميريس)
- ٣٢ - ماذا يدكر عن الملك (قمبيز أو قمبيزش) فاتح الديار المصرية وما قصة فتح هذه الديار المصرية بالجنود الفارسية ودكر (فانيس) احد قواد الفرقة العسكرية اليونانية المؤجرة للدولة المصرية
- ٣٣ - كيف كان سلوك الملك (قمبيزش) بديار مصر لما استولى عليها في ذلك العصر
- ٣٤ - ما قصة غزوة الملك (قمبيزش) ببلاد الايتيوبية وفي واقعة (آمون) بالصحارى الليبية
- ٣٥ - ما قصة ما عثرى الملك (قمبيزش) من الجنون في ديار مصر بذلك العصر
- ٣٦ - ما قصة الفتن الاهلية والمحن الداخلية التي حصلت بالدولة الفارسية من طائفة المجوسية بمدة غياب الملك (قمبيزش) في ديار مصر وكيف كان تعدى (جوماتيس) المجوسى على سر بر الملك الفارسى وكيف كانت وفاة (قمبيزش) في ذلك العصر
- ٣٧ - ماذا يدكر عن مدة استيلاء (جوماتيس) باسم (سمرديس) وكيف كان استيلاء (دارا اودرايوس) على سر بر مملكة فارس
- ٣٨ - ما قصة ما حصن من الفتن والعصيان في سلطنة فارس بتلك الارمان حسبما نصها المؤرخ اليونانى (هيرودوت) وما حقيقة الاثر القديم المعروف باثر جبل (بيستون)
- ٣٩ - كيف كان ترتيب الاستراتيجيات بالدولة الفارسية حسبما كان قدرتها (دارا) ونص عليها المؤرخ (هيرودوت) وماذا دكر فيما يتعلق بتقدير مبلغ الخراج الواردةها للدولة الفارسية في تلك الحقبة العصرية
- ٤٠ - كيف كانت طريقة ولاية الاقاليم الفارسية بالاستراتيجيات والى كم ضرب كانت تنقسم الولايات الفارسية في تلك الاوقات
- ٤١ - ماذا ترتب على ترتيب الاستراتيجيات من النتائج المترتبات
- ٤٢ - ما معنى البر يدوم كان اول من ابتدعه في الدولة الفارسية
- ٤٣ - ما قصة غارة الجنود الفارسيين على الامم والاقوام المعروفين عند اليونان باسم (السبتيين) وماذا كان المراد بهذا اللفظ عند الامم المتقدمين وذكر

الفهرس الثام ٣٤٦ في التاريخ العام
(السيثين الاورو بين والاسين)

- ٤٤ — ماقصة ماحصل فيما بعد من فتوحات (دارا) باقليم (طراقة) وبلاد الهند
وذ كرامير البحر الديونا في المشهور في تلك المدة باسم (سيلاكس دو كار يانده)
٤٥ — ما المراد بما اشتهر في عرف اهل التاريخ بعهد الخروب الميديه وماذا وقة فتناهما من
تاريخ دولة فارس على هذه المدة التاريخية

تذييل

- ٤٦ — المسألة الاولى — ماذا يؤثر عن الملك (دارا) ومن سبقه من ملوك دولة
فارس السالفين من الابنية والجمارات الماثورة عنهم في تلك الاوقات
٤٧ — المسألة الثانية — كيف كان فن التجميل والتصوير والجمارة عند الامم
افارسيين في سالف العصور
٤٨ — المسألة الثالثة — بأى لغة كان تحرير الدفاتر الديوانية والوامر السلطانية
والوثائق العمومية بديوان الدولة الفارسية في عهد الملك (دارا) الاول
وما هو الخط الفارسي القديم

الباب السادس

في تاريخ الفنيقيين او الصوريين وقدماسواحل الشام الفين

واصل ما اتخذ هذا الباب الاصلية من امرين
 (الاول) التأليفات العمومية والتحققات التاريخية العملية التي كتبها بعض علماء الافرنج
 المتأخرين فيما يتعلق بمجموع احوال الكنعانيين وسكان بلاد الفنيقية المتقدمين
 (الثاني) الرسائل الخاصة وصية التي ألفها بعض علماء الافرنج المذكورين فيما يتعلق بكشف
 احوال بعض الآثار القديمة التي حصل العثور عليها في هذه الاعمار الراهنة من آثار هؤلاء
 الامم السالفين

مقدمة

في بيان اصل الفنيقيين وتاريخ المداين التي كانوا فيها متوطنين
 (معر بامن مختصر تاريخ الامم الشرقية والهند للؤرخ فرانسيس لونورمان)

مطلب — بيان اصل الفنيقيين — قال المؤرخ فرانسيس لونورمان
 في مختصر تاريخ الامم الشرقية والهند ما تعريبه بعد — ان اصل الفنيقيين كما هو نص
 العبارة الواردة في الباب العاشر من سفر الخليفة من التوراة وكما كانوا هم انفسهم يقولون به
 في سالف الاوقات وكانت ذرارهم قد حكوه لاحد ابحار النصارى المشهور باسم
 (ستتوغوستان) حسب ما نص عليه في الكتب المأثورة عنه هم من نسل (كنعان) الذي هو
 من نسل حام بن نوح عليه السلام كما روى في نصوص التوراة غير ان بني كنعان لم يخصروا
 في الفنيقيين فقط بل كانوا افروعا متفرعين كان منهم هؤلاء الفنيقيون وكان هذا الفرع قد
 تكون من اول الامر في صورة وجودية منفردة عن سائر الفروع الكنعانيين وكان هو
 أشهرهم واكبرهم وآخرهم انقرضوا واقدروهم

مطلب — ذكر اصل الكنعانيين وكيفية مهاجرتهم من الاوطان التي كانوا فيها
 في اول الامر متوطنين — وقد كانت مداين الكنعانيين من اول الامر على سواحل
 الخليج الفارسي في اقليم بلاد العرب المعروف الآن باسم (القطيف أو البحرين) وفي جزائر
 البحرين وقد كانت اثنتان متهما تسمى احدهما في ذلك العصر باسم (صور) والثانية باسم
 (ارواد) ولما انتقل الكنعانيون من تلك الاماكن فيما بعد كانوا قد اخذوا هذين اللفظين وسموا
 بهما بعض اماكن من بلاد فلسطين حين انتقلوا اليها وتوطنوا فيها وعلى نحو ٣٥٠ سنة تقريبا
 قبل الميلاد كانوا قد اضطروا للخروج من مساكنهم الاولى هذه اما لما حذر لزلزال أرضية

وقعت فيها فخرجتهم منها كما ذكر ببعض الروايات واما كما ذكر برواية اخرى فداى اجبارهم على الخروج منها عقب واقعة حربية وقعت عليهم من بعض ملوك يابل وكانوا قد اتصروا عليهم فيها فاضطرر واليهما هجرة من اوطانهم الاصلية وهاجروا كلهم منها واخترقوا بلاد العرب في سالف الازمان سائرين في الطريق الاصلية التي لم تنزل القوافل تسير فيها من تلك الاقطار لغاية الآن حيث كانت هي التي توجد بها ابار الماء العذب الذي يلزم لسقى المسافرين ودوابهم وصاروا يرتحلون من واحة الى اخرى من تلك الصحارى حتى وصلوا الى بلاد فلسطين على القرب من بحيرة (طبرية) وقد كان ذلك هو آخر مدى هجرتهم ولما استقروا ببلاد الشام تغلبوا على تلك البلاد ووضعوا اليد عليها وتفرقوا هناك الى اربعة قروع (احدهما) تكون من عدة اقوام مختلفة وقبائل متنوعة منهم واقاموا ببلاد فلسطين و(الثاني) توطن على السواحل الشامية فيما بين جبل لبنان والبحر المتوسط الابيض (بحر سقيد) و(الثالث) تعمق الى جهة الشمال واستقر بوادي (الاورونط) و(وهو نهر العاصي) وهذا الفرع عبارة عن اكثر القبيلة المعروفة باسم (الهيثيين) (بالتاء المشددة الفوقية او التاء المثناة) وقد كانت هذه القبيلة في ذلك العصر هي اقوى سائر القبائل الكنعانيين شوكة واشدهم صولة و(الرابع) كان قد انغار على الدار المصرية مسترشدا بجماعة من القوم الهيثيين المذكورين فاستولوا عليها معهم مدة - قبة من الدهر وتأسر منهم فيها لسانة الملوك المعروفة بالملوك الرعاة (او الملوك الجائلة)

وقد كان استيطان الكنعانيين ببلاد فلسطين من قبل نزول ابراهيم عليه السلام فيها اذ كان قد وجدهم مستولين على سائر ذلك القطر فعاش بين اظهريهم فم امددة - حقة من الدهر

مطلب — ما المراد من لفظ الفينيقية وتعريفها كما يوجد فيها من المدن الاصلية — اما لفظ (فينيقية) فهو كلمة يونانية تكتب وينطق بها في الاصل بلفظ (فينييا) (بالسين المهملة بدل القاف المشددة) وقد جرت عادة المعربين في هذا العصر ان يقابوا السين قافا ولذا صارت (فينيقية) ولم يعلم اصل اشتقاقها وما أخذها لغاية الان غير ان المعلوم ان لفظ (الفينيقيين) لا يوافق على سائر الاقوام الكنعانيين الذين توطنوا في نواحي الشام الجنوبية كاهم بل على الكنعانيين البحر بين اى المتوطنين على سواحل البحر فقط وهم الذين قد كان لهم صولة وجوده منغزلة عن غيرهم من سائر الاقوام الكنعانيين بالكلية وحينئذ فالمراد من لفظ (الفينيقية) في اصطلاح اهل التاريخ او الجغرافية المدرسية هو هذا القطر الضيق جدا المنحصر فيما بين الجبل والبحر ممتدا شمالا من اول جزيرة (ارواد) لغاية مدينة (عكة) جنوبا وهو يشتمل على الاراضى التي كانت يهيم بها في تلك الاعصار باراضى عم لك القوم (الارواديين) و(السييريين) و(الصيداويين)

وهذا القطر هو الذي نرى يدان نشته على بنار يه في هذا الباب غير اننا نقبل ان نقص مختصر
 الحوادث القديمة التي وقعت في ارضنا من النافع ان نذكر هنا على سبيل التقديم بعض ما يتعلق
 به من المسائل الجغرافية وتعد امدانها القديمة الاصلية وتبتدى من جهة الشمال فنقول
 ان اول ما يسدولنا نظر من تلك الجهة هو الجزيرة التي كانت تدعى في سالف الازمان باسم
 (ارادوس) ولم تزل تعرف لغاية الآن باسم (ارواد) وهو ذلك الاسم بعينه مع بعض تحريف
 اعتراه وهي موضوعة على القرب من الساحل تحت عين درجة الطول التي توجد عليها مدينة
 (شيتي اولازناكة)، التي هي احدى مدین جزيرة (قبرص) وهي جزيرة ضيقة جدا
 فلذلك كانت ارضها مستغرقة بموضع مدينة كانت توجد فيها اسمى مدينة (ارادوس واورواد)
 وقد كانت هي قاعدة مملكة الارواديين السابقين وكانت هذه المملكة عبارة عن المدينة
 المذكورة مع مدينتين اخريين كانتين على الساحل القريب منها كانتا بالتبعية اليها وهما
 (اولا) مدينة (انترادوس) (وهي المعروفة باسم (طرطوش) الآن) وفي السهل
 الذي توجد فيه هذه المدينة الاخيرة يظهر انه قد كان موضع مقبرة اموات تلك المدينة الكائنة
 بالجزيرة المذكورة و (ثانيا) مدينة (ماراتوس) وهي المعروفة الآن باسم (عمر يظ)
 وفيها يشاهد اظم آثار فر الحضارة الفينيقية التي بقيت لغاية عصرنا هذا وقد كانت مملكة
 الارواد يبر هذه اعني مدينة (ارواد) والمدينتين التابعتين لها على السواحل القريبة منها
 بعد ان انضمت الى مملكة الصيداويين لم يزل لها ملك مخصوص ملحق بطريق التبعية للملك
 الاكبر الذي كان له درجة الاعلوية على سائر بلاد الفينيقية

ثم الى جهة الجنوب وعلى القرب من مصب النهر الذي كان يسمى في ذلك العصر باسم
 (ابلونيروس) وهو المعروف الآن بانهر الكبير كانت توجد المدينة المسمى باسم (سميرا)
 (وهي المسماة الآن باسم (سمره) وقد كانت هي قاعدة مملكة السيميريين وهي وان كانت
 قد دخلت في ضمن المحالفة الفينيقية قد كان لها كما كان لمدينة (ارواد) المذكورة قبلها
 ملك مخصوص وفي عهد المملكة اليونانية والسلطنة الرومانية كانت هذه المدينة العتيقة قد
 فقدت درجة عظمتها الاولى وانتقلت حالة اهميتها الاصلية الى مدينة اخرى كانت تدعى
 باسم (اورتوريا) ثم فيما يلي ذلك الى جهة الجنوب ايضا يوجد المالك الذي كان قد اسس فيه
 كل من أهالي (ارواد) و (صيدا) و (صور) ثلاث عمارات متجاورة وصمودا في ذلك العصر
 باسم (تريبوليس) (ومعناها المدن الثلاثة) وهي المحرقة الآن باسم (طرابلس)
 وبعد ذلك ندخل في ارض الامة القديمة التي هي من ضمن الاقوام الفينيقيين وهي التي كانت
 تعرف في قديم الاعصار بالصيداويين وهم كما هو عيّن نص التوراة (اساه كنهان البكر يون)
 وقد كانت ارض الفينيقية في اول الامر محدودة بنهاية ارض المملكة الصيداوية المذكورة

واول مدينة يبدو للناظر منها هذه الجهة هي المدينة التي كانت تسمى في ذلك العصر باسم
 (بوتريس) وهي التي تعرف الآن باسم (بترون) ثم مدينة (الجبل) وهي التي كانت
 تسمى عند اليونان باسم (يلوس) وتعرف الآن باسم (جبيل) (بصيغة التصغير) وقد كانت
 تابعة لمدينة (بوتريس) المذكورة قبلها وكانت مدينة (الجبل) هذه مدينة مقدسة وحرما
 مكرما محترما بصعد اليه اقصي اذكار العقائد الخرافية التي كانت هي دين الاقوام الفنيقيين
 في تلك الاعصار وكان لهم في موسم سنوي يشهرون فيه اسرار اشهورة عندهم تعظيما
 لعبودهم المسمى باسم (آدونيس) ثم بلى ذلك فنازلا الى جهة الجنوب أيضا المدينة التي كانت
 تسمى حينئذ باسم (بيريت) وهي المعروفة الآن باسم (بيروت) وقد كانت في ذلك العصر
 كرسى مملكة ولم تزل في كل عصر من الاعصار فرضة بحرية عظيمة وميناء تجاريه جسيمة
 ثم تليها المدينة التي كانت تسمى في ذلك العصر باسم (صيدون) وهي التي تعرف الآن
 باسم (صيدا) وقد كانت كذلك في سالف الأزمان مدينة عظيمة وكرسى مملكة جسيمة ولكنها
 قد آلت الآن الى حالة حقيرة جدا ولم يبق من الآثار الدالة على عظمتها القديمة غير بقايا
 مقبرة متسعة جسيمة توجد هناك واصل لفظ (صيدا) مشتق من الصيد وذلك يدل على
 ان هذه الصناعة هي اول صناعة اتخذها اول سكان تلك الاوطان بمجرد ان توطنوا على
 ساحل البحر وفيه تروا على فن الملاحة بمعنى السفر في البحر الملح وقد كانت هذه المدينة
 هي أقدم مدن الفنيقيين وكانوا يلقبونها بلقب (أم سائر المدن الفنيقية الاخرى) ما عدا
 مدينة (الجبل) فانهما لم تكن من جملة مدن الفنيقيين الاصليين بل كانت من مدن
 السنينيين (بالتون الموحدة الفوقية في وسطه وهم قوم اخرون من الكنعانيين)
 وهي جنوب (صيدا) توجد المدينة التي كانت تدعى باسم (ساريطا) وهي التي تعرف
 الآن باسم (سرفند) وقد كانت في سالف الدهر مدينة ذات ثروة كبيرة ودرجة من العظمة
 والاهمية لا بأس بها ولا سيما في الاعصار الغابرة جدا ثم صارت في القرن الثاني عشر قبل
 ميلاد المسيح عليه السلام تابعة من حيث السياسة لمدينة (صور) ثم مدينة (صور) هذه وقد
 كانت هذه المدينة الاخيرة مدة حقبة مديدة من مدة تاريخ الفنيقيين حاضرة لدرجة الاحلوية
 القصوى على سائر مدن الفنيقيين التي كانت اول المدينة (صيدا) من قبلها ومدلول لفظ
 (صور) في اللغة الكنعانية (مخفرة) ولم تزل تعرف بهذا الاسم عند العرب لغاية الآن وهي
 تنقسم عند علماء الجغرافة من اليونان والرومانيين الى مدينتين (احدهما) كائنة على جزيرة
 من الصخر صغيرة قريبة جدا من الارض القارة و (الثانية) على الساحل وقد كانت
 هذه المدينة الثانية موضوعة في المكان الذي يعرف الآن باسم (رأس العين)
 وكانت تدعى في ذلك الزمان بالخصوص باسم (بالا تيروس) ومعناها مدينة (صور) القديمة

وفي ضواحي (صور) يلزم ان يكون منتمى الى الحدود الجنوبية للمملكة الصيداوية القديمة حسبما يفهم من الباب العاشر من سفر الخليفة من التوراة في تلك الاوقات ثم امتدت حدود تلك المملكة بعد ذلك الى جهة الجنوب وذلك انه بوقت ان كان بنو اسرائيل قد اغاروا على الاقوام الكنعانيين المتوطنين ببلاد فلسطين وفخروا بلادهم واستولوا عليها واغاروا على القوم المعروفون باسم (الفلسطينيين) على سائر السواحل الجنوبية من ذلك القطر كانت المدن البحرية من ولاية (جاليلة) التي هي إحدى الولايات الاربعة التي كانت تتركب منها بلاد (فلسطين) في ذلك العصر قد تعصبت للمدافعة عن نفسها من غارة هؤلاء القوم الاجنبيين وبلغت امنيتهما من حفظ جنسيتها المبدية الكنعانية غير انها لم يكن لها ان تستمر على هذه الحالة وحدها ولم يتيسر لها ان تبقى على حفظ نفسها من غاراتهم بمفردها فاضطرت بالطبيعة لان تلجأ الى الصيداويين وتبدل نغم الهمة اذ كان يمكنهم ان يحموها من غارات القوم المذكورين وبذلك عسارت تلك المدن الثغرية من ضمن المحالفة الفنية وقد كان ابعد تلك المدن البحرية الى جهة الجنوب واقصاها واعظمها اثره واغناها هي المدينة التي كانت تدعى في ذلك العصر باسم (اكو) وتدعى هنذا اليوم فان في بعض الاحيان باسم (بطولوميس أو البطليموسية) ثم غلب عليها في الاعمار المتوسطة اسمها الاصلي مع بعض تحريف فيه باسم (عكا) هذا ما اردنا ان اراده هنا بالاختصار من جغرافية هذه الاقطار وقد ساغ لنا الآن ان نتكلم بوجه الاقتصار ايضا على الحوادث التاريخية التي وقعت بتلك البلاد في سالف الاعصار وهو اصل موضوع هذا الباب وذلك في ثلاثة فصول فنقول

الفصل الاول

في تاريخ عصر الصيداويين اعني وقت ان كانت مدينة (صيدا) هي مقر مملكة الفنيقيين

مطلب — ذكر ميادى اخذ الصيداويين في الاشتغال بالسفر في البحر في سالف العصر — بينما كان جماعة من الكنعانيين قد توجهوا نحو ديار مصر وفخروا في ذلك العصر وكان القوم المعروفون منهم باسم (الهيثيين) الذين كانوا هم اقوام شوكة واشدهم صولة قد احدثوا لهم في تلك الديار دولة ووضعوا على سرور مملكة الغرائمة من رؤسائهم عائلة ملوكية اجنبية (وهي التي تعرف عند أهل التاريخ بدولة العرب أو عائلة الملوك الرعاة ودولة العمالقة بالديار المصرية) فدكان من بقى في مدينة صيدا من الكنعانيين وهم المعبر عنهم بالصيداويين يظهر انهم لم يكن لهم اطماع حربية

ولارغبة جهادية في الارض القارة فلذلك انصرفت قوتهم وهم متم وتجردت نشاطتهم وسماحتهم للتثبت بالاعمال البحرية حيث كانوا قد اسسوا سواحلهم وتوطنوا وسواحلهم ولاندرى هل ما وجد في الصيد ارباب من هذا الاستعداد القريب والتأهل العجيب للاشتغال بفن السفر في البحر والتجارة البحرية الذي تميزوا به عن غيرهم من سائر الاقوام الكنعانيين في ذلك العصر قد كان ظهر فيهم من اول الامر وهم في اوطانهم الاصلية مذ كانوا متوطنين على سواحل الخليج الفارسي أم لم يظهر فيهم ذلك الامر الا من بعد ان هاجروا من تلك الاوطان وتوطنوا على سواحل البحر المتوسط الابيض (بحر سفيد) فقط وعلى كل حال من هذين الخالين من المعلوم المحقق ان هذا الاستعداد كان من بعد ان تعلق لهم الى هذه الاقطار الاخيرة قد تم واذا زاد مع غاية السرعة والازدياد وذلك انهم لما كانوا محصرين في ارض ضيقة جدا فيما بين الجبل والبحر كما فهم من سالف الذكر بحيث لا يكفي مقدار تلك الارض من طريق الزراعة لتغذية اهلها فطر الصيد اربابا يوشن باشد اللوازم الضرورية ويواعث غرائزهم الطبيعية لان يتخذوا لهم ما هو اشبه بمواطن جديدة ويتشبهوا بسائل معاش وثروة مفيدة فوق امواج البحار ولا سيما وقد كان أكثر الامم المتوطنين على سواحل بحر سفيد في تلك الاعصار لم يزالوا بعد ائقن بحالة الاقوام المتوحشين ولم يكونوا يعرفون ولا يقدرين في ذلك العصر على انشاء قارب يمكنهم ان يذهبوا به الى ادى مسافة على امواج البحر وكان مثل المصريين مع كونهم قد كانوا في تلك الاحقاب الزمنية هم مركز اسبق الدائرة الهندية ومحط اقصى الدرجة العمرانية لم يصلوا بعد من فن الملاحة الا هم الا للبحر على شئ يسير جدا من السفر على القرب من السواحل بدون ان يتباعدوا منها ولا يغضوا النظر عنها بخلاف اصيداويين فانهم كانوا والحالة هذه اول من سافر في البحر وقد مكثوا مدة مديدة واعصارا عديدة من الدهر وهم وحدهم متفردون بفن الملاحة دون غيرهم من سائر سكان الدنيا بتماها ولم يسبقهم احد في التجسس على طول اسفار واقحام اخطار الرياح العاصفة والزواجر الشديدة فوق اللبح والامواج المتسعة والاندفاع عيانية الجرافة الى ابعدا السواحل البحرية للشاسعة ليجلبوا منها المعادن والاحشاب النفيسة والمواد الاولية من سائر الاصناف التي كانت تلزم لاعمالهم الصناعية واقدمت اعصار عديدة وادهار مديدة من الزمان قبل ان تظهر امة اخرى تراجمهم في هذا الميدان

وبالجملة فلم يكن البحر بالنسبة لاصيدواويين معدن ثروة وغنى لا ينبغي وميدانا لنشاط قوم اولى جراءة وصناعة واهمال ذوى فطانتهم وبراعة لم يجدوا في حراثة ارضهم ما يقوم بضرورة معيشتهم فقط بل كان البحر ايضا مباحرا يتهم ولا مباحرا لهم سوا ولم يكن لهم سبيل يوجهون اليه

اليه سائر قوتهم غير طريق التجارة البحرية وذلك انهم كانوا على الدوام والاشمرا ترفعهم غارات الاقوام المجاورين لهم الى السواحل البحرية وتغذفهم صولة الامم الاقوى شوكة منهم الى الجهات الشرقية (أولا) من انشاء جنسهم وهو القوم الهيشيون و (ثانيا) فيما بعد من ملوك دولتي وادي النيل وادي الفرات العظيمة التي كانتا قائمتين في تلك الاوقات فلم يتيسر للسيداويين ان يتوسعوا الى داخل البر ولان يكون لهم منصب سياسي ولا مقام جهادي بين الامم السالفين ولم يقدر واحق على ان يحفظوا حالة استقلال بانفسهم تامة لهم ولان ان يفتقروا الى الجالة استبداد بالنفس ضيقة تابعة للغير فانتزاهم في اغلب اعصارهم التاريخي بالتمعية لدولة من تلك الدول الكبيرة القائمة في ذلك العصر وفي الواقع ونفس الامر اذا كانت اممة من الامم لا تجدي حرائه الارض التي هي قائمة عليها ما يقوم بضرورة غذاؤها ولا يتيسر لها ان تكون قوما فلاحين ولا جنودا مجاهدين ولا ان تحفظ حالة استقلالها بالكلية من صولة الصنائين وكان فيهم مع ذلك تلك الشهامة الاهلية والخوة العصبية المليية التي ينتج عنها عظام الامم ووسائلها غير طريق واحد وهو ان تندفع في ميدان التجارة والسياحة في البحر لا غير واقد كان ذلك هو حال القوم الفنيقيين في ذلك العصر ولما لم يكن لهم سابقة تتقدمهم ولا خصم يراجمهم في ذلك الامر الذي كانوا قد اندفعوا فيه بضرورة الحال لزم بالضرورة ان يكتنوا فيه ويستقيموا عليه و يختصوا منه بجزية الاحتكار مدة احقاب مديدة من الاعصار

مطلب من ذكر اسئله الدولة المصرية على بلاد الفنيقية — لم يعلم للغاية الا ان الوقت الذي فيه قد كان اول تشبث الصيداويين بالاختذ في مبادى الاسفار البحرية والتجراح في الاعمال التجارية فانه لم يعثر لغاية يومنا هذا في الآثار القديمة التي حصل العثور عليها فيما يتعلق ببلاد اشام وقد سماه سكانها السالفين ما يدل على شئ من ذلك ولا تظن انه يحصل العثور على شئ من هذا القبيل في المستقبل ومن ثم فهم ان تلك الحادثة قد كانت في اعصار سابقة على تلك الآثار التي حصل عليها العثور اذ انهم لم يوجدوا ايضا شئ مما يستدل به على تاريخ الحادثة المذكورة في الروايات الاهلية والحكايات المليية المأثورة عن القوم الفنيقيين أنفسهم فيما حكاه عنهم مؤرخو السلف ونقلوه اليه على وجه ضعيف وانما من الثابت المحقق ان الصيداويين قد كانوا امة بحارة وقوماني من السفره على البحر اولى جراءة وجسارة وملاذات تجارة عظيمة وثروة جسيمة في وقت ان كان المصريين قد استيقظوا من غفلتهم الاهلية وقاموا بصيتهم المليية وطردها من بلادهم طائفة ملوك العرب الرعاة وعادوا للاختذ بشارهم من هؤلاء الامم الاجانب بعد ان كانوا قد استعبدوهم

مدة اعصار مديدة قاستولوهوم كذلك على سائر بلاد اسيا السالفة وقد ذكرنا فيما سلف في ضمن الباب الثاني الممد للبحث عن تاريخ المصريين والقراة السالفين انه قد كان من امر العائلة المالوكية المصرية الثامنة عشرة ان فراهنة مصر كانوا قد استولوا على جميع بلاد الشام ومن ذلك الوقت كان الصيداد يون كغيرهم من سائر الامم والاقوام الذين هم لهم مجاورون قد صاروا تحت يد الدولة المصرية واقامت الدولة الفرعونية واطاعة اليد عليهم بدون انقطاع مدة اقامة العائلة المالوكية المصرية الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين اعني من ابتداء النصف الثاني من القرن السابع عشر لغاية القرن الثامن عشر قبل ميلاد المسيح عليه السلام

مطلب — ذكر سادثة توسع الصيد او يمين في الاسفار البحرية — ومن المعلوم من وجهه ان مثل الصيد او يمين انما ذكرين الذين هم قوم تجار يلزم لهم بالضرورة ان يكونوا تابعين لسلطنة كبيرة ليحكونواهم سماسرتها المقدمون على غيرهم ومن وجه آخر قد كان المصريون لداعي ما كان متسلطنا عليهم من الاوهام المدينة يتفرون من الاسفار البحرية فلذلك كان لاسبيل للفراعة في الحصول على انشاء اسطول لهم غير ان يستعينوا بالقوم الفتيقيين وقد كان الفراعة المصرية بالضرورة يكافئونهم على هذه الخدمة بأن يخوهم بأعظم المزاي التجارية ولذلك اتفقت كلمة المؤرخين من السلف السابقين على ان قالوا ان اعلى درجة بلغت اسفار البحرية وتأسيس المناقدا التجارية في الجهات الغربية من اكثر الاقطار لمدينة صيدا في تلك الاعصار قد كان بعد عهد استيلاء الدولة المصرية على بلاد الفتيقية (اعني فيما بين القرن السابع عشر فنازلا لغاية القرن الخامس عشر قبل ميلاد المسيح عليه السلام) وقد كان جل حركة اسفارهم على البحر واصل نقطة دائرة تجارهم بذلك العصر في النواحي الشرقية من البحر المتوسط الابيض (بحر سفيد) اذ لم يكن قد حدث في تلك الاقطار لغاية تلك الاعصار سفن بحرية اهدية تراحمهم ولا مال بحارة قضاهم وفي جزائر بحر الارخبيل (بحر جزائر الروم) وفي البحر الاسود

مطلب — ذكر سفر الصيد او يمين في بحار اليونان بتلك الازمان — وفي تلك المدة المتضمنة فيما بين القرن السابع عشر فنازلا لغاية القرن الخامس عشر ق م المذكورة اعلاه كان الصيد او يمين قداما مدينة (شنتي) (المعروفة ايضا باسم لارناكه) بجزيرة (قبرص) ومدينة (ايطانوس) بجزيرة (كريد) وانشأوا على سواحل بلاد (سيليبيا) (وهي ما يعرفه الان بجموع ولايتي سيلفتة وادنه) عدة نزلات استعمارية اضطر اهلها الاصليون فيما بعد للهجرة منها الى الجبال الداخلية وصاروا هم اصل القوم المعروفين عند الامم السالفين بالقوم (السوليميين) وقد كانت سفن الصيد او يمين هي التي تفتتق في ذلك الزمان سائر بحار بلاد اليونان وقد كان لهم اليد عليها لا يشار كهم فيها احد غيرهم وكانوا

يغدون الى تلك البلدان ليأخذوا منها حواصلها البلدية ويعطو اللاهالي البيلاجية بمعنى
 اليونانية حواصل الصناعات الآسية والديار المصرية اذ كان اليونان لغاية تلك الازمان
 لا يعرفون بانفسهم شيئا مما يصادى تلك الحواصل الصناعية ويدعى ما كان يوجد على
 سواحل الارض القارة ببلاد اليونان وبلاد آسيا الصغرى في تلك الاعصار من كثرة الالهالي
 والسكان وما كان يوجد فيهم من الغيرة على حفظ حريتهم وبقائهم على حالة استقلالهم
 بانفسهم كانوا يأتون لاحد من الامم الاغراب ان يجدوا في بلادهم زائل كبيرة بحيث
 تشبه التزائل الاستعمارية الحادثة من الهالي الاوطان الاجنبية فلذلك لم يتيسر للصيداوين
 ان يجدوا لانفسهم نزائل استعمارية بتلك البلدان بل كانوا يفتدون عليها فقط بوظيفة
 اغراب لقصد التجارة فيها لاغير وغاية ما هناك انه ربما كان لهم فيها مجرد بعض
 اماكن عمالات تجارية من قبيل ما يبعبر عنه الآن باسم (الفكتوريات بمعنى اقليم
 العملاء التجارية ببلاد الهند) واما في اراضي الجزائر اليونانية فقد كان للصيداوين
 اماكن تجارية ومواطن ملكية من نوع اخر ومحطات بحرية دائمة مسخرة ومراسي ثغرية قائمة
 بذاتها مستقرة على سند الملكية الحقيقية تلتجى اليها سفنهم التجارية ومن اعظم ما كان
 لهم من هذا القبيل في جنوب بحر الارخبيل وهو بحر جزائر الروم المذكور انهما ما كان
 يوجد بجزيرة (رودس) وجزيرة (طبريا) المعروفة الآن بجزيرة (سنتورين)
 وجزيرة (سيترا) المعروفة الآن بجزيرة (سيريجو) من الاماكن التجارية
 والمواطن البحرية العظيمة التي كانت من الامور الضرورية لفلاح الاعمال التجارية
 والاشغال البحرية الحقيقية وحيث كان يوجد على البعد من تلك الاماكن الجزائرية
 الى جهة الشمال وعلى القرب من سواحل اقليم (طراقة) وهو ولاية الروم على الآن
 معادن ذهب يتحصل منها حواصل وافرة جدا كان قد تجذب الصيداويون في تلك الاعصار
 ايضا الى جزيرة (طاشوش) وهى ما يعرف الآن في لسان ارباب دولة بني عثمان باسم
 (ولاية الجزائر) السكائنة على سواحل اقليم الروم على المذكور اعلاه وكانوا قد استولوا
 على ارض الجزيرة المذكورة وعمالقها الاستخراج تلك المعادن الكثيرة اعمالا جسيمة جدا
 بقيت اثارها بعد ذلك باكثر من عشرة قرون من الزمن الى العصر الذى كان قد وجد فيه
 المؤرخ اليونانى المشهور باسم (هيرودوت) وقد وصفها بتلك الاحقاب في كتاب تاريخه
 الشهير مع غاية الاستغراب والاستعجاب ومن ثم كانت تسافر سفنهم التجارية الى السواحل
 الغربية من تلك الجزيرة فتشتري من سكان تلك الاقطار ما كانوا يبتغونه من الذهب
 المستخرج من العروق الذهبية التي كانوا قد فتحوها بمسح التجار الصيداويين المذكورين لهم
 في ذات العصر من جبل (بجوس) الكاش فيما بين اقليم (مقدونيا) و (طراقة) وهو

المعروف الآن بجبل (كاستانياز) الكائن باقليم (طرافة) المذكور
 مطلب — ذكر تجارة الصيد اذ بين تولاية بحر بنطش او بنته كسان (وهو
 المعروف بالبحر الاسود الآن) — ولم يكن اخر السلطات التجارية والاسفار الصيد اذوية
 البحرية في تلك الاقطار ينتمى في تلك الاعصار الى جزيرة (طاشوش) المذكورة فقط بل
 كانت تجارتهم بعد ان يقفوا بتلك الجزيرة وياخذوا منها ما يلزم لهم من الازواد والزخائر اللازمة
 يخرجون منها ويسافرون الى جهة الشمال فيعملون تجارة يتجارة كانت هي اكثر من ذلك
 اربا وفائدة فيعبرون كلامن بوغاز (هيلسيون) وهو بوغاز الدردانيل او بوغاز (سنجق
 قلعة) الآن وبوغاز (اليوسفور) او بوغاز اسلامبول الآن) ويدخلون في بحر (بنطش
 او بنته كسان) وهو المعروف بالبحر الاسود الآن) وكان غيرهم من الامم الاقل جزأة
 منهم يتموهون انساها وكنائ في مدخل بوغاز (اليوسفور) هذامن الجزائر
 الصغرى من خواصها انها تتباهد ببعضها عن بعض ثم تنطبق على ماير بينهما من السفن
 ويغنيون انها مستحضرة لان تلك كل من تجاسر على العبور فيما بينهما فلم يكن يتجاسر احد
 غيرهم من الامم السالفة على المرور منها واما الصوريون فيواسط قزوارقهم التجارية
 وان كانت غير متقنة الصناعة بعد في ذلك العصر كانوا قد تجاسروا على اقتحام اخطار زوابع
 البحر الاحمر وان كانت لم تزل خطيرة في كل زمان حتى على السفن الاوربية التي تسافر
 فيه لغاية الآن وكانوا يطوفون على السواحل البحرية الشمالية من بلاد (آسيا الصغرى)
 وان كانت سكانها لا يكرمون الاغراب و ليس فيها ماوى مأمون للسفن فيلتقطون وهم
 سائر ون كل ما عتروا عليه ويجمعون وهم يارون كل ما وجدوه من اعظم الحواصل
 الاصلية التي تخرج بتلك الاقطار حتى يتموا الى سواحل اقليم (كولشيد) (وهي ما يعرف
 الآن بجموع بلاد (ايمبريسيا ومنجريليا) وكانوا يجذبون اليها بما يوجد فيها من المعادن
 التي توجد في الاقليم المذكور وهي التي قد تلج اليها في الخرافات ليونانية بما يذكر في
 حكاياتهم العامية بما معناه (جزأة الذهب) وذلك ان سفن الصيد اذوية كانت ترحل الى
 تلك النواحي فحمل منها من انفس انواع المعادن الثمينة والجواهر النفيسة ما لا يحصى ولا
 يحصر وهذا هو الذي كان قد جذبهم لاقتحام اخطار تلك الاسرار البعيدة ووجه قلوبهم
 لركوب تلك البحار الخطرة الشديدة وكانوا يجلبون من تلك الاقطار الذهب الذي كان
 (الكولشيديون) يستخرجونه بانفسهم من ذات مياه انهارهم مع ما كانت القوافل تجلبه
 من ذلك ايضا من جبال (او رال) وبلاد (الارميين) (وهم قوم كان اليونان
 يتصورونهم ببلاد اسيا لهم هي واحدة كائنة في وسط رؤسهم ويغنيون انهم يحتفظون
 الذهب من الطير الموهوم المسمى بالعتقا على نهر كانوا يدعون به باسم (ارميسوس) وكان

الصيداويون يجلبون من تلك الاعصار ايضا القصدير اذ كانوا يحتاجون اليه حاجة ضرورية في اصطناع التوج وهو مخلوط بالمعادن الثلاثة وهي النحاس والتوتيا والقصدير وكان القوم (الايبيريون والاليانيون) يستخرجونه من جبال (قوفازة) في تلك الاعصار ويجلبون منها ايضا الرصاص والفضة وقد كانوا يوجدان مخلوطين ببعض الجهات من ذلك القطر ويأتون ايضا منها بالمعادن المصنوعة التي كان القوم المعروفون باسم (الشاليين) يحملونها في جبالهم وكانوا قد اشتروا بها في جميع الاقطار بتلك الاعصار ويجلبون ايضا التوج المتص الصنعة من اعلى ما يكون والحديد المصفي في هيئة قضبان ولا سيما الحديد الصلب الذي لم يكن يمكن لامة من الامم غيرهم في ذلك العصر ان يصطنعوه وقد كان خشته عوه هؤلاء الذين كانوا اقواما بدويين واغمايكا دون ان يصكروا متوحشين في فن صناعة المعادن بصطنعونه ويتقنونها عند احقاب غابرة لا يعلم لها اول من الدهر

وقد كان تجار مدينة صيدا في عين ذلك العدم يرتدون ايضا على سواحل بلاد (الايبير) وهي بلاد الاريوط الجنوبية التابعة لمملكة اليونان الآن) وعلى جنوب بلاد ايطاليا وجزيرة (صقلية) غير ان الظاهر انهم لم يكونوا قد اتخذوا لهم مواطن ثابتة ولا ماكن تجارية في تلك الجهات متمكنة

مطلب — ذكر تجارة الصيداويين ببلاد افريقية — ولم يكن الصيداويون يحصرون اكثر متاجرهم البحرية ويقتصرون في اكثر شطعاتهم الشرقية على النواحي الشرقية من البحر الابيض المتوسط وبحار بلاد اليونان وبلاد بتكسان فقط بل كانت الديار المصرية ايضا من اروج الاسواق الاصلية لطائفة التجار الفنيقية وكان مقدار وافر من تجاراتك البلدة البحرية يقيمون في مدن النواحي السفلى من الديار المصرية المعبر عنها في ذلك العصر باسم (الديلة) وفي مدينة (منفا ومنفيس) وكان لهم فيها اخطة مخصوصة (كما قد كان للتجار الاوروبيين في تلك زمان) وكانت سفن التجار الصيداويين ومن تبعهم من اهالي المدن التي كانت لها بالتبعية ايضا تناسف على القرب من سواحل بلاد افريقية فيما وراء وادي النيل لغاية البلاد التي كانت تعرف عند قدماء الرومانيين باقليم (زوجستان) وهي البلاد التي حدثت على مكانها فيما بعد ذلك من الزمان مدينة (قرطاجه) (مدينة تونس الآن) وكان الصيداويون قد اسسوا في تلك الاماكن لادى ترددهم عليها في ذلك الزمان مدينتين قديمتين لتصدان تكون البضائعهم مخازن تجارية تسمى (احدهما) باسم (كبه) (بفتح الكاف في اوله) وكان موقعها على المكان الذي حدثت فيه (قرطاجه) فيما بعد (الثانية) باسم (هيبيون) ومعنى هذا اللفظ في اللغة الفنيقية المكان المحاط بالاسوار

مطلب — ذكر سفر الصيداويين في البحر الاحمر — وقد كان اهل

صيدا ايضا هم الذين ركبوا السفن الحربية التي كانت تنقل الجنود المصرية الى اقاليم بلاد العرب الجنوبية لتدخل اهلها او عسكرهم في طاعة السلطنة القرعونية وقد كانت تلك الاقطار من منذ تلك الاعصار هي محط رحال سائر الحواصل الصناعية والزراعية النفيسة التي تخرج ببلاد الهند من المعادن والجواهر والاشباب الثمينة والاعطار ووسن الفيل وغير ذلك وبهذه الوسيلة كانت السفن التجارية الفينيقية تتردد فيما بين الثغور المصرية وتلك الاقطار العربية التي هي كذلك اقطار ذات حظوة طبعية تخرج بها النباتات الطيبة الرائحة المعروفة بالاصا لسان ويزبت فيما الاس ومن ثم كان فتح البحر الاحمر واختكار تجارته في يد الصياديين بالخصوص هو اعظم المزايا التي كانوا يجتضون بها في نظير دخولهم تحت طاعة الفراعنة السابقين

مطلب — ذكر اسباب الخطاطب ووجه فن البحرية عند الصياديين —
 على نحو وسط القرن الخامس عشر قبل ميلاد المسيح عليه السلام كان قد حصل تغييرا حوالا عظيما في سائر الاقطار الكائنة في حوض البحر الابيض المتوسط في تلك الاعصار فكانت الاقوام البيلاجيون الذين هم من ابناء يافث (وهم اليونان والهيلينيون) قد احدثوا لهم بحرية قصارت في مدة قريبة الى حاله هائلة بحيث يخشى منها على السلطنة المصرية وكان الاقوام الليبيون الليفتيون (وهم اهل الجبال اللبية المعروفة بجبال برقة الاذن) قد اتوا من طريق البحر واستوطنوا على نواحي افريقية الشمالية مع الاقوام الهيلاجيين الواقدين من اهل جزائر الارخبيل اليونانية وبلاد اليونان الاصلية وبلاد ايطالية والقسطنطينيين الخارجين من جزيرة (كريد) واهل جزيرة (صقلية) و جزيرة (سردينيا) وعقد جميعهم عقد محالمة كانت بالاصالة محالمة تجارية اعنى انهم اجتمعوا بعضهم مع بعض على ان يكونوا على يد واحدة بحيث يتعاونون على السفر في البحر وصار لهم بذلك مدة قرنين او ثلاثة قرون من الدهر الدرجة العليا واليد القصى على سائر الاقطار الكائنة في الجهة الشرقية من البحر الابيض المتوسط ولا شك ان مثل الحادثة المذكورة لا يمكن بالضرورة ان تتم على تلك البحار مع كون سفن الصياديين كانت قد تسلطت عليها واختصت باختكار التجارة فيها دون غيرها للغاية تلك الاعصار بدون ان يحصل لشوكتها البحرية وقوتها التجارية مقدار عظيم جدا من الانهزام والانسكاف وقد كان ذلك هو اصل مبادئ اضلال حال تلك المدينة الفينيقية العظيمة واول علامات زوال مهلة تلك الحضرة الصيداوية الجسيمة وذلك ان الصياديين قد صار لهم منذ ذلك العصر في مادة السفر والتجارة في البحر انحصار من اجون واقوام يحملون في البحر مثلهم وهم مقارمون ولا شك في انهم كانوا قد توجهوا الى تلك الوجهة اقتداء بهم وانحلوا تلك الحرفة تبعالهم وصاروا معهم في طريق كان الصياديون من قبلهم قد صاروا فيها

وحدهم ولم يكن الاقوام الملاحون المستجدون هم انحصاراً من اهل البحر الصيداويين فقط بل كانوا هم اعداءهم الطبيعيين حيث كلن هؤلاء الاقوام العالمون في البحر معهم لا يكتمهم ان يقتصر واعلى ان يراحوهم في مواد معاشهم فقط بل لزمهم بالضرورة ان يكونوا معهم في حرب مستمرة على الدوام ويجهتدوا كل الاجتهاد في ان يسدوا عليهم من البحر سائر الطرق التي كانوا يترددون عليها بمجردهم قبل ذلك العصر ومن ثم كانت قد نشت صناعة الصيال البحرية سائر بحار بلاد اليونان وصار السفر فيها غير مضمون الامان وسقطت سائر الاماكن البحرية والمواطن التجارية واحدة بعد واحدة بقوة صولة سكان الجزائر اليونانية البلديين وتعدى السفن القرصان على الاماكن التجارية الصغيرة التي كانت للصياديين فيها من الاقوام البيلاچيين واماماً كان للصياديين في تلك الاقطار من العماير التجارية والنزائل البحرية الكبيرة كانت لهم بالنواحي المسماة باسم (طبره) و (ميلوس) و (طاشوش) فانها ادعى عظمها ولكونها كانت يتيسر لها ان تدفع عن نفسها صولة الاقوام الصائدين قد امكنها ان تبقى على حالها دون غير هامة مدبدة من الزمان

مطلب — ذكر غارة الاسرائيليين على بلاد فلسطين — وبعده هذه الحادثة بقيل كانت قد حدثت حادثة اخرى من تلك الحوادث الزمنية الكبيرة التي توقع الامم بعضهم على بعض وتوجب مهاجرتهم من ارض الى ارض فاخرجت الكنعانيين الفلاحين المتوطنين في بلاد فلسطين من ديارهم وغيرت الاحوال السياسية من تلك الابدان الكلية وهي حادثة غارة بني اسرائيل على تلك الارض تحت قيادة النبي يوشع عليه السلام ولم تكن تلك الغارة قد توجهت على ذات الصيداويين بطريق المباشرة فان يوشع عليه السلام يظهر انه كان قد حرص على ان لا يخاصم اهل صيدا بالخصوص بل كان قد وقف بجنبوده من جنى اسرائيل الذين كان قد استصحبهم لتباعدة عصابة الملوك المتصبيين هابيم مع الملك (هاصور) عند حدود بلادهم كما هو في التوراة مذكور واكنتم مع ذلك كان قد لحقهم بالضرورة شؤم عواقب الحادثة المذكورة وبيان ذلك انه كان قد نرتب على غارة بني اسرائيل ببلاد فلسطين في ذلك العصر ان تقرضت دولة الكنعانيين في احدى وثلاثين امارة صغيرة كانت موجودة لهم في ذلك القطر واضطر سائر اهلها للهجرة من اوطانهم وانتقلوا الى جهة السواحل البحرية امام غارة بني اسرائيل عليهم ولم يكن لهم ملجأ ياوون اليه ولا حى يستندون عليه في فرارهم هذاسوى ارض ملكة صيدا المسد كورة ولم يكونوا يجندون فيها ما يكفي مؤتمهم الضرورية ولذلك اضطر والاد انتقال منها الى بلاد اخرى يجندون فيها ما يلزم لاحتهم وسعادتهم بواسطة الاشتغال بزراعة الارض فيها ولقد كان ذلك هو الباعث على ان الفنيقيين كانوا قد اضطرر وبضرورة مقتضيات الاحوال الراهنة وبواعث الضرورة المتساطنة على ان

أحد توألهم ما يطلق عليه على وجه الحقيقة لا المجاز لفظ التزائل الحقيقية أعني تلك التوطنات الفلاحية بمعنى أنهم كانوا قد انتقلوا إلى بعض بلاد اجنبية واستولوا على سائر أرضها واجلوا منها أهلها البلديين واشتغلوا بزراعتها لا عنهم في كل مكان حولها وبذلك بخلاف التزلات التجارية التي قد كان من عواید الفنيقيين أن يحدوثوها على سواحل البحر

مطلب — ذكر نزلة الفنيقيين في ذلك الزمان بناحية (طيبة) من بلاد اليونان — وقد كان أول نزلاتهم الحقيقية في ذلك الزمان بناحية (طيبة) بأقليم (بيوتيا) من بلاد اليونان فقد ذكر في الحرفات اليونانية على حسب ما يحكى في القمص العامة الهيلينية أن أول مؤسس لتلك البلدة هو بطل كان يدعى باسم (قدموس) وأصل مدلول هذا اللفظ في اللغة السامية القديمة بمعنى (المشرف) ولم يزل يتصور فيه بأذهان أهالي بلاد اليونان على الدوام والاستمرار لغاية الآن مسورة أصل الملاحاة البحرية التي كانت للقوم الفنيقيين في عصر الصيداوين قالوا وقد كان هذا الرجل لم يخرج في أول الأمر عند نزوله مع أصحابه من الفنيقيين على البر من بلاد اليونان بل كان قد تلقاه سكان تلك البلدان بعبادة العداوة والشتان وكانوا قومًا عديدين وأخصامًا لا آجماهدين فحصل له في سفره هذامشقات عديدة ولقي أخطارًا شديدة ثم انتهى أمره بان مهدها واطفأ نارها وارقدتها واستولى على تلك الناحية وزل فيها واستعمرها

مطلب — ذكر التزلات الفنية ببلاد إفريقية — وقد كانت النزلة الفنية الثانية أكثر هندا وأعظم قوة ومددا وكان حالها بخلاف ما ذكرناه بشأن التزلة اليونانية المذكورة سالفًا وكان نزولها بارض إفريقية ودليل ذلك أن أهالي الأقليم المعروفين عند السلف بأقليم (البيزاسين) و(الزوجيتان) وهما القطران اللذان كانت يتركب منهما في سالف الأزمان ما يعرف باسم (إفريقية) الحقيقية وهي الأرض التي تأسست فيها فيما بعد مدينة (قرطاجة) المشهورة وهي التي في مكانها ولاية تونس الآن لم يزلوا يعترفون بأنهم من ذراري السكنايين الذين كانوا قد نزولوا ببلاد فلسطين الجنوبية ثم هاجروا من تلك الديار وانقلوا إلى بلاد إفريقية بضرورة غارة نبي إسرائيل عليهم في سالف تلك الأعصار ولم يتيسر لأهل التاريخ العثور على سند قوي يعارضون به قوة اعتمادية هذه الرواية الإلهية قال المؤرخ ترايسيس لونيورمان السالف الذكر والبيان أعلاه ما معناه وأنه ليترجح عندي أن الصيداوين في الواقع ونفس الأمر كانوا قد اضطروا للضرورة اقتضاء الأحوال في ذلك العصر لأن نزول القوم الفنيقيين المتجشيين إليهم في ذلك القطر حيث كانت قد ضاقت أرض بلادهم الشامية عليهم لا سيما وقد

كانوا هم ذاتهم قد أنشأوا بلاداً فرريقية هذه من قبل كلاً من مدينتي (هيون) و (كبه) كما وضعنا ذلك في سالف الذكر (٨١)

مطلب — ذكر الاقوام الليبيين الفنيقيين — وقد كان هؤلاء الاقوام الكنعانيون الفلاحون وهم غير القوم الفنيقيين الذين كانوا منهمكين في الاكثرتي على صناعة التجارة والسفر في البحر بذلك العصر قدامت زجوا في تلك البلاد التي كانوا قد نزّلوا بها واستولوا عليها مع بعض قبائل من الليبيين الياقثيين كانوا قد وردوا الى ذلك القطر من الاقطار المجاورة لبحيرة (تريتون) وهي البحيرة السكائنة في جنوب افرريقية الحقيقية؛ تعرف الآن ببحيرة (فارون) (بالقاء الموحدة في اوله) او بحيرة (لودقه) ومن اختلاط هذين الجنسيتين من الناس تولدت تلك الامة الفلاحة الجربية الكبيرة المعروفة عند السلف باسم (الليبيين الفنيقيين) (بمعنى اهل جبال برقة المختلطين بالكنعانيين) وهم الذين كان منهم معظم القوة الجهادية التي امتازت بها فيما بعد ذلك مدينة (قرطاجنة) الشهيرة وقد كانوا امة مختلطة وملة مختزجة من القومين المذكورين غير ان تقاطيع وجوههم كانت اقرب الى الليبيين من الفنيقيين ولكنهم كانوا بطباع الكنعانيين متطبعين ولذهب ديانتهم متبعين وكانوا لغاية العهد الذي كان فيه الخبر النصراني المشهور باسم (سنوجستان) ولي امر الكنيسة النصرانية بمدينة (هيون) هم بغير اللغة الفريقية لا يتكلمون وكانت تلك الامة قد فحمت ونجحت وارتقى حالها وصلحت على تلك الارض الخصبة التي كانت قد اقامت عليها وترتّب فيها الى درجة قوية جدا حتى بلغ من شأنها انما بعد ان خرج منها جموع كثيرة نزّلوا بعدة اقطار من بلاد (اسبانيا) (وهي المعروفة عند العرب بجزيرة الاندلس) والى بعض سواحل بلاد (الموريتانيا) وهي بلاد المغرب الاقصى) مع سواحل غربي بلاد افرريقية لغاية راس (نون) وانشأوا في جميع تلك الاماكن البحرية عدة ترلات استعمارية كان لهم اكثر من ثلاثمائة مدينة عامرة وحاضرة كثيرة الامل من هرة على الارض الضيقة التي كان يتركب منها كل من اقل حى (البيزاسين والزوجيتان) اللذين كان فيهما مسكنهم لغاية العهد الذي قد كان فيه انقراض الحضام بين مدينة (رومية) و (قرطاجنة) كما أتى ذكر ذلك في موضعه فيما بعد ان شاء الله تعالى

مطلب — ذكر غارة الفلستينيين وخراب مدينة صيدا (١٢٠٩ م) — وقد اعقب غارة بني اسرائيل على بلاد فلسطين في عهد قريش جدار غارة قوم آخرين يعرفون بالقوم (الفلستينيين) وهم قوم كانوا قد خرجوا طر يق البحر من جزيرة (كريد) في العصر الذي كان فيه فرعون رمسيس الثالث مستولياً على ديار مصر وكان اول نزولهم على السواحل الشامية حول نواحي (غزة) و (اسدود) و (عسقلان) و (غاطه)

و(اكارون) ولا شك في انهم كانوا قد هاجروا اليهم اقوام آخرون فيما بعد ذلك من جزيرة (كريد) المذكورة ايضا فكثر بهم عدتهم وعظمت قوتهم ووصلتهم في امد رعت وانتزوا الفرصة في ذلك الوقت من حادثة انخراط الدولة المصرية في عهد الملوك السكاسي من ملوك العائلة الملوكية الخيمية لعشرين وبعدهم نحو مائة سنة من ههذنزولهم على البركانت قد اشادت قوتهم وامتدت شوكتهم حتى تعلقت اطماعهم بان يستولوا على سائر بلاد (سورية) الجنوبية وتجاروا على ان شنوا الغارة على بني اسرائيل واهل صيدا معا حيث ارادوا ان يدخلوا كلامن القومين المذكورين تحت طاعتهم فاغاروا عليهم في آن واحد ووقعت لهم مهمما عدة وقائع جريية كان لهم فيها عليهم ما هده نصرات ظاهرة وبذلك استولوا في اقرب مدة من الزمن على سائر بلاد بني اسرائيل واذاقوهم اشد الجور والظلم مدة اكثر من نصف قرن وعلى نحو اول العهد الذي كان قد ابتدئ في عهد هذا الظلم من القوم الفلسطينيين على بلاد فلسطين اذ قبله بيهض سنين اعني في سنة ١٤٠٩ قبل ميلاد المسيح عليه السلام بيقين كان قد قام من مدينة (عسقلان) اسطول من سفن القوم الفلسطينيين المذكورين ووقف على حين فجة امام مدينة (صيدا) واهلها في غفلة آمنون ولم يكونوا قد اخذوا حذرهم من قبل فتحصنوا دون هؤلاء القوم الصائرين فنزلت السفن الفلسطينية على مدينة (صيدا) الفينيقية العظيمة هذه التي كانت هي بنت كدهان البكرية واخذوها بالقوة القهرية واخر بونها وازالوها من ظهر الدنيا بالكلية وقد كانت هذه الحادثة هي خاتمة هذا العصر الاول من تاريخ بلاد الفينيقية وهو المعبر عنه عند المؤرخين بعصر الصيداويين اى وقت ان كانت مملكة (صيدا) هي مركز قوة الفينيقيين

الفصل الثاني

في تاريخ عصر الصوريين اى وقت ان كانت مدينة صور هي مركز قوة الفينيقيين

مطلب — ذكر مبادئ اخذ مدينة صور في حيازة درجة الاعلوية على سائر المدن الفينيقية (من سنة ١٢٠٩ الى سنة ١١٥٨ ق م) — وقد كانت جوع الاقوام المهاجرين من اهل مدينة (صيدا) قد اجتمعوا في مدينة صور حول هيكل المعبود الاصلى الذي كان للقوم الفينيقيين في ذلك العصر وهو المدعو باسم (مبلعكارت) والتفتوا اليه واحتموا اجماعا من صولة الاقوام الاغراب الصائكين عليهم في ذلك القطر وكانت مدينة صور رغاية ذلك الوقت من المدن ذات الدرجة الثانية في جلة المدن الفينيقية وبواسطة هذه الحادثة تحولات حالها وتغيرت مدتها وارتقت حالتها دفعة واحدة فبلغ مقدار سكانها الى اكثر من اضعاف ما كانوا عليه مرتين وصارت هي الكرسى الاصلى والمركز السامع.

لسائر المدن الفنية بعد ان كانت لهم من المركز الديني فقط وخلفت مدينة (صيدا) في كل ما كانت عليه من السعادة والرفاهية ودرجة الاعلوية

وبوقوع حوادث (سنة ١٢٠٩ ق م) هذه حدث في تاريخ بلاد الفنية عهد جديد وهو عصر اعلوية الصوريين على غيرهم من سائر الفنيين وقد مكث ذلك العهد مدة خمسة قرون ومن اول العصر المذكور فقط كانت قد تـكونت الامة الفنية الحقيقية واما قبل ذلك فلم يكن الفنيون الاعبارة عن القوم الصيداويين لا غير وبيان ذلك ان الكنعانيين مهاجرتهم الى بلاد سورية في سالف الازمان كانوا قدمكو امددة مدينة وهم المستولون على اكثر تلك الميادين حتى جاء القرن الرابع عشر قبل الميلاد وفي اثنائها القرن وفي القرن الثالث عشر الذي يلعبه كانوا فدا حاط بهم ونزل عليهم من كل جانب جوع من الاعداء استلبوا منهم ارضهم واغتصبوا منهم اغلب تلك الاماكن التي كانوا قد استوطنوا فيها واستولوا عليها وانتهى حال تلك المصائب العظيمة والتسكبات الجسيمة الى ان تعظ منها بعض القبائل الكنعانيين التي كانت قد بقيت في شمالي بلاد فلسطين واستيقظوا الى ان فهموا انهم اذا بقوا على حالة تفرق الكرامة وعدم تعاون بعضهم ببعض صاروا غنيمة باردة محققة لصولة السائلين واقمة حاضرة مأمونة موثقة لاكل الاكلين من الاغراب وانهم لاسبيل لحفظ حياتهم الخاصة بهم ولا لبقاء امددة ملتهم واستبدادهم الذاتي لهم غير ان يجتمعوا على قلب رجل واحد ويلتصموا في هيئة جسم متحد بواسطة توثيق روابط سياسية شديدة فيما بينهم ولذلك اتحد بعضهم مع بعض وتعاقدا على ان يكونوا ايداء واحدة على سائر اعدائهم الاجنبيين ومن ثم حدثت امة الفنيين المشهورين في عهد الامم الاقدمين

مطلب — ذكر كيف كانت حادثة المحالفة الفنية — وذلك ان جميع المدن ذات الدرجة الاولى من بلاد الفنيين كدينة (سميرة) ومدينة (الجبيل) و(بيروت) و(صيدا) اذ كانت هذه المدينة الاخيرة قد رجعت للهاراة الثاني بعد الحراب الاول كلها كانت قد اجتمعت وتعاهدت والتمت وتعاقدت على ان تكون كلها في هيئة اجتماعية متحدة مع بقاء كل واحدة منها على حالة الاستقلالية المحلية التامة وهيئة ولاية امورها السابقة القائمة اعني انهم اشترطوا ان تبقى مع ذلك كل مدينة منها تحت ولاية ملوكها السابقين كما كانت عليه قبل ان تدخل في عصبة القوم الفنيين المتحالفين وقد كان نوع ولايتهم في كل مدينة منها من قبيل الدولة الملوكية الماطفة بعقد مجالس جمعيات شورى عومية تجتمع من اعضاء يؤخذون من اكثر الاهالي ثروة واماوا الا وباستشارة بعض اناس مخصوصين من اعاذ ائمة امناء الذين والقضاة ذوى الجاه ونفاوذ الكرامة بين الناس وكان هؤلاء المستشارون يمشون في مواكب الاجتماعات العمومية بمساواة ذات الملك وهم الذين يستشيرهم في بعض من يلزمهم من

السفراء أو النواب الذين يتوبون عن المملكة في مجلس الشورى العمومية بمدينة صور حيث كان فيهم امر كرام الملة الفينيقية

ومع ذلك فقد كان ملوك سائر المدن الفينيقية كلهم تحت طاعة ملك (صور) وهو الذي كان له اليد العليا عليهم وكلهم له بالتبعية وكان هو الرئيس الفريد والمولى الحقيقي الوحيد على سائر الملة الفينيقية ولذلك كان دون غيره هو الذي يتلقب بعنوان (ملك الصيد او بين) وكان معقضى تقادم هذه الوظيفة الالائية العليا وانصافه بهذه الصفة السياسية الفصوى هو الذي يأمر وينهى ويقضى في سائر الامور المتعلقة بصحة الفينيقيين الامامة ويقطع في كل ما يتعلق بواجب تجارتهم ووزاراتهم الاستعمارية الكثيرة في جميع الاقطار الدنيوية ويعقد العهديات مع الملل الاجنبية ويتصرف في سائر القوى البحرية والعسكرية التي كانت موجودة لامة الفينيقية في تلك الحقبة العصرية وغاية ما هناك انه كان يستشير في ذلك مجلس شورى نواب سائر المدن الاخرى فقط

مطلب — ذكر ما كان للفينيقيين من الترائل الاستعمارية والقبائل المتوطنة ببلاد افريقية وجزيرة صقلية وبلاد اسبانية (من سنة ١١٥٨ الى سنة ١٥٥١ ق م) — يلزم ان تكون سادثة اجتماع سائر المدن الكنعانية المنتهضة في هيمنة ذات اجتماعية اهلية واحدة وصورة امة متحدة تحت عموم ولاية ملك (صور) قد وقعت في ظرف مدة الحسين سنة التي اهدت حادثة خراب مدينة (صيدا) وان كانت تلك المدة من تاريخ الفينيقيين لم يتكلم عليهم احد من مؤرخي السلف من اليونان والرومانيين وغيرهم من الالام الاقدمين المتبعة اقوالهم في المدارس الاوروبية ولا وجد شي بعد مطلقا من الآثار الشرقية القديمة يدل على شيء من احوالها البتة والدليل على ذلك هو ما نراه في الواقع ونفس الامر من انه في وسط القرن الثاني عشر قبل ميلاد المسيح عليه السلام كانت قد حدثت حالة جديدة في مادة ترتيب هيمنة الفينيقيين الاجتماعية وعادت الاخبار توجد عن احوالهم بالثاني في ضمن اخبار الامم السالفين واضحة بان مدينة (صور) الفينيقية قد صارت من ذلك الحين ثابتة على ارضها الاصلية وعادت بالثاني الى ما كانت قد نشبت به في سالف العصر من الاسفار البحرية الكبيرة بعد ان كان ذلك قد انقطع مسافة فترة من الدهر بسيرة بما كان قد حصل لمدينة (صيدا) من الخراب بغارة الامم الغراب

ولكن لزم بالضرورة ان تكون الجهة الاصلية التي توجهت اليها هذه الاسفار البحرية الجديدة غير التي كانت تتوجه اليها الاسفار البحرية الفينيقية القديمة بوقت ان كانت درجة الاهلية عليهم يداهل صيد في سالف الايام وصار بالنسبة اليهم الامل في استرداد ما كان لهم من السلطنة العظمى دون غيرهم على بحر الارخبيل وجزر بلاد اليونان في سالف الزمان

من قبيل الاحلام والاهام ولذلك فلاجل امداد اسواقهم بالمواد الضرورية وحفظ قوتهم البحرية لزمهم ان يوجهوا انظارهم وينهبوا افكارهم واسفارهم نحو بحار جديدة واقطار بعيدة اخرى يتيسر لهم فيها ان يحصروا في ايديهم حواصلها الزراعية والصناعية بحيث لا يشاركهم فيها احد من الامم الاخرى ويكتفم بدون ان يخشوا من مزاحمة غيرهم لهم ولا من بأس صولة اقرصان الصائنين عليهم ان يتحصوا على ما يلزم لهم من المعادن اللازمة لتاجرهم الملية وصناعاتهم الاهلية فكانت توجهاتهم في ذلك العصر الجديد الى الجهات المغربية بواسطة سفرة سفنهم على سواحل افريقية حيث كانوا في العصر السالف اعنى عصر السيداوين قد سبق لهم انهم انشأوا في تلك النواحي زلتنين تجاريتين وهما كل من مدينتي (هييون) و (كبه) وانزلوا فيها ايضا الاقوام النازلين منهم بتلك الجهات الذين حدث منهم اصل الامة الليبية الفنيقية كما سلفنا ذكر ذلك فيما تقدم

ومن ثم كان الصوريون (في سنة ١١٥٨ ق م) قد اسسوا ايضا بتلك البلدان مدينة عظيمة اخرى على سواحل ولاية (زوجيشان) وهى المدينة المسماة باسم (اوتيكة) وبذلك تيسر للفنيقيين ان يعملوا بسفنهم تجاريد سفرية جديدة واسفار بحرية بعيدة تتوجه من مين تلك الاقطار المغربية الى اقطار ابعدها اذ صار يمكنهم ان يأخذوا منها ازوادهم وميرتهم وشرعوا من ذلك العصر في ان يترددوا على سواحل ولايتي (نوميديا) وهى ولاية (قسطلين) وجزء من النواحي المسماة باسم (بيليك تونس) وعلى ولاية (الموريتانيا) وهى ولاية (فاس) من سلطنة (مراكش) مع جزء من بلاد الجزائر المغربية ولم يزلوا يتدانون شيئا فشيئا حتى كسفوا سواحل بلاد (اسبانيا) (المعروفة عند العرب ببلاد الاندلس) وانشأوا فيها المدينة التى كانت تسمى في ذلك العصر باسم (قاديس) (بامالة الدال المهملة على الياء المثناة من تحت يليها سين مهمله ايضا) ولم تزل تعرف لغاية الآن باسم (قادس) وقد كان تأسيسها من بعدهم تأسيس مدينة (اوتيكة) السالفة الذكر بمدة يسيرة جدا

مطلب — ذكر استيلاء الفنيقيين على ولاية (بيتيكة) من بلاد اسبانيا — ولم يرض من بعد انشاء مدينة (قادس) المذكورة الامة مدة قرن واحد من الزمن حتى تيسر للصوريين ان يتمكنوا بصفة الاسياد من غير منازع لهم في سائر النواحي الاكثر ثروة والجزاء الاكبر خصوصية وحظوة في ولاية (بيتيكة) اعنى في سائر وادى النهر الذى كان يدعى في ذلك العصر باسم (بيتيس) ومنه سمى ذلك القنبر باسم (بيتيكة) وهو الذى صار يعرف منذ الاعصار المتوسطة بلفظ (الوادى الكبير) وهذا القنبر هو ما يعرف الآن باقليم (الاندلس) الاصلى الحقيقى مع مملكة (غرناطة) من بلاد اسبانيا وقد كان اهل ذلك

القطر الاصليين الذين اسماؤهم الفنيقيون الصوريون عليهم في ذلك العصر هم القومين الذين كانا يدعيان باسم (التورد بتانير. والتورد يدين) وكان الصوريون ايضا قد استولوا على صائر طول بلاد القوم المسمى باسم (البستوليين) ونقلوا الى تلك الاقمار في تلك الاعصار كثير من الفنيقيين الفنيقيين الذين كانوا متوطنين بسواحل افريقية ليعملوا لهم في حراثة الارض فامتزجت تلك الامة بالاهالي البديين الاصليين حتى نص العالم الجغرافي اليوناني الشهير باسم (استرابون) في كتاب جغرافيته المشهورة على ان اكثر سكان اقليم (التورد بتانية) في عصره كانوا من ذراري الكنعانيين وكان سكان السواحل البحرية السكان الكنعانية حوالي مدينة (ملقه) و (الديره) لم ير الوايدهون في عهد الدولة الرومانية باسم (البستوليين الفنيقيين) او (اليبيين الفنيقيين) وقد عثر في تلك الاماكن على بعض قطع من نوع الآثار القديمة المعبر عنها في اللغة الفرنسية باللفظ (ميدالية) (وهي لويحات مخددة من المعادن الذهبية والفضة والنفاس والتوج او غير ذلك يتفش عنها بعض كتابات تدل على بعض حوادث عظيمة اقصدها تخليد ذكرها) فحصل الاستدلال بها حيث وجدت مكتوبة باللغة الفنيقية على انه في ذلك العصر بعينه قد كانت اللغة المذكورة هي التي يتكلم بها في مدينة (فادس) ومدينة (ملقه) ومدينة (سكس) ومدينة (الديره) من تلك المواطن الاندلسية

مطلب — ذكر جزيرة مالطة — وحيث كانت تجارة الصوريين على سواحل افريقية واسبانيا هي الغرض الاصلي من اسفارهم البحرية بصار لهم من الزم اللوازم الضرورية ان يتخذوا سفنهم فيما بين بلاد الفنيقية وتلك الاقمار البعيدة مكانا من البحر ترسو فيه وتأخذ اوزادها وما يلزم لها من الميرة والمؤنات منه وقد كان ذلك بطبيعته يلزم ان يكون هو جزيرة مالطة اذ كانت لها في ما مضى الله سبحانه وتعالى به من حسن مواقع مينائها الجيئة وجمال مواضعها الغربية هي مفتاح البحر الابيض المتوسط في كل عصر ولذلك كان الصوريون على نحو او اخر القرن الثاني عشر قبل ميلاد المسيح عليه السلام قد استولوا عليها وعلى الجزيرة المجاورة لها التي كانت تسمى في ذلك العصر باسم (جولوس) وتعرف الآن باسم جزيرة (جوتزو) ثم خلفهم عليهم ما بعد ذلك القرطاجيون ودل ذلك ما عثر عليه في اماكن هاتين الجزيرتين ولم يبق محفوظا فاقية عصرنا هذا غير من آثارها كل الفنيقيين

مطلب — ذكر جزيرة صقلية — وقد كان اسلاف اهل جزيرة صقلية من جدة عصابة الاقوام اليبيين اليبلاجيين اى اليونانيين الكبيرة. وكانوا يشاركونهم في اسفارهم البحرية وتدخل سفنهم في ضمن تجار يدهم البحرية التجارية ثم انقطعت علاقتهم اهالي بلاد (البيية) مع جزيرة (صقلية) دفعة واحدة لاصحاب لم تزل مجهولة لنا بعد واتهم الصوريون فرصة ذلك التقاطع فيما بينهم فاستولوا على تجارة جزيرة (صقلية) وانشأوا

من مناقدهم التجارية ماملأ سائر سواحل تلك الجزيرة الغنية ولم يكن احد من الامم الاخرين في ذلك العصر يزاجهم عليها اذ كان اليونان لم يأتوا اليها الا بعد ذلك بمدة ثلاثة قرون من الزمن

مطلب — ذكر جزيرة سردينيا — واما جزيرة (سردينيا) فقد كانت ارباب السفن الصورية قد وجدوها على طريقهم في اسفارهم البحرية ورأوا ان من اعلى اصطف مصطلحهم وانفع منفعة امنية تجارتهم ان يتخذوا فيها مكانا لتزولوا وخذ الميرة اللازمة لجارتهم منها ولم يكونوا يستعنون بالضرورة عن ان يجدوا لهم منافذة تجارية على سواحل تلك الجزيرة ايضا اذ كانت اما كثرة في ذلك الزمان اوفق للصحة ما هي عليه الآن وكانت معمورة في ذلك العصر باهال كثيرين يربون مواشي كثيرة من الاغنام كانت اصوافها من انفس اصناف التجارة المتداولة في تلك الايام وكان يوجد في بلادهم ايضا معادن عظيمة من النحاس والرصاص المتمزج بالفضة ولذلك كان الصوريون قد اسسوا فيها مدينة (كارليس) وهي التي هلى مكانها الآن المدينة المعروفة باسم (كجيامارى) وانشأوا ايضا على الساحل القريب من الجزيرة المذكورة امام بلاد (اسبانيا) مدينة كانت تسمى باسم (نوره)

وما سردناه هنا في المطالب المذكورة اعلاه من الاماكن التجارية والمواطن البحرية هو مجموع النزائل الاستعمارية التي كان اهل مدينة (صور) قد انشؤوها في اثناء القرن الثاني عشر والحادي عشر قبل الميلاد في سائر الاماكن المهمة من البلاد الكائنة على السواحل القريبة من حوض البحر الابيض المتوسط (بحر سفيد) وكانت قد استحوذت بذلك على درجة شوكة بحرية وقوة تجارية ليست دون ما كانت قد استحوذت عليه من قبلها مدينة (ضيدا) من هذا القبيل في سالف الجيل

مطلب — ذكر محاقفة مدينة (صور) مع بني اسرائيل (في سنة ١٠٥١ ق م) وقد كان نزول القوم البحريرين المعروفين باسم (الفلسطينيين) النازلين من اهل جزيرة (كريد) على سواحل الشام في سالف الايام وما حصل لهم من الجحاح والظفر على سكان تلك الاقطار في ذلك العصر وتعلقت اطماعهم بان يستحوذوا لانفسهم على سائر النواحي الجنو بية من اقطار بلاد (سورية) قدر تب عليه تبدال احوال العلائق التي كانت توجد بين بني اسرائيل والفتيقين في ذلك الجبل وذلك ان الاسرائيليين في اول ميادى فتحهم لبلاد الشام كانوا اعداء للصيداويين كما كانوا كذلك بالنسبة لسائر الاقوام الكنعانيين ثم صار اى بنو اسرائيل والفتيقيون ان القوم الفلسطينيين قد سئوا الفارة عليهم دفعة واحدة فظفروا بهم وغلبوهم وصاروا بحيث يخشى عليهم من ان يستولوا عليهم

وبسنة عبدوهم استعبادوا مخلدا وترآه لهم من جهة اخرى ان (الآراميين) على نحو ذلك الوقت كانوا قد أخذوا بجهة شمال (سورية) في ان يستعمل امرهم ويعظم شأنهم اعوزتهم ضرورة الدفع عن انفسهم من عدد واحد على ان يتقارب كل من القومين المذكورين ويتحجب كل من هذين الخصمين الكبيرين وان كانا للغاية ذلك الوقت متعددين وتمكنت في اذهان الطرفين شدة لزوم عقد محالفته بين الجانبين

ولذلك كان الملك (هرام) ملك صور في ذات السنة التي كان (داود) عليه السلام قد اخذ فيها مدينة (اورشليم) من يد القوم المعروفين باسم (اليويز بين) وجعلها قاهمة المملكة العبرانية (اعني في سنة ١٠٥١ ق م). قد بعث اليه رسلا من طرفه عقدوا معه عقد محببة بين الملكين المذكورين

مطلب — ذكر العمارات والاعمال النافعة التي انشأها الملك (هرام) الثاني بمدينة

صور (من سنة ١٠٢٨ الى سنة ٩٩٤ ق م) — وكان قد صنع الملك (هرام) الثاني ابن (ابي بل) على سرير ملكة الصور بين في سنة ١٠٣٨ ق م) فبادر من اول مبادئ مدة عهده بان شرع بمدينة صور في انشاء عمارات عظيمة وابتداء اعمال جسيمة تغيرت بها حالة منظر هذه المدينة بالكلية بجدد عمارة مهيكل معبودهم المسمى باسم (ميلكارت) وكان قد انشئ فيها من قبله بالف سنة فهدمه واقامه بالثاني على وجهه من الابهة والزينة لانظيره في سائر المبانى وردم الخليج الفاصل من البحر بين الجزيرة التي كانت تابعة دون حرمها المسموعة باسم جزيرة (ميلكارت) والجزيرة الاخرى التي كانت عليها حاضرة (صور) البحرية الاصلية بحيث صار كل من الجزيرتين المذكورتين جزيرة واحدة وضم اليها ايضا ما فقه من قاع البحر تزيد من اصله مساحة مجموع ارض هذه الجزيرة الاملية واجرى ردمها وتجميعها في الجهة الجنوية منها وانشأ فيها محلة مساكن جديدة واحاط مدينة (صور) البحرية هذه من جميع جهاتها بعد ان صارت بتلك الاعمال في حالة جديدة بجسور تقبها من امواج البحر وبنى عليها سوراً محصناً يتولى الاعمال الاستحكامية وانشأ على سائر محيطها الميناء القديمة ارضة عظيمة واحداث على الساحل الغربي من تلك الجزيرة مينااخرى جديدة تسع من الدفن ما يكاد يزيد عن ضعف ما كانت تسعه الميناء القديمة وانشأ ايضا في تلك المدينة الجزيرية قصر املو كيا عظيما حتى صارت بذلك كله هي مدينة (صور) الحقيقية الاصلية وحازت درجة الاعلوبة والاهمية على سائر المدن الفينيقية في تلك الحقبة العصرية وامامدينة (صور) البرية التي كانت تسمى باسم (پاليتوروس) ومعناه (صور القديمة) فقد كانت اتخذت في الانحطاط والتخرب بالكلية

مطلب — ذكر حلائق الملك (هرام) الثاني ملك صور مع سليمان عليه السلام — وبينما كان الملك (هرام) ملك صور المذكور مشتغلا بهذه الاعمال النافعة العظيمة اذ توفي (داود) عليه السلام و خلفه على سر ير ملكة بنى اسرائيل (في سنة ١٠١٩ ق م) ولده سليمان فيبادر ملك (صور) المذكور بأن بعث الى القدس الشريف سفارة لغصده في شئ ولدخليفه بمحادثة تعليده بميث بنى اسرائيل وكان داود عليه السلام قد عهد قبل وفاته الى ولده سليمان بان يبني هيكل بيت المقدس لعبادة الله الواحد الاقدس فطلب من الملك (هرام) ان يعينه على تحصيل هذا المرام ولداعى ان ملك صور المذكور كان ملتفيا باعمال العمارات التي كان مشتغلا بها في بلاده لم يكنه ان يسعف سليمان على الفور بما كان قد طلبه منه ولزم ان لا يشرع في عمارة بيت المقدس الا (في سنة ١٠١٨ ق م) قال المؤرخ فرانسيس لونورمان المروى عنه اعلاء مامعناه وقد قصصنا قصة عمارة القدس الشريف في كتابنا (تاريخ القوم اليهود) فمن اراد ان يطلع عليها طلي ارجعه (١) ثم قال المؤرخ المذكور بعد ذلك ماهو بعد مسطور

ومن بعد ذلك بمدة يسيرة كان الملك (هرام) الثاني وسليمان عليه السلام قد اتفقا وتعاهدا على ان يعمل احصاء مشترك كمن طرفهما الاعمال اللازمة للشرع في الاسفار البحرية بيننا (اقير) على البحر الاحمر وقد ذكرنا قصة تلك الحادثة ايضا فيما سلف فلا حاجة للرجوع اليها كما لا حاجة ايضا لاعود على قصة عمارة بيت المقدس وانما ينبغي لنا ان نتص هنا على ان من الحوادث التاريخية الثابتة والوقائع الدهرية المقررة انه من مدة مديدة واعصار قديمة عديده قد كانت بضائع الهند النفيسة من اعظم المواد الجارية عليها مدار تجارة الفنيقيين وكانوا يجلبون اكثرها الى مراكز بلادهم ثم ينشرونها من البر بواسطة قوافل تجارية تسافر الى الديار المصرية والى بلاد وادي الفرات ومن طريق البحر الى سائر سواحل البحر الابيض المتوسط ولذلك كان جم غفير وقوم كثير من التجار الفنيقيين متوطنين بنواحي بلاد جزيرة العرب الجنوبية حيث كان يأتي اليها من الاقطار الهندية بعض سفن خليجة الانشاء والعمارة من صناعة اهل الهند كانت تدفعها الريح الهندية الدورية المعروفة في اصطلاح ارباب السفر في البحر باسم (الموسون) فتأتي اليها مشحونة بحواصل تلك الاقطار فيأخذهاهمم التجار الفنيقيون وينقلونها في العادة الى بلادهم الاصلية بواسطة قوافل تسافر في انشاء محاربي بلاد العرب الوسطانية على ما شرع كل من الملك

(هرام) الثاني ملك صور وسليمان عليهما السلام في انشاء اسطول بحري عينا (اوفير) المذكورة كان ذلك اصل منشأ عمل الاسفار البحرية المستتمة من مين آخر الخليج العربي (البحر الاحمر) الى سواحل بلاد الهند وكان قد تم لهم الحصول على هذا المرام كل التمام غير انه لم يستمر الا لغاية وفاة سليمان بن داود عليهما السلام فقط

مطلب — ذكر من خلف الملك (هرام) الثاني على ملكة (صور) من الملوك الفنيقيين (من سنة ٩٩٤ الى سنة ٨٧٦ ق م) — ذكر مؤرخ اليهود المشهور باسم (يوسف) قائم الملك الذين تقلدوا بملك (صور) من بعد (هرام) الثاني المذكور مدة قرن ونصف من الدهر وبقيت محفوظة لنا لغاية هذا العصر واكثرهم لافائدة في ذكره بالنسبة لتاريخنا ولذلك تقتصر منهم على ذكر الملك المسمى باسم (ايتبعل) حيث ذكر في نصوص التوراة انه هو ابو امرأة المشهورة باسم (هازابيل) التي كان فرعون يزوج بها ملك بني اسرائيل المسمى باسم (احوب) وكان قد صار له تأثير كبير على عقل صهره هذا وترتب على ذلك ما ترتب من أسوأ العواقب لملكه بني اسرائيل حيث نشأت فيهم بدسية هذه المرأة القبيحة ديانة عبادة الاصنام الصريحة وقد كان الملك (ايتبعل) هذا هو اول عائلة ملوكية حادثة كانت قد استقرت على سرير المملكة بمدينة (صور) بعد قتل سياسية شديدة ومحن اهلية امتدت مدة من الزمن مديدة

مطلب — ذكر ملك صور المشهور باسم (بيجماليون) واخته المسماة باسم (الياسار) المسماة ايضا باسم (ديدون) (من سنة ٨٧٦ الى سنة ٨٦٩ ق م) — وقد كانت مبادئ عهد الملك الرابع من ملوك هذه العائلة الملوكية الجديدة قد اشتهرت بمجادته فتنه شديدة ترتب عليهما ان حدثت على سواحل افريقية فيما بعد ذلك العهد بمدينة (قرطاجة) الشهيرة التي صارت هي قرية مدينة (رومية) الكبيرة وتفصيل ذلك ان ملك صور المسمى باسم (ماتان) كان قد تولى وقد خلف ولدين (احدهما) ذكريلنغ من العمر احدى عشرة سنة يدعى باسم (بيجماليون) و(الثاني) انثى كانت اكبر منه سنابعض سنوات سعى باسم (الياسار) وكان ابوها قد عهد اليها بان يجلسها على سرير المملكة بطريق الشركة وكان عوام الرعية يرغبون في تغيير صور قولاية الاسر الفنيقية من هيئة الحكومة الملوكية السيادية والاعيانية بمعنى كون ولاية الامور من الطبقة العليا من الاهالي التي كانت عليها لغاية ذلك العهد ويبدلوها بالهيئة دولة اهلية فاناروا فتنة داخلية ولوا على سرير المملكة السورية (بيجماليون) بن (ماتان) وحده دون اخته (الياسار) واتخذوا له مجلس شوري من ارباب المناصب الدولية المساعدين

على هيئة الدولة الالهية وبذلك اشر جوارح حق المملكة اخته (الياسار) المذكورة لها كان منها الانما تزوجت برئيس طائفة خدمة ديانة معبودهم المسمى باسم (ميلكارت) واسمه (زيسار بعل) وقد كان من اصول ترتيب درجاتهم السياسية انه ثاني ذات من ارباب الرتب السياسية بعد ذات الملك فكان بحسب درجة منصبه هذا هو رئيس اهل العصبة السيادية وحيث كان الملك (بيجماليون) قد نشأ مربى على الميل للعصبة الالهية كان بعدة تقليده بقلادة الملك ببعض سنوات قد قتل (زيسار بعل) المذكور اذ كان يرى انه ضراحم له على سرير المملكة فاشتدت في قلب اخته (الياسار) هذه حرارة بغية الانتقام وغية الاخذ لزوجها من اخيها بالشار ولذلك صارت رأس عصبة اهلية قوية كبيرة تصعبت لقصده عزل اخيها هذا عن سرير الملك واعادة ما كانت عليه صورة الدولة الصورية من الهيئة السيادية وسعوا في الحصول على القرص المذكور فلم ينجح سعيهم بمدينة (صور) فصحوا على ان يهاجروا من اوطانهم الاصالية ويخرجوا من ديارهم الصورية استنكافا من ان يبقوا فيها تحت ذل العصبة الالهية وقاموا جميعا فوجدوا في ميناء تلك المدينة عدة سفن متجهزة للاقلاع فاستولوا عليها على حين غفلة من اهلها وركبوا فيها وكانوا عدة عديدة وساقروا في البحر تحت قيادة (الياسار) السالفة الذكر ليجشوا لهم عن مكان آخر يحدون فيه مدينة (صور) اخرى في بعض الاقطار حتى تزلوا بسواحل افريقية واختطوا فيها مدينة (فرطاجه) الشهيرة ولا هي واقعة هذه المهاجرة اشتهرت (الياسار) المذكورة باسم (ديدون) ومعناها في اللغة الفينيقية (الهارية) وكان وقوع هذه الحادثة التاريخية الكبيرة في سنة (٨٦٩) قبل ميلاد المسيح عليه السلام وهي السنة السابعة من عهد تقييد الملك (بيجماليون) بمملكة الصوريين

قطاب — ذكر كيفية تأسيس مدينة (فرطاجه) (في سنة ٨٦٩ ق م) وقد كان اتجاه سفر هؤلاء القوم المهاجرين من الصوريين نحو سواحل افريقية حيث كان لاوطانهم الاصالية في تلك الاقطار من سالف الاعصار من قبل مواطن تجارية ومنازل بحرية قد كانت تزل تزداد وكانوا يرون انهم اذا تزلوا بتلك البلاد لا يعدمون من ابناء اوطانهم الاصاليين واخوانهم الفنية يهرسوا فيهم من لا يد وان يكون فيه الاستعداد لقبولهم فيها والاعانة على نزولهم ها هنا ولذلك تزلوا من اقليم (زوجيشان) على السكان الذي كان قد نزل عليه من قبلهم بعض قرون زمنية سالفة اخوانهم الصيداريون وكانوا قد اختطو في مدينة (كبه) وكانت في ذلك العصر قد اخذت في الانحطاط التام وكانت تلك البلاد بوقت ان نزل عليها الصوريون المهاجرون اليها يلهاملك للقوم الليبيين يقال له (يايون) فعانت (ديدون) واشتهرت منه قطعة ارض لتقبل فيها نزولهم هذه الماركة

من القوم الصور بين الفارين معها او اختطت فيهما مدينة سميت باسم (قرطاجة) وهو لفظ مأخوذ من اللغة الفنيقية من كبار كيباوص قيامعنا في الاصل (المدينة الجديدة) ثم حرفه اليونان بلفظ (فارشيدون) وجاء الرومانيون ايضا فحرفوه الى لفظ (قرطاجة) **مطلب** — ذكر استيلاء الملوك الاسوريين على بلاد الفنيين (من القرن التاسع لغاية القرن السابع ق م) — ومن بعد مهاجرة (الياسار) على الفوراغني في ذات مدة عهد الملك (بيجماليون) كانت مدينة (صور) وسائر المدن الفنيقية الاخرى قد اضطرت للدخول تحت سيادة ملوك بلاد الاسورية اذ كانت دولتهم في ذلك العصر قد استفجلت كل الاستفحال مع غاية السرعة والاستهجال وشوكتهم قد استحكمت وبلغت الى غاية أوج الكمال وكان بعض ملوكهم السالفين من قبل هذا العصر قد اغاروا على بلاد الفنيقية مرتين (احدهما) من ملكهم المشهور باسم (تيجلاتلمر) في القرن الثاني عشر و (الثانية) من ملكهم المسمى باسم (آسورنازيربال) في القرن العاشر قبل ميلاد المسيح عليه السلام غير ان الاسوريين في تلك الايام كانوا قد ظهروا وبلاد الفنيقية ظهروا قصيرا فلم تطل مدتهم ولم تستقر في تلك البلاد دولتهم حتى جاءت مدة تلك الملك (بيلوخوس) الثالث ومن ابتداء ذلك العهد لغاية زوال المملكة النينوية كانت وطأة الدولة لاسورية قد ثقلت على الدوام والاستمرار على اهتاق اهل تلك الاقطار

ومع ذلك فقد كان الفنيقيون قد هموا على عدة مرات بان يلقوا وراعنا قوم كرب الطاعة للدولة الاسورية اذ كان ذلك اثقل عليهم من بذل الطاعة لسيادة الدولة المصرية بكثير جدا وكان البطل الذي قام بتدبير هذه المقاومات الاهلية في النصف الاخير من القرن الثامن قبل ميلاد المسيح عليه السلام هو رجل من الملوك الصوريين يقال له (ايولي) مكث مدة ثلاثين سنة وهو يقاتل الاسوريين مع غاية المواظبة التي لم يقطعها فاطع ولم يجنحها مانع فكان قد جاءه اول الملك (سرجون) واقام على حصار مدينة (صور) مدة خمس سنين (من سنة ٧٢٠ الى سنة ٧١٥ ق م) فلم يزل الملك (ايولي) هذا يدفع هجوم الاسوريين عن مدينته بطول تلك المدة مع الشجاعة وحسن التدبير حتى خاب اهل الملك (سرجون) ولم يظفر برادهم من الاستيلاء على تلك المدينة البحرية غير انه في مدة الحصار المذكور كان اليونان قد انتمزوا والفرصة من تلك الحادثة واخر بواسائر الغزوات الاستعمارية التي كانت للصوريين بجزيرة (طاشوش) وجزيرة (كريد) واكثر الاماكن التجارية الصورية التي كانت عامر بجزيرة (صقلية) ثم جاءه الملك (سنحاريب) بعد ذلك بمدة من الزمن فظفر به وغلبه وعزله عن سريير المملكة

الصورية واستولى هو على مدينة (هود) الكائنة في وسط امواج البحر وقد كان ذلك في مبادئ الغزوة الحربية الكبيرة التي كان قد شرع فيها القتال (حزقيا) ملك بني اسرائيل (في سنة ٧٠٠ ق م) وكان هذا الملك الفاتح الاسوري قد جرد مدينة (صور) التي هي كعبة الصم المعروف باسم (ميلسكاد) في هذه الغزوة جزاء لها وتنكلاها مما كان قد تقرر لها من درجة الاعلوية السياسية على سائر المدن الفينيقية منذ خمسة قرون زمنية وامام ملك الاسوريين المسمى باسم (اسورادون) فكان قد شن الغارة ايضا على مدينة (صيدا) اذ كانت قد خرجت ايضا عن طاعة الدولة الاسورية فادفع بها كاقوع بمدينة صور واخذها عنوة وعاملها بآية الجبر والقوة

مطلب — ذكر تغريب بختنصر لمدينة صور (من سنة ٥٨٩ الى سنة ٥٧٤ ق م) — ولما كان في عيون مصر المعروف باسم (نبحاوس) قد انتهر فرصة اخذ الدولة الاسورية في الزوال فاستولى مؤقتا على بلاد (سورية) كانت سائر المدن الفينيقية قد تلقت الجنود المصرية مع غاية الفرح والمسرورة اذ كان قد تراهى لهم انهم لهم منقذون من اسر القوم الاسوريين فلما جاء (بختنصر) ناشهور فهزم ملك مصر المذكور على نهر القرات (في سنة ٦٠٦) كما سلفنا ذكر ذلك في موضعه من هذا الكتاب كانت قد سقطت جميع هذه الامصار في قبضة ذلك الملك الجبار وكانت مدينة (صور) واركان في ذلك العصر قد اذلتها العلوية على سائر المدن الفينيقية فخراتها كانت تزل على اقوال العلوية وانما سائر المدن ودولة وكما لم يزل لها املا عظيمة متسعة في غربي البحر الايض المتوسط وتجارة بحرية جسيمة تجتمع من انواع الغنى والثروة الى الصورة عظيمة

ثم (في سنة ٥٩٠ ق م) كانت مدينة (صور) قد حشها فرعون مصر المسمى باسم (اپريس) على القيام على (بختنصر) كما حدث كذلك الملك (صدقيا) ملك يهودا على الخروج عن طاعة الدولة المصرية فقصى كل منعه اعليه وخرج عن طاعته في آن واحد فلما كان من بختنصر الا انه بعد السنة التي كان قد انخرط فيها في المقدس (سنة ٥٨٧ ق م) التف الى تلك الحاضرة الفينيقية العظيمة وجاء اليها ونصب الحصار عليها فكانت عواقب تلك الثورة على القوم الفينيقيين مشؤمة واهى مشؤمة وذلك ان بختنصر ظهروا لامدينة (صور) البرية المسمى باسم (باياتير) اي صور القديمة واخذها بالخذع عزيرته قندر واخرجهما بالكلية وامام مدينة (صور) البحرية فكانت قد قاومتها مدة ثلاث عشرة سنة وابتد في الدفع عن نفسه ما منه اعجب المدافعات واغرب المجهزات ثم انتهى امرها بان اخذها بالقوة القهزرة واباحها للاستلاب لومها العسكرية

وأخرب بعضها وابقى على بعض (في سنة ٥٧٤ ق م) واصابها من جبروتها
 بمصائب شديدة ونوابغ عديدة بحيث صارت تلك الحضارة الفينيقية ذات الالفة
 والكبرياء العتيقة من سوء الحلال والجهد الى درجسة انحطاط لم تقيم منها بعد وصارت
 من العيش النكد انما تبت كما يبت جبل السيل في اسفل الوادي لا غير اعني انها
 لم يتيسر لها بعد ذلك العهد ان تعود لما كانت عليه من اصلاح شأن مادة بحريتها بالثاني
 ولان تسترجع ما كانت قد اشتهرت به من سعة قهارتها وان تعين ما كان لها من النزال
 الاستعمارية والاماكن الزراعية والتجارية بنواحي (اسبانيا) وجزيرة (سردينيا)
 وسواحل افريقية وكانت مدينة (قرطاجنة) الشهيرة قد دخلتها عايم واتوارثها عنها
 مطلب — ذكر حال بلاد الفينيقية في عهد التحاقها بالتمعية للدولة الكلدانية
 والدولة الفارسية — وقد كانت صارت بلاد الفينيقية منذ ذلك العصر ميدانا للحرب
 بين فرعون مصر (ابريس) وبختنصر ملك الاسوريين واصاب مدينة (صور) من
 ذلك اتلافات جسيمة جدا (في سنة ٥٧٣ ق م) وبقيت تحت يد الدولة العراقية
 بعد اقامة دوائهم الثانية حتى جاء ملك فارس المشهور باسم (كيرش او قيروس) فزالها
 واستولى على سائر الاقطار التي كانت تحت ولايتها فاذهنت بلاد الفينيقية كلها لسيادة الملك
 الفارسي المذكور بعد اخذها بيته (بابل) من دون اذنى مقاومة ولا مدافعة عن نفسها
 ومن ذلك الوقت صارت بلاد الفينيقية ولاية ملحقة بالدولة الفارسية قال المؤرخ فرانسيس
 لوفورمان المذكور في آخر هذا الفصل من تاريخه الكبير المشهور ما تعريبه بتمامه هكذا
 ولما اخذ الملك (كيرش) مدينة (بابل) كانت جميع المدن الفينيقية قد انزلت من
 تحت طاعة الدولة الكلدانية الى طاعة الدولة الفارسية واذهنت للدولة الفاتحة الجديدة
 بدون ان يحصل منها اذى اهتمت بمقاومة ولا مدافعة عن نفسها بالكلية واطهر القوم الفينيقيون
 للقوم الغالبين تمام الطاعة والامتثال وبذلوا لهم مثل ما كانوا يذولونه للدولة القديمة من مرتب
 الاموال وصاروا يذون اليهم ايضا ما يلزم لهم من السقن اللازمة لغزواتهم البحرية حسبما كانوا
 يرغبون ويعطونهم من ذلك ما كانوا يطلبون كافي غزوة الملك (كبيرش) لبلاد مصر غير ان
 الملك الفارسي المذكور لم ياراد ان يشن الغارة ايضا في ذلك العصر على مدينة (قرطاجنة)
 اتمنت السفن الفينيقية من التوجه اليها وابت ان تسمى في امته عبادا وانهم القرطاجيين
 اذ كان اصلهم من ابناة اوطنانهم الاصامين كما اسلفنا ذكر ذلك فيما تقدم ولذلك بقيت
 مدنة (قرطاجنة) بحالة الحربية من امير الدولة الفارسية (اه)

الفصل الثالث

في ذكر درجة تمدن الفنيقيين واخلاقهم وعوايدهم وما كان لهم من التاثير على احوال الامم المتقدمين

من طلب — ذكر تجارة الفنيقيين البحرية — قد فهم مما اسلفناه في ضمن الفصلين السابقين من مختصر تاريخ الفنيقيين ان صناعة التجارة على وجه العموم ولا سيما التجارة البحرية قد كانت هي الشغل الشاغل الاصلي والنمل الغالب الاولي على القوم الفنيقيين ويصح ان يقال ان تواريخهم الاهلية اذا صرنا النظر عما يوجد قديم من بعض حوادث عارضية حربية وقعت منهم في بعض الاحيان لقصد الدفع عن اراضيهم المخصوصة قد كانت كلها في الحقيقة في سائر طول اعصارهم التاريخية عبارة عن سيرة ارجحة متسعة جدا لا غير وقد كانت هذه الوظيفة هي التي تدعوهم اليها طبيعة موضوع بلادهم الاصلية وتمتضيها ضرورة احوالهم المكانية وبين ذلك انما كانت على نهاية الارض القارة من بلاد آسيا على سواحل بحر عظيم يصل بطريق المباشرة بينها وبين القارة الافريقية والاروپية فلم يلزم بالضرورة ان تكون بلاد الفنيقية بحسب حسن موافقها هذا السعي الذي من كثر التجارة بين بلاد المشرق والمغرب ولذلك لم يكن التواصل بين بلاد آسيا واوروپة وافريقية من اول الامر قد حصل بواسطة اساطيلها البحرية دون غيرها من الامم من منذ اعصار طويلة من سالف الدهر

ولا يصعب على الاذهان ان تتصور مع غاية الوضوح والبيان حقيقة انواع البضائع الاصلية وكيفية الاعمال التجارية الاولية التي كان عليها مدار تجارة الفنيقيين بطريق البحر في تلك الازمان وذلك ان جميع الامم والاقوام الذين كان الفنيقيون يرحلون للمبادلة معهم كانوا احرارا واما متوحشين. وأما يديون لصناعة عندهم ولا تقبل لهم وكانوا على حالة اشبه بما كان عليه سكان بلاد (الاقيا نوسية) (جزائر البحر المحيط) اليلديون بوقت ان نزل عليهم اول السياحين الاوروايين وقد كان الكتعانتيون من وجه آخر عندهم من التقدم في الصناعة بقدر ما كان لهم من الخندق والمهارة في التجارة تقريرا وكانوا قد بلغوا في بعض اعمال الصناعات والفنون الى اعلى درجة الكمال فان مصنوعاتهم من المواد المعدنية قد ذكرت في نصوص الآثار المصرية من اول عهد العائلة الملوكية المصرية الثامنة عشرة مع غاية الاطراء والايغال واشتهرت منسوجاتها في سائر اقطار الدنيا القديمة وكان في ايديهم بالخصوص اجتنكار بعض الوان صباغية بصطنة موزنها ويحجرون فيها

لاشار كهم فيها احد من الامم الا آخري كصناعة اللون الاحمر الارجواني وهو صبغة حمراء
بتفصيحة تنوع من السواد والسمرة الى الوان مختلفة كانوا يتخذونها من باطن نوع من القوقع
او الودع المعروف بالحمار وهو نوع من الحيوانات البحرية كانوا يصطادونه من سواحل
بلادهم وقد حصل الثور على عدة نودجات عديدة منه في الآثار الفنيقية القديمة
التي حصل العثور عليها ولم تزل توجد في الابقية نباتات الاقريقية الموجدرة الآن
وكانوا يصطنعون ايضا من اصناف الزجاج ما يضاها ما يخرج من معامل انقزال التي كانت
مشهورة بمدينة (البندقية) ببلاد اوروپة في الاعصار المتوسطة بل كان السلف يقولون
بان الفنيقيين هم اول من اخترع صناعة الزجاج واذا كان الحال كما توضح اعلاه فقد
ظهر ان الفنيقيين لم يكونوا مجرد مسارة يعملون بالتوسط في الاخذ والعطاء بين الامم المتدنيين
والاقوام الاخرين الذين كانوا على انواع الصنایع والفنون مقررین اعني المصريين
والاسوريين فقط بل كانوا كذلك قوما يصطنعون بايديهم بعض الصنایع وينتجون
باقسهم بعض الحرف والفنون وكان لهم معامل ابتداعية وحوصل صناعية بروجونها
في تلك الابواب التجارية التي كانت مفتوحة لهم بواسطة نشاطهم البحرية وبهذه
المثابة كانت تجارتهم كلها على طريق المبادلة فكانوا يسافرون والى بلاد اليونان ثم
الى بلاد (اسبانيا) ثم الى بلاد (الغولة) (وهي ما عليه مكان بلاد فرانسة الآن)
ثم الى بلاد (ايطاليا) ثم الى بلاد (ليبيا) (وهي بلاد افريقية الغربية) وقد كانت
سائر هذه الاقطار في تلك الاعصار كلها بلادا متوحشة وسكانها اقواما بدوية متعشقة
لا يحسنون شيئا من الصنایع البشرية ثم بعد ذلك صاروا يباغفرون الى الجزائر البريطانية
(وهي جزائر إنجلترا) حتى بلغ من شأنهم ايضا انهم كانوا يسافرون مدة حقبة من الدهر
فيما بعد الى بلاد الهند ومن سكان جميع تلك الاقطار كانوا يأخذون ما كان يتيسر لهم
من كل قطر في ذلك العصر من انواع المعادن واصناف الاخشاب وسائر المواد الاولية
الطبيعية التي تخرج من تلك البلدان ويعطونهم بدلا عنها من حواصل معاملهم الصناعية
وتسائج اعمالهم الابتداعية فيبيعون لهم في نظير ذلك من الآلات والادوات المتخذة من
المعادن والاقشنة وانواع الاواني والامتعة المتخذة من الفخار والزجاج وقد كان سائر
سكان تلك الاقطار لداعي محالطتهم بالفنيقيين قد انتشرت فيهم معرفة تلك الآلات
والامتعة المعاشية واحسوا بضرورة ذلك ومعالهم مع كونهم قد كانوا في تلك الاعصار
لا يحسنون صناعتها بانفسهم

واما في الاعصار الاقرب عهدا منا فقد كانت حالة تجارة الفنيقيين المذكورة قد تنسرت

بالضرورة ولاشك في انهم قد كانوا هم الذين ساعدوا اكثر من كل ملة اخرى على نشر اسباب التمدن المادية في سائر اجزاء حوض البحر المتوسط الابيض (بحر سفيد) وكانت احوال سكان تلك الاقطار قد ترفت بمخاطبتهم وقدمت بهما شرفهم وصاروا بالنسبة لساكنيها في الاعصار السالفة اما مختصرين واقواما متمصرين ومع ذلك فقد كانت تجارة الفنيقيين معهم وان كانت منذ ذلك العهد مع اقوام تتمدين لم يتورها فتور بعد بل كانت قد بقيت على ما كانت عليه في سالف العهد من النشاط والاجتهاد وغاية ما هنالك ان كيفية اعمالها وانواع البضائع التي كانت تدور عليها ذات اثر اشتغالها هي التي كانت قد تميزت فقط وذلك ان امدن الامم المتمدنة بالاقطار المغربية واهل الامصار الاوروبية واولهم اليونان اغما كانوا يأخذون من بلاد آسيا كل ما كان يلزمهم من امتعة الزينة والرفاهة بحسب اصاروا اليه وتعودوا عليه من الاخذ في اسباب الحياة التمدنية والمعيشة الشهوانية وقد كان سكان تلك الاقطار المغربية وان كانوا قد بلغوا من درجات الترقبات العمرانية في تلك الاعصار ايضا الى انهم صاروا يتقنون بعض الصنابع والفنون ويخرج من ايديهم بكثرة من ذلك حواصل ما يحسنون لميزالوا يرغبون ولم يفتأوا يطلبون كثيرا من حواصل فروع الصناعات الشرقية

مطلب — ذكر التجارة الفنيقية البرية — وقد علم بالضرورة ايضا انه كان قد انضم لتجارة الفنيقيين البحرية الممتدة تجارة برية بطريق القوافل السفرية لم تكن دونها في الامتداد والسعة فقد كان لهم هذه طرق تجارية عظيمة وجملة خطوط سفرية قديمة هي البر ايضا تسافر فيها التجار الفنيقيون ويخترقون بها قارة اورور في سالف تلك الحقبة قياتون منها بحواصل صناعية نفيسة تتخرج ببعض اقطار شاسعة لم يكن يتيسر لهم ان يصلوا اليها بواسطة اسفارهم البحرية وكان اعظم تلك الطرق هو الذي كانوا يسافرون فيه في خلال بلاد (الغولة) وهي بلاد قرانسة الان) فيجلبون الى مصاب نهري (الرون) بنواحي البحر الابيض المتوسط ما ينتج باقليم (كرنوالية) (بيسلادا إنجلترا) من القصدير قبل ان يظهر القرطاجيون ويسافروا في البحر سفر مستمرا الى حد الجزائر الابريطانية بدم مدينة جدا وكان التجار الفنيقيون ايضا يجلبون العنبر الاصفر وهو الكهر باو الكهرمان من سواحل بحر (بليتيق) وهو جزء عظيم من البحر المحيط الشمالي) وكان هذا الصنف هو اعظم الاصناف التجارية التي كانوا يجلبونها اسفارهم البحرية الى الاقطار الآسية ولا يصح عقلا ان يقال بان سفن مدينة (سيد آء) او (صور) كانت في عصر من الاعصار مطلقا تسافر بحرا الى خلدنهر (بليتيق) وتتردد على سواحل بلاد (البروسيا) التي هي الموطن الاصلي

لأنه يربط الظاهر أنهم كانوا يأتون به بطريق البرو يشبهونهم في سفنهم من عند مصاب النهر الذي كان يدعى في ذلك العصر باسم (الايرون) والمدعوا الآن باسم نهر (البرو) بيافارسية مفخمة يليها اواسا كثة في آخره) حتى ان اليونان مكثوا مدة مديدة من الزمن يظنون أنهم انما كانوا يلقطون العنبر من ذلك النهر وليس الحال كذلك بل كانوا يأتون به من سواحل بحر (بليتيق) المذكور ويسافرون به على البر في قوافل تخترق سائر بلاد (جرمانيا) او (المانيا) ويأتون في عودتهم ببعض ما يجلبونها من مصنوعات بلاد آسيا ثم صاروا بعد ذلك يأتون في عودتهم ببعض من صناعة بلاد (الايترورية) (وهي ما يعرف ببلاد التوسكانة من بلاد ايطاليا الآن) ويرجعون من ذات الطريق التي جاؤا منها فينتشرون في سائر بلاد (المانيا) و (اسكنديناوه) ببلاد اوربوة وكان قد حصل تحت اظنتهم مع اهالي تلك الاقطار البلديين تأثير عظيم على اول ما كانوا قد تشبثوا به من الاخذ في مبادئ الصناعات والفنون بتلك الاحقاب الخالفة

وقد كانت اسفار التجار الفنيقيين البرية كثيرة جدا خصوصا داخل بلاد آسيا حيث كانت قوافلهم ترحل اليها فتأتي منها الى مين الكنعانيين البحرية بالصناعات الطبيعية او الصناعية التي كانت سفنهم تأتي بها من صناعات البلاد المغربية وتشرها بدلا عنها في تلك الاقطار الآسية وكان لسير قوافلهم التجارية هذه في داخل الاقطار الآسية ثلاثة دروب اصلية فكانوا يخترقون (اولا) صحارى بلاد العرب ويذهبون الى بلاد اليمن حيث يجدون هناك السفن الواردة من بلاد الهند ترسو على سواحل تلك الجهات وكانوا يسافرون من طريق آخر ايضا فيذهبون من بلاد (أرام) (وهي بلاد الشام) ويمرون ببلاد الجزيرة الفراتية حتى يصلوا من تلك الطريق الى بلاد الاسورية وبابل ومن ثم يأخذون في مبدأ طريق تجارية أخرى تمر بحدلال بلاد الميديه وفارس وبلاد (اربان) حتى يصلوا بطريق البر الى بلاد الهند وكان اقوافلهم طريق ثالث يسافرون منه الى بلاد الارمن ومنه الى الاقاليم الكثيرة في سفح جبال (قوقازة) فيجلبون منها ما كانت تلك الاقطار مشهورة به من قديم تلك الايام من المعادن والمصنوعات المعدنية

مطلب — ذكر ما كانت قد اشتهرت به مدن الفنيقيين من الغنى والثروة وكثرة الاموال — وقد كانت جميع هذه المتاجر المتشعبة باستمرارها في القوم الفنيقيين المذكورين مدة عدة عديدة من القرون برا وبحرا قد تراكم منها في المدن الفنيقية اموال جسيمة ونعيران عظيمة جدا فكانت كثرة تلك الاموال هي السبب الموجب لكون تلك المدن قد منقطت الى اسواحل اذ كانت هي التي هيجت اطماع الملوك الاسوريين والكلدانيين اليها

اليهود وكانت ايضا هي السبب في ان اهالي تلك المدن قد غلب عليهم من غايه ارتكاب الرذائل والفواحش ونهاية فساد الاخلاق ما يؤدي دائما الى تطرق يد الغلبة والفتخ من الامم الاغراب الى كل امة كانت بهذه الحاله الذميمة ودليل ذلك ماورد في نصوص التوراة من ان احد انبيا بني اسرائيل المسمى باسم (حزقييل) صاح على الصور يسير بما معناه بالعربية هكذا (قد كنتم في لذات جنسة الرب وكانت ملابسكم محلاة بسائر انواع الجواهر والاجار النفيسة وكان يبرق عايم الى جنب الذهب حجر الظفر والياقوت الاصفر واليشم والزرجد والجزع والياقوت الازرق والبهرمان (او الياقوت البهري) والزمرد وتضرب بين ايديكم الطبول والمزامير غير انكم قد ندمتم بكمرة مظالمكم ومظالم تجارتكم ولذلك اردت ان اخرج من بينكم تاراقدا كلتكم واصارتكم الى مراد (انتمى ما نقل من التوراة)

مطلب — ذكر ما كان قد حصل من الفننيين في سالف الاعصار من توظيف التزائل الاستعمارية في كثير من الاقطار — وقد كان الفنيقيون لاجن تسهيل متاجرهم وتأسيسها على اقوى قدم من الشبات والامان ينشئون مناقصه صرفة مستمرة ومعامل تجارية دائمة مستقرة في سائر الاماكن التي اعتادت سفقتهم وتجارتهم على التردد عليها من قبيل ماهو حاصل في عصرنا هذا على سواحل افريقية وما انبثى عليه في اول الامر تأسيس عمارات الاستيطان الاوروية بالاقطار الهندية وقد ذكرنا من ذلك على ترتيب تواريج سلسلة التزائل الاستعمارية ووجهه المعامل التجارية الاصلية التي كانت متصلة للفنيين من غير انقطاع على سائر سواحل البحر الابيض المتوسط (بحر سفيد) لغاية المسكان المعروف عند السلف باسم (عمودي هر قول) (وهو المعروف الآن ببوعاز جبل طارق) غير انها سلكت اكثرها هبارة عن مناقصه تجارية لان تزايل استعمارية حقيقية ولم يعهد لبني كنعان انهم هموا بنشأه تزايل استعمارية حقيقية اعني اما كن زراعية تشتمل على متسع عظيم من الارض انزلوا فيها سكانا فلا حين لتصد حراثة الارض وكان لهم ولاية الامر عليهم غير دفعتين اثنتين فقط (احدهما) نزلة ولاية (بيوتيا) ببلاد اليونان حيث اختطوا هناك مدينة (طيبة) و (الثانية) نزلة (افريقية) التي كانت قد نشأت منها بتلك الاقطار الامة المعروفة عند السلف بالامة الليبية الفنيقية وفيما عداها تين التزليلير المذكورين لم تسكن سائر التزلات الاستعمارية التي انشأها الفنيقيون في عصر بلوغهم لاعلى درجة من الدلاح والنجاح اعني في الوقت الذي كان يدهم احتكار الممالات التجارية البحرية في سالف تلك الحقب الذهبية دون غيرهم من الامم الا هبارة عن مجرد مناقصه تجارية فقط

مطلب — ذكر ما حصل من تأثير التراث الفينيقية على احوال سائر الامم الذين كانت قد تأسست عندهم — وكانت جميع هذه المناقذ التجارية قد نتج عنها تأثير عظيم جدا على احوال البلاد التي كانت قد تأسست فيها وكل من قدم منها صار مركزا لاختطاط حضارة عظيمة حدثت حوله في تلك الدنيا القديمة وذلك ان اهالي كل بقعة من تلك البقاع البلديين وسكانها الاصليين كانوا في تلك الاعصار اقواما متوحشين واهما بدويين فكانوا يأتون من كل جانب ويحتمون حول كل مكان فيه عمالة تجارية من العمالات الفينيقية المذكورة ويخذبون اليها بجزائرية ما يجدونه عندها من الفوائد المعاشية ويفترون خصوصا عما يجدونه حولها من اسباب المعيشة الحضرية ولذلك كانت جميع تلك المناقذ التجارية مما كثر ذات حركة ونشاط لانتشار اسباب التمدن المادية وبالضرورة متى اختلطت امة متوحشة مع نشاط الحركة والاستمرار يامة متقدمة فلانثابت ان تتمود بعوائدها وتتخطى باخلاقها رطبائتها في اقرب وقت خصوصا اذا كان الامم المتوحشون المختلطون للامم المتمدنين اقواما اولى فهم وفضانة وانالامن الامم مستعدين للتسامح في طريق التمدن والعمران كما كان ذلك هو شأن الامم الاوروبية وبين في كل زمان فبذلك تحدث في الامة المتوحشة حاجات جديدة وضرورات شديدة تبعثها على ان ترهب وتتطلب مع الشراهة حواصل صناعة الامة المتدنة التي تحتلبها اليها حيث يظهر لها فيها من دقيق الصناعة وجديد البدعة ما لم يكن يخطر لها على بال من قبل ثم لاتأخر ان يحدث فيها التشوق لان تقف على اسرار صناعتها وتعرف طرائق عملها وابتداعها فتحتمد بنفسها في ان يستخرج المنافع اللازمة من ذات موارد ارضها بدلا من ان تسلمها لايدي الامم الاغراب فيستفيدون منها وينتفعون بها ونعم

ومن المعلوم ان ديار مصر وبلاد الاسورية قد كانا في ذلك العصر هما اول من كثر تقطع التمدن الحضارة اول منشأ التقدم في العمارة وقد كان الكنعانيون بالنسبة اليهم في ذلك العصر بمنزلة السفراء المرسلين والدعاة العالمين فكانت لا توجد بلده من الاقطار السواحلية من اول جزائر بلاد اليونان الى حد جبل الطارق (ببلاد اسبانيا) في ميادى تلك الاعصار التي لم يكن يتضح فيها اتمام الوضع ما كان حاصلها فيها من حسن تأثير تلك الاسفار البحرية غير انه كان اشير اليها في خرافات اليونان ما يعبر فيها عندهم باسفار الباطل (هرقول) الذي هو المعبود الاهلي والاله المسمى لاهالي مدينة (صور) الا وقد اقتبست اشياء من اثاره من الفينيقين وعلمت منهم جزءا من علوم هؤلاء القوم المتمدنين وبواسطة تأثيرهم عالمهم ونعمته انتشار اعمالهم فيهم كانت بلاد اليونان وايطاليا وبلاد (الغولث) (بلاد فرانسسا) واسمانسا

واسبانيا كل تلك البلاد في مبادئ خروجهما من الحالة التوحشية مخلفة باخلاق الامم
الاسيية و متعوده بعوايد الملل المشرقية و اقاموا على تلك الحال مدة من السنين حتى جاء
الوقت الذي كان فيه سكان تلك الاقطار الاوربوية قد احسوا بانهم قد تقدموا الى طريق
التمدن و العمران الى درجة عظيمة بحيث يمكنهم بواسطة اقتراح قرائحهم الشخصية
واخذائهم من لبان تلك التريبة الاجنبية ان ينفذوا اقطارها و يخلعوا اليستها و يظهر و يظهر
حاله تمدنيه و كيفية عمرانية يظهر عليهم اطابع هيئتها خاصة بهم و لقد صدق من قال في هذا
المقام ولو بلغ ما بلغ قوله من درجة الغلو و الايقال و بالغ في المقال بما كان للفنيقيين على سائر
الامم السالفة من فضل و عظيمة التعليم و ما كان لهم من الحظ العظيم في ارساؤ اقدم نوع
الانسان في اول عصر طوفانيته الى طريق التمدن و العمران فانهم هم الذين كانوا اول من نشر
بالخصوص في سائر الاقطار و الجهات بدعة الكتابة الالهائية التي هي اعظم الابتداعات
البشرية و ارفع الاختراعات الانسانية و كانوا قد بلغوها الى درجة كمال بحيث يصح
ان يقال انهم لها هم المخترعون الحقيقيون و ذلك ان جميع انواع حروف الالهائية التي تكتب بها
جميع الامم في سائر اقطار الدنيا بماها الفها هي مأخوذة من الحروف التي كان يكتب بها
الفنيقيون و هي اثنان و عشرون حرفا اصلية و سائر حروف غيرهم من الامم ترجع اليها
و تنبني عليها مع بعض حروف اخرى هي بينها واسطة و لسكها متولدة عنها بكنية توليد يمكن
تصورها بطريقة محققة

وقد كان فن الفنيقيين يأخذ من فن المصريين و فن الاسور بين ما كان عبارة عن توفيق
اشكال في الامتين المذكورتين و تطبيق اصول الصناعتين السابقتين و صار له كذلك
تأثير عظيم و عمل جسيم على فن اليونان

هـ علمب — ذكر ديانة الفنيقيين و ما كانوا يعبدونه من الاصنام المعبودين — وقد
كانت ديانة الفنيقيين قريية جدا من ديانة الاسوريين و البابليين و كانت آلهتهم الاصليون
و معبوداتهم الالهيون عبارة عن ذاتين اصليتين (احداهما) ذكر كان يسمى عندهم باسم
(بل) و كانوا يعبدونه على صور مختلفة كثيرة و يدعونها باسماء متنوعة عديدة فكانوا
يعبدونه في مدينة (صور) باسم (ميليكارت) و في مدينة (الجيل) باسم (آدونيس)
و في سائر الجهات الاخرى من بلادهم باسم (مولوخ) او (مولوك) و (الثاني) انثى
و يدعونها باسم (استرته) و هي التي منها تولدت الالهة المعبودة عند اليونان باسم (الزهرة)
التي كانت تعبد بمدينة (بافوس) بجزيرة (قبرص) و قد كانت صورة عبادتهم لهذه
الاصنام المعبودة لهم تشمل على اعمال تعبدية من ارض ما يكون و افعال تسكية من
اقبحه يحل بكلام الاخلاق كما كان الحال كذلك بمدينة (بابل) و لكن كانت قضيت

عبادة المكنمانيين بالخصوص بما كان منطبقا فيها من طابع التساوة والجبر الذي كان يظهر على قواعد أعمالهم التعبدية ولم توجد أمة من الأمم السالفة تقرب منهم فيما كانوا يعملونه على حسب ما كانوا يزعمونه تقريبا لاصنامهم من الأعمال التنكبية المشتملة على سفك الدماء البشرية وتعاطي الفواحش الدينية قال المؤرخ (كروزر) المشهور مانصه (مغربا) ان الفرع قدس كان هو الاساس الاصلي والباحث القوي الاولي لديانة القوم الفنيقيين وكان دينهم دائما شديدا نظما لسفك الدماء مما طابظلم ظلمات الخبيلات السوداء (هـ) وفي الواقع ونفس الامر من تأمل فيما كان الفنيقيون يلتزمونه في تنبكاتهم الدينية من انواع الصوم والاحتشاء عن تعاطي بعض المواد الغذائية وما كانوا يفعلونه باجسامهم من انواع العذاب الاختيارية ولا سيما ما كانوا يجاسرون عليه من التقربات القبيحة بقتل النفوس البشرية التي كانوا يعتقدون وجوبها على الاحياء تعبد لاصنامهم المعبودة لهم لا يستغرب من كون امواتهم كانوا اولى بان يحسدوا على الممات من احياتهم على الحياة ولقد كان من اصول دينهم ان يتمك اشد الاحساسات الطبيعية حرمة ويحط مرتبة الارواح البشرية الى ادنى الدرجات الدينية باوهام فاسدة وافهام كاذبة من الخش الفواحش وافسق انواع التسق الفاحش وينتهي حال المتأمل في احوال تعبداتهم هذه الى ان يقول باهل ترى ماذا كان يسترتب على ذلك من سوء العواقب الاخلاقية على اخلاق الامة الفنيقية قال المؤرخ المروى عنه اهلاء بذلك ما عناه وكان اشبع جميع التنسكات التعبدية واشبع الاعمال التنسكية في ديانة الامة الفنيقية هو ما كانوا يعملونه من التقرب لمعبودهم المدعوهم (بعل بلووخ) بحرق اولادهم وهم على قيد الحياة بفعل ذات والديهم أما لاعتقاد الحاقهم بالحضرة الالهية المعبودة لهم اولقصدا طفاها نار غضبها عليهم (هـ) وكان الفنيقيون قد نقلوا معهم تلك العادة الشنيعة الى سائر القلات الاستعمارية التي كانوا قد احدثوها في سائر الاقطار التي زلوا فيها ولا سيما بنزلة (قرطاجنة) اذ كانت قد بلغ فيها هذا الامر الديني الى ان صار من جعلها الترتيبات الدولية الاصلية والشعائر السياسية الملية

ومن المعلوم بالضرورة ان دين كل امة وخصوصا كعبية اعمالهم التعبدية لا بد وان يكون له طابع قري يحتمهم الخاصة بهم ولذلك كان ما نقله الينا عن السلف من وصف اخلاق الفنيقيين ليس مما يمدح فقد روى لنا انهم كانوا اولى جبر وفساد وقد ناهت عن وكأبة واناسا قاصقين سفا كبر للذم ما يتحكم فيهم حب النفس وشدة الاطماع لارادة في قلوبهم ولا يفون بهودهم والظاهر ان روح ديانتهم بانضمامهم الى سالف وجودهم التي كانت محض تجارية وصناعية قد اجتمعا على ان اختلفا ابواب قلوبهم عن الشعور باحاساسات الكرم والمرورة وعن ضرورة الترفي

الدرج الثام ٣٨٣ في التاريخ العام

الى مرتبة اعلى من تلك المرتبة فانهم ولو بلغوا كما بلغوا من الخلق والمهارة واظهارها اما انظروا
من الاتقان والشطارة في تحصيل الاشياء المادية عندنا وفيما يتعلق بالواد المعنوية والاشياء
العقلية في الحقيقة انما هم ذراري ذلك النسل الملعون بالتمسوس مما يروى عن نوح عليه
السلام انه دعا بالعنة العامة على ذرية ولده حسام (اتسمى هذا الباب معربا من مختصر الامم
المشرقية والهند للشيخ فرنسيس لونورمان)



مسائل

تضمن على وجه الاختصار ما تقدم في هذا الباب السادس من الفوائد والافكار

١ — ما اصل مأخذ هذا الباب

مقدمه

٢ — ما اصل الفنيقيين

٣ — ما اصل السكنعانيين وما كيفية مهاجرتهم من الاوطان التي كانوا فيها في اول الامر متوطنين

٤ — ما المراد من لفظ الفنيقية وما جغرافية ما كان يوجد فيها من المدن الاصلية

الفصل الاول

٥ — كيف كانت مبادئ اخذ الصيد اوردن في الاشتغال بالسفر في البحر في سالف العصر

٦ — ما تاريخ استيلاء الدولة المصرية على بلاد الفنيقية

٧ — كيف كانت حادثة توسع لصيدا ودين في الاسفار البحرية يتلك الحقبة العصرية

٨ — كيف كان سفر الصيد اوردن في بحار اليونان بتلك الازمان

٩ — كيف كانت تجارة الصيد اوردن في بحر بنطس او بتسكسان

١٠ — ما تاريخ تجارة الصيد اوردن في بلاد افريقية

١١ — ما قصة اسفار الصيد اوردن في البحر الاحمر

١٢ — ما اسباب انحطاط درجة فن البحرية عند الامة الصيد اوردية

١٣ — ما تاريخ غارة بني اسرائيل على بلاد فلسطين

١٤ — ما قصة نزلة الفنيقيين في ذلك الزمان مدينة (ليبس) من بلاد اليونان

١٥ — ما قصة النزلات الفنيقية في بلاد افريقية

١٦ — ماذا يذكر عن القوم المعروفين عند السلف المتقدمين بالقوم الليبيين الفنيقيين

١٧ — ما تاريخ غارة القوم المعروفين عند السلف المتقدمين بال فلسطينيين وما قصة

خراب مدينة صيدا بغارة هؤلاء القوم الصائمين

الفصل الثاني

- ١٨ — كيف كانت مبادئ اخذ مدينة صور في حيازة درجة الاهلوية على سائر المدن
الغنيقية
- ١٩ — كيف كانت حادثة المحالفة الغنيقية وما كيفية هيئتهم الاجتماعية
- ٢٠ — ماقصة ما كان للغنيقيين من التزايل الاستعمارية والقبائل المتوطنة ببلاد
أفريقية وجزيرة صقلية وبلاد اسبانية
- ٢١ — ماقصة استيلاء الغنيقيين على اقليم (بيتيكة) ببلاد اسبانية
- ٢٢ — مآثر مخرج جزيرة (ملطة) في سالف الاعصار
- ٢٣ — مآثر مخرج جزيرة (صقلية) في سالف تلك الحقبة العصرية
- ٢٤ — مآثر مخرج جزيرة (سردينيا)
- ٢٥ — ماقصة محالفة بني اسرائيل مع مملكة صور وكيف كانت معاملة الملك (هرام)
مع داود عليه السلام
- ٢٦ — ماقصة العمارات والاعمال النافعة التي انشأها الملك (هرام) الثاني بمدينة صور
- ٢٧ — كيف كانت علائق الملك (هرام) الثاني مع سليمان بن داود عليهما السلام
- ٢٨ — مآثر مخرج من خلف الملك (هرام) الثاني على مملكة صور من الملوك الغنيقيين
- ٢٩ — مآثر مخرج الملك المشهور باسم (بجاليون) واخته (الياسار) او (ديون)
- ٣٠ — ماقصة تأسيس مدينة (قرطاجة) على سواحل أفريقية
- ٣١ — ماقصة استيلاء الملوك الاسوريين على بلاد الغنيقيين
- ٣٢ — ماقصة تغريب (بختنصر) المشرق وبلدته (صور)

الفصل الثالث

- ٣٣ — كيف كانت تجارة الغنيقيين البحرية
- ٣٤ — كيف كانت تجارة الغنيقيين البرية
- ٣٥ — ماذا يعني ٤٤ كانت قد اشتهرت به المدن الغنيقية من كثرة الغنى والثروة
ووفرة الامتعة المالية

- ٣٦ — كيف كانت نزلات الفنيقيين الاستعمارية
- ٣٧ — كيف كان تأثير تمدن الزائيل الفنيقيين على سائر الامم المتقدمين وما حقيقة ما كان لهم من الصنایع والفنون
- ٣٨ — ما حقيقة ديانة الفنيقيين وما كيفية عبادتهم لاصناعهم المعبودين وما ذائقل عن السلف من صفة اخلاقهم التي كانوا يهاشموها

الباب السابع

في تاريخ السوريين والليديين وسكان بلاد آسيا الصغرى والارمن السالفين

(معربان كتاب تاريخ بلاد المشرق القديم للأورخ (جيلمان)

و فيه عدة فصول

الفصل الاول

في تاريخ بلاد سورية

ذ ك جغرافية تلك البلدان واصل اهلها وما كانوا عليه من الاديان

مطلب — ذ كرما المراد من لفظ (سورية) في هذا الباب من سالف الاحقاب وما اوضاعها الجغرافية وبيان اقسامها الطبيعية والسياسية — قال المؤرخ (جيلمان) في كتاب تاريخ بلاد المشرق القديم ما تعريبه بعد مترجم ان المراد من بلاد (سورية) من سالف الاحقاب الدهرية هي البلاد المشمولة فيما بين ولاية (سيليسيا) (ولاية سيلقته وادنه) وبين بلاد (يهودا) (بلاد فلسطين الآن) والبحر الداخلي في البر (بحر التزر) ونهر الفرات وحيث كانت تلك البلدان تقتصرها عدة فروع من جبل (طوروس) (جبل كوران) وجبل (امانوس) (جبل الماداغ) وجبال لبنان كانت تشمل على اودية تزيمة وسهول خصبة كثيرة توجد اثما في سفح تلك الجبال الكبيرة وذلك بخلاف نواحي النهر من حيث ترى صحارى قفرا وبوادي حفر آجفراً لانباتها تمتد فيما بين نهر الفرات وشمال بلاد (سورية) المذكورة وليس في تلك الاقطار من الانهار الاصلية غير نهر (الاورنط) وهو المعروف بنهر العاصمى الآن)

وكانت تنقسم تلك الاقطار بالقسمة الطبيعية الى قسمين عظيمين (احدهما) سورية العليا وهي السكائنة في جهة الشمال (والثانية) كانت تعرف باسم (كوليسورية) ومعناها سورية الفارغة وهي السكائنة في جهة الجنوب

واما اقسامها السياسية فقد كانت تختلف بسبب اختلاف الاعصار وفي عهد الدولة الرومانية كانت تنقسم على هذه الكيفية الآتية بعدوهي
(اولا) ولاية (الكوماجين) في جهة الشمال وكانت قاعدتها مدينة (ساموزات) وهي موطن الفيلسوف الشهير باسم (لوسيانوس)

(ثانيا) ولاية (الاسيرستيك) الكائنة في جنوب الولاية المذكورة قبلها وقاعدتها مدينة (هيرابوليس) بمعنى المدينة المقدسة وهي مدينة (بشبيج الآن) وقد كان فيها معبد شهير لصنمهم المسمى باسم (استرته) وكان فيها مدينة كبيرة اخرى تدعى باسم (زوجه) كان يهاقن طرارة مصطنعة من سفن على نهر الفرات تصاهبها مدينة (آبامه) الكائنة على الجانب الاخر من النهر المذكور

(ثالثا) ولاية (البيبريه) في جهة الغرب وهي مصاحبة من جهة الشمال لولاية (سيليسيا) المذكورة اولاً وكانت مدينتها الاصلية تدعى باسم (ميراندروس) واصل عازتها من نزله فنيقية قديمة كانت قد نزلت على القرب من مضائق جبال (سيليسيا) و (ايسوس) (اوجاسيوم)

(رابعا) ولاية (سيلوسية) على القرب من الجرامخ (الجراماتوسمط الابيض او صحر سفيد) وكان بها قلعة حصينة تدعى بقلعة (سيلوسيه)

(خامسا) ولاية (كالسيديس) على الشرق من الولاية المذكورة قبلها وكانت قاعدتها مدينة (كاليس) فاشتق اسمها منها

(سادسا) ولاية (شالبيوتيد) وهي على اقصى من الولاية المذكورة قبلها الى جهة الشرق تصل الى نهر الفرات بواسطة الصحراء حيث يوجد المكان المسمى باسم (تيساك) وكان اكثره يور المسافرين على نهر الفرات في تلك الازمان من ذلك المكان

(سابعا) ولاية (الپلميزين) وهي عبارة عن واحة في وسط الصحارى كانت توجد فيها مدينة (پلميز) (وهي مدينة تدمر المشهورة)

(ثامنا) ولاية (كوليسورية) في جهة الجنوب بوادي نهر العاصي بين سلسلة جبال لبنان الاصلية وسلسلة جبال لبنان الموازية لها وكانت قاعدتها من سالف الزمان هي مدينة

(دمشق) الكائنة على النهر المسمى باسم (كرزورواس) وهو المعروف بنهر دمشق الآن وهو يتوزع الى عدة جداول او غدران صغيرة كثيرة تروى ضواحي تلك المدينة الشهيرة وهي كائنة في وسط وادنتيه جميل جدا وقد كان في تلك الولاية ايضا مدينة (هيليپوليس) المسماة باسم بعلبك الآن وكان بها في سالف الزمان معابد يدع الصنم والبنيان لعبادة الشمس (وهي ما كان يدعى عندهم باسم بعل) في قديم الزمان لم يرزل يتردد عليه السواحون يتفرجون على هيئة بعض الآثار الباقية منه لغاية الآن وتلك الاطلال كائنة على متسع من الارض تبلغ مساحتها من اربعة كيلومترات الى خمسة من آثار عمارات عهد الدولة الرومانية والاعلى على النطن انها من عهد قيصر الروم المسمى (انطونينوس) التي واما آثار مدينة تدمر الشهيرة فانها من حيث مجدهم وهاهي اعظم شأنها واهول واجدم بنيانها واجمل غير انها من حيث بعض تفاصيل ودقائق هي دون اطلال هيكل الشمس المذكورة قبل

(تاسعا) ولاية (لاوديسينيه) على حدود بلاد الفينيقية وقاعدتها مدينة (لاوديسيه) (عاشرا) ولاية (آبامينيه) على شمال الولاية المذكورة قبلها وقاعدتها مدينة (آبامه) وكانت قلعة حصينة عظيمة كائنة في قطر ذي خصوصية جسيمة ومن مدن هذه الولاية ايضا مدينة (حص) وقد كانت مشهورة من سالف تلك الازمان بما كان يوجد فيها من هيكل للصنم المشهور باسم (بعل) وكذلك مدينة (جاء) وكانت تدعى ايضا باسم (ايبقانيا) واخر اقسام بلاد سورية السياسية الولاية المسماة في تلك الاعصار باسم (كاسيوتيد) في جهة الغرب على سواحل البحر الابيض المتوسط وكانت قاعدتها مدينة (انطاكية) وموقعها في وسط سهل خصب جدا على شواطئ نهر العاصي وعلى البعد منها بمسافة قليلة غابة اشجار من الغار (او الدقل) والسرو تقي قرية كبيرة هناك كانت تعرف باسم (دفنه) مشهورة بما كان يوجد فيها من هيكل الصنم المعروفين عند اليونان باسم (ابوالون) و (ديانه) ومن مدن هذه الولاية الاخيرة ايضا المدينة التي كانت تسمى في تلك الاعصار باسم (لاوديسيه) وهي المعروفة باسم (لاطاخيه) الآن

مطلب — ذكر اصل السوريين واحوال سكان بلاد الشام السالفين — وقد كان اصل السوريين من نسل (آرام) خامس ابناء سام بن نوح عليه السلام ولذلك قد يعبر عنهم بالآراميين وقد يعبر عن بلاد سورية ايضا كما في اشروا ببلاد (آرام) وحينئذ فقد كانوا هم الاقارب الاقرب يون لقبائل اليمامية التي كانت تهيض ببلادهم غير انها لما كانت

مواطنهم على ارض خصبة واقطار متسعة فتنزح دبة لم يضطروا للعمل والارتجال ولم يكونوا قبائل اولى انجاس وانتقال كدخوانهم العرب ولا اقواما تجارة كما قد كان ذلك شأن القوم الفنيقيين بل كانوا اقواما اهل فلاحه وتجارة وذلك انهم كانوا في ذلك العصر من جهة مصابين البحر الفرات ومن اخرى على سواحل البحر الملح فكان هاتان الجهتان يابن مقنن وسين لهما ينتفعان بهما وطريقتين متسعين يرتعان للاستفادة منهما وكانت القوافل التجارية التي تجلب البضائع المشرقية الى بلاد الفنيقية تمر بالضرورة في خلال بلادهم فتدعو سكان الاقطار السورية للمشاركة في اسفارهم البرية حيث كانوا يتكسبون معهم منها ويقسمون

ويتبع من الارباح عنها

مطلب — ذكر ديانة السوريين وما كان لهم في الاعصار السالفة من الاصنام المعبودين —
 — وأما ديانة السوريين السابقين فقد كانت نظيرة من عدة وجوه كثيرة لاديان الامم الذين كانوا لهم مجاورين فكانوا يعبدون الصنم المشهور باسم (بعل) ويعتقدون انه هو ربهم الاعلى وهو عين الصنم لذى كان يعبد في ارضهم الكلدانيون منع تحريف خفيف في اسمه وكان في نظر عامتهم هو ذات الشخص او كوكب المشتري او شير ذلك من الكواكب السيارة والظاهر انهم كانوا يعبدون ايضا القمر باسم (بعل جاد) وقد كان من معبودات بلاد سورية الاهلية المعبودة المسماة باسم (آتار جاتيس) او (ديرسو) وكان التعبد لها في الاكثر بمدينة (بنيبنة) ولا شك انما في الاصل كانت تختلط بمعبودات القوم الفنيقيين المسماة ايضا باسم (ديرسو) وهي في اعتقادهم عبارة عن الهة نصفها امرأة ونصفها سمكة كان لها عابدات متعددة بمدينة (بونة) و(هسقلان) و(ازوت) وكان لتكيفية عبادتها في تلك الاماكن مشابهةكبيرة مع كيفية عبادة الهة المسماة باسم (سيبله) التي كانت تعبد كذلك باقليم (افريجيا) (بيلا د آسيا الصغرى) حتى انتهى الحال بالتحاد كل من الصنمين المذكورين وجعلهما انا واحدا وكان كل من طائفتي قسمهما في ايام وواسعها الدينية يتممكون على انواع وحشية من الرقص على نغم الازهار والطبول ويجلدون انفسهم بالسياط حتى يعرز الدم من ابدانهم ويقطعون اطرافهم في احوال جنونية واعمال سرسامية يفعلونها في تلك المواسم الدينية ومن اخص الاعمال التدينية الخاصة باديان السوريين السابقين انهم كانوا يجتنعون من اكل السمك ويجترمون الحمام وأما ما كان يوجد في بلاد الفنيقيين من هوايد التقرب لالهتهم باسالة الدماء والاعمال المحزنة والتنسك بانواع الفواحش المستزلة وخلق انواع العذاب الاليم

بقضاء

بقضاء الشهوات الجسمانية فقد كان ذلك يوجد ايضا عند كثير من الامم المتوطنين ببلاد
آسيا الغربية

ذكر ممالك سورية المستقلة

مطلب — ذكر اصل منشأ الدول والممالك ببلاد سورية من أوائل تلك الاحقاب
الدهرية — قد كان السوريون في أول الامر منقسمين الى عدة قبائل لكل قبيلة
شيخ أو رئيس مخصوص يقوم بولاية امرها على وجه الاستبداد والاستقلال ثم تقوى
بعض تلك القبائل على بعض وتعالي امرهم على غيرهم فتغلبوا على القبائل المجاورة لهم
وادخلهم تحت طاعتهم وصار لهم الدولة على تلك القبائل المستضفة بعد ان كانت لكل
واحدة منها مستقلة ومن ثم نشأ في بلاد سورية عدة ممالك أو دول صغيرة لا تعلم لاهل التاريخ
الا بذكرها في الكتب المنزلة ولم يقف احد من العلماء بالتواريخ القديمة على حقيقة
المواقع الجغرافية التي كانت لكل واحدة من تلك الممالك الكثيرة وهي مملكة (سوبا) ومملكة
(جماه) ومملكة (ارباد) ومملكة (معاشة) ومملكة (جاسور) ومملكة (روموب)
ومملكة (دمشق) ولم يعلم الجميع هذه الممالك والدول السورية حقيقة احوال تاريخية لغاية
ان خرج بنو اسرائيل من بلاد (فلسطين) في همد كل من الملك (شاول) والملك النبي
(داود) عليه السلام حيث كان قد صار بنو اسرائيل في ذلك الجبل قوما اهل جهاد
قتلوهما لقتال اهل تلك البلاد وتلاقوا مع بعض ملوك الاقوام السوريين فذكر في سفر
(سوبل) من التوراة ان (شاول) حارب ملوك (سوبا) وكان الملك (حداد عزير)
معاسرا لداود عليه السلام فاراد هذا الملك السوري ان يفعل ببلاد (سوربة) كما فعل ملوك
بنو اسرائيل ببلادهم اذ اعنى انه يجمع سائر القبائل السوريين المتفرقين ويجهلهم عصابة
واحدة ودولة متحدة من كبة من جميع القوى المليية والجنود الاهلية لتصد من تقدم
ما كان قد حصل من الشروع فيه من افنتاح تلك البلاد بجهاد الامرائيليين فلم يتم له ذلك
المرام بل كان داود عليه السلام قد توجه اليه فهزمه كل الانهزام وكان قد رغب في
المحالفه مع ملك بنو اسرائيل عدوهم فاستغفر بنو من ملوك الطوائف السوريين واراد
اهل مملكة (دمشق) ان يأخذوا بشار ما حصل من الانهزام الملك السوريين المذكور
فاتدب لهم داود عليه السلام وشدت جوعهم وهزمهم شرهزيمة واضطر والامثال له
والدخول تحت طاعته واجبر هؤلاء الاقوام السوريين على دفع خراج الى دولة بنو اسرائيل
بمدينة (اوزشليم) (بيت المقدس)

مظلت — ذكر حروب الملوك السوريين مع بني اسرائيل — وما علم من التوراة أيضاً انه كان قديم هؤلاء الاقوام السوريون مرة أخرى بحرب جديدة على بني اسرائيل أرادوا أن ينتزعوها فبها فرصة قيام القوم العمونيين على الاسرائيليين فخاب كذلك أملهم ولم ينجح علمهم ومع كون ملكهم المدعو باسم (حداد عزير) المذكور آنفا قد استعان على بني اسرائيل في هذه الحرب بسائر القبائل السوريين المتوطنين بالجناب الايمر من نهر الفرات هلك منهم فيما ٤٠٠٠ رجل في سهل (هيلام) حيث كانت واقعة تلك الحرب ومن وقت أن سقط اقوام السوريون في هذه الواقعة لم يؤثر ملكهم هذا ذكر بل كان قد نهر رجل آخر من جملته يسميه يقال له (ريزون) فلم يرض بهذه الهزيمة وكان قد احدث له مملكة بمدينة (دمشق) وجاء احد خلفائه عليها وكان معاصر الملك يهودا المدعو باسم (آفيا) بن (رجبعم) بن سليمان عليه السلام فقد حو د مملكة (دمشق) على أكثر بلاد سورية

وبينما كانت هذه الدولة ذات الشوكة القوية قد تأسست ببلاد سورية كانت دولة العبرانيين قد سقطت في حالة الاضمحلال بما كان قد ادها في ذلك العصر من الفشل والاختلال فجاء صاحب مملكة (دمشق) هذه المدعو باسم (ابن حداد الاول) واتهمز فرصة ما كان واقعا في اسباط بني اسرائيل من التفرق والشقاق واجبر ملكي دولتي (يهودا) وبني اسرائيل المتخاصمين على ان يشتر يامنهم مزية محالفة معهما بغلي الايمان وقام ملك دولة يهودا المسمى باسم (آسا) فسلم اليه سائر خزائن بيت المقدس وصار عضدا مساعدا له على دولة بني اسرائيل الأخرى وقام السوريون فسلبوها ونهبوها وتلفوا حياها واخربوها واستولوا منها على عدة مدن واجبروا الملك (عمرى) على ان يأذن للتجار السوريين في ان يدخلوا مع غابة اطلاق العنان والحرية في مدينة (سمرية) ويبشوا جهاد يار اليه فبوا فيها وجأ الملك (ابن حداد الثاني) ولد (ابن حداد الاول) وخطبته على سرير مملكة (دمشق) في نحو (سنة ٩٠١ ق م) فاراد ان يزيل مملكة بني اسرائيل بالكلية وحضر امام مدينة (سمرية) يتبعه ٣٢ ملكا أورثس قبيلة من طوائف السوريين ووضع عليها الحصار غير انه تمكك الفشل والاختلال في معسكره فاضطر للفراغ مع العار والشتار وذكري التوراة أيضاً انه كانت قد توجهت بعد ذلك غارة أخرى من السوريين على بلاد الاسرائيليين فترتب عليها وقوع واقعة حربية قتل فيها كآفيل ١٠٠٠٠ رجل من السوريين وكان قد امكن للملك (احوب) ان يأمر ملك (دمشق) في هذه الواقعة

ويقتله لكنه اختار ان يبقى عليه ويكدمعه عهد محالفة ولا شك في ان واقعة نصره عليه لم تكن تامة كما ذكر حيث لم تلبث الحرب ان قامت على ساقها بين - مايا الثاني وولعت بينهما واقعة محروية اخرى قتل فيها (احوب) مع انه كان قد انضم للملك (يهوشافاط) ملك يهودا فاعانه عليه وخلف (احوب) على سرير مملكة بني اسرائيل ولده (يهورام) فشن عليه الغارة بمدينة (معربية) ملك دمشق وحصره فيها اضيق الحصر حتى اصاب تلك المدينة اشق المجاعة والكرب ولم ينقذها من غائلة تضييق الجنود الاراميين هليما غير حالة فرغ قامت بهم وتمكنت منهم ثم كانت عاقبة الملك (ابن حداد) هذا ان قام عليه بعد ذلك بقليل رجلي من قواد عسكريه يقال له (هازايل) وخنته ومنع ما حصل في مدة عهد الملك (ابن حداد الثاني) المذكور من بعض مصائب الدهور فقد كان بلدة مملكته على مملكة دمشق من اليهجرة والظهور ما بعث الاقوام السوريين على ان اقتذوه اليها لهم بعد موته وعهدوه

واما القائد (هازايل) فانهم بعد ان قلدوه بمملكة دمشق وهلى منصب الملك اقروه قد كان اخذ منه الاسر السبيلون في اول امره مدينة (راموت) ببلاد (جلعاد) او (شالاد) وهي البلاد الكائنة على شرقي الجبال الواقعة على نهاية تحوض نهر الاردن الاسفل) ثم جارب الملك (ياهو) وابنه (يهوياحاز) فظفر بهما وغلبهما وانحرب عليهما مملكة بني اسرائيل اشدا الحراب والتفت بعد ذلك الى محاربة الملك (يؤاش) ملك يهودا فشن الغارة عليه واجبره على ان يقتدى مدينة القدس منه بتسليم جميع ماني خزائن البيت المقدس من الاموال والامعة النفيسة اليه وبعد ان قتل الملك (يؤاش) الحبر الاكبر (زكريا) بستة واحدة كان الملك (هازايل) ملك دمشق المذكور قد عاد الى مدينة بيت المقدس بالثاني وانتزعهما من يدي بني اسرائيل واباحها للسلب والنهب ولم ينقذهم الله سبحانه وتعالى من شدة هذا الكرب الاجموت عدوهم هذا الشديد الصعب

مطلب — ذكر زوال دولة السوريين وانضمامها الى دولة الاسوريين —
 وخلفه على سرير مملكة الاراميين ابن له يدعى ايضا باسم (ابن حداد) فاسترد بنو اسرائيل منه سائر القلاع والحصون والمدن التي كان ابيه قد اخذها منهم بل يظهر ان (يربعم) الثاني ابن (يؤاش) ملك بني اسرائيل كان قد استولى على مدينة (دمشق) وألحقها بدولة العبرانيين في ذلك الجيل وذلك ان حين انصب المصائب على رؤس السوريين كان قد حان وأوان زوال دولتهم كان قد آن وكان قد ظهر في بلاد المشرق في ذلك الزمان دولة ذات

شوكة قوية كانت قد أخذت في ان تدخل تحت طاعتها سائر الامم الآرامية كما دخلت كذلك تحت ربة سلطنتها بني اسرائيل والفنيقيين (وهي دولة القوم الاسوريين) وكان آخر ملوك دمشق المدعو باسم (ريزان) اراد ان يتدارك هذا الخطر بان يتعصب مع ملكي يهودا وبنى اسرائيل على دفع غائلة هذا الامر فأجابته لذلك الملك (فاتح) صاحب مملكة بني اسرائيل وامتنع (آحز) بن (يوش) ملك يهودا ولمأغار على ملكته كل من صاحب مملكة بني اسرائيل وملك (دمشق) معا التمس الامداد عليهم من الملك (بيلاتلمر) ملك الاسوريين فبادر ملك (نينوى) هذا باجابة دعاه وحضر بمجنوده (اولا) امام مدينة (دمشق) ووضع الحصار حولها فأخذها واستولى عليها وقتل (ريزان) المذكور وانتزع جملة نفوس من اهلها واجلاهم الى شواطئ نهر (قيروس) وهو نهر يصب في نهر العاصي) وانزل بدلا منهم في بلاد سورية نژاتل استعمارية من الاقوام الاسوريين ووضع بها جنودا محافظين وعمالا من طرفه ومن ذلك الوقت صارت بلاد سورية كلها ولاية تابعة للدولة الاسورية ولم يترتب على الخطاط مدينة (نينوى) فائدة مما للاقوام السوريين بل كانت دولة الفراعنة الممصرين قد توجهت اليهم بالتهديد وانتقال الدولة العراقية القديمة الى مدينة بابل تعدت صوتها كذلك اليهم ونزات الجنود الكلدانية عليهم فهزمتهم مع العبرانيين في واقعة (ماجدو) وتبعته فرعون مصر فهزمته ايضا في واقعة (قرقايا) او (فرقيش) واجبرته على ان يقر الى ديار مصر ومن ذلك العهد صار السور يون غنمية باردة واقمة حاضرة محضرة لكل من جاء فاستولى على بلاد آسيا من الملوك الفاتحين في كل عصر كجنتنصر وكيرش والاسكندر وغاية ما هنالك انه فيما بعد ذلك من الزمن كانت قد حدثت ببلاد سورية دولة جديدة تعرف في التواريخ القديمة بدولة (السيلوسية) او (السيماقية) وفي تلك القرون الاخيرة لغاية عهد السلطنة الرومانية كانت مدينة (بلير) او (تدمر) التي هي مدينة سليمان عليه السلام القديمة لم تزل ظاهرة في اقصى درجة ابهتها باهراقها حتى حلت ببيتها

الفصل الثاني

في تاريخ بلاد آسيا الصغرى

مطلب — ذكر المراد من لفظة (آسيا الصغرى) وما وصفها الجغرافية — المراد

— المراد من قولهم (آسيا الصغرى) هو هذه البصيرة جزيرتها البارزة في البحر الأبيض المتوسط (بحر سفيد) على هيئة رأس عظيم جدا من الارض القارة التي يطلق على ساثرها اسم (آسيا) على وجه الاطلاق فهى الجزء البارز من ذلك البر فيما بين بحر بنطش او ينتكسان و بحر جزيرة (قبرص) على وجه بحيث يدفع امامه امواج بحر الارخبيل (او بحر جزائر الروم) و هو احدها البنوية مستورة بجبال شاهقة من ضمن سلسلة جبال (كوران) لم تزل في كل عصر من الاعصار ماوى لاهم غير مضبوطين واقوام بر وابط قوائين الملل غير مضبوطين فهم دائما مستعدون لتزول على البحر وهى السهول الكائنة تحت ارجلهم ينتهبون التجار المسافرين ويستلبون اموال الاقوام الفلاحين ويتكون من هذا القطر الكثير الجبال من المشرق الى المغرب كل من الاقاليم التى كانت تعرف عند السلف بهذه الاسماء القديمة وهى (سكاريا) و (ليسيا) و (بنفيليا) و (سيليسيا) وهذه الاقاليم تحرف الى جهة الجنوب نحو البحر ثم (اسبىديا) و (ايزوربا) و (ليكاوونيا) وهذه الاقاليم تنزل الى جهة الشمال من اعلى الجبال الى داخل تلك البلاد وهى الغرب من آسيا الصغرى المذكورة كل من عمالك (تروادة) و (ميزيا) و (ليزيا) و (ايوليد) و (يونيا) وهى بلاد اليونان الكائنة بسواحل (آسيا) و (دوريد) وكل هذه الاقاليم كائنة على ساحل من البحر كثير الهضبات والوهاد جدا تحتقرها عدة بحار من المياه تكسب تلك الارض خصوبة عظيمة ولا يوجد في البحر امام الساحل الجنوي منها غير جزيرتين عظيمتين وهما جزيرتا (رودس) و (قبرص) و اما في داخل البحر من الساحل الغربى فيشاهد عدة عديدة وسلسلة مديدة من جزائر جميلة وهى جزائر (لنوس) و (لسبوس) و (شيو) و (ساموس) و (كوس) و جزائر (اسبورادة) ولم تزل تلك الجزائر كلها من قديم الزمان معروفة بالناس الذين فيها يابون وملجأ للتجار الذين اليها يلجئون وفي جهة الشمال من آسيا الصغرى الى جهة بحر (بنطش) المتصل ببحر الارخبيل بواسطة كل من بونغاز (هيليسبون) (وهو بونغاز) (الدرديبل) اوشنق قلعه) و جون (البرو بوشيد) (وهو بحر صمرية) و بونغاز (البوسقور) (وهو بونغاز اسلامبول الآن) يوجد كل من اقليم (ميزيا) و (بيثيا) و (بلاقونيا) و ملكة (بنطش) و بنتكسان) وفي وسط آسيا الصغرى يوجد اقليم (افريجيا) و (القابادوسية) و ملكة اخرى حدثت ايضا فيما بعد يقال لها (جالاسيا) وكل هذه الاقاليم الاخيرة كائنة في ادنى نواحي هذا القطر نعماخلقية و اقلها كرامة طبيعية ثم ان بلاد آسيا الصغرى هذه تنفصل عن باقى بلاد آسيا العليا او الكبرى بجبل (امانوس) (جبل المداغ) وهو جزء من سلسلة جبال (كوران) يمتد الى جهة الشرق وتتكون منه تلك

البحيث جزيرة على وجه طبيعي مضبوط جدا بحيث لا يمكن الدخول منها الى بلاد (سورية) الا من باين ضيقين مسافة ما بينهما بقدر ٣٥ كيلومترا يدعى احدها وهو الكائن في جهة الشمال باسم باب (الماداغ) والثاني وهو الكائن في جهة الجنوب باب (سوريه) واعظم الانهار ييلا دآسيا الصغرى هو النهر المسمى عند السلف باسم (هاليس) وهو المعروف الآن باسم (قريل يرمق) وهو الحد الفاصل بين نوعين متباينين من الانسال البشريين القاطنين في تلك الاقطار الارضية اما سكان الجانب الغربي من ذلك النهر وهم (الايديون) و(الافريجيون) و(الميزيون) و(الكاريون) فقد كانوا على وجه العموم من جلس نسل اهل اقليم (طراقة) الاوروبيين واما سكان الجانب الشرقي منه وهم (القا بادوسيون) (السيلديون) و(البنفيلديون) و(السلويون) وهم سكان اقليم (اليسيا) و(يسيديا) السالفون فهم من جنس النسل السورى العربى وقد كان نهر (قريل يرمق) هذا فاصلا بين فرقتين مختلفتين من اللغات التي يتكلم بها هؤلاء الاقوام بتلك الجهات (احدها) على الجانب الايمن منه وقد كانت كلهما من طائفة اللغات السامية الاصل و (الثانية) على الجانب الايسر وهي من طائفة اللغات الهندية الجرمانية وذلك فيما عدا بلاد الارمن فان طارجه عن آسيا الصغرى والظاهر انها لا تدعى ما عليه طبيعة لغة اهلها يقتضى أن تعد من جملة الفرع الهندى الجرمانى ايضا وستكلم عليها في فصل مخصوص يأتي بعد

مطلب — ذكر احوال سكان بلاد آسيا الصغرى السالفين —
وما يوجد بين الامم القاطنين على غرب نهر (قريل يرمق) من القرابة الشديدة من حيث اللغات التي كانوا يتكلمون بها فقد كانوا مختلفين من وجوه عديدة فكان (الكاريون) و(الليديون) و(الميزيون) منهم يعترفون بانتمائهم الى اصل واحد ويتعبدون جميعا على وجه الشروع بجل قربان الى ما يعبدونهم العام المدهو باسم (زاوس كار يوس) هديتا (ملازمة) بخلاف القوم (اليكاو ونيين) فانهم مع كونهم كانوا يتكلمون بعين اللغة التي كانوا يتكلمون بها (الكاريون) كانوا لا يشاركونهم في ذلك وكان كل من الامم (البيثيين) و(الماريانديين) و(البفلاجونيين) يتكلمون منهم في جهة الشمال الشرقي من الامم المذكورة ينقلهم طائفة ثانية كان دليل رجوعهم الى اصل الطراقيين الاوروبيين اقوى وافصح واظهر وواضح مما يشاهد في احوال هؤلاء الاقوام المذكورين وذلك ان سكان الجانبين من بوغاز (البوسفور) كانوا يتكلمون في العصر المذكور بلغة واحدة وكانت بلا فهم وطلباهم معقدة وهي شدة الشغب بالحرب وسفك الدماء والانهماك على السلب والنهب

فكان الفرق بين كل من (الكارينين) و(الليديين) وبين (البيثنيين) و (البقلاجونيين) عظيمًا جدًا وكان (الميزيون) و (الافريجيون) هم الذين تحقق فيهم درجة الانتقال بين الاصلين المذكورين وتعتقد فيهم هرواة القرابة بين جميع هؤلاء الامم المذكورين ولقد صدق من قال من اهل التاريخ ان واسطة عقد الانتقال بين الامم الاسمين والاقوام الاوروپيين المذكورين كانت بلاد (افريجيا)

وقد اتسقت الروايات المنقولة عن المؤرخين المتقدمين مع ما يظهر من احوال اللغات التي كان هؤلاء الاقوام يتكلمون بها على كل من جاني **بوغاز** (البوسفور) المذكور على ان سائر هؤلاء الامم كانوا متحدي الاصل والنسب مختلطين بعضهم مع بعض وهل كان اصلهم من بلاد اسيا ثم انتقل منهم اقوام مهاجرون الى بلاد اوروپة ام كان الحال بالعكس قال جمهور المؤرخين السالقين ان (الافريجيين) كانوا في الاصل من الاور وياويين وكانوا قاطنين بسفح الجبل المدهو باسم (برميون) بتلك الاقطار وكانوا يدعون حينئذ باسم (البريجس) ومعناه في لغة (الليديين) الرجل الحر وقال المؤرخ الروماني المشهور باسم (استرابون) ان (الاطراقيين) و (الميزيين) كان اصلهم من البلاد التي كان الرومانيون يدعونها ببلاد (ميزيا) وهي الكائنة على شواطئ نهر (طوتة) ببلاد اوروپة ثم هاجر جميع هؤلاء الاقوام من بلاد اوروپة الى بلاد اسيا وقال المؤرخ (اكساتوس) الليدي ان انتقال القوم (الافريجيين) من شواطئ اوروپة الى شواطئ اسيا قد كان بعد حروب مدنية (تروادة) المشهورة وقال المؤرخ (هيرودوت) اليوناني بعكس هذه القضية فذكر في كتاب تاريخه المشهور ان جماعة كثيرين من (التوكرين) وهم قدماء الترواديين ومن (الميزيين) الذين هم من قدماء الاقوام الاسمين المذكورين كانوا قد اتفقوا من بلاد اسيا الى اوروپة قبل تلك الحرب المذكورة فطردوا (الاطراقيين) من مواطنهم الاصلية واجبروهم على ان يهجروا **بوغاز** والبوسفور وتوطنوا باقليم (بيثنيا) وتقدموا هم الى حد نهر (دينوس) وهو المعروف الآن باسم (سلاميريا) بولاية (نيسابا) وقال بعض السلف من اهل التاريخ ايضا ان (الميزيين) هم في الاصل نزلت من القوم الليديين وكانوا قد بعثوا الى تلك النواحي لقصدهم تسكين القضاة الالهية وفي الحقيقة قد كانت لغة (الميزيين) نصفها ليدي ونصفها افريجي وبالجملة فقد كان يوجد بعض روايات عادية وخرافات اهلية متعددة بسواحل اوروپة واسيا معا كقصة الملك (ميداس) ملك نواحي نهر (البكتيول) وهو نهر (سرد) او (سرت) الآن حيث كانت تلك القصة الخرافية تسكن بين سكان (افريجيا) و (مقدونيا) معا ومن هذه الوقايخ كلها ينتج ان

اصل جميع سكان اقليم (طراقه) وبلاد آسيا الصغرى اعنى قرابة سكان بلاد اليونان مع ام
آسيا الكبرى على وجه العموم

واما بلاد (القادوسية) و (بنطس) و (بيثنيا) و بلاد (الجالاسيين) فحيث كانت قد تكون
بها بعض مما لك ودول صغيرة أو كبيرة في الحقبة العصرية المتفضية فيما بين عهد الاسكندر
الاکبر وعهد السلطنة الرومانية فسبأى الكلام عليها في مواضعها

ولا يعرف لاهل التاريخ شيء من اخبار بلاد (الليكاوونيين) غير انها بلاد متكونة من هضبات
جبلية باردة الهوائه تكثر فيها المواشى الحيوانية كان قبها من قديم الاحقاب الرمنية المدينة
المسماة باسم (انكيوم) (وهى قونيه الآن) ولا من اخبار بلاد (ايزوريا) وهى خطة من
جبال كوران كثيرة القلاع والحصون الصغيرة من قديم الزمان ولا من اخبار بلاد
(الابسيديين) الكائنة على قبة جبال كوران المدكورة وقد هتر بعض السواحين من الافرنج
التأخرين على اطلال عظيمة وآثار جسية لمدينتين قديمتين للقوم (الابسيديين) المدكورين
كانت تدعى (احاها) باسم (سليمه) وكانت موضوعة على رأس جبل وعرجداو (الثانية)
باسم (ساجالاسوس) كائنة كذلك على قبة محضرة شاحخة تشرف امرافاز آسيا على واد
منفل ذى ثروة وخصوبة بالغة يشتمل على عدة قرى عديدة

وأما (الليسيون) فسبأى الكلام على تاريخهم في باب تاريخ الاقوام اليونانيين واما
(البيثفيليون) و (السيليسيون) فلا تاريخ لهم يذكر ولا اثر عنهم يؤثر غير انه حصل العثور
على آثار مدن قديمة كثيرة ببلاد (سبليسيا) ولا سيما آثار مدينة (سوليس) ذات على
ما كانت قديما بلغة تلك الولاية في قديم الاعصار من علوم تبة الحديد والاسخضار ولما
كان موقع تلك البلاد في عين باب بلاد اسيا العليا لم يلزم بالضرورة ان يكون قدمها في حلال
سهولها ومضائق جبالها سائر الملوك الفاتحين للملك القديمة من عهد الملك (نينوس)
لغاية الاسكندر الاكبر ومن خلفه من الملوك السالفين ولذلك عثر بعض السواحين المتأخرين
في الدر بندى المضيق بين ابلجيلين المعروف الآن باسم (جلوك بوغاز) وهو المشهور عند
السلف باسم (يلكس سيليسيا) يعنى ابواب سيليسيا على نقوش بارزة مصطنعة في الصخور
يظهر عليها طابع فن تصوير الاسوريين ومنها نقوش اخرى تراهى لبعض العلماء
الاوروبايين انها من الاعمال الاثرية التى انشأها (كسرى) ملك فارس فان جميع هذه
الآثار تثبت مروره هؤلاء الملوك الاقدمين الفاتحين لملك المشرق وتؤكد بقاها ذكرهم
في تلك البلاد

وأما البغلاجونيون فلم يعدوا لهم دولة الاممافة حقبته تصيرة من الدهر قبل ميلاد المسيح عليه السلام بعدة قرنين من ذلك العصر وكانوا غنيمته يتنازعها كل من ملك (بنطش) وملك (ريثنيا) في سالف الاعصار وليس لاهل النار يخرج معلومات صحيحة الا ما تدرجدا فمما يتعلق بعميقة اجوال بلاد (الكارية) وبلاد (افريجية) واما ملكة (تروادة) وملكه (ليديا) فانما مواضع حالنا من جميع بلاد هؤلاء الاقوام الا سيين لداي انهما كانا اكثر علاقة ومعاملة مع بلاد اليونان في تلك الازمان

اما (الكار يوف) فمن اخبارهم ما يظهر من انهم كان قد حدثت لهم في الاعصار القابرة دولة عظيمة ظاهرة وكانوا يذبحون في تلك الاعصار القديمة باسم (الليبيين) وانهم كانوا قد ملأوا بحر جزائر الارخبيل (بحر جزائر الروم) وما فيه من الجزائر بسفنهم البحرية وكان قد استولى عليهم الملك (كربوس) ملك (الليديين) وضم بلادهم الى مملكته حتى جاء الملك (صكيرش اوقبروس) ملك فارس ففقتها واستولى عليها ونصب عليها من طرفه ولانها الاصليين ومن اخبار الكاريين المذكور بن انهم قد كان لهم حظ عظيم ومدخل جسيم في ثورة المدن اليونانية واليونانية الكائنة بسواحل بلاد آسيا الصغرى هي الدولة الفارسية وانهم كانوا قد صار لهم حصيانهم ومنع طغيانهم وادخالهم معهم تحت الطاعة الفارسية بالثاني وكان التجار في النوع البشري بتلك الاعصار يجدون سهولة في اخذ الرقيق الذي كانوا يجربون فيه من سكان تلك البلدان حتى صار لفظ (الكارى) مرادفا للفظ الاسير في تلك الازمان ويرى انهم كانوا دائما يخدمون الدول الكبيرة ذوات الشأن بالاجرة كدولة مصر واليونان ودولة العبرانيين في عهد داود عليه السلام

واما بلاد (افريجيا) فقد كان من مدنها الاصلية في تلك الازمان مدينة (لاوديسة) وهي المعروفة الآن باسم (اسكى حصار) ومدينة (آبامه سيبوتوس) وهي المسماة الآن باسم (دينابس) وغيرها ومن اشهر الاماكن المشهورة بهذه الولاية ايضا المكان المعروف باسم (تنبره) وهو السهل الذي هزم فيه الملك (كيرش) جيش الليديين والقرية المشهورة باسم (ابسوس) وهي البقعة التي وقعت فيها واقعة الحرب الكبيرة بين خلفاء الاسكندر الاكبر وبها اقتسموا بلاد سلطنته فيما بينهم كما سيأتي ايضا في ذلك في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

وقد كانت ولاية (افريجيا) هذه مشهورة عند السلف بجودة ما يخرج بها من صنم الصوف الجيد فيؤخذ الى مدينة (ميليت) وهي اكبر المدن اليونانية واليونانية ببلاد آسيا

الصغرى و يصطنع فيها منه اجود الاقشة الفاخرة وكانت مشهورة ايضا من سالف الازمنة
بالفلاحة المتقنة وما كان يخرج فيها من أنواع الجبن المستحسنة وأنواع الاطعمة المملحة

لقد كان بهذه البلدة من سالف الالعصار الغابرة ايضا ملكة مزهرة ودولة كبيرة ظاهرة توارثت
اخبارها الى عصرنا هذا و بقيت آثارها عندنا بما توارثنا من الروايات التي تناقلها الناس
من الامم والاقوام المتوطنين على جوانب بوناغاز (البوصة نور) (بوناغاز اسلامبول) مما يحكى عن
بعض ملوك تلك الولاية وهو الملك المشهور باسم (ميداس) من انه كان اذا لمس شيئاً استحال الى
ذهب في الحال ولا شك في ان ذلك من قبيل الخرافات العاتية والفضيلات الوهمية وانما
من الثابت المحقق والمعلوم المصدق انه كان يوجد في تلك الولاية دولة كانت قد
سبقت في السلطنة على بلاد آسيا الصغرى دولة (الليديين) ولربما كانت هي الواسطة
في التقدم والتقدم في المواد الدنيوية الذي كان قد جاء من بلاد آسيا العليا الى مملكة
(ليديا) ومملكة (تروادة) وسائر بلاد اليونان في سالف الزمان ولكن من سوء الحظ
ضاعت هنا اخبار ذلك التقدم القديم واندرست آثار ذلك التقدم العظيم ولم يبق لنا منها
شبر ما علم من بعض روايات عاتية قديمة متهمه وبعض آثار واهية مهممة شوهدها عليها
بعض نفوس بارزة هي لعامة الآن غير مفهومة وحدث خصوصاً على وادي (سجياروس)
وهو المعروف الآن بنهر (ساكاريا) بلاد آسيا الصغرى يصب ببحر (بنطس)
وقد كان ايضا من جملة دول بلاد آسيا الصغرى القديمة العظيمة ومما عكها المستحقة
الجسيمة مملكة (تروادة) ولكن تاريخها مما يتعلق بتاريخ بلاد اليونان وسيأتى لها باب
من هذا الكتاب

الفصل الثالث

في تاريخ الليديين

مطلب — ذكراين كانت مواطن الليديين وما اخبار بيوت ملوكهم السابقين
— انه فيما بين سفح جبل (تولة) او (تولوس) ونهر (هرموس) السكان على الجانب الايمن
من النهر المسمى باسم (بكتول) او (بكتولوس) وهو المسمى بنهر (سارد) او (صرت) او
(باجوليت) الآن يرتفع جبل شامخ جدا يشرف على سهل رحب خصب ينفتح فيه من جهة
الشرق

